

تطور الخبر في الصحافة المصرية

رمزي ميخائيل جيد



Bibliotheca Alexandrina

0004267



الهيئة المصرية العامة للكتاب

٠٠٦٣٥

تطور الخبر في الصحافة المصرية

رمزي ميخائيل جيد



المكتبة المصرية العامة للكتاب

١٩٨٥

الاخراج الفنى : ماجدة البنا تصميم الغلاف : محمود القاضى

مقدمة

لا يحتاج المرء الى كثير من الأدلة ، لكى يبرهن على أهمية الخبر للصحافة . اذ هو المحور الذى تدور حوله مواد الصحيفة المختلفة . فواء المقال والحديث والمجريات أخبار ، وفى الصورة خبر ، والاعلان نفسه يحمل للقارىء خبرا .

ومع ذلك فقد عنى الباحثون بدراسة المقال والاعلان وفن التصوير ، وظلت مكتبة البحوث المصرية والعربية تفتقر الى دراسات عن الخبر الصحفى : كيف نشأ وتطور ؟ وما هى العوامل التى أثرت فيه ؟

فلذلك - من ناحية - ولارتباط الخبر بحاجات الانسان الطبيعية والاجتماعية - من ناحية ثانية - تعين على أن أبدأ البحث منذ نشأة البشرية نفسها . فتناولت فى التمهيد نشأة الخبر الشفهى والخبر المنقوش على المواد المختلفة . وأوضحت كيف تطور الاعلام فى العصور المختلفة تبعا لتطور المجتمع البشرى اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا .

ثم حاولت أن أقدم دراسة وافية لتطور الخبر فى الصحافة المصرية ، فى الفترة من سنة ١٨٢٨ الى سنة ١٨٨١ . وقد قصرت البحث على الصحافة

العربية وحدها ، نظرا لصعوبة دراسة الصحف الأجنبية الكثيرة التي صدرت في مصر ، من جهة ، ولأن بعض الباحثين عنوا بدراساتها من قبل ، من جهة أخرى . وقد تتبعت تطور فن الخبر ونشره من حيث مدى اهتمام الصحافة به ، ومن حيث : طرق الحصول عليه ، تحريره ، إخراجة ، وسرعة نشره . ثم تتبعت تطور موضوع الخبر ، فقسمت الأخبار قسمين رئيسيين : أخبار داخلية . وأخبار خارجية . ثم قسمت كلا منهما أحد عشر فرعاً حسب الموضوع .

وأقيمت خطة البحث - بعد التمهيد - على باين يحتوى كل منهما على فصلين .

وخصصت الباب الأول : لتطور فن الخبر ونشره ، وأفردت **الفصل الأول** لصفحة طور النشأة (١٨٢٨ - ١٨٧٤) . وأوضحت كيف تشابهت في الأسلوب وتمثلت في قالب الفني الذي صاغت فيه أخبارها ، وهو قالب (الهرم المعتدل) أو المقال . وقسمتها حسب لونها السياسي ونوعية موادها الى ثلاثة أقسام : صحف رسمية عامة ، صحف رسمية متخصصة ، وصحف شبه رسمية عامة . وقد اتسم الخبر فيها بالطابع الرسمي ، وضعف الأسلوب ، ورداءة الإخراج ، وبطء النشر .

وخصصت الفصل الثاني لتطور شباب الصحافة (١٨٧٦ - ١٨٨١) . وقسمت هذا الطور الى ثلاث حلقات ، تعتبر الأولى فترة انتقال بين طوري النشأة والشباب . فقد ورث الخبر فيها بعض عيوب طور النشأة ، ولكنه أخذ يتلاشها رويدا ، فتخلص من الطابع الرسمي ، وتحسن أسلوبه وإخراجة ، وازدادت سرعة نشره . أما الحلقة الثانية فقد تميزت باستخدام الأسلوب البرقي . وكان أهم ما يميز صحف الحلقة الثالثة هو استخدام قالب (الهرم المقلوب) في صياغة الخبر .

وبذلك تطورت الصياغة الفنية للخبر - منذ نشأة الصحافة المصرية حتى قيام الحركة العرابية - من البدائية الى أفضل أساليب الصياغة الفنية القائمة على (الأسلوب البرقي) وقالب (الهرم المقلوب) .

أما الباب الثاني فقد تحدثت فيه عن تطور موضوع الخبر وخصصت **الفصل الثالث** للأخبار الداخلية ، وبينت العلاقة بين موضوعاتها وبين أسلوب الحكم وأوضاع المجتمع المصرى السياسية والاجتماعية .

وفى الفصل الرابع والآخر تحدثت عن موضوع الخبر الخارجى ،

وأوضحت العلاقة بينه وبين الخبر الداخلى من ناحية ، وكيف تأثر باتجاهات الحاكم فى مصر من ناحية ثانية . وأوضحت فى هذين الفصلين الأخيرين الفروق الموضوعية بين الأخبار الداخلية والخارجية فى الصحف الرسمية وشبه الرسمية والأهلية .

وبغية الدقة والموضوعية ، فقد أجريت احصاءات عن الخبر من جوانبه المختلفة ، تبين المساحات التى شغلتها الأخبار الداخلية والخارجية وتصنيفها موضوعيا ونوعيا واستخدام العنوان فيها .

وقد اعتمدت بصفة أساسية على الصحف الصادرة من سنة ١٨٢٨ الى سنة ١٨٨١ . ورجعت الى كتب تاريخ الصحافة المصرية والفن الصحفى ، والمراجع التى تؤرخ سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وثقافيا لمصر فى فترة البحث . وأفدت كثيرا من الرسائل الجامعية التى تتناول الصحافة المصرية من جوانبها المختلفة .

وكانت أهم صعوبات البحث هى طول الفترة التى تتناولها الدراسة . وكثرة الصحف الصادرة فيها ، بالإضافة الى عدم انتظام صدور بعض هذه الصحف ، واختلاف دورية الصحف المعاصرة لبعضها ، وعدم وجودها فى مكان واحد ، وعدم تكامل اعدادها . ولعلنى قد وفقت فيما قصدت اليه .

هذا ، ويسعدنى أن أسجل بالشكر والتقدير ، المعاونة الصادقة التى لقيتها من أساتذتى وزملائى وأصدقائى ، فى أثناء اعداد هذه الدراسة . وأخص منهم بالذكر : الدكتور خليل صابات ، والدكتور سامى عزيز . اللذين تعهدانى بالتوجيه والارشاد . وكذلك الدكتور محمد أنيس . والدكتور محمود نجيب أبو الليل ، اللذين تفضلا بفحص الدراسة . والمهندس مصطفى النعمانى ، الذى راجع الاحصاءات . والأستاذ رشدى ميخائيل ، الذى راجع ترجمتى للمراجع الأجنبية .

المؤلف

فصل تمهيدى

تطور الخبر فى مصر منذ فجر التاريخ حتى الحملة الفرنسية

ان معرفة الانسان للاخبار أو الاعلام قديمة قدم المجتمعات
الانسانية ذاتها .

ذلك لأن الانسان كائن اجتماعى بطبيعته (١) . وهو « يؤثر حياة
الجماعة على الحياة الفردية المنعزلة لأنه يشعر بعدم الاكتفاء الذاتى
اقتصاديا أو سيكولوجيا » (٢) . ومن المعروف أن الانسان تحركه
مجموعة من الحاجات الأولية (الفسيولوجية) التى تهدف الى تحقيق
التوازن (الفسيولوجى) ، كالحاجة للهواء والطعام والكساء . والحاجات
النفسية أو الاجتماعية كالحاجة الى الحب والتقدير الاجتماعى ، والحاجة
الى المعرفة واكتشاف الأشياء ، والحاجة الى الانتماء . وباشباعها تتوفر
للانسان الطمأنينة والحياة الاجتماعية السليمة (٣) .

-
- (١) مصطفى الخشاب : الاجتماع العائلى . الدار القومية ، القاهرة ١٩٦٦ . ص ٤٣
(٢) دانييل كاتز : مفاهيم علم النفس الاجتماعى ومناهجه ، ترجمة الدكتور مختار
حمزه . ص ٢٧٣ . (فصل من كتاب : ميادين علم النفس النظرية والتطبيقية ، المؤلف
باشراف ج . ب . جيلفورد ، والمترجم باشراف يوسف مراد . دار المعارف . القاهرة ١٩٥٥) .
(٣) أحمد زكى صالح : علم النفس التربوى . ص ٢٧٢ ، ٢٧٣ . النهضة المصرية .
القاهرة . ١٩٦١ . ط ٧ . مصطفى فهمى : الصحة النفسية فى الأسرة والمدرسة
والمجتمع ص ٣٥ ، ٤٢ . ٥٣ ، ٥٤ . دار الثقافة بالقاهرة ١٩٦٣ .

ولا يمكن لجماعة أن تنشأ وتستمر دون اتصال أو تواصل يجرى بين أعضائها ، ليحقق لهم (التكامل الاجتماعى) . فالاتصال حاجة أساسية للمجتمعات البشرية ، ولابد أن يتوفر لكل مجتمع - مهما كانت درجة بداءته أو رقيه - نظام معين للاتصال (١) .

ونظرا لأن الخبر يشبع (الحاجة الى المعرفة) أو (غريزة حب الاستطلاع) ، كما أنه من أهم (الرسائل) التى يبعث بها (المرسل) الى (المستقبل) فى (عملية الاتصال) (٢) فإن المجتمع لا غنى له عنه ، وهو يعتبر من (الظواهر الاجتماعية) التى تنشأ مع نشأة المجتمع نفسه .

كانت أقدم صور الاعلام التى عرفها الانسان البدائى هى الاشارة بالنار أو غيرها (الخبر المرئى) ، أو بقرع الطبول (الخبر المسموع) . وذلك للاعلام بوقوع حدث ، أو للتحذير قبل وقوعه .

وعرف الانسان فى مصر القديمة الخبر الشفهى (الاتصال الشفهى المباشر) . قبل أن يعرف الخبر المنقوش على الحجر والمواد الأخرى (٣) ، وذلك بالرواية . ثم تولى المنادون اذاعة الأخبار فى الطرق والتجمعات والاتصال الشفهى الجماهيرى (٤) .

وكانت مواسم الرى من خير المناسبات لنشر الأنباء والتعليمات الشفهية على الناس ، حيث يتجمعون للزراعة على امتداد النيل ، فتسرى الأخبار خلال رهوسهم ، كأنهم أعمدة لأسلاك البرق أو الهاتف ، لتنتقل من أقصى البلاد الى أقصاها . وبهذا عرف المصريون القدماء ما يسمى

(١) إبراهيم امام : الاعلام والاتصال بالجماهير . ص ٢٧ ، ٢٨ . الانجلو المصرية القاهرة . ١٩٦٩ . ط ١ . مصطفى سويف : الأسس النفسية للتكامل الاجتماعى ، القاهرة . ط ٢ . ص ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٤٠٠ .

Campbell, Laurance R. and Wolseley, Roland E : How To Report and Write the News U.S.A. 1961 p. 3.

(٢) إبراهيم امام : العلاقات العامة والمجتمع . الانجلو المصرية . القاهرة ١٩٦٨ . ط ٢ ، ص ٢٦٢

(٣) جورج فيل : الجريدة . ترجمة وتلخيص : اديار موصلى وحسن سلومة . من المقدمة لمحمود نجيب أبو الليل . ص ٥ . القاهرة (الألف كتاب) . مطابع الشعب .

(٤) محمود نجيب أبو الليل : الصحافة الفرنسية فى مصر منذ نشأتها حتى نهاية الثورة العربية . القاهرة ١٩٥٣ . ط ١ . ص ١٣ .

حديثا (بـخطة التوقيت للحملة الاعلامية) آى اختيار الوقت المناسب لها (١) .

ثم استعمل الانسان وسائل الاعلام المكتوبة . عندما عرف تسجيل الأخبار بنقشها على الحجر والطين والفخار والعاج والخشب والعظم والبردى والجلد (٢) .

بدأ القراعنة بتدوين أخبارهم على الألواح وجدران المعابد . ثم رأوا اعلام الشعب بأمور الحياة المختلفة : بتدوين الأوامر والأخبار على الألواح الحجرية ، ووضعها فى الأماكن المعروفة ليراها الناس . وخاصة عند مداخل المعابد ، لتكتسب جانبا من الهيبة والاحترام . التى يكنها الناس لأماكن العبادة (٣) .

سجل أجدادنا القدماء مختلف جوانب حياتهم . ونبأنت الآراء حول الباعث وراء هذا التدوين : هل هو الاعتقاد فى الخلود . أم تأكيد الحدث . أم اثبات شرعية الملوك . أم التاريخ (٤) . أو أنه الاعلام والدعاية ؟ (٥) واختلف الباحثون حول تسمية هذه الأخبار المسجلة : هل هى صحافة ؟ (٦) أم أنها ليست جديرة بهذا الاسم ؟ (٧) .

(١) امام : العلاقات العامة والمجتمع . ص ٤٠ .

(٢) سفند دال : تاريخ الكتاب من آدم المصور الى الوقت الحاضر . ترجمه محمد صلاح الدين حلمى . القاهرة ١٩٥٨ . ص ٧ ، ٨ ، ٢٠ . زكى سعد واحمد يوسف : أوراق البردى . دار الكاتب المصرى . القاهرة . ص ١١ - ١٤ .

(٣) فيل : الجريدة . ص ١٣٩ . ابراهيم عبده : تاريخ الطباعة والصحافة فى مصر خلال الحملة الفرنسية ص ٤٩ . القاهرة ١٩٤١ .
منحود عزمى : ملخص مبادئ الصحافة العامة . القاهرة . ص ٥ . مختار التهامى : الاعلام والتحول الاشتراكى . المعارف . القاهرة ١٩٦٦ . ط ١ ص ٥ .

(٤) عبد المنعم أبو بكر : أول من كتبوا التاريخ ، الاهرام ١٩٦٩/٨/٥ . ص ٧ .
احمد فخرى : مصر الفرعونية . الانجلو المصرية . القاهرة ١٩٦٠ ط ٢ . ص ٥٩ ، ٦١ . فيل . الحريدة . ص ١٣٩ .

(٥) ابراهيم عبده : تاريخ الطباعة . ص ٤٩ . أبو الليل : الصحافة الفرنسية ص ١٤ . عبد اللطيف حمزة : الاعلام له تاريخه ومذاهبه . دار الفكر العربى بالقاهرة ١٩٦٥ . ط ١ . ص ١١ . ابراهيم امام : فن العلاقات العامة والاعلام . الانجلو المصرية . القاهرة ١٩٥٨ . ص ٢١ - ٢٣ . التهامى : الاعلام والتحول ص ٥ .
(٦) أبو الليل : الصحافة الفرنسية . ص ٢ . فيل : الجريدة . ص ١٣٩ .
(٧) خليل صابات : الصحافة . دار المعارف . القاهرة ١٩٦٧ . ص ٢ . ص ٧٥ .

وإيا كان سبب التسجيل ، وإيا كانت التسمية ، فإنه يمكن
التحدث عن لون من التسجيلات على أنه للتأريخ والاعلام والدعاية . مع
مراعاة أن الفرق بينها - هنا - دقيق ، والفصل بينها قد يجانبه
الصواب .

ومنها - على سبيل المثال - سير حياة الملوك والأمراء (١) التي
رُخرت بالمعلومات عن الحروب والبعثات وبناء المعابد ، وكشفت الخفى
عن الأحداث (٢) . وكذلك الألواح التي سجلت الأحداث الهامة كتوحيد
الوجهين (لوح نارمر) (٣) ، وتولية (تحتمس) الأول للحكم (٤) .
وهناك نقوش كانت بمثابة نشرات رسمية تصدرها الحكومة ،
فهي نحدد الضرائب ، وتبين الترتيبات اللازمة لرى البلاد ، والتزامات
الناس نحو رسل الملك ، الذين يجمعون أخبار المناطق المختلفة ، وكانهم
أعضاء « أقسام البحوث بمكاتب العلاقات العامة » فى المجتمعات
الحديثة (٥) .

وقد عنى المصريون - عناية فائقة - بتسجيل أخبار الحروب .
مما دعا البعض الى القول بأن مصر القديمة عرفت « الصحافة العسكرية »
منذ نحو خمسة آلاف سنة ، وأن أقدم صحيفة عسكرية نقشت على
الحجر من وجهين ، وأشرف (بتساح) على تحريرها ، وجرى توزيعها
شهريا على قادة الجيش وطلبة الحكام ، وبلغ مجموع نسخها نحو
المائة . وتضمنت أنباء المعارك وذكريات القادة ، وأعمال الجنود . كما
يعتقدون أن أول « محرر عسكري » هو (وونى) قائد الجيش فى عهد
الملك بيبى الأول (الأسرة السادسة) ، لأنه سجل أخبار الحروب التي
اشترك فيها (٦) .

Breasted, James Henry : A History of Egypt, London 1945, (١)
p. 250.

Posener, Georges : A Dictionary of Egyptian Civilization, (٢)
London, 1962, p. 28.

Aldred, Cyril : Old Kingdom Art in Ancient Egypt, London, (٣)
p. 27.

وعبد الرحمن زكى : الجيش فى مصر العديمة . القاهرة ١٩٦٨ . ص ٤٥ .
ابراهيم امام : فن العلاقات العامة والاعلام . ص ٢٢ .

Breasted : A History of Egypt, p. 250. (٤)

(٥) امام : العلاقات العامة والمجتمع . ص ٣٩ ، ٤٠ .

(٦) محمود محمد الجوهري : الصحافة والحرب . القاهرة ١٩٦٦ . ص ٥ ، ٧ . ومن
معه نفس الكتاب لمد اللطيف حمزة ص (د) . أحمد فخري : مصر الفرعونية . ص
١٥٠ - ١٥٢ .

وضرب الملك تحتمس الثالث أكبر قواد مصر (١٤٩٠ - ١٤٣٦ ق.م) مثلا واضحا لمدى العناية بالاعلام فى ذلك الوقت البعيد . فقد كان يصطحب معه فى حملاته . كتابا يسجلون الأحداث العسكرية (١) . وكان يدون بنفسه الأحداث اليومية فى درج جلدى ، فى أثناء حصار الجيش المصرى بقيادته لمدينة مجدو فى فلسطين (٢) . وعرف كيف يستخدم الخبر الكاذب ، كوسيلة للحرب النفسية والخدع الحربية . فعندما استعصى عليه فتح يافا بالقوة . جعل قائد جيشه يرسل لحاكم المدينة يخبر كاذب عن رغبته فى خيانة الفرعون والانضمام له . وكان فى تصديق الحاكم للخبر الكاذب مصرعه . ثم أدخل الفرعون جنده الى يافا مخبئين فى سلال محمولة على حمير . كأنهم هدية من حاكم يافا الى زوجته . وتمكنوا بعد دخولهم المدينة من الاستيلاء عليها (٣) .

وكان النشر عن الجريمة - على الألواح وجدران المقابر والمعابد والبرديات - يلازم العقاب . وذلك لردع الغير عن ارتكابها . وتضمن « الأخبار القانونية » بالاعلان عن القوانين ، و « الماجرآت » القضائية بعلانية المحاكمات ، و « أخبار القضاء » بالعلانية فى تنفيذ بعض العقوبات . وكانت السرية تفرض على بعض التحقيقات ، لأهمية موضوعاتها أو أشخاصها (٤) .

وقد عثر على برديات تروى حوادث البطولة ، والفتن الداخلية . والمؤامرات فى قصور الفراعنة ، منها برديات : (ساليير) ، (هاريس) ، (رولان) (٥) .

(١) نفس المرجع . ص ٢٧٧ .

(٢) Breasted : A History of Egypt, p. 291.

عبد الرحمن زكى : الجيش فى مصر القديمة . ص ١٣٧ - ١٨٩ .
الجوهري : الصحافة والحرب . ص ٥ . ٦ .

(٣) Breasted : A History of Egypt, p. 311, 312.

صلاح نصر : الحرب النفسية . ج١ . القاهرة ١٩٦٦ . ص ٥٤ .

(٤) طه أحمد ربيع : نبش أخبار الجريمة فى الصحف المصرية . رسالة دكتوراه لم تنشر . آداب القاهرة . ص ١٣ ، السن و . شوتر : الحياة اليومية فى مصر القديمة . ترجمة نجيب ميخائيل ابراهيم . (الألف كتاب ٤٩) . الانجلو المصرية القاهرة ١٩٥٦ . ص ١٩٥ ، ٣١٤ .

(٥) زكى سعد : أوراق البردى . ص ٢٢ ، ٢٣ .

وتدلنا بردية من عهد. تحتتمس الثالث على. وجود « صحيفة رسمية » ، وتبين بردية « تورينو » صدور صحف رأى وصحف معارضة. نقدت تصرفات رمسيس الثالث . ويتحدث هيرودوت عن (جريدة القصر) . التى نشرت أخبار الفضائح ، والنزهات الليلية والحفلات الماجنة التى كان يقيمها الملك (أماسيس) على شاطئ بحيرة (موريس) (١) .

وعرف المصريون القدماء لونا من (الإخراج الصحفى) ، عندما قسموا الملفات البردية الى فصول ، ووضعوا عنوانا لكل لفة ولكل فصل . وكانوا يكتبونه باللون الأحمر ، تمييزا له عن المتن المكتوب بالحرير الأسود (٢) .

ولم تتغير وسائل الاعلام عما سبق ، عندما حكم مصر الليبيون والأثيوبيون والأشوريون والفرس . أما اليونان (٣٣٢ - ٣٠ ق م) فقد توسعوا فى استخدام البردى - الذى ازدهرت صناعته فى عهدهم - لاذاعة الأخبار والأوامر التى يرسلونها الى حكام الأقاليم ، ويلصقونها على مداخل المعابد والأماكن البارزة فيها (٣) .

وفى عهد الرومان (٣٠ ق م - ٦٤١ م) ، يحتمل أن يكون المصريون قد رأوا صحيفة (الحوادث اليومية) Acta Diurna التى صدرت فى روما سنة ٦٩ ق م ، وكانت تحرر على ورق (بارشمان) ، وترسل الى الولايات الرومانية (ومنها مصر) ، متضمنة مختلف الأخبار (٤) .

واستحدثت الرومان فى مصر كتابة الأوامر والأخبار على الألواح الخشبية المطلية باللون الأبيض ، أو المغطاة بطبقة من الشمع (٥) .

وعندما فتح العرب مصر (٦٤١ م) ، استخدموا مآذن ومناير

(١) أبو الليل : الصحافة الفرنسية . ص ١٤ ، ١٥ . فيل : الجريدة . ص ١٤٠ .

(٢) سفند دال : تاريخ الكتاب . ص ٦ .

(٣) أبو الليل : الصحافة الفرنسية . ص ١٦ فيل : الجريدة ص ١٤٠ ، ١٤١ .

(٤) إبراهيم امام : تطور الصحافة الانجليزية فى القرنين السابع عشر والثامن عشر الانجلو المصرية ١٩٥٦ . ص ٥ ، ٦ ، أبو الليل : الصحافة الفرنسية . ص ١٦ ، ١٨ .

(٥) خليل صابات : الاعلان . الانجلو المصرية . القاهرة ١٩٦٩ . ص ٢٠ .
أنور محمود عبد الواحد : قصة الورق . دار الكتاب العربى . القاهرة . ١٩٦٨ . ص ٢٤ ، ٢٥ .

المساجد لاداعة الأنباء السياسية ، وتلاوة بيانات الخلفاء ولولانهم (١) .

واستحدثت الفاطميون (٩٦٩ - ١١٧١ م) نظاما جديدا للاعلام .
لترويج مذهبهم (الشيعى) بين المصريين (السنينى) . استخدموا فيه
عددا كبيرا من « الدعاة » . المتدرجين فى تنظيم هرمى . على رأسه
« داعى الدعاة » (٢) . وعرفوا ما يسمى فى العلاقات العامة بالحديثه
بـالأحداث « المصنوعة » أو « المرتبة » ، باقامة الموالد والاحتفال بالأعياد
والمواسم ، وتوزيع الانعامات فى المناسبات الدينية والسياسية (٣) .

واستخدم الأيوبيون (١١٧١ - ١٢٥٠ م) الرسل لنقل ما يقرأ
على المنابر بالقاهرة من الأخبار والأوامر ، الى شتى الأقاليم (٤) .

وكان الديوان فى عهد الأتراك العثمانيين (١٥١٧ - ١٧٩٨ م)
مركزا اعلاميا هاما ، تقرأ فيه المراسيم والأخبار الواردة من الجهات
المختلفة (٥) .

وسجل بعض مؤرخى ذلك العصر الأحداث بطريقة أقرب الى الخبر
الصحفى منها الى التاريخ . وقام أحدهم - وهو الشيخ عبد الرحمن
الجبرتي (١٧٥٤ - ١٨٢٥) - بعمل الخبر الصحفى ، عندما سجل
الأحداث يوما بيوم ، وعنى بالأخبار الطريفة والغريبة ، كولد « طفل
يشبه خلقة الفيل » (٦) ، وغير ذلك . بل انه كان يكتب بعض الأخبار
على هيئة (الهرم المقبول) ، بأن يأتى بذروة الحدث أولا ، ثم يسرد
التفاصيل ، كأن يستهل الخبر بقوله : « وقعت فتنة بين العزب

(١) ابراهيم عبده : تاريخ الطباعة . ص ٥٣ ، أبو الليل : الصحافة الفرنسية .

ص ١٦ .

(٢) محمد كامل حسين : فى أدب مصر الفاطمية . دار الفكر العربى . القاهرة ١٩٦٣ .

ج ٣ . ص ٣٨ - ٤٠ . امام : العلاقات العامة والمجتمع . ص ٤٥ .

(٣) امام : نفس المرجع . ص ٤٧ . حمزة : الاعلام . ص ٤٧ - ٥٣ .

(٤) ابراهيم عبده : تاريخ الطباعة . ص ٥٤ .

(٥) الجبرتي (الشيخ عبد الرحمن) : عجائب الآثار فى التراجم والاخبار ، وهو
آخر بالأمثلة ، ومنها : « ورد من الديار الرومية مرسوم قرىء بالديوان مضمونه أن وزن
القضة ٠٠ » . حوادث أوائل جمادى الأولى سنة ١١٢٢ هـ - يولية ١٧١٠ م . ج ١ .

ص ٣٧ .

(٦) نفس المصدر : حوادث منتصف رمضان ١١٩١ هـ (أكتوبر ١٧٧٧) . ج ٢ .

ص ١٤ .

والمتمفرقة . . وسببها أن شخصا من بلك العزب . . . (١) . ثم يذكر قصة الفتنة من بدايتها الى نهايتها .

الحملة الفرنسية :

عرفت مصر في أيام الحملة الفرنسية (١٧٩٨ - ١٨٠١ م) وسائل وأساليب متعددة للاتصال ، حملت الخبر الشفهي والخبر المطبوع الى الجماهير . مستهدفة ايجاد اتصال فكري بين ثقافتين متباينتين ، واخضاع الشعب المصرى ، واقتناعه بالنظم الجديدة التى أتى بها هذا المستعمر ، الذى كان يعمل لاقامة امبراطورية فرنسية فى الشرق . وقد رأى بوناپرت أن اخضاع الشرق لا يمكن أن يتم بالحديد والنار فحسب ، وكان يؤمن بأن تأثير الكلمة لا يقل قوة عن السلاح ، لذلك أحضر معه الى جانب الحملة العسكرية حملة أخرى ثقافية ، كان عمادها المطابع والعلماء والفنانين والمترجمين والكتب (٢) .

واستخدم وسائل الاتصال ، للاعلام من جهة وكوسائل للعلاقات العامة من جهة ثانية . فاشتملت مطابع الحملة على حروف بلغات ثلاث: الفرنسية والعربية واليونانية . الأولى « للعلاقات الداخلية » أى لأعضاء الحملة ، والثانية والثالثة « للعلاقات الخارجية » لكسب محبة أهالى البلاد ، والجالية اليونانية بها (٣) .

واستهدف قائد الحملة من انشاء (الدواوين) كسب « التأييد الظاهر من (المشايع) أكثر عناصر المجتمع المصرى نفوذا واستقرارا » ، وقياس الرأى العام المصرى عن طريق « نقل شكاوى الأهالى الى السلطات الفرنسية » (٤) ، وما أشبه ذلك بعمل ادارات العلاقات العامة فى القرن العشرين .

(١) نفس المصدر : حوادث آخر شعبان ١١١٨ هـ (ديسمبر ١٧٠٦) . ج ١ . ص ٣١ - ٣٢ .

(٢) صابات : الطباعة فى مصر خلال الحملة الفرنسية . مجلة آداب القاهرة . مجلد ٢١ . ج ٢ - ١٩٥٩ - مطبعة الجامعة ١٩٦٤ .

Ibrahim Imam : Bonapart's Information Policy in Egypt
Egyptian Political Science Review, Cairo, January 1963, p. 11.

(٣) امام : العلاقات العامة والمجتمع . ص ٥٨ - ٦٠ .

صابات : الطباعة فى مصر : مجلة آداب القاهرة . مجلد ٢١ . ج ٢ . ص ٦٦ .
ابراهيم عبده : تاريخ الطباعة . ص ١٢ .

(٤) ج . كرسنوفر هيرولد : بوناپرت فى مصر . ترجمة فؤاد اندراوس ، مراجعة محمد أنيس . دار الكاتب العربى . القاهرة ١٩٦٧ . ص ١٩٧ .

عرف بونايرت كيف يسغل الأخبار أو الاحداث « المصنوعة أو المتعمدة » لتحقيق أهداف دعايته . وذلك كالاحتفالات التي أقامها في أغسطس وسبتمبر ١٧٩٨ وجمع فيها بين ثلاثة أعياد هي : (وفاء النيل) و (ومولد النبي) و (الذكرى السادسة للجمهورية الفرنسية) . لتكون « رمزا للصلة الأخوية بين الفرنسيين والمصريين » ، ولتخفف من وقع الصدمة التي أحدثتها هزيمته في (أبى قير) (١) . كما عمد الى زيارة المشايخ ، وإظهار المشاعر الطيبة نحوهم ، ونحو الشعب ، ودينه .

وجهت قيادة الحملة وسائلها للاتصال فى اتجاهين : الأول : الشعب المصرى « العلاقات الخارجية فى العلاقات العامة الحديثة » . والثانى : أعضاء الحملة أنفسهم « العلاقات الداخلية » .

فى اتجاه الشعب المصرى كانت المنشورات المطبوعة على الورق ، أولى رسائل الاتصال التى استخدمتها الحملة ، وكانت حدثا جديدا تماما على المصريين (٢) ، بينما عرفها الفرنسيون منذ زمن طويل (٣) .

وكان (البارون دتوت) قد اقترح على الحكومة الفرنسية - قبل وصول الحملة الى مصر بواحد وعشرين عاما - أن تقوم الحملة فور وصولها « بإذاعة منشور يطمئن الأهالى الى أن الفرنسيين قدموا بوصفهم أصدقاء ، وحلفاء للسلطان ، ومحررين لهم من رقة المالك » (٤) ، وأخذ بونايرت باقتراح (دتوت) ، فأمر بطبع أول منشورات الحملة الى

(١) نفس المرجع . ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

الجبرى : عجائب الآثار ج ٣ . ص ١٥ .

(٢) أبو الليل : الصحافة الفرنسية . ص ٢٥ .

صايات : الاعلان . ص ٣٦ ، ٣٧ .

(٣) أصدر (تيوفراست رينوودو) أول صحفى فرنسى ، لشرة اخبارية منسوخة باليد فى سنة ١٦٣٠ م ، ثم أصدر (لاجازيت) فى سنة ١٦٣١م ، لتكون أول صحيفة مطبوعة عرفت فى فرنسا . (اميل يوفان : تاريخ الصحافة . ترجمة محمد اسماعيل محمد . (الألف كتاب ١١٨) . الدار المصرية للطباعة والنشر . الاسكندرية . ص ١٥ ، ١٦) .

(٤) هيرولد : بونايرت فى مصر . ص ١٢ ، ١٣ ، ١٧ ، ١٨ . و (البارون دتوت) هو ضابط فرنسى عمل فترة طويلة مستشارا عسكريا للجيش التركى ، ويعتبر مرجعا فى شئون الشرق . وقد أوفدته وزارة الخارجية الفرنسية عام ١٧٧٧ م ، ليستطلع امكان الاستيلاء على مصر .

المصريين بالعربية . فوق سفينة القيادة (الشرق) قبيل احتلال الاسكندرية ،
فى يوم ٢ يولية ١٧٩٨ م (١) .

ويقول (الجبرتي) (٢) ان المنشور وصل الى بولاق - قبل وصول
الفرنسيين بيوم أو بيومين - بواسطة عدد من الأسرى الذين جلبتهم
الحملة معها من مالطة . وبذلك استخدم بونايرت سلاح الكلمات ، قبل
طلقات المدافع .

ونضمن المنشور ما اقترحه (دنوت) ، وتعليمات للأهالى (٣)
وهو صورة واضحة لأساليب الحرب النفسية (٤) . وكان « قطعة من
الدجل ولكنه دجل من أعلى طراز » (٥) ، كما قال بونايرت بعد ذلك
وهو فى منقاه . وعندما أطلق بونايرت سراح ملاحيه الأتراك ، أعطى
كلا منهم كومة من المنشورات ليوزعها فى طريقه الى وطنه (٦) . وتوالى
بعد ذلك منشورات الحملة فى المناسبات المختلفة ، والتي كانت تحمل
خبرا أو نداء أو تحذيرا . وترسل الى من يعنيههم الأمر ، كرسالة « مشايخ
القاهرة ووجهائها الى شريف مكة والتي طبع منها ألف نسخة (٧) . كما
كانت تلصق « فى مفارق الطرق ورءوس العطف وأبواب المساجد » (٨) .

وكان (الديوان) الذى أسسه بونايرت بالقاهرة وضم كبار المشايخ ،
مركزا هاما لنشر الأخبار. الشفهية والمطبوعة . يبلغ بونايرت وقواد
الحملة أعضائه بالجديد من الحوادث ، فينقلون الأخبار الى الناس

-
- (١) ابراهيم عبده : تاريخ الطباعة . ص ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ .
خليل صابات : تاريخ الطباعة فى الشرق العربى ، دار المعارف . القاهرة ١٩٦٨ .
ط ٢ . ص ٣٤ .
(٢) عجائب الآثار . ج ٣ ص ٤ عبد الرحمن الرافعى : تاريخ الحركة القومية
وتطور نظام الحكم فى مصر ج ١ . النهضة المصرية . القاهرة ١٩٥٥ . ط ٤ . ص
٨٣ ، ٨٤ .
(٣) راجع نص المنشور فى عجائب الآثار ج ٣ . ص ٤ ، ٥ .
(٤) صلاح نصر : الحرب النفسية . ج ١ . ص ٧٤ .
(٥) هيرولد : بونايرت فى مصر . ص ٩٩ .
(٦) نفس المرجع : ص ١١٤ .
(٧) صابات : الطباعة فى مصر . مجلة آداب القاهرة . مجلد ٢١ . ج ٢ . ص
٧٢ ، ٧٣ .
(٨) الجبرتي . عجائب الآثار ج ٢ . ص ١٩ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٣٠ ، ٣٦ . أبو الليل :
الصحافة الفرنسية . ص ٢٥ ، ٢٦ .

شفافا ، أو بإصدار المنشورات (١) . وكانوا في كثير من الأحيان يذيعون على الشعب الأخبار الكاذبة والمغرضة التي يبلغها بونايرت اليهم - وخاصة في الشئون العسكرية - على أنها حقائق ، وذلك اما لأنهم يجعلون الحقيقة ، أو لأنهم على استعداد لإذاعة الأكاذيب « على الشعب الجاهل » ، كما حدث في حصار بونايرت لعكا (٢) .

حاولت الحملة السيطرة على الاعلام الشفهي ، فكافحت الأخبار التي تذاع عن غير طريقها ، وحذرت الناس من تصديقها ، وأُنذرت بالقتل من يذيعها ، وعاقبت بقسوة مروجي « الشائعات » (٣) . وأفلحت الحملة في منع تسرب أخبار فشل بونايرت في غزو سوريا . وعندما عاد الى مصر « دخل القاهرة في ١٤ يونيو ١٧٩٩ م ، وكأنه قائد منتصر قفل مظفرا من الحرب التي خاضها » (٤) .

واستخدمت الحملة وسيلتين قديمتين للاعلام ، هي المناداة في الطرق ، والاعلان من فوق منابر ومآذن المساجد ، نظرا لانتشار الجهل بين أكثر الناس ، وعدم جدوى المنشورات المطبوعة لهم . وكان « المنادون » و « أتباع الشرطة » يفتنون في تلاوة النداءات (٥) .

أما الاعلام عن الجريمة ، فكان بوسيلتين : الأولى : هي نشر الأخبار أو « الماجرئات » القضائية . يقول (الجبرتي) (٦) عن محاكمة

- (١) الجبرتي : المرجع السابق . ص ١٨٨ ، ١٩٣ .
جمال الدين النسيال : تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسية . دار الفكر العربي . القاهرة ١٩٥٠ . ص ٤٤ . عبد السميع سالم الهراوى : لغة الادارة العامة في مصر في القرن التاسع عشر . القاهرة ١٩٦٣ . ص ٩٦ ، ١١٠ .
(٢) هيولند : بونايرت في مصر . ص ٤١٣ .
(٣) الرفعي : تاريخ الحركة القومية . ج٢ . النهضة المصرية . القاهرة ١٩٤٨ . ط٢ . ص ١٩٨ .
الجبرتي : عجائب الآثار . ج٣ . ص ١٥ ، مظهر التعديس بزوال دولة الفرنسيين . ج١ . ص ٦٦ ، ط ٥ ربيع : اخبار الجريمة . ص ٣٢ .
(٤) هيلين آن ريفلين : الاقتصاد والادارة في مصر في مستهل القرن التاسع عشر . ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى ومصطفى الحسيني . دار المعارف . القاهرة ١٩٦٧ . ص ٢٨ .
(٥) أبو الليل : الصحافة الفرنسية . ص ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ .
الجبرتي : عجائب الآثار . ج٣ . ص ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٥١ .
(٦) نفس المرجع : ص ١٢٢ ، ١٤٠ . الهراوى : لغة الادارة . ص ١١٢ - ١١٥ ، النسيال : الترجمة في عهد الحملة . ص ٤١ . وعنوان المنشور هو : « مجمع الجريرات المتعلقة الى ما جرى باعلام ومحاكمة سليمان الحلبي فابل صارى عسكر العام كليسر » .

سليمان الحلبي قاتل الجنرال كليبر أن الفرنسيين حاربوا » في شأن ذلك أوراكا ذكروا فيها صورة الواقعة ، وكيفيتها ، وطبعوا منها نسخا كثيرة باللغات الثلاث : الفرنسية والتركية والعربية ٠٠ وطبعوا من كل لغة قدر خمسمائة نسخة لكي يرسلوا ويتعلقوا في المحلات اللازمة ٠٠ ،

أما الوسيلة الثانية فهي اذاعة نبأ تنفيذ الحكم ، بعلانية تنفيذ العقوبة والمناداة عليها ٠ والأمثلة على ذلك متعددة نذكر منها أن الفرنسيين قتلوا » شخصا من الأجناد يقال له مصطفى كاشف ٠ وكان قد فر مع الفارين ثم رجع من غير استئذان ٠ وطافوا برأسه ينادون عليها بقولهم هذا جزء من يدخل مصر بغير إذن الفرنسيين » (١) ٠

أما وسائل الاتصال بين قيادة الحملة وأعضائها » العلاقات الداخلية ، فكانت : المنشورات والرسائل والصحف ٠ وكانت تهدف الى ابلاغ أوامر القيادة الى الجنود ، واحاطتهم علما بأخبار زملائهم في مصر من ناحية ، وتزويدهم بأخبار الوطن (فرنسا) وأحوال أوروبا من ناحية ثانية ٠

وكان منشور بونا برت الذي يحمل أوامره الى أعضاء الحملة باللغة الفرنسية ، هو أول عمل أنجزته (المطبعة الرسمية) على ظهر سفينة القيادة (الشرق) قبل وصول الحملة الى الاسكندرية بعدة أيام (٢) ٠ وتوالت بعد ذلك المنشورات في المناسبات المختلفة ٠ ويبدو أنها لم تكن كافية ، فأصدرت الحملة (نشرة يومية) (٣) ٠ ونظمت توزيع البريد بين الحاميات الفرنسية في الجهات المختلفة ، ليجعل بينها اتصالا مستمرا يقيها المفاجآت ٠ وخصصت لذلك فرسانا مسلحين ينقلون الرسائل يوميا (٤) ٠

وكانت مطابع الحملة » تطبع أحيانا كراسات عن أخبار أوروبا ٠٠ كما كانت تطبع في كل عام الدليل السنوي للجمهورية الفرنسية ،

(١) الجبرتي : عجائب الآثار ٠ ج٣ ٠ ص ٣٦ ٠ ولزيد من الأمثلة ، راجع : طه ربيع : أخبار الجريمة ٠ ص ٣٢ ٠
 (٢) صابات : الطباعة في مصر ٠ مجلة آداب القاهرة ٠ مجلد ٢١ ٠ ص ٧٠ ٠ ونص المنشور : هيرولد : بونا برت في مصر ٠ ص ٨٠ ، ٨١ ٠
 (٣) نفس المرجع : ص ٢٠٨ ٠
 (٤) الرافعي : الحركة القومية ٠ ج١ ٠ ص ٤١١ ، ٤١٢ ٠

ويتضمن أخبارا عن مصر وفرنسا وبعض الموضوعات العلمية^١ . (١) .
وكانت هذه المطبوعات تباع لأعضاء الحملة .

أما الصحف المطبوعة فانها ، كما قال (مترنخ) : « كانت مساوى
بالنسبة لنابليون جيشا مؤلفا من ثلاثمائة ألف مقاتل » (٢) .

وقد أصدر صحيفتين فى حملته على ايطاليا (٣) . وفى مصر أصدر
صحيفتين باللغة الفرنسية ، أولاهما اخبارية هى (بريد مصر)
« Le Courrière de L'Egypte » التى ظهرت فى يوم ٢٩ اغسطس ١٧٩٨م .
بعد الاستيلاء على القاهرة مباشرة . وصدر آخر أعدادها - العدد السادس
عشر بعد المائة - فى يونية ١٨٠١ (٤) ، وكان الهدف منها ابلاغ أوامر
وتوجيهات قيادة الحملة الى أعضائها ، واحاطتهم علما بأخبار وطنهم
وأوربا ، لرفع روحهم المعنوية ، وخاصة بعد أن أصبحت الحملة معزولة
عن أوربا ، بسبب تحطيم الانجليز للأسطول الفرنسى فى (أبى قير) .
وتوالى على رئاسة تحريرها ثلاثة من علماء الحملة (٥) .

وتضمن العدد منها أربع صفحات ، طول الصفحة عشرون
سنتيمترا ، وعرضها أربعة عشر سنتيمترا ، قسمت كل منها الى
نهرين . وكانت توزع على أفراد الجيش . ولكن صدورها لم ينتظم (٦) .
وكان تبويبها كالتالى : القسم الخارجى والقسم الداخلى . ويشتمل
كل منهما على ثمانية أخبار ومقالات . هذا بالإضافة الى الموضوعات
العلمية ، والتاريخية ، والاجتماعية ، والأدبية ، والشعر ، والمتفرقات ،
والاعلانات ، والوفيات (٧) .

(١) إبراهيم عبده : تاريخ الطباعة . ص ٤٢ .

(٢) بوفان : تاريخ الصحافة . ص ٧٧ .

(٣) أبو الليل : الصحافة الفرنسية . ص ٢٩ ، ٣٠ .

حسنين عبد القادر : الراى العام والدعاية وحرية الصحافة . القاهرة ١٩٦٢ . ج ٢ .
ص ١٥ .

(٤) صابات : الطباعة فى مصر . مجلة آداب القاهرة . مجلد ٢١ . ج ٢ .

ص ٧٥ .

(٥) خليل صابات : الصحافة . ص ٢٩ .

Imam : Bonapart's Information Policy pp. 16, 17, 18.

إبراهيم عبده : تاريخ الطباعة . ص ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٥ .

(٦) الجبرتى : عجائب الآثار . ج ٣ . ص ٢٥٤ . أبو الليل : الصحافة الفرنسية .

ص ٣٥ .

(٧) إبراهيم عبده : تاريخ الطباعة . ص ٦١ - ٧٧ .

عنيت الصحيفة بأخبار فرنسا وأوروبا وسوريا وفلسطين . ودأبت على نشر الأخبار التي تنقلها عن الصحف الأوروبية مسبوقة بعبارات مثل : « جاءنا من ٠٠ وكتب اليينا ٠٠ » (١) . وفي عهد مينو صارت الأنباء الخارجية نادرة ، ولعل السبب في ذلك حصار الأسطول البريطاني للشواطئ المصرية (٢) . وكانت الصحيفة تنشر أخبار مصر الداخلية المتنوعة ، وخاصة أخبار الديوان وجلساته (٣) ، وقليلًا عن المجمع العلمي (٤) ، بجانب أخبار الحملة العسكرية وأوامر قيادتها ، ليعرف الفرنسيون ما يجري لدى زملائهم بالأقاليم « فتجد أخبار الأمس معلومة للجليل والحقير منهم » (٥) .

وبجانب الأخبار الرسمية ، نشرت الصحيفة الأخبار الاجتماعية ، كأخبار الحفلات العامة والخاصة ، والحفلات التمثيلية ، واحتفالات المصريين بأعيادهم ، وأخبار علاقات قواد الحملة بزعماء المصريين (٦) . وكانت تستهل أخبارها الداخلية بعبارات مثل : « يؤكدون أن ٠٠ » و « يبدو أن ٠٠ » و « يتحدثون كثيرا عن ٠٠ » (٧) .

وعنيت الصحيفة بأخبار وفيات العظماء في مصر وأوروبا ، تتبعها أحيانا بمراثي الشعراء والأدباء ، ولكنها كانت تنشرها دفعة واحدة كلما اجتمعت لديها عدة أخبار منها (٨) .

ولما كان هدف (لوكورييه) هو الدعاية للحملة كان من الطبيعي أن تنتقى أخبارها ، وأن تدمج (الرأي) في (الخبر) ، وأن لا تلتزم بالصدق دائما ، وأن تنشر التعليقات . ولكن مستوى تحريرها كان منخفضا . ولم تعرف « المقال الافتتاحي » ، بينما بالغت في نشر الطرائف

(١) نفس المرجع : ص ٦٣ - ٦٤ . أبو الليل : الصحافة الفرنسية . ص ٨٠ .

(٢) Imam : Bonapart's Information Policy, p. 17.

(٣) لطيف أسى جوني : الحياة النيابية والصحافة المصرية ١٨٦٦ - ١٩١٣ . رسالة دكتوراه لم تسر . آداب القاهرة . ص ٢ .

(٤) F. Charles - Roux : Bonapart Governor of Egypt, London, 1937, p. 138.

(٥) الجبرتي : عجائب الآثار . ج ٣ ص ٢٥٤ .

(٦) محمود نزى : مبادئ الصحافة . ص ٦ . إبراهيم عبده : الطباعة . ص ٦٣ .

(٧) أبو الليل : الصحافة الفرنسية . ص ٨٠ .

(٨) إبراهيم عبده : تاريخ الطباعة . ص ٧٤ . ٧٥ . تاريخ الومائع المصرية ١٨٢٨ -

١٦٢٢ . ص ٥ . أبو الليل : الصحافة الفرنسية . ص ٧٨ ، ٧٩ .

والموضوعات الانسانية التي تتناسب مع ذوق قرائها الفرنسيين (١) .
وقد ازدحمت الصفحة الأخيرة بالاعلانات التي تهيم الفرنسيين
وحدهم ، والتي لم تخل من الطرافة . وكانت تنشر على هيئة أخبار - أو
نحت عنوان (اعلان) أو (اعلانات مختلفة) ، وتتميز عن نصوص المواد
الصحفية الأخرى بحروفها المائلة المعروفة بالحروف الايطالية (٢) .
أما الصحيفة الثانية للحملة فهي (العشرية المصرية)
La Deca de Egyptienne التي صدرت في أول أكتوبر ١٧٩٨ م ،
لتنشر أبحاث ومناقشات أعضاء (المجمع العلمي المصرى) الذى أنشأه
بوناپرت في أغسطس ١٧٩٨ م . ولم تنشر أخبارا على الإطلاق (٣) .
ورأى مينو - الذى شهر اسلامه وخيل اليه أن أمور مصر قد
استقرت له - أن يدعم العلاقات بين الفرنسيين والمصريين ، وأن يقنع
العامة بالاصلاحات الفرنسية ، فأمر بإصدار صحيفة بالعربية أسماها
(التنبيه) أو L'Avertissement في ٢٦ نوفمبر ١٨٠٠ م ،
لتوزع في مصر واليمن والشام وداخل أفريقيا ، ويشرف على تحريرها
الشيخ اسماعيل الخشاب « أمين المحفوظات » أو « كاتب سلسلة التاريخ
في ديوان قضايا المسلمين » ، وتنشر أنباء الحكومة وحوادث الديوان
المصرى ، وبعض أخبار أوروبا وآسيا ، وتعنى بالأدب والفن والعلم (٤) .
وقد خلط البعض (٥) بين (سجلات الديوان) التي كان يكتبها

-
- (١) ابراهيم عبيد : تاريخ الطباعة . ص ٧٧ . أبو الليل : المرجع السابق .
ص ٨١ ، ٨٢ . هيرولد : بوناپرت في مصر . ص ٢٥٨ .
Imam : Bonapart's Information Policy, p. 17.
(٢) صابات : الاعلان . ص ٣٧ ، ٣٨ . ابراهيم عبيد : تاريخ الطباعة . ص
٦٤ - ٦٦ ، ٧٥ - ٧٧ . هيرولد : بوناپرت في مصر . ص ٢١٩ . أبو الليل : الصحافة
الفرنسية . ص ٧٢ - ٧٧ .
(٣) F. Charles-Roux : Bonaparte Governor of Egypt, p. 140.
صابات : الطباعة في مصر . مجلة آداب القاهرة . ص ٧٥ ، ٧٦ .
(٤) ابراهيم عبيد : تطور الصحافة المصرية (١٧٩٨ - ١٩٥١) . مكتبة الآداب .
القاهرة ١٩٥١ . ط ٣ . ص ٢٣ - ٢٥ .
Charles-Roux : Bonapart, P. 137.
(٥) فيليب دى طرارى : تاريخ الصحافة العربية . ج ١ . المطبعة الأدبية . بيروت
١٩١٣ . ص ٣٢ ، ٤٨ ، ٤٩ . جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية
ج ٤ . دار الهلال ، القاهرة . ص ١٢ ، ٥٢ . لويس شيخو : آداب اللغة العربية في
القرن ١٩ . ج ١ . ص ١٥ ، ١٦ .
قسطنطى الياس عطارة الحلبي : تاريخ تكوين الصحف المصرية . مطبعة النقدم الاسكندرية
١٩٢٨ . ص ٢٥٦ . وراجح : الجبرتي : عجائب الآثار ج ٤ . ص ٢٣٨ .

الشيخ اسماعيل الخشاب ، وبين جريدة (التنبيه) ، ورتبوا على ذلك أنها صدرت . والأقرب الى الصواب انها لم تصدر فعلا ، وأن ملخص سجلات الديوان الذى كان يوزع على الجيش ، هو صحيفة (لوكورييه) (١) .

ومن الجدير بالذكر أن مطابع الحملة الفرنسية وما أصدرته من منشورات وصحف بالعربية والفرنسية واليونانية ، خضعت لرقابة شديدة من قيادة الحملة . وأن أول « تشريعات صحفية » عرفت مصر ، هى أوامر وقوانين الحملة الخاصة بالمطابع والصحف (٢) . وكانت صحيفتا الحملة أولى الصحف التى صدرت فى مصر ، ولكنهما كانتا فرنسيتى الاصدار واللغة والتمويل ، وكان قراؤهما فرنسيين أيضا . فهما « ليستا من الصحافة المصرية فى شيء ، اللهم الا المكان الذى صدرتا فيه وهو القاهرة » (٣) . ولم يستفد المصريون منهما شيئا بسبب جهلهم بالفرنسية وكراهيتهم للمحتل (٤) . ولذلك يمكن القول بأن مطبوعات الحملة نجحت فى « تقديم مصر للغرب ، أكثر من التأثير فى المصريين » (٥) .

وهكذا رأينا أن الاعلام نشأ مع نشأة المجتمع البشرى . وتطور من الاشارة ، الى الخبر الشفهي (الاتصال المباشر) ، الى المناداة (الاتصال الشفهي الجماهيرى) ، الى الخبر المسجل على الأشياء المختلفة ، وعرف الانسان بذلك وسيلة من (وسائل الاعلام المكتوبة) . وعرفت مصر الفرعونية ما يسمى (بخطة التوقيت للحملة الاعلامية) وما يسمى - تجاوزا - بالصحف والنشرات . وعرفت أيضا لونا من الاخراج الصحفى بتنسيق الكتابة وتلوينها . وتوسع اليونان والرومان فى نشر

-
- (١) الشيال : الترجمة فى الحملة . ص ٢٧ - ٢٩ . ابراهيم عبده : تاريخ الطباعة . ص ٩٧ - ١٠٨ . صابات : الصحافة : ص ٢٨٣ . عبد اللطيف حمزة : مستقبل الصحافة ج١ . دار الفكر العربى . القاهرة ١٩٦١ . ص ١١٦ . الرافعى : الحركة القومية ج ٢ . ص ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٨٩ . محمود عزمى : مبادئ الصحافة . ص ٨ .
- (٢) ابراهيم عبده : تاريخ الطباعة . ص ٣٤ - ٣٦ .
- صابات : الصحافة . ص ٢٨٣ . رياض شمس : حرية الرأى وجرائم الصحافة والنشر ج٢ . مطبعة دار الكتب . القاهرة . ص ٥٤٥ .
- (٣) ابراهيم عبده : تطور الصحافة . ص ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣ .
- (٤) صابات : تاريخ الطباعة فى الشرق . ص ١٤٣ ، الطباعة فى مصر . مجلة آداب القاهرة . مجلد ٣١ . ج٢ . ص ٦٥ .
- (٥) هيلين آن ريفلين : الاقتصاد والادارة . ص ٤٢ .

الأخبار بواسطة النشرات والصحف البردية والجلدية • ويعتبر المسجد
والديوان في مصر الإسلامية أهم مراكز الاعلام •

وكانت الحملة الفرنسية جزءا من المجتمع الفرنسى المقدم
- نسبيا - فاستخدمت (الى جانب الوسائل الشفهية القديمة) وسائل
اعلامية متقدمة ، هي المنشورات والصحف المطبوعة • وعرفت مصر
بفضل الحملة الفرنسية أول الصحف المطبوعة في تاريخها الموغل في
القدم (١) •

ومن هذا يبدو واضحا أن الاعلام جزء لا يتجزأ من المجتمع • وان
وسائل الاعلام تتطور مع تطور المجتمع البشرى اجتماعيا واقتصاديا
وسياسيا •

(١) لمزيد من المعلومات يمكن مراجعة صلاح الدين البستاني ، صحف بوناپرت في
مصر (١٧٩٨ - ١٨٠١) ، دار العرب للبستاني ، ط ١ ، القاهرة ١٩٧١ •
Saladin Bouslany, The Journals of Bonaparte in Egypt, 1798-1801 (11
10 Volumes), Al-Arab Bookshop, Cairo.

الباب الأول

تطور فن الخبر ونشره

الفصل الأول

طور النشأة (١٨٢٨ – ١٨٧٤)

صدرت في الفترة من سنة ١٨٢٨ الى سنة ١٨٧٤ مجموعة من الصحف • تشابهت جميعا في اسلوبها ؛ وتمثلت من حيث القالب الفني الذي صاغت فيه أخبارها •

ويمكن تقسيمها الى ثلاثة أقسام طبقا لصيغتها السياسية ونوعية موادها كالتالي :

- القسم الأول : الصحف الرسمية العامة •
- القسم الثاني : الصحف الرسمية المتخصصة •
- القسم الثالث : الصحف شبه الرسمية العامة •

أولا : الصحف الرسمية العامة

١ - جرنال الخديو (*)

فى السنوات الأولى من حكمه استخدم محمد على الوسائل الشفهية .
القديمة للاعلام . وهذا أمر طبيعى ، فالاضطرابات السياسية وسوء
الأحوال الاقتصادية ، شغلت كل وقته وفكره ، ولم تتح له الفرصة
للاصلاح والتجديد ، بل وكادت أن تطيح بحكمه (١) . بالإضافة الى أن .
انبلاد افتقرت الى المطابع فى ذلك الوقت (٢) .

(*) كلمة (جرنال) شاع استعمالها فى ذلك الوقت بمعنى تقرير . وهى لاتينية
الأصل ، تكتب فى الانجليزية والفرنسية برسم واحد Journal وفى الايطالية تختلف
رسما ونطقا Giornale . أما الصحف فكان يقال لها (جرائد) أو كازئات . ولم
تستخدم كلمة جرنال بمعنى صحيفة الا فى عهد اسماعيل . راجع : عبد السمیع سالم
الهاوى : لغة الادارة العامة فى مصر فى القرن التاسع عشر . ص ٢٠٧ ، أحمد حسين
الصاوى : الصفحة الأولى فى الصحف الأمريكية مع دراسة لتطور الصفحة الأولى فى الصحف
المصرية . رسالة دكتوراه لم تنشر . آداب القاهرة . ١٩٥٨ . ص ٢١٥ ، ٢١٦ .

(١) محمد رفعت : تاريخ مصر السياسى فى الأزمنة الحديثة . ج ١ . المطبعة
الرحمانية القاهرة ١٩٣٦ . ص ٨٦ - ١٠٧ ، هيلين آن ريفلين : الاقتصاد والادارة فى
مصر فى مستهل القرن التاسع عشر . ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى ومصطفى الحسينى .
ص ٣٦ ، ٣٧ ، ٧٧ .

(٢) مطابع الحملة الفرنسية عادت معها الى فرنسا . راجع :
ابراهيم عبده . تاريخ الطباعة والصحافة فى مصر خلال الحملة الفرنسية . ص ٤٦ ،
٤٧ ، تاريخ الوقائع المصرية . القاهرة ١٩٤٢ . ص ٣ ، ٤ .
خليل صايات : الطباعة فى مصر خلال الحملة الفرنسية . مجلة آداب القاهرة . مجلد -
٢١ . ج ٢ . ص ٨٤ ، ٨٨ .

وبعد ما أمسك الباشا بكل خيوط السلطة ، بدأ في تنظيم البلاد واصلاح مرافقها . فنظم الزراعة والتجارة وشئونهما المالية ، وطبق النظام العسكرى الفرنسى على الجيش ، ونظم الادارة الحكومية ، وأنشأ (المجالس والدواوين) ، وأدخل التعليم الحديث وأنشأ مدارس . وأرسل البعثات العلمية الى الخارج .

وفي بداية الأمر ، استخدمت الادارات الحكومية النسخ اليدوى كوسيلة للتسجيل ونشر الاوامر (١) . ولكن النسخ ووسائل الاعلام الشفهية لم تكف لنشر الأخبار والأوامر ، بعد ما اتسع نشاط أجهزة الدولة وتعددت مشروعات الوالى .

ورأى محمد على أنه لابد لنجاح تنظيماته ومشروعاته الجديدة على المصريين ، من أن يتفهمها المسئولون عن تنفيذها ويقتنع بها أفراد الشعب ، وأن يطلع هو على سير العمل فيها ويتابعه ، فاتجه الى استعمال الكلمة المطبوعة فى الاعلام والدعاية لنظام حكمه ، نظرا لقوة تأثيرها من ناحية ، وحتى يمكن الرجوع الى الأوامر والقوانين من ناحية ثانية .

فأمر باصدار (٢) (جرنال الخديو) . وكان يعد مواده (ديوان الجرنال) المركزى بالعاصمة ، باللغتين التركية والعربية ، ويرأس تحريره (محمود أفندى) ناظر التقارير (٣) ، ويطلع فى مطبعة صغيرة بالقلعة خصصت لهذا الغرض (٤) . وكانت نسخته - وعددها نحو

(١) ابراهيم عبده : تاريخ الوقائع . ص ٦ .

(٢) يقول ابراهيم عبده انه صدر سنة ١٨٢٢ (اعلام الصحافة العربية . مكتبة الآداب . ط ٢ . القاهرة ١٩٤٨ . ص ٨) ، ويرجع محمود عزمى صدوره سنة ١٨٢٧ (مبادئ الصحافة العامة . ص ٨) . ولم نعثر على أية نسخة منه .

(٣) (ديوان الجرنال) أحد الدواوين التى أنشأها محمد على . ويخصص بالمرافبة المالية ويرأسه موظف كبير يلقب بـ (جرنال ناظرى) أى ناظر أو مدير التقارير ، وله دواوين فرعية بالأقاليم يرأسها ناظران عامان للتقارير ، أحدهما فى الوجه القبلى والآخر فى الوجه البحرى ، يتلقيان أخبار الأقاليم ويرسلانها للقاهرة . فيعرضها ناظر التقارير على الوالى بعد بحثها وتنقيحها ، ثم يبلغ قرار الوالى حيالها الى الجهات المعنية ، ويطلع ما يراه الوالى مناسبا منها فى جرنال الخديو . راجع : ابراهيم عبده : تطور الصحافة المصرية . ص ٢٨ ، تاريخ الوقائع . ص ٩ ، ١٠ ، اعلام الصحافة . ص ١١ ، محمود عزمى : مبادئ الصحافة . ص ٨ . الهراوى : لغة الادارة . ص ٢٠٠ ، ٣٠٣ .

(٤) محمد فؤاد شكرى وآخرون : بناء دولة مصر محمد على . دار الفكر العربى . القاهرة ١٩٤٨ . ص ١٢٥ .

المائة - توزع على كبار رجال الحكومة دون سائر الناس ، ليقفوا على أهم الأخبار في أنحاء القطر ، ويكونوا على علم بأوامر (الباشا) (١) .

وقد ضمن (الجرنال) أخبار الإدارات الحكومية بالأقاليم ، وبيانات عن « مقدار المال المتحصل وكميات الغلال والأصناف الأخرى » ، بالإضافة الى بعض القصص من (ألف ليلة وليلة) للتشويق والتسلية(٢) . فلم يكن (جرنال الخديو) اذن مجرد تقرير أو نشرة حكومية - كما يقول البعض - (٣) بل كان محاولة لإصدار أول صحيفة مصرية (٤) . ومن الواضح أنها كانت صحيفة اخبارية ، وأن صفتها الرسمية لم تمنعها من نشر القصص للتسلية . وبهذا بدأت الصحافة المصرية رسمية اخبارية .

واذا عرفنا أن القاهرة والأقاليم ، كانت تتبادل التقارير ونسخ (الجرنال) بواسطة « الساعة من أبناء العرب » الذين يقطعون تسعة كيلو مترات في الساعة سيرا على الأقدام (٥) ، وأن (الجرنال) كان يصدر في بداية الأمر في فترات متباعدة ، ثم أمر محمد علي بإصداره أسبوعيا ثم يوميا (٦) ، ألقينا الضوء على مدى جدة أو قدم الأخبار المنشورة على صفحاته .

وقد استمر (الجرنال) في الظهور حتى بعد صدور (الوقائع المصرية) ، لينشر الأخبار التي يعنى الوالى بمعرفتها على وجه السرعة(٧) .

-
- (١) الوقائع المصرية : افتتاحية العدد الأول في ٢٥ جمادى الأولى ١٢٤٤ هـ - ٣ ديسمبر ١٨٢٨ . ص ١ ، فؤاد شكرى : بناء دولة مصر . ص ١٢٥ ، ١٢٦ .
- (٢) ابراهيم عبده : تطور الصحافة . ص ٢٩ ، تاريخ الوقائع . ص ١٠ - ١٢ ، محمود عزمى : مبادئ الصحافة . ص ٩ .
- (٣) الصاوى : الصفحة الأولى . ص ٢١٥ .
- (٤) ابراهيم عبده تاريخ الوقائع . ص ١١ ، اعلام الصحافة . ص ١٢ ، محمود عزمى ، مبادئ الصحافة . ص ٩ .
- (٥) فؤاد شكرى : بناء دولة مصر . ص ٧٧٣ . (من تقرير باتريك كامبل انقنسل الانجليزى العام في مصر) .
- (٦) ابراهيم عبده : تطور الصحافة . ص ٢٩ .
- (٧) ابراهيم عبده : تاريخ الوقائع . ص ١٢ .

٢ - الوقائع المصرية

(١) فترة النشأة (١٢٤٤ - ١٢٥٧ هـ)

(١٨٢٨ - ١٨٤١ م)

أصدر محمد علي (الوقائع المصرية) في ٣ من ديسمبر ١٨٢٨ ، لتكون صحيفة الحكومة الرسمية ، تنشر الأوامر والأحكام . وأخبار الأقاليم ، وبعض الأمور التي تعرض على (المجالس) بالعاصمة . بالإضافة الى بعض من أخبار تركيا والبلاد العربية والأوربية . وذلك « لنحصل على الفوائد الحسنة التي هي مقصود ولي النعم ، وتقويما لممارسة المأمورين الفخام وباقي الحكام الكرام ، المقلدين تدبير الأمور والمصالح » (١) .

وأكبر الظن أن التغيير الذي أحدثه الوالي في جميع نواحي الحياة في مصر ، هو أهم الأسباب التي حدثت (بالباشا) الى اصدار صحيفة تقييم صلات التعاون والتفاهم بين الحكومة والشعب (٢) ، وتعرف أفرادها (بالحال والزمان) كما تلمت نظرهم الى « الأمور الدقيقة الحاصلة من الزراعة والحراثة وباقي أنواع الصناعات ، التي باستعمالها يتأتى الرضا والتيسير » (٣) .

وكانت الصحف في نظر محمد علي أمرا ضروريا للحكم والادارة(٤)، لذلك عني (بالوقائع) ووفر لها المقومات الفنية والادارية والمالية ، وفرض رقابته عليها ، وشغل بعض وقته في مطالعتها ومراجعتها والاضافة اليها والحذف منها . وكان (ناظر الوقائع) يرفع مسودات كل عدد قبيل طبعه ليقره الوالي « حيث لا يجوز نشره من غير أن نراه » (٥) . وكان الوالي يوعز بنشر الأخبار والمقالات التي يرى فيها

(١) الوقائع : ع ١ - ٢٥ جمادى الأولى ١٢٤٤ هـ (٣ ديسمبر ١٨٢٨) - ص ١ .

(٢) عبد اللطيف حمزة : الاعلام له تاريخه ومذاهبه . ص ١٠٨ . ابراهيم امام : العلاقات العامة والمجتمع . ص ٦١ .

(٣) الوقائع : ع ١ ، ٣ ديسمبر ١٨٢٨ ، ابراهيم عبده : تاريخ الوقائع . ص ٣٠ .

(٤) ابراهيم عبده : اعلام الصحافة . ص ١٨ .

(٥) ابراهيم عبده : تاريخ الوقائع . ص ٢٧ ، ٢٨ ، حسنين عبد القادر : الرأي العام والدعاية وحرية الصحافة . ص ٣٣٦ .

الناس « صورة للحكومة العادلة التي تعطي كل ذي حق حقه » (١) .
وكان يسوء (الباشا) نشر الأخبار التافهة ، أو « الحوادث القبيحة »
التي لا تليق بكرامة الصحيفة الرسمية ، كما كان يكره « الثرثرة »
ويوصى بالتركيز والاختصار (٢) ، وتحرى الدقة والصحة (٣) .

وقد تولى ادارة الصحيفة وتحريرها باللغة التركية سامى (أفندى)
ودرويش أحمد (أفندى) . وعاونهم بعض موظفى الحكومة والمترجمين(٤)،
وكان أبرزهم فى تحرير القسم العربى الشيخ عبد الرحمن الصفنى والشيخ
شهاب الدين (٥) .

ولم ينتظم صدور (الوقائع) فى فترة نشأتها (٦) . وتوقفت
عن الصدور تماما فى الفترة من مايو ١٨٣٤ حتى مارس ١٨٣٦ . وقل
ظهورها بعد ذلك ، فلم يصدر منها سوى ثمانية وخمسين عددا فى
الفترة من مارس ١٨٣٦ حتى مارس ١٨٤١ (٧) . ويبدو أن غزو الجيش
المصرى لسوريا (أكتوبر ١٨٣١ - مايو ١٨٣٢) واشتباكه مع الجيش
التركي (١٨٣٢ - ١٨٣٣) ثم اندلاع الثورة على الحكم المصرى فى الشام،
وسفر محمد على لمساعدة ابنه ابراهيم فى اخمادها (١٨٣٤) ثم نشوب
الحرب بين مصر وتركيا مرة ثانية (١٨٣٩) وتدخل الدول الأوروبية
ووقوفها ضد أطماع محمد على فى معاهدة لندن (١٨٤٠) وفرمانات
(١٨٤١) ، كل هذا استحوذ على اهتمام الوالى وحكومته ، وصرف
عنايته عن (الوقائع) - التى كان يشرف عليها بنفسه - فساءت حالتها
واضطرب صدورها .

-
- (١) ابراهيم عبده : تاليف الوقائع . ص ٢٥ .
(٢) ابراهيم عبده : نفس المرجع . ص ٣٦ ، ٣٧ ، اعلام الصحافة ص ١٥ ، ١٦ .
(٣) الوقائع : ع ٣٢ - ٢٧ ذى القعدة ١٢٤٤ هـ (يونية ١٨٢٩) . ص ٢ ،
ابراهيم عبده : اعلام الصحافة . ص ١٤ .
(٤) ابراهيم عبده : تاريخ الوقائع . ص ٣٣ - ٣٥ ، ٤١ ، عبد اللطيف حمزة :
أدب المقالة الصحفية فى مصر . ج ١ ط ٢ . دار الفكر العربى . القاهرة . ص ١٠٩ ،
محمود عزمى : مبادئ الصحافة . ص ١١ .
(٥) الوقائع : ع ١ - ٢٥ نوفمبر ١٨٦٥ . من مقال لأحمد خيرى المشرف على الوقائع
فى عهد اسماعيل .

- (٦) يتضح هذا من أرقام وتواريخ الاعداد الصادرة فى هذه الفترة .
(٧) آخر عدد صدر فى فترة النشأة هو العدد (٦٢٢) الذى صدر فى ٢٢ محرم
١٢٥٧ هـ (مارس ١٨٤١) .



الصفحة الاولى من صحيفة « وقايح مصرية » ، العدد الرابع ، الصادر
في ١٥ رجب سنة ١٢٤٤ هـ (١٨٢٩ م) . تنقسم الصفحة الى نهدين : اليمين
باللغة التركية ، واليسر بالعربية . وشغلت الاخبار الداخلية الصفحة
كلها .

وكانت (الوقائع) تصدر - غالبا - في أربع صفحات . وكان
مقاس الصفحة في مستهل حياتها ٣٦ سم × ٢٣ سم . وابتداء من العدد
(١٥٥) الصادر في ٢٩ من ذى الحجة ١٢٤٥ هـ (يونية ١٨٣٠) ،
زاد طول الصفحة ٧ سنتيمترات وعرضها أربعة سنتيمترات . وكان
اخراجها بدائيا ساذجا حرص فيه محررها على أن يحقق في أجسام
الصفحات « توازنا شكليا بسيطا » . ولم تكن للصفحة سمات تميزها
عن غيرها . الا الصفحة الأولى التي تميزت عن الصفحات الأخرى بالرأس
التي تعلوها . ولم يكن هناك تنسيق موضوعي للمواد ، بحيث تختص
كل صفحة بموضوعات معينة . ولم يكن للصفحة « كيان مستقل » عن
بقية الصفحات . بل كانت المواد تتتابع فوقها جميعا ، فاذا لم تتسع
الصفحة للخبر أو المقال بأكمله ، أستكمل في الصفحة التالية دون
الإشارة لذلك . ومنذ العدد الثاني أحيطت الصفحة كلها بإطار يفصل
محتواها عن هوامشها ، كالكتب العربية القديمة . وكانت الطباعة
رديئة ، والأخطاء المطبعية متعددة . ولم تستخدم (الوقائع) النقط
ولا الهزات ولا الفصلات .

وكان لدى الصحيفة شيء من الإدراك لأهمية الصفحة الأولى .
فعندما بلغ فيضان النيل ذروته في عام ١٨٢٩ ، أفردت الأذن اليمنى في
رأس ستة من أعدادها لبيان منسوب المياه (١) . وإذا لاحظنا أن الناس
في تلك الفترة ، كانوا يترقبون أنباء الفيضان في قلق واهتمام ، أدركنا
توفيق الصحيفة في عرض هذا البيان في رأس الصفحة الأولى ، ومدى
إدراكها لأهمية الصفحة الأولى ووظيفتها (٢) .

وكانت الصفحة تنقسم الى نهريين ، الأيمن منها باللغة التركية
(لغة الإدارتين العليا والتنفيذية في ذلك الوقت) ، والأيسر ترجمة
بالعربية (لغة الإدارة المباشرة والشعب) (٣) . وقد رأى الوالى أن

(١) الوقائع : الأعداد من ٤٣ الى ٤٨ الصادرة في شهرى محرم وصفر ١٢٤٥ هـ
(يولية وأغسطس ١٨٢٩) .

(٢) الصاوى : الصفحة الأولى . ص ٢١٩ .

(٣) كان محمد على تركى النزعة ، احتفظ لحكومته بالطابع التركى ، ولم يكن يتكلم
الا التركية وكان يستعين بمرجم فى حديثه مع العرب ، وأثر التركية على العربية فى
التعليم فى بادئ الأمر ، وجعلها اللغة الأساسية فى مدارسها الأولى وأجبر أعضاء اليمنة
الكبيرة الأولى على ترجمة الكتب الفرنسية الى التركية . واجع : الهراوى : لغة الادارة .
ص ١٣٠ - ١٣٤ .

ازدواج لغة (الوقائع) « أمر محمود » نظرا لأن « مصر حاوية جمعا غزيرا من الترك والعرب » (١) . ولكن هذا الازدواج أدى الى مظهر سقيم للصفحات . فالنص التركي يشغل كل الحيز المخصص له ، بينما الترجمة العربية غير الحرفية تشغل في مواجهته حيزا أقل ، تتخلله فجوات بيضاء كبيرة ، شوهدت تناسق الصفحات (٢) .

وشغلت الأخبار أكبر مساحة في الصحيفة ، حيث بلغت ٩٨٢٪ من المساحة الكلية لصفحاتها . والمساحة الصغيرة الباقية شغلتها المقالات .

وتميزت (الوقائع) عن (جرنال الحديو) بأنها لم تختص بأخبار الأقاليم وحدها ، بل تضمنت أخبار المجالس والدواوين بالعاصمة ، ولم تقتصر على الأخبار الداخلية ، بل نشرت بعض الأخبار الخارجية . ولم يقتصر توزيعها على كبار موظفي الحكومة ، بل كانت نسخها الستمائية توزع على العلماء والأعيان وطلاب المدارس وأعضاء البعثات وموظفي الحكومة ، وعلى ضباط الجيش في مصر وكريت والشام وبلاد العرب والسودان (٣) . ووافق الوالى على ارسالها لكل من يطلبها (٤) . وهذا التنوع فى قرائها ، استتبعه بالتالى تنوع موضوعات أخبارها .

ومما يجدر ذكره أن الصفة الرسمية (للوقائع) لم تحصر موادها فى نطاق القوانين والأوامر واللوائح الرسمية فحسب ، كما حدث فى الصحف الرسمية فى أوروبا فى ذلك الوقت (٥) ، وكما حدث (للوقائع المصرية) نفسها منذ الاحتلال البريطانى لمصر وحتى اليوم ، بل تناولت مختلف الموضوعات الخاصة بمصر والخارج بما فيها من طوائف وغرائب . ومع ذلك فليس صحيحا القول بأنها « كانت تؤدى عمل الجريدة الرسمية والجرائد الشعبية على السواء » (٦) ، وذلك لأن كل أخبارها ومقالاتها

(١) الوقائع : ع ٣٢ - ٢٧ ذى القعدة ١٢٤٤ هـ . (يونيو ١٨٢٩) .

(٢) إبراهيم عبده : تاريخ الوقائع . ص ٣٥ ، الضاوى : الصفحة الأولى . ص ٢١٨ .

(٣) إبراهيم عبده : تطور الصحافة . ص ٣١ ، ٣٢ ، جورج فيل : الجريدة . ص ١٤٣ .

(٤) الوقائع : ع ٢٦ - أول ذى القعدة ١٢٤٤ هـ . (مايو ١٨٢٩) . ص ٣ .

(٥) إبراهيم عبده : تطور الصحافة . ص ٣٥ .

(٦) ولیم ینى منقريوس : القسم الخارجى فى الصحف المصرية . رسالة دكتوراه

لم تنشر . آداب القاهرة . ص ٢٥ .

كانت تعبر عن رأى الوالى وسياسته . وتعطى للقراء صورة مشرقة عن جميع أعماله (وهذا هو عمل الصحيفة الرسمية) . ولم يظهر على صفحاتها خبر أو مقال عن آراء الناس ، وعما قاسوه من ظلم ترتب على الاجراءات التى أتبعها الوالى فيما يختص بالزراعة والتجارة ، واستخدام رجاله القسوة والعنف فى أعمال السخرة والتجنيد وجباية الضرائب وغيرها (وهو واجب الصحيفة الشعبية) (١) .

وكانت سياسة تحرير (الوقائع) انعكاسا لسياسة الوالى . وعلى سبيل المثال ، فقد تناسبت عناية الصحيفة بأخبار تركيا وعلاقتها بمصر وبالدول الأخرى ، مع طبيعة علاقة محمد على بالسلطان التركى . فكانت منذ صدورها فى ديسمبر ١٨٢٨ حتى مارس ١٨٣٠ . تنشر بعض هذه الأخبار . ومنها خبر ظهر ضمن (الأخبار الداخلية) يتضمن « وصول الفرمان الشريف من قبل السلطان بإبقاء ايالة مصر على أفندينا » (٢) ، وهو اجراء كان يتبع فى كل عام . ومنها أيضا خبر عن احتمال تفاوض روسيا مع الباب العالى لانهاء النزاع بينهما (٣) ، ونبا آخر عن « ولادة السلطان عبد العزيز » وصدور الفرمان للاحتفال بذلك فى أنحاء الدولة العثمانية (٤) . ثم احتجبت هذه الأخبار كمظهر لندهور العلاقات بين محمد على والسلطان ، ونشوب النزاع بينهما ، ذلك النزاع الذى صرف عناية الوالى عن (الوقائع) ، والذى سبقت الاشارة اليه .

أما أخبار البلاد العربية فكانت نادرة ، ومنها « محاورة بلسان الحال بين كل من كارلو العاشر ملك فرنسا سابقا وحاكم الجزائر » (٥) ، وخبر عن « مبايعة أهل بغداد لعزیز أغا الذى كان محافظا على البصرة فى مدة ولاية داود باشا على بغداد » وتولى الحكم فى بغداد (٦) .

(١) استمرت (الوقائع) على هذه السياسة طوال حياتها . وسيرد على الصفحات التالية من نفس الفصل ، وفى الباب الثانى ما يؤكد وجهة نظرنا .

- (٢) الوقائع : ع ٣٣ - آخر ذى القعدة ١٢٤٤ هـ (يولية ١٨٢٩) ص ٢ .
 (٣) الوقائع : ع ١٥ ، ١٧ رمضان ١٢٤٤ هـ (مارس ١٨٢٩) ص ٢ ، ٣ .
 (٤) الوقائع : ع ١٢٨ - ٢٧ رمضان ١٢٤٥ هـ (مارس ١٨٣٠) ص ١ ، ٢ .
 (٥) الوقائع : ع ٢٠٧ - ٢١ جمادى الأولى ١٢٤٦ هـ (ديسمبر ١٨٣٠) ص ١ ، ٢ .
 (٦) الوقائع : ع ٤٠٢ - ١١ صفر ١٢٤٨ هـ (يولية ١٨٣٢) ص ١ .

وطغت الأخبار الداخلية على الخارجية . فشغلت الأولى ١٣/٩٧٪
من مجموع الأخبار . بينما شغلت الثانية ٨٧٪ منها فحسب .

ولم تكن الصحيفة - طوال فترة نشأتها - تفرق بين الأخبار
الداخلية والأخبار الخارجية ، بل كانت تنشرها كيفما اتفق ، الا فى عدد
واحد (١) فى سنتها الأولى ظهرت فيه أخبارها مقسمة تحت عناوين
رئيسيين هما : (أخبار داخلية) و (أخبار واردة خارجية) . واستمر
العنوان الأول فى الظهور فى الأعداد التسعة التالية (٢) . أما الثانى
فقد اختفى ليظهر فى أعداد قليلة فى سنة ١٢٤٨ هـ (٣٢ - ١٨٣٣) .

وكانت (الوقائع) تستقى الجنايب الأكبر من أخبارها الداخلية
ما يدور فى (المجالس) و (الدواوين) ، خاصة بالادارة والاقتصاد
وغيرهما . وكانت عنايتها بهذه الأخبار فائقة ، لأنه فى هذه المجالس
كانت تقرر مصاير الناس ، وعنهما تصدر كافة القرارات (٣) . وكان
« المحرر الفقير سامى ، باش كاتب الوقائع » عضواً (بمجلس المشورة)
الذى قرر فى جلسته الأولى أن « يضبط » فى الوقائع ما يجرى فى
جلساته (٤) . ولذلك كثرت محاضر جلساته (الماڤريات) ، وقراراته
(الأخبار) على صفحات (الوقائع) ، حتى أنها شغلت القسم الأكبر
فى واحد وعشرين عدداً متتالياً (٥) . ولكن كثرة أخبار المجالس ،
لا تعنى أن كل ما يدور بها حق مباح للقراء ، فقد أشارت افتتاحية
(الوقائع) الى نشر « بعض الأمور التى ترد من المجالس » وليس
« جميعها » ، وذلك مراعاة من الصحيفة الرسمية لسرية الجلسات (٦) .

(١) هو العدد ٣٣ - غاية ذى القعدة ١٢٤٤ هـ (يولية ١٨٣٩) .

(٢) حتى العدد ٤٢ - ٢٧ محرم ١٢٤٥ هـ (يولية ١٨٢٩) .

(٣) ابراهيم عبده : تطور الصحافة . ص ٣١ .

(٤) الوقائع : ع ٤٩ - ٨ ربيع الأول ١٢٤٥ هـ (سبتمبر ١٨٢٩) . ص ١ .

ع ٥٢ - ١٥ ربيع الأول ١٢٤٥ هـ (سبتمبر ١٨٢٩) . ص ١ .

(٥) من ع ٥١ - ٩ ربيع الأول ١٢٤٥ هـ (سبتمبر ١٨٢٩) .

الى ع ٧٢ - ٢٤ ربيع الآخر ١٢٤٥ هـ (أكتوبر ١٨٢٩) .

(٦) الوقائع : ع ١ - ٢٥ جمادى الأولى ١٢٤٤ هـ (ديسمبر ١٨٢٨) . ص ١ .

ابراهيم عبده : تطور الصحافة . ص ٣٢ .

وكانت (المعية) (١) تعد الحوادث الهامة وترسلها الى الصحيفة لنشرها (٢) . وكتب الوالى الى المديرين ورؤساء الدواوين يطلب «خلاصة خصوصية عن الوقائع التى تحصل بالجهات وارسالها الى قلم الوقائع الذى صار انشاؤه بتاريخ ١٥ رجب سنة ١٢٤٤ هـ » (٣) .

وكانت الصحيفة تذكر مصدر الخبر الداخلى فى نهايته ، فتقول مثلا : « . واذا علم من الخلاصة التى وردت من المجلس العالى أثبت فى جريدة الوقائع » (٤) ، أو « . واذا شوهده هذا فى جرنال ديوان مصر الملكى وكان من البدائع نظم فى سلك جريدة الوقائع » (٥) .

ومما سبق يتضح أن (الوقائع) كانت تستقى أخبارها الداخلية من المصادر الرسمية ، ثم تنتقى وتراقب قبل نشرها ، بمعرفة السلطات الرسمية وعلى رأسها الوالى نفسه (٦) . لذلك عبرت هذه الأخبار عن الأحداث كما يراها الوالى ورجال حكومته ، أى انها كانت أخبارا مغرضة (٧) أو موجهة . ومن الواضح أنها استخدمت كوسيلة للدعاية للوالى ونظام حكمه ومشروعاته ، ولهذا كانت الصحيفة تخلط بين الخبر والمقال من حيث المضمون بأن تضمن الخبر رأيا دائما (٨) .

وكانت الأخبار الداخلية ترد الى (الوقائع) من الأقاليم ، بواسطة حامل البريد من السعاة الراجلين أو (الهجانة) (٩) . فإذا أضفنا الى

(١) (المعية) أو (المعية السنية) أو (ديوان المعاونة) ، هى الخاشية الملكية ، أو المجلس الخاص الذى يساعد الوالى فى تنسيق الادارة الحكومية وتقديم المشورة له . سمي كذلك حتى ١٢٤٨ هـ (٣٢ - ١٨٣٣) حين أطلق عليه (شورى المعاونة) . وفى ١٢٦٠ هـ (٤٤ - ١٨٤٥) عاد اليه اسم (المعية السنية) . راجع : هيلين : الاقتصاد والادارة . ص ١٢٢ - ١٢٣ .

(٢) ابراهيم عبده : تاريخ الوقائع . ص ٢٥ ، ٢٦ ، عبد الله حسين : الصحافة والصحف . لجنة البيان العربى . القاهرة ١٩٤٨ . ص ١١٨ ، ١١٩ .

(٣) ابراهيم عبده : المرجع السابق ، ص ١٤ .

(٤) الوقائع : ع ١ - ٢٥ جمادى الأولى ١٢٤٤ هـ (ديسمبر ١٨٢٨) . ص ٢ ، ٤ .

(٥) الوقائع : ع ٦٢٠ - ٢٠ جمادى الآخرة ١٢٥٦ هـ (أغسطس ١٨٤٠) . ص ٢ .

(٦) ابراهيم عبده : تطور الصحافة . ص ٣٢ ، ٣٣ .

(٧) راجع : خليل صابات : الصحافة . ص ٢٥٧ .

(٨) راجع : ستانلى جونسون وجوليان هاريس : استقاء الأنباء فى ، ترجمة ودين فلسطين . (من المقدمة لمحمد زكى عبد القادر . ص : ف ، ص) . دار المعارف ومؤسسة فرنكلين . القاهرة ١٩٦٠ .

(٩) فؤاد شكرى : بناء دولة مصر . ص ٧٧٣ .

ذلك عدم انتظام صدور الصحيفة - كما سبق القول - عرفنا أهم الأسباب لتأخير نشر أكثر أخبارها . فقد كان أغلب الأخبار الداخلية ينشر بعد مضي نحو شهر من حدوثه . أما أكثرها جدة . فهو خبر وصول إبراهيم (باشا) من الاسكندرية الى القاهرة ، وتشرف « المأمورين العظام بلثم ذيله » في غرة ربيع الأول ١٢٤٥ هـ . فقد نشرته الصحيفة في عددها رقم (٤٨) الصادر في ٢ من ربيع الأول ١٢٤٥ هـ (أول سبتمبر ١٨٢٩) أي بعد مضي يوم واحد . وهو شيء نادر الحدوث .

وكان أكثر الأخبار الداخلية قدما هو خبر الانتهاء من توسيع (الجبهه خانه القديمة) في غاية صفر ١٢٤٤ هـ . فقد نشر بالعدد رقم (٤٧) الصادر في ٢٧ من صفر ١٢٤٥ هـ (أغسطس ١٨٢٩) ، أي بعد مضي نحو سنة . وبذلك تكون الفترة بين وقوع الحدث ونشر الخبر عنه في (الوقائع) قد تراوحت بين يوم واحد وسنة .

ولم تكن الصحيفة باستخدام العنوان في أخبارها الداخلية ، فلم تستخدمه الا في ٢٨١ ٪ فحسب منها . وظهر أول عنوان داخلي بالعدد رقم (٢٥) (١) ، وهو « توزيع السيوف والعلامات وكسوة آلاى الى أمير الآلايات الفرسان والى ضباطهم وأنفسارهم » (٢) . وظهرت أنباء ورود السفن الى الاسكندرية ، مع بعض الأخبار الداخلية بعنوان (أخبار واردة) (٣) ، ثم ظهرت أخبار ورود السفن وحدها بعنوان (وقايع واردة) ، وأخبار مغادرتها الاسكندرية بعنوان (وقايع ارسالية) (٤) . وفي سنة ١٢٤٦ هـ (٢٩ - ١٨٣٠) بدأت الصحيفة تستخدم عناوين عامة لا تدل على مضمون الخبر تبين مصدره مثل : (حوادث مجلس مصر) و (حوادث مجلس الجهادية) . الخ . وكان العنوان يتكرر عدة مرات في العدد الواحد (٥) . ثم اختفت العناوين تماما في سنتي ١٨٤٠ ، ١٨٤١ .

-
- (١) الصادر في ٣ ذى القعدة ١٢٤٤ هـ (مايو ١٨٢٩) . ص ١ .
 - (٢) (آلاى) كلمة تركية معناها فرقة (جرجى زيدان : اللغة العربية كائن حتى دار الهلال . القاهرة . ص ١٠٧) . وأمير الآلايات : رتبة عسكرية خليط من التركية والعربية (الراوى : لغة الادارة . ص ١٩٤) .
 - (٣) ابتداء من ع ٣٤ - ٢ ذى الحجة ١٢٤٤ هـ (يونية ١٨٢٩) . ص ٣ .
 - (٤) ابتداء من ع ٣٩ - ٦ محرم ١٢٤٥ هـ (يولية ١٨٢٩) . ص ٣ .
 - (٥) راجع على سبيل المثال : ع ٢١١ - ٤ جمادى الآخرة ١٢٤٦ هـ (نوفمبر ١٨٣٠) .

وظفت الأخبار البسيطة على المركبة ، حيث بلغت نسبة الأولى الى مجموع الأخبار الداخلية ٨٨ر٨٠٪ ، ولم يرتبط استخدام العنوان بكون الخبر بسيطا أو مركبا .

ولم تفرق الصحيفة بين المقال والخبر من حيث القالب الفني الذى يصاغ فيه كل منهما ، فكانت تكتب الخبر - كالمقال - على هيئة (الهرم القائم أو المعتدل) ، أى أنها ترويه حسب ترتيب وقوع الأحداث ، فتذكر المقدمات المنطقية أولا ثم تسرد التفاصيل ، وتأتى بالخلاصة أو (ذروة الخبر) فى النهاية دائما . ولم تعرف الصحيفة هيئة (الهرم المقلوب) حيث تأتى (ذروة الخبر) فى الاستهلال ، تتلوها التفاصيل حسب أهميتها . ولم تكن بأن يجيب الخبر على الأسئلة الستة المعروفة : ماذا ؟ من ؟ متى ؟ وأين ؟ وكيف ؟ ولماذا ؟ (١) ولذلك ظهر كثير من أخبارها ناقص الأركان .

وكانت الأخبار تكتب بالتركية أولا ، ثم تترجم بالعربية ، بلغة لم تخل من آثار التركية (٢) ، مما تسبب فى رداءة الأسلوب العربى (٣) ، الذى تميز بتكلف السجع ، والاطناب فى العبارة ، والاسراف فى المترادفات اللغوية (٤) وانتشار الألفاظ الدخيلة على العربية ، والتى يرجع أصلها الى اللغات : التركية ، والفارسية ، والفرنسية ، والاطالية . وكذلك الألفاظ المولدة التى استخدمت فى الادارة والجيش والقضاء وغيرها (٥) . وتشابه أسلوب (الوقائع) مع الأسلوب الديوانى ، وكان كثير مما نشرته صورا للأوامر والتعليمات الحكومية بنصها الركيك الذى حررها به كتاب الدواوين . ولم تبد محاولات التفصيح الا فيما جاوز نطاق هؤلاء الكتاب (٦) . وكانت المقالات الافتتاحية أرق أسلوبا من

(١) راجع : ستانلى جونسون : استقاء الأنباء . ص ٨٩ - ٩١ ، عبد اللطيف حمزة : المدخل فى فن التحرير الصحفى . دار الفكر العربى . القاهرة ١٩٥٧ . ص ٧٣ - ٧٦ ، ١٥٤ .

(٢) ومنها : الخلط بين التذكير والتأنيب ، وبين المثني والجمع . وغيره . راجع : الهراوى : لغة الادارة . ص ٣١٤ - ٣٢٠ .

(٣) حمزة : أدب المقالة . ج ١ . ص ١٠٨ ، الهراوى : المرجع السابق . ص ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٣٠٤ ، ٣٠٣ .

(٤) الهراوى : المرجع السابق . ص ٣٠٤ ، أديب مروة : الصحافة العربية ، نشأتها وتطورها . مكتبة الحياة . بيروت ١٩٦١ . ص ١٣٣ .

(٥) جرجى زيدان : اللغة العربية . ص ١٠٧ - ١١٩ .

(٦) الهراوى : لغة الادارة . ص ٣٠٤ .

الأخبار (١) . وظهر كثير من الأخبار بمقدمات منطقية أو انشائية طويلة .
وخاصة اذا كان الأمر يختص بالوالى وأعماله .

وقد تميزت الاخبار الخاصة بالوالى وأسرته وبقيه الحكام عن غيرها
من الأخبار من حيث الأسلوب . فتشابه أسلوب (الوقائع) مع أسلوب
المحررات الديوانية فى « تملق الوالى ومداهنته ، بالتحويل فى تقرير
أعماله ، والإشادة بمشروعاته ، وإقحام ذكره فى كل مناسبة ، بل وفى
غير مناسبة ، محفوا بهالة من القداسة ، فى عبارات مسهبة خائفة
ذليلة » (٢) .

ويرجع ذلك الى انفراد محمد على بالسلطة . فكان « المشرع والمنفذ
والقاضى ، وكان هو المالك والزارع والتاجر والجندي » (٣) . وقد نزع
« فى قراراته وأوامره الى مداومة ترديد مأثره . . والمن بها على رعاياه
فى لهجة مستعلية متشامخة ، حريصة على وصمهم بالعبودية ، وحضهم
على الاستمسك بشعائرها والحرص على فروضها زلفى وقربانا . . » (٤) .
وبينما كانت تشيع فى حديثه الى الشعب ، الروح المستبدة الغاشمة
المهدرة للقيم الانسانية ، كانت رسائله الى السلطان التركى « فياضة
بآيات الولاء المزجاة ، ولاء يجل ويغلو حتى يستحيل عبودية خاشعة
خائفة . . » (٥) .

ومن الواضح فى ديباجة الألقاب الرسمية وغير الرسمية ، ظاهرة
الاغراق فى تفخيم الحكام ، وتعدد ألقاب التجلة والتعظيم ، بما تحفل
به من مترادفات لفظية أو معنوية يخل ترديدها بالسياق ويضر بتداعى
المعانى ، بما يتمشى مع التقاليد العثمانية (٦) .

فكانت الضحيفة تشير الى محمد على بقولها : « حضرة أفندينا ولى
النعم الأكرم ذى الهمة التى تعلو على كل الهمم » (٧) ، وتشير الى ابراهيم
قائلة : « نجعل سعادته الموصوف بالصلاية حضرة أفندينا ولى النعم

(١) ابراهيم عبيد : تاريخ الوقائع . ص ٣٥ .

(٢) الهراوى : لغة الادارة . ص ٢٥١ .

(٣) فتحى رضوان : نظرات فى اصلاح الاداة الحكومية . دار الكاتب العربى .
القاهرة . ١٩٦٧ . ص ١٨ .

(٤) الهراوى : لغة الادارة . ص ٢٤٨ ، ٢٥٠ .

(٥) نفس المرجع : ص ٢٥٢ ، ٢٧٧ .

(٦) نفس المرجع : ص ٢٥٢ ، ٢٧٧ .

(٧) الوقائع : ع ٩٩ - ١٨ رجب ١٢٤٥ هـ (يناير ١٨٣٠) . ص ١ .

إبراهيم باشا . وكانت تمثلهما بموسى النبي وأخيه هارون (١) وكانت الصحيفة نضيف إلى هذه العبارات - أحيانا - كلمات أخرى للتعظيم مثل : « الأفخم » أو « المفخم » أو « على الهمم » (٢) . وقد وصفت أعضاء (مجلس المشورة) بقولها : « الذوات المشهود لهم بالفكر الثاقب والرأى الصائب المعدودون أصلا لتدبير المصالح بالاعتدال والاستقامة الخالون من البغض والعداوة العارون عن لباس الغرض النفساني الثابتون في الجلوس بمحل واحد كنفس واحدة » (٣) .

وفيما يلي مقدمة لخبر تمثل ما اعتادت الصحيفة نشره في صدر صفحاتها الأولى ، ويبدو واضحا فيها تمجيد الوالى وتعظيمه ، والتقديم لمشروعاته وأعماله بالتأييد والتهليل والتكلف في استخدام المحسنات البديعية :

« ان سعادة أفندينا ولى النعم صاحب العظمة والهمم من غزل رأيه ورويته منصرف في حبك أجزاء مصالح البلاد ومراحمه وعدله عم كل قطر وناد بحيث أن جواهر أفكاره مصروفة من كل جهة الى تحصيل عمار البلاد وتسهيل أمور الناس .. » (٤) .

وهذا خبر يمثل بعض أخبار الصحيفة ، التي لم تتكلف فيها السجع ، ولكنها استخدمت الكلمات الدخيلة على اللغة العربية :

« وردت شقة من حضرة كتحدا بيك أفندى الى الديوان الخديوى وأحيلت الى مجلس المشورة مضمونها أنه حكم فى المجلس العمومى الذى انعقد فى القصر العالى فى ربيع الأول من سنة خمس وأربعين بأن تحرر الأقاليم البحرية والقبلية بمعرفة المأمورين لكى تتخلص من شوائب الاختلاس فرتب

(١) الوقائع : ع ٤٧ - ٢٧ صفر ١٢٤٥ هـ (أغسطس ١٨٢٩) ص ٢

(٢) الوقائع : ع ٤٩ - ٢٣ محرم ١٢٤٥ هـ (يولية ١٨٢٩) ص ١ .

ويلاحظ أن هذه الألفاظ وردت على صفحات الوقائع ، ولكن يوجد غيرها كثير فى المكاتبات الرسمية . راجع : الراوى : لفة الادارة . ص ٢٥٧ - ٣٦٥ .

(٣) الوقائع : ع ١٥٨ - ١٠ محرم ١٢٤٦ هـ (يولية ١٨٣٠) ص ٢ .

(٤) الوقائع : ع ٣ - آخر جمادى الثانية ١٢٤٤ هـ (يناير ١٨٢٩) ص ١٩ ، ٢ .

بعض في نواحيها لكي يحسروا وعملوا بموجب
ما حكم ٠٠ « (١) .

أما الأخبار الخارجية فلم تتعد نسبتها ٢٨٧٪ من مجموع الأخبار،
وهي نسبة ضئيلة جدا ، ولا تتناسب مطلقا مع اتجاه محمد علي الى أوربا
لتطوير مختلف نواحي الحياة المصرية . ورغم ذلك فان البعض (٢)
يشيرون الى عناية (الوقائع) بها ، ويرجعون نشرها الى رغبة الوالي في
معرفة حوادث الدول الأخرى وخاصة الأستانة . غير أن الوالي لم يكن
في حاجة الى نشر هذه الحوادث في (الوقائع) ، لأنه كان يتابعها على
صفحات الصحف الأجنبية (٣) . والأرجح أن عدم عناية الصحيفة
بالأخبار الخارجية ، كان بسبب عدم اهتمام قرائها بهذه الأخبار ، بتأثير
الانغلاق الفكري الذي ساد الحياة المصرية منذ فترة طويلة ، ولم تكن
جهود محمد علي لنشر التعليم وتطوير الحياة الثقافية قد أثمرت في ذلك
الوقت .

وبالرغم من قلة الأخبار الخارجية ، فقد طغت على الداخلية في قليل
من الأعداد . فشغلت ثلاثة أخماس العدد رقم (١١٠) (٤) ، بينما خلت
منها الأعداد الاثنا عشر الأولى . ويرجع هذا الى أن الصحيفة كانت تنشر
الأنباء الخارجية ، كلما وصلت الى مصر بعض الصحف الأوروبية التي
اشتركت الحكومة فيها (٥) ، وكانت ترد على دفعات بواسطة السفن التي
تقطع المسافة من قبرص أو انطاكية الى الاسكندرية في أسبوع (٦) ،
وبين انجلترا والاسكندرية في ٤٩ يوما (٧) .

وكانت الصحف الأجنبية هي مصدر (الوقائع) الوحيد للحصول

-
- (١) الوقائع : ع ١٠٥ - ٧ شعبان ١٢٤٥ هـ (فبراير ١٨٣٠) ص ٣ ، ٤ .
و (كتحدا) كلمة فارسية معناها وكيل ولي الأمر ، وكانت تطلق على نائب أو وكيل
الوالي . و (بك) لقب تركي معناه أمير أو عظيم . و (أفندي) لقب تركي ،
والكلمة يونانية الأصل معناها (سيد) .
راجع : الهراوى : لغة الادارة . ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .
(٢) وليم بنى : القسم الخارجى . ص ٢٥ .
(٣) إبراهيم عبده : تاريخ الوقائع . ص ١٣ .
(٤) الصادر في ١٩ شعبان ١٢٤٥ هـ (فبراير ١٨٣٠) .
(٥) إبراهيم عبده : المرجع السابق ، ص ٣٩ .
(٦) الوقائع : ع ١٠٥ - ٧ شعبان ١٢٤٥ هـ (فبراير ١٨٣٠) ص ٤ .
(٧) الوقائع : ع ١٠٩ - ١٧ شعبان ١٢٤٥ هـ (فبراير ١٨٣٠) ص ٤ .

على الأخبار الخارجية ، لأنها في فترة نشأتها لم تتعامل مع وكالات الأنباء (١) . ويلاحظ أن أكثر الأخبار الخارجية منقول عن الصحف الفرنسية (٢) . ويرجع هذا الى اتجاه محمد علي ناحية فرنسا ، واستعانته بضباطها ومهندسيها وغيرهم ، وارساله البعثات اليها ، مما « جعل الحضارة الفرنسية هي الأثر الأوربي الغالب في مصر أثناء وبعد عهد محمد علي » (٣) .

وكانت الصحيفة تذكر مصدر الخبر في بدايته كأن تقول : « قبل وردت كازتة من بلاد فرانساً مضمونها يشتمل على » أو تذكره في نهايته فتقول : « ٠٠ واذا ترجم هذا من كازتة فرانساً أثبت في جريدة الوقائع » (٤) .

أما الوقت الذي كان يمر من وقوع الحدث حتى نشر الخبر عنه في (الوقائع) فكان نحو شهرين (٥) . وكان ينقص الخبر الخارجي - في كثير من الأحيان - ذكر تاريخ حدوثه .

وكان للأخبار الخارجية السبق في استخدام العناوين ، التي ظهرت ابتداء من العدد رقم (١٥) (٦) ، وظهر منها ستة عناوين قبل أن يظهر أول عنوان لخبر داخلي بالعدد رقم (٢٥) (٧) . وتفاوتت الخارجية على الداخلية في استخدام العنوان ، فقد ظهرت الخارجية كلها بعناوين ، ويرجع ذلك الى وجود هذه العناوين في الصحف الأجنبية التي ترجمت (الوقائع) عنها أخبارها الخارجية . وكان أكثر العناوين يدل على الجهة الوارد منها الخبر مثل (أخبار تونس) أو (ترجمة كازتة فرانساً) . أو (مضمون الخبر الذي ورد من هام بورك) . واستخدمت الصحيفة العناوين الدالة على موضوع الخبر ، وجاءت بالغة الطول في بعض الأحيان مثل : (ذكر ما جرى بين وكلا الدول الثلاث في ديوان الأمور .

-
- (١) لم يوجد من الوكالات في هذه الفترة غير (هافاس) الفرنسية التي أنشئت في سنة ١٨٣٥ ، واقتصرت نشاطها على بعض دول أوروبا .
 (٢) إبراهيم عليم : تاريخ الوقائع . ص ٤٠ .
 (٣) هيلين : الاقتصاد والادارة . ص ٣٢ ، ٣٣ .
 (٤) الوقائع : ع ٦٢٠ - ٢٠ جمادى الآخرة ١٢٥٦ هـ (أغسطس ١٨٤٠) . ص ٤ .
 (٥) الوقائع : ع ١٤ - ١٣ رمضان ١٢٤٤ هـ (٢٠ مارس ١٨٢٩) . ص ١ .
 (٦) الصادر في ١٧ رمضان ١٢٤٤ هـ (مارس ١٨٢٩) .
 (٧) الصادر في ٣ ذي القعدة ١٢٤٤ هـ (مايو ١٨٢٩) .

الخارجية في اليوم السادس عشر من شهر تشرين الثاني من شهور سنة ١٨٢٨ الموافق لليوم الثامن من جمادى الأولى سنة ١٢٤٤ هجرية (١) .

وكانت الاخبار الخارجية كلها بسيطة ، وصيغت في قالب (الهرم المعتدل) بأسلوب أكثر سلاسة ووضوحا من أسلوب الاخبار الداخلية .
وخلا من الزينات اللفظية والمقدمات الطويلة . ولكن شابه أن المترجم لجأ الى تعريب الكلمات والمصطلحات المستخدمة في اللغات الأجنبية ، والتي لم تكن معروفة في العربية ، ونقلها الى العربية كما تلفظ في لغتها الأصلية ، وذلك بدلا من ايجاد مقابل لها يؤدي معناها . فاستخدم (شامبرده كومون) بدلا من (مجلس العموم) و (بارلومائته) بدل (مجلس الشعب) أو (مجلس الأمة) . الخ . وكان في قليل من الأحيان يترجم الاصطلاح بعد تعريبه فيقول « كنشالارى لورد أى كاتب السر » (٢) .

وفيما يلي مثل للأخبار الخارجية ، يوضح أسلوبها وكيف كانت الصحيفة تبألف أحيانا في العناية بذكر مصدر الخبر :

« مما ورد في كازطة أزمير الثالثة والخمسين تاريخها في اليوم الثاني والعشرين من شهر شباط (فبراير) الموافق لليوم السابع عشر من شهر شعبان تقلا عن أخبار وردت من اسلامبول تاريخها في اليوم السابع من شهر شباط المطابق لليوم الثاني من شهر شعبان مضمونها انه برحت مدة طويلة من دون أن تأتي سفينة ما من جهة هوجه بيك فظن الناس ان قد منع خروج السفن من ميناءات المسكوب الكاينة في البحر الأسود » (٣) .

-
- (١) الوقائع : ج ٦ - ٢١ رمضان ١٢٤٤ هـ (٢٧ مارس ١٨٢٩) ص ١ .
(٢) الوقائع : ج ١٥ - ١٧ رمضان ١٢٤٤ هـ (١٨٢٩) ص ٣ .
(٣) الوقائع : ج ١٦ - ٢٠ رمضان ١٢٤٤ هـ (١٨٢٩) ص ١ ، ٢ .
• ويلاحظ استخدام الصحيفة لأسماء الشهور السريانية نظرا لأن أكثر المترجمين كانوا من بلاد الشام .

(ب) الوقائع المصرية برئاسة رفاعة الطهطاوى

(١٢٥٧ - ١٢٦٧ هـ)

(١٨٤٢ الى ٥٠ - ١٨٥١ م)

دخلت (الوقائع المصرية) فى طور جديد ، بصدر قرار (مجلس الشورى) فى ٢٧ من ذى القعدة سنة ١٢٥٧ هـ (يناير ١٨٤٢) ، تنفيذاً لرغبة الولى فى « وضع خطة سديدة تضمن صدور الوقائع على الوجه الأكمل كما هو الحال فى صحافة الممالك الأخرى » . ويقضى هذا القرار بأحالة « أعمال ترجمة المواد المناسبة من الجرائد الأجنبية وعلاوة بعض قطع أدبية من الكتب الأدبية وانتخاب أخبار الملكية وترتيب الجريدة المصرية بصفة عامة على حضرة الشيخ رفاعى أفندى ناظر مدرسة الألسن . واناطة تفريق المواد التى لا تستحق النشر وبحث المواضيع التى ستدرج بالجريدة بحضرة أدهم بك مدير المدارس » (١) . ثم عينت الحكومة أرتين (بك) مشرفاً على الأخبار الداخلية فيما بعد . واستعان الطهطاوى بفتة من المحررين أهمهم فارس الشدياق والسيد شهاب الدين . واستطاع أن يفرض وجوده وشخصيته فى تحرير الصحيفة (٢) . وظل (ديوان المدارس) يتولى شئون (الوقائع) الى أخريات عهد إبراهيم ، حين أحييت الى قلم الترجمة الجديد (٣) .

وكان رفاعة الطهطاوى فى ذلك الوقت (١٨٤٢) قد عاد من البعثة بباريس حيث أمضى نحو ست سنوات (١٨٢٦ - ١٨٣١) ، تعلم فيها اللغة الفرنسية . وتعرف الى العلماء الفرنسيين واقتبس منهم الحكمة والمعرفة ، وقرأ فى التاريخ والجغرافيا والأدب والفلسفة والسياسة ،

(١) إبراهيم عبده : تاريخ الوقائع . ص ٤٢ ، ٤٣ ، جمال الدين الشيال : تاريخ الترجمة والحركة الثقافية فى عصر محمد على . دار الفكر العربى . القاهرة ١٩٥١ . ص ١٣٩ . ويقول السيد صالح مجدى فى مخطوطته « حلية الزمن فى وصف مناقب خادم الوطن » سنة ١٢٩٠ هـ ، ص ١٥ ، ١٦ ، ان رفاعة الطهطاوى تولى نظارة الوقائع من ١٢٥١ هـ (١٨٣٥) لغاية ١٢٦٧ هـ (١٨٥٠ - ١٨٥١) . وان صح هذا القول يكون نشاط الطهطاوى فى تحريرها قليلاً وغير ملحوظ ، حتى صدور العدد ٦٢٣ فى غرة ربيع الثانى ١٢٥٨ هـ (مايو ١٨٤٢) ، حيث ظهر تأثيره واضحاً وقوياً .

(٢) إبراهيم عبده : اعلام الصحافة . ص ٣١ ، تاريخ الوقائع . ص ٤٧ ، ٤٩ .

(٣) إبراهيم عبده : نفس المرجع . ص ٣٢ .

وترجم عدة كتب الى العربية (١) ، وعرف من الثقافة الفرنسية قدرا كبيرا أصبحت به ثقافته موسوعية الطابع . وأعجب بأفكار الديمقراطية والحرية والمساواة ، وآمن بفصل الدين عن الدولة ، وبتحرير المرأة . كما أعجب بوظيفة الصحف وبحرية الرأي والصحافة ، وبشر شعبه بهذا كله فى كتابه الشهير « تخليص الابريز الى تلخيص باريز » الذى صدر فى عام ١٨٣٤ (٢) . ومنذ عودة رفاعة الى مصر (١٨٣١) حتى توليه تحرير (الوقائع) (١٨٤٢) شغل عدة وظائف فى مجال الثقافة والتعليم . وصار رائدا فى التحرر الفكرى ، والتعليم ، وتجديد اللغة العربية .

وكان المسئولون قد اعتزموا اصدار (الوقائع) فى يوم الجمعة من كل أسبوع (٣) غير أنه لم يصدر منها سوى ثلاثة عشر عددا خلال ثلاث سنوات من ١٢٥٨ الى ١٢٦١ هـ (١٨٤٢ - ١٨٤٥ م) (٤) . وذلك بسبب الخمول والاهمال الذى ساد الحياة فى مصر ، بعد معاهدة لندن ١٨٤٠ وفرمانات ١٨٤١ ، التى حطمت آمال محمد على ، وجعلت نشاطه يتضاءل وينحصر داخل مصر . وبعد فترة وجيزة خف تأثير الأحداث السيئ على نفس محمد على فأخذ يمارس نشاطه فى بعض المجالات ، وعمل على تحسين علاقته بالدول الأوروبية وتركيا . وفى مارس ١٨٤٥ أصدر (الأمر العالى) (٥) بالناية (بالوقائع) وانتظامها ، ايمانا منه بأن « حصول النفع للدول من الاتخاذات النافعة . . انما هو باعلان الاحوال الواقعة داخل المملكة وخارجها واشاعتها بواسطة نسخ (الوقائع) ومنذ ذلك الحين أخذت الصحيفة تصدر أسبوعيا بانتظام (٦) ، حتى بداية عهد عباس الأول فى نوفمبر ١٨٤٨ ، حين أصابها الجمود والاهمال .

وكانت الصحيفة تصدر - غالبا - فى أربع صفحات ، وأحيانا فى ست أو ثمان صفحات ، من مقاسها السابق (٢٧ × ٤٣ سم) . وظلت المواد تتتابع على الصفحات - كما كانت فى فترة النشأة - وافتقرت الصفحة الى الاستقلال عن بقية الصفحات . ولم تستخدم الصحيفة الفصولات ولا النقاط . وكانت أعداد (الوقائع) فى عهد الطهطاوى ، حقا لبعض

(١) صالح مجدى : حلية الزمن . ص ١٨ ، ١٩ .

(٢) ص ٨٣ - ٩٣ . طبعة دار التقدم بالقاهرة ١٩٠٥ م .

(٣) الوقائع : رأس العدد ٦٢٤ - ٢٢ ربيع الثانى ١٢٥٨ هـ (يونية ١٨٤٢) ،

ابراهيم عبده : تاريخ الوقائع . ص ٤٤ .

(٤) يتضح هذا من أرقام وتواريخ الأعداد المحفوظة بدار الكتب .

(٥) الوقائع : ع ١ - ٢٢ صفر ١٢٦١ هـ (مارس ١٨٤٥) ص ١ .

(٦) يؤكد هذا أرقام وتواريخ الأعداد المحفوظة بدار الكتب .

نجارب الإخراج . فقد تغير محتوى أذني الرأس عدة مرات ، ثم استقر عند النشرة الجوية في الأذن اليسرى ، ومنسوب مياه النيل في الأذن اليمنى . وكان العدد (٦٢٧) نموذجاً فريداً في الإخراج ، حيث زخرت صفحاته على الطراز العربي (١) وابتداء من العدد الثالث والأربعين (٢) اختفى الإطار الذي كان يحيط بالصفحة كلها . وانقسمت الصفحة الى ثلاثة أعمدة بدلا من اثنين ، ابتداء من العدد السبعين (٣) .

وقد حددت الصحيفة موضوعات موادها في عبارة وضعتها تحت الرأس هي : « تشتمل على الأخبار الملكية ، الداخلية وخارجية ، صناعية وتجارية ، علمية وأدبية » وتضمن ثانياً أعداد الصحيفة في عهد الطهطاوى : أول قصيدة شعرية وأول اعلان ، منذ صدورهما . وتوالت بعد ذلك القصائد والاعلانات .

وظهرت مواد الصحيفة مقسمة الى أربعة أبواب لكل منها عنوان رئيسي ، وهي حسب ترتيب ظهورها على الصفحات كالتالى : (الحوادث الداخلية) ، (الحوادث الخارجية) ، (الحوادث التجارية) ، (الاعلانات) . وتضمن قرار تنظيم (الوقائع) (٤) عدة مبادئ هامة ، أولها : العناية بحدائق الأخبار « فالأخبار تسقط قيمتها اذا تقادم عهدها » . وثانيها : العناية بنشر الأخبار الخارجية التي كانت قليلة جدا في فترة النشأة « الا أن الأخبار المصرية ستكون المادة الأساسية » (٥) . وثالثها :

-
- (١) الوقائع : ع ٦٢٧ - ٢٦ محرم ٢٦١ هـ (فبراير ١٨٤٥) .
 - (٢) الوقائع : ع ٤٣ - ١٥ ذى الحجة ١٢٦٢ هـ (ديسمبر ١٨٤٦) .
 - (٣) الوقائع : ع ٧٠ - ٨ رجب ١٢٦٣ هـ (يولية ١٨٤٧) .
 - (٤) ابراهيم عبده : تاريخ الوقائع . ص ٤٣ ، جنال الدين الشيبان : تاريخ الترجمة في عهد محمد علي . ص ١٣٩ ، محمد فؤاد شكرى : بناء دولة مصر محمد علي ص ١٢٧ .
 - (٥) اعتبر عبد اللطيف حمزة العناية « بالأخبار المصرية » ، « ظاهرة لفتت انظار المؤرخين للصحافة » ، وأرجعها الى غير الطهطاوى على « القومية المصرية » ، (أدب المقالة الصحفية في مصر . ج ١ . ص ١١٠) ، واشترك معه في هذا الرأي لويس عسوس (تاريخ الفكر المصرى الحديث . ج ٢ . الفكر السياسى والاجتماعى . دار الهلال . القاهرة ١٩٦٩ . ص ١٠١) . ولكن تاريخ الصحيفة نفسها ، ودراسة المواد المنشورة بها منذ صدورهما حتى تكليف الطهطاوى بتحريرها ، يؤكدان أن نشر الاخبار الداخلية هو أهم أسباب اصدارها ، وان الصحيفة عيّنت بها وأفردت لها ٩٧٪ من مساحة الاخبار كلها ، أما الاخبار الخارجية فلم تزد نسبتها عن ٢٪ . فالعناية بالاخبار الخارجية هي الجديد في قرار تنظيم الوقائع ، وليس المثالية بالاخبار الداخلية . وقد ارتفعت نسبة الخارجية في عهد الطهطاوى الى ٤٥٪ . وانخفضت بالتالى نسبة الداخلية الى ٥٤٪ .

انتقاء الأخبار « المأى بالعبر والمنتظر فائدة منها » • ورابعها : نشر « بعض قطع أدبية » ، وقد خلت منها الصحيفة من قبل • وآخرها : أن يضع الطهطاوى أصول مواد الصحيفة باللغة العربية ، ثم يترجمها الى التركية « حضرة حسين أفندى ناظر المطبعة العامة » •

واستطاع الطهطاوى بثقافته الموسوعية التي جمعت بين الشرق والغرب ، وبروحه الوطنية الوثابة ، أن يدخل (الوقائع) فى طور جديد ، وأن يحقق مبادئ وأهداف قرار تنظيمها • وحاول انشاء المقال ، وبث آراءه فيه بما لا يتعارض مع وظيفته الرسمية ورسالة الصحيفة الحكومية • وأراد الطهطاوى - مدفوعا بغيرة صادقة على اللغة العربية - أن يعيد اليها كرامتها ، فجعلها تحتل العمود الأيمن بدل الأيسر • ولكن هذا التعديل لم يطبق سوى فى عددتين فحسب (١) ، لأن الطبقة الحاكمة التركية تألبت عليه ، وأرغمته على التراجع (٢) ، فعاد العمود العربى الى اليسار ابتداء من العدد (٦٢٥) (٣) • ثم صدرت الصحيفة فى نسختين منفصلتين : الأولى عربية والثانية تركية ، ابتداء من سنة ١٨٤٧ (٤) ، فتضاعفت المساحة المخصصة لأخبارها ولبقية المواد •

وقد ازدادت نسبة المواد غير الأخبارية عما كانت عليه فى فترة المنشأة ، نظرا لانتشار المقال وظهور الاعلان والقصائد الشعرية • ومع ذلك استمر طغيان عنصر الخبر على ما عداه ، فشغل ٧٥٢ ٪ من مساحة الصحيفة • واستمر تفوق الأخبار الداخلية على الخارجية ، فشغلت الأولى ٥٤٩ ٪ من مجموع الأخبار •

وقد ارتبط ظهور واختفاء أخبار تركيا وعلاقتها بمصر ، مع علاقات محمد على بالسلطان • فلم يظهر منها أى خبر سواء ضمن (الحوادث الداخلية) أو (الحوادث الخارجية) حتى سنة ١٨٤٦ ، بسبب سوء العلاقات بين الطرفين • وبدأت تظهر ضمن (الحوادث الداخلية) بعد ما اتجه محمد على الى تحسين الصلة بينه وبين الباب العالى ، وسافر الى الآستانة فى يونية ١٨٤٦ لتقديم فروض الطاعة والولاء للسلطان •

(١) هما العددان ٦٢٣ ، ٦٢٤ الصادران فى ١ ، ٢٢ ربيع الآخر هـ (مايو - يونية

١٨٤٣) •

(٢) لويس عوض : تاريخ الفكر المصرى • ج ٢ • ص ١٠١ •

(٣) الصادر فى ١٥ شعبان ١٢٥٩ هـ (سبتمبر ١٨٤٣) •

(٤) العدد ٤٦ - ١٦ محرم ١٢٦٣ هـ (يناير ١٨٤٧) •

ومن هذه الأخبار : اهداء السلطان كريمة محمد على مجموعة من الجواهر (١) . وسفر حمدي (بك) أحد كبار رجال الدولة التركية عائدا الى بلاده ، بعد أن رافق محمد على في عودته من تركيا الى مصر ، بعد انتهاء زيارته لها (٢) ، وسفر سفن التجارة من الاسكندرية الى الموانئ التركية (٣) . وكلها أخبار توضح تحسن العلاقات بين مصر وتركيا . ونشرت الصحيفة أيضا الأخبار الخاصة بتركيا كوقوع الزلازل في عدة مدن تركية (٤) ، وسطو اللصوص على منزل في (أزمير) (٥) ، وغيرها .

ويتضح من قرار تنظيم (الوقائع) ومن الأخبار المنشورة على صفحاتها ، انها كانت تستقي الأنباء الداخلية من التقارير التي ترسلها الدواوين والادارات الحكومية بالأقاليم والعاصمة الى (ديوان المدارس) . ويلاحظ انها نشرت بعض الأخبار اعتمادا على الرواية الشفهية أو الشائعة . فقد ذكرت الصحيفة عبارة « كما أشيع بالسماع » في خاتمة خبر عن سفر كامل (باشا) وحمدي (بك) الى الاسكندرية (٦) . واستحدثت قرار التنظيم « البحث عن الخبر » بدلا من انتظار وروده ، عندما عين « على لبيب أفندي معاون ديوان المدارس والمترجم العربي للذهاب الى الدواوين لاحضار الأخبار » ، وذلك اذا لم ترد التقارير في الوقت المناسب (٧) ، مما يدل على حرص الصحيفة على جودة أخبارها . ومما يدل على هذا الحرص أيضا ، أن الصحيفة كانت تطبع في يوم الخميس ، وتوزع في يوم السبت ، لتعطل المطبعة والدواوين يوم الجمعة ، مما تسبب في قديم أخبارها . ولذلك تقرر في يونية ١٨٤٦ إصدارها يوم الاثنين حتى « تدرج بها الحوادث اللائق نشرها التي تظهر قبل اليوم الذي تطبع فيه » (٨) .

-
- (١) الوقائع : ع ١٣ - ١٧ جمادى الأولى ١٢٦٢ هـ (مايو ١٨٤٦) ص ١ .
 - (٢) الوقائع : ع ٣٠ - ١٣ رمضان ١٢٦٢ هـ (سبتمبر ١٨٤٦) ص ١ .
 - (٣) الوقائع : ع ٥٩ - ١٩ ربيع الثاني ١٢٦٣ هـ (ابريل ١٨٤٧) ص ٤ .
 - (٤) الوقائع : ع ١١ - ١٣ جمادى الأولى ١٢٦٢ هـ (مايو ١٨٤٦) ص ٢ .
 - (٥) الوقائع : ع ١١٣ - ١٥ جمادى الآخرة ١٢٦٤ هـ (مايو ١٨٤٨) ص ١ .
 - (٦) الوقائع : ع ٣٠ - ٢٣ رمضان ١٢٦٢ هـ (سبتمبر ١٨٤٦) ص ١ .
 - (٧) ابراهيم عيله : تاريخ الوقائع . ص ٤٣ ، ٤٤ ، لويس عوض : تاريخ الفكر المصري . ج ٢ . ص ٣٩٥ .
 - (٨) الوقائع : ع ١٥ ، ٧ جمادى الآخرة ١٢٦٣ هـ (يونية ١٨٤٦) .

ورغم هذا ، فقد تراوحت الفترة بين وقوع الحدث ونشر الخبر الداخلى عنه ، بين أربعة أيام وثلاثة أشهر . وكان أكثر الأخبار جدة هو نبأ وضع حجر الأساس للقناطر الخيرية فى يوم ٢٢ من ربيع الثانى ١٢٦٣ هـ الذى نشر بعد أربعة أيام ، بالعدد الستين الصادر يوم ٢٦ من ربيع الثانى سنة ١٢٦٣ هـ (أبريل ١٨٤٧) ، بينما نشر أحدث خبر فى فترة النشأة بعد يوم واحد . أما أكثر الأنباء الداخلية قدما . فهو خبر وصول السفينة الفرنسية (برودان) الى ميناء السويس يوم ١٣ من مارس ١٨٤٦ والذى نشر بالعدد السادس عشر الصادر يوم ١٤ من جمادى الثانية سنة ١٢٦٢ هـ (١١ يونية ١٨٤٦) أى بعد حوالى ثلاثة أشهر من حدوثه . بينما نشر أقدم الاخبار فى فترة النشأة بعد مضى سنة .

وكانت الأخبار الداخلية تسبق الخارجية فى ترتيب الصفحات . فتختص بالصفحة الأولى وأجزاء مما بعدها . وظهرت الاخبار الداخلية تحت عناوين رئيسية وفرعية عامة مثل : (أخبار داخلية) أو (حوادث داخلية) أو (الحوادث التجارية) أو (فوايد مختلفه وفرايد مؤتلفة) أو (ذهاب السفائن وإيابها) . ولم تزد نسبة الأخبار ذات العنوان عن ١٩٫٨ ٪ من مجموع الاخبار الداخلية ، التى كان أكثرها من النوع البسيط (٧٥٫٤ ٪) . ولم يكن هناك ارتباط بين استخدام العنوان ونوع الخبر .

وقد صيغت الأخبار الداخلية فى قالب (الهرم المعتدل) . وكان كثير منها ناقص الأركان . وخلطت الصحيفة بين الخبر والمقال ، بتضمين الخبر رأيها ، بدلا من أن تضع هذا الرأى فى مقال مستقل عن الخبر ، أو فى تعليق عليه . واحتوى كثير من الأخبار الداخلية على مقدمات انشائية أو منطقية .

وقد تحسن أسلوب (الوقائع) بصفة عامة فى عهد الطهطاوى ، تحسنا بسيطا عما كان عليه فى فترة النشأة . فلم يخل أسلوب الخبر - داخليا كان أو خارجيا - من الألفاظ العامية أو التركية أو الفارسية ، ومن التراكيب السقيمة والخطأ فى استخدام بعض الألفاظ ، كما كان من قبل . ولكنه أوشك أن يخلو من السجع ، الذى كان مع ألوان البديع الزى الأدبى لكافة المتأدبين فى عصر الطهطاوى ، وقبله بزمان طويل . فلم يستخدم السجع الا فى الاخبار الخاصة بالوالى والمناسبات الهامة ، التى أراد الطهطاوى أن يميزها عن غيرها بالزينات اللفظية . ويرجع افلال الطهطاوى من السجع ، الى أنه كان يكتب مواد (الوقائع) بالعربية

لكى تترجم الى التركية ، « فهو لا يريد أن يشق على المترجم بأسلوب منمق ، قد يجد المترجم نوعا من المشقة فى فهمه ، ثم فى نقله من لغة الى لغة » (١) . بالإضافة الى أن الطهطاوى كان يميز بين لغة الأدب ولغة الصحافة ، لادراكه الفرق بين وظائف وسمات كليهما ، أعانه على ذلك خبرته التى اكتسبها من اتصاله بالصحافة والأدب فى فرنسا . ثم اشتغاله بالكتابة الأدبية والصحفية فى مصر . فلم تخرج طريقته فى الترسل الأدبى البحت عن طريقة المتأدبين فى عصره ، من مراعاة للسجع وتوخى للبديع وغيره (٢) ، أما فى الصحافة فقد حاول أن يتخلص من هذا كله .

ويلاحظ أن أسلوب الخبر الداخلى كان أحسن حالا من أسلوب الخبر الخارجى ، « الذى كان يتعثر فيه المترجم كثيرا ، ويعز عليه الوضوح والصواب ، فيبهم ويلحن فى بعض العبارات » (٣) . وهذا عكس ما كان فى فترة النشأة ، وسبب ذلك ان الخبر الداخلى فى فترة النشأة ، كان يكتب أولا بالتركية ، ثم يترجم الى العربية ، فلم تخل لغته من آثار التركية ، وكان ركيك الأسلوب . أما فى عهد الطهطاوى ، فكان يكتب أولا بالعربية ، ثم يترجم الى التركية . فبدأ أسلوبه أفضل منه فى فترة النشأة ، وأحسن من أسلوب الخبر الخارجى المترجم عن اللغات الأوروبية فى عهد الطهطاوى . فانه على الرغم من محاولة الطهطاوى تطويع اللغة العربية للأفكار والتصورات الجديدة ، واجتهاده لايجاد مقابل معنوى للكلمات والمصطلحات المستخدمة فى اللغات الأوروبية ، والغريبة على العربية (٤) بلفظها الأجنبى كما فعل المترجمون من قبل - إلا أنه استخدم الكلمات العامية والدخيلة والمعربة فى كثير من الأحيان ، مما جعل أسلوبه فى الخبر المترجم أقل جودة منه فى الخبر الموضوع بالعربية .

(١) حمزة : أدب المقالة . ج ١ ص ١٢٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ .

(٢) نفس المرجع . ج ١ ص ١٣٧ ، ١٤٦ .

(٣) محمود عبد ربه فياض : الصحافة الأدبية بمصر وأثرها فى تطور الأدب الحديث الى قيام الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ . رسالة ماجستير لم تنشر . كلية دار العلوم بجامعة القاهرة ١٩٦٠ . ص ٥ .

(٤) محمد خلف الله أحمد : معالم التطور الحديث فى اللغة العربية وآدابها . ج ١ دار احياء الكتب العربية . القاهرة ١٩٦١ . ص ٢٠ ، عبد السميح سالم الهراوى : لغة الادارة . ص ٣١٠ ، ٣٤٩ ، عمر الدسوقي : نشأة النثر الحديث وتطوره . ج ١ . مطبعة الرسالة . القاهرة ١٩٦٢ . ص ٢٧ ، ٢٨ .

وفيما يلي خبر يمثل الأخبار الخاصة بالمناسبات الهامة التي يحيى بها ذكر الخديوى ، وتكتبها الصحيفة بأسلوب مسجوع :

(الحوادث الداخلية)

« لما كان حضرة أفندينا ولى النعم العديدة ، يجول بفكره المنيف من مدة مديدة ، أن تبني قنطرتان عظيمتان ليعم نفعهما الجليل ، عند المحل الذى ينقسم فيه النيل ، وكان قد شرع فى اعداد مهماتها البديعة الوصف ، وبودر الى اشغالها منذ سنة ونصف ، شرف ركابه الأكرم ذلك المحل مصحوبا بالاجلال ، فى يوم الخميس المبارك الموافق للثانى والعشرين من هذا الشهر الحال ، وحضر هناك من كان مدعوا من أولاده وأحفاده وآله الكرام والعلماء العظام وعبيده وغيرهم من قناصل الدول المتحابية و ٠٠٠٠ وأجريت يوما وليلة مراسم السرور والأفراح ، وحصل لكل من حضر كمال الانبساط والانشراح » .

ثم وصفت الصحيفة كيف وضع « حضرة موزل بيك مهندس القناطر » حجر الأساس ، وختمت الخبر بخمسة أبيات من الشعر فى وصف الاحتفال (١) .

وهذا خبر آخر يمثل أكثر أخبار الصحيفة ، وقد صيغ بأسلوب سلس واضح ، خلا من السجع ، واستهلته الصحيفة بتقديم له :

« لما كان راغب أفندى البكباشى ناظر ديوان المواشى قد سلك مسلك الصداقة والهمة فى أداء خدمته كما هو الواجب لاحت أنوار عواطف الخديوى فى حقه وأعطى رتبة قائمقام فى ٢٣ شهر ربيع الآخر » (٢) .

أما الأخبار الخارجية فقد ازدادت عناية الصحيفة بها ، فارتفعت نسبتها الى مجموع الأخبار من ٢٨٧ ٪ فى فترة النشأة ، الى ٤٥١ ٪ فى عهد الطهطاوى . ويرجع ذلك الى عناية قرار تنظيم الصحيفة بالأخبار الخارجية ، حتى يتقبلها الناس برغبة وشوق (٣) ، بالإضافة الى اهتمام

(١) الوقائع : ع ٦٠ - ٢٦ ربيع الثانى ١٢٦٣ هـ (ابريل ١٨٤٧) ص ١ .

(٢) الوقائع : ع ١٦ - ١٤ جمادى الآخرة ١٢٦٢ هـ (يونية ١٨٤٦) ص ١ .

(٣) ابراهيم عبده : تاريخ الوقائع ص ٤٣ .

الطباطبائي بنشرها كوسيلة للربط بين الثقافة المصرية والأفكار الغربية التي أعجب بها ، وازدياد قراء الصحيفة الراغبين في التعرف على أحوال البلاد الأخرى . بعد انتشار التعليم نسيبياً ، وعودة كثير من المبعوثين المصريين بالخارج ، الذين بدأ سفرهم منذ حوالى سنة ١٨١٣ . وتوضح الصحيفة أن الهدف من نشر الأخبار الخارجية هو التعرف على « التحسينات والإصلاحات المتجددة في الممالك الأخرى » (١) .

ويتضح من قرار التنظيم أن الوالى كان يطلع على الأخبار الخارجية قبل نشرها (بالوقائع) (٢) ، ولابد أنه كان يشير بنشرها يروق له ، كما كان يفعل منذ إصدارها .

ويتضح من القرار أيضاً أن مصادر (الوقائع) للأنباء الخارجية هي « الجرائد التي تنشر في الخارج » . ولم تفد الصحيفة من خدمات وكالات الأنباء (٣) ، لعدم وجود اتصالات برقية بين مصر والخارج . وكانت الصحيفة تذكر مصدر الخبر في خاتمته كان تقول : « .. كما هو مسطور في وقائع أوروبا » ، أو « .. كما شوهد في كازرات انكلتره » .

وبالرغم من أن « سفينة الوابور » التي تحمل الصحف الى مصر ، كانت تقطع المسافة بين مرسيليا والاسكندرية في سبعة أيام (٤) ، فإن أكثر الأنباء الخارجية جدة نشر بعد حدوثه بنحو أربعين يوماً ، وهو نبا موافقة البرلمان الفرنسي في يوم ٢٤ من يولية ١٨٤٧ على « اقتراض مبلغ مليونين وثمانمائة ألف كيس حسب ارادة الحكومة » ، وقد نشر بالعدد الثمانين الصادر في ٢ من سبتمبر ١٨٤٧ ، نقلاً عن « حوادث فرنسا » . أما أكثر الأنباء الخارجية قدماً ، فهو خبر توقيع معاهدة تجارية بين فرنسا والصين في يوم ٢٤ ديسمبر ١٨٤٤ ، فقد نشر بالعدد الرابع الصادر في ٢٠ من مايو ١٨٤٥ ، أى بعد حدوثه بنحو خمسة أشهر . وذكرت الصحيفة أنها نشرته نقلاً عن « الكازرات » دون أن تحدد أسماءها .

(١) الوقائع : ع ١ - ٢٢ صفر ١٢٦١ هـ (مارس ١٨٤٥) ص ١ .

(٢) ابراهيم عبده : المرجع السابق ص ٤٤ .

(٣) انشئت (هافاس Havas الفرنسية سنة ١٨٣٥ ، و (الهاربور نيوز أسوسييشن

Harbour News Association الأمريكية في ١٨٤٨ . وأسس الدكتور

(بنهارت ولف) مكتباً للمراسلات التلفزيونية في برلين ١٨٤٩ . ولكن خدماتها جميعاً

اقتصرت على دول أوروبا . (صابات : الصحافة ص ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٩٦) .

(٤) الوقائع : ع ١ - ٢٢ صفر ١٢٦١ هـ (مارس ١٨٤٥) ص ١ .

وكان ترتيب الأخبار الخارجية يأتي دائما بعد الداخلية ، وأحيانا بين (الحوادث الداخلية) و (الحوادث التجارية) الداخلية ، لذلك لم تحظ الأخبار الخارجية بالظهور على الصفحة الأولى الا نادرا . وكانت تظهر بعنوان رئيسي : (الحوادث الخارجية) . تأتي تحته عناوين فرعية تغفل مضمون الخبر ، ولا تدل الا على الجهة التي حدث فيها مثل : (حوادث انكلترا) أو (حوادث الممالك المتحدة بأمريكا) . وفي نهاية (الحوادث الخارجية) تأتي بعض الأنباء متعددة الجهات بعنوان (الحوادث المتنوعة) أو (حوادث نوعية) . وأحيانا تظهر أنباء الاقتصاد تحت عنوان فرعي : (تجارات وصناعات) . وظهرت نادرا بعض العناوين الدالة على موضوع الخبر مثل : (صناعة الكتان) (١) .

واستمر تفوق استخدام العنوان في الأخبار الخارجية على استخدامه في الداخلية . فظهر ٦٠٥ ٪ من الأخبار الخارجية بعناوين . بينما لم تزد نسبة الداخلية ذات العنوان عن ١٩٨ ٪ . وكان ٩١٣ ٪ من الخارجية بسيطا . ولم يرتبط استخدام العنوان بنوع الخبر .

وقد صيغت الأخبار الخارجية في قالب (الهرم المعتدل) ، بأسلوب سلس وخال من السجع والمقدمات . ولكن شابه أحيانا الغموض واستخدام التراكيب الغريبة والكلمات الدخيلة على اللغة العربية . وفيما يلي نموذج للأخبار الخارجية :

(انكلترا)

« ان جميع وكلاء الدولة الموجودين في لوندرة قد اجتمعوا بديوان الأمور الأجنبية في سابع وعشري تشرين الأول الماضي وانعقد فيما بينهم مجلس مشورة كما شوهد في كازنات انكلترا » (٢) .

(١) الوقائع : ج ٦٢٤ - ٢٢ ربيع الثاني ١٢٥٨ هـ (يونيو ١٨٤٢) ص ٥ .
(٢) الوقائع ٩٤ - غاية ذي الحجة ١٢٦٣ هـ (ديسمبر ١٨٤٧) ص ٢ . وقد استخدم الطهطاوي عبارات مثل « مجلس مبعوثي الملة » أو « ديوان رسل العملات » أي الولايات ، أو « مجلس وكلاء الدولة » أو « البارلامنتو » للدلالة على مجلس النواب . واستعمل كلمة « كازنة » للدلالة على « الصحيفة » تعريفا للفظ الفرنسي والانجليزي Gazette ، واستخدم « الجرنالات » أو « الورقات اليومية » في مقابل Journaux الفرنسية . وذلك اجتهدا منه لايجاد مقابل بالعربية للمصطلحات في اللغات الأوربية . (الهرأوى : لغة الادارة - ص ٣١٠ ، ٣٤٩) .

(ج) الوقائع المصرية فى فترة تدهورها

(١٢٦٧ - ١٢٨٢ هـ)

(١٨٥١ - ١٨٦٥ م)

أصاب (الوقائع المصرية) الجمود والاهمال فى عهد عباس الأول (نوفمبر ١٨٤٨ - يولية ١٨٥٤) ، وفى عهد محمد سعيد (يولية ١٨٥٤ - يناير ١٨٦٣) ، مثلها مثل معظم نواحي الحياة المصرية فى تلك الفترة .

فقد أبعد الوالى عباس الأول ، رفاعة الطهطاوى الى السودان فى سنة ١٢٦٧ هـ (١٨٥٠ - ١٨٥١ م) (١) ، تحت ستار تعيينه ناظرا لمدرسة ابتدائية أمر الوالى بإنشائها فى الخرطوم ، فانقطع نشاط الطهطاوى تماما فى تحرير (الوقائع) والمجالات الثقافية الأخرى .

واحتجبت (الوقائع) عن الصدور معظم عهد عباس الأول (٢) . واقتصر توزيعها على كبار ضباط الجيش ، ولم ينشر بها مقال ذو قيمة ، أو خبر جديد المضمون (٣) .

أما فى عهد سعيد ، فكانت (الوقائع) « تطبع بالمشقة كل ثلاثين يوما مرة » (٤) ، وتولى شئونها على جودت (أفندى) ، - يعاونه بضعة موظفين من مطبعة بولاق . وحرر الصورة العربية الشيخ ابراهيم ابن عبد الغفار الدسوقي ، الذى « حاول أن يكون له تأثير فى تهذيب اللغة العربية ، وكانت سياسته فى تسيير دفة التحرير أن يصبغ أخبارها بالصيغة الدينية (٥) » .

-
- (١) عبد الرحمن الرافعى : عصر محمد على . مطبعة الفكرة . القاهرة ١٩٥١ . ص ٥١٧ ، عن منامج الالباب المصرية للطهطاوى . ص ٢٦٥ . ط ٢ . حجرة : أدب المقالة . ج ١ . ط ٢ . ص ١٠٩ .
- (٢) ابراهيم عبده : تطور الصحافة المصرية . ص ٤٢ . ولم نثر على أى عدد منها .
- (٣) ابراهيم عبده : نفس المرجع . ص ٤٢ ، ٤٣ ، تاريخ الوقائع . ص ٥٥ .
- (٤) الوقائع : ج ٣٨٣ - ٥ ذى الحجة ١٢٧٧ هـ (يولية ١٨٦١) .
- (٥) الشيخ الدسوقي « من خيرة تلامذة الأزهر ، ونىخ فى الدراسات العربية البحتة ، وأمضى مدة طويلة مدوسا للغة العربية فى مدرسة الهندسة العليا ، ثم عين بعد إشرافه على تحرير الوقائع مصححا أول لمطبعة بولاق » . ابراهيم عبده : تاريخ الوقائع . ص ٥٦ ، ٥٧ .

ولم نعتز الا على عدد واحد من (الوقائع) في عهد محمد سعيد . هو العدد رقم (٣٨٣) الصادر في ٥ من ذى الحجة ١٢٧٧ هـ (يونية ١٨٦١) . أى قبيل اغلاق مطبعة بولاق وتوقف صدور (الوقائع) . وهو محرر باللغة العربية وحدها . ويتألف من أربع صفحات ، تنقسم كل منها الى ثلاثة أعمدة . واندرجت مواد تحت ثلاثة عناوين رئيسية هي حسب ترتيب ظهورها على الصفحات : (حوادث داخلية) ، (حوادث خارجية) ، (اعلانات) . وخلا هذا العدد تماما من العناوين القرعية . وكانت طباعته أردأ منها في السنوات السابقة .

وقد شغلت الأخبار ٩٤ ٪ من مساحته ، والمساحة الصغيرة الباقية شغلتها الاعلانات . وكانت الأخبار الخارجية أكثر من الداخلية ، فقد شغلت ٥٣٤ ٪ من مساحة الأخبار كلها ، بينما شغلت الداخلية ٤٦٦ ٪ . فحسب . وذلك على تقيض ما كان فى فترة النشأة ، وعهد رفاعة الطهطاوى .

ولم تكن الصحيفة تذكر مصادر أخبارها الداخلية . وتراوحت الفترة من وقوع الحدث الى نشر الخبر عنه بين ثمانية أيام واثنى عشر يوما .

وكان أحدث أخبار هذا العدد ، خبر وفاة الشيخ ابراهيم الباجورى شيخ الجامع الأزهر « فى صبيحة يوم الخميس السابع والعشرين من الشهر الماضى » ، فقد نشر فى يوم ٥ من ذى الحجة سنة ١٢٧٧ هـ ، أى بعد ثمانية أيام من الوفاة . أما أقدم خبر داخلى فهو خبر توجه المحمل الشريف الى السويس يوم ٢٣ من ذى القعدة ، الذى نشر بعد اثنى عشر يوما من حدوثه .

وقد صيغت الأخبار الداخلية فى قالب (الهرم المعتدل) . وكان ٤٠ ٪ منها من النوع البسيط . وهذا خبر يعطى صورة لتحرير الصحيفة فى تلك الفترة ، ويبدو فيه الحرص على استخدام المقدمة ، واقحام ذكر الوالى بلا مناسبة ، والاسراف فى استعمال السجع :

« نسأل المولى الكريم المنان وكل من عليها فان أن يديم لنا عمر الحديو الأعظم والداور الأكرام ممتعا بالعرز والاقبال مبلغا جميع الآمال آمين بجاه الرسول الأمين . وبعد فانه فى صبيحة يوم الخميس السابع والعشرين من الماضى انتقل من دار الفناء الى دار البقاء شيخ مشايخ الاسلام وقدوة الجهابذة

الاعلام العالم العامل والجهنذ الكامل الجامع بين شرفى العلم
والتقوى السالك سبيل ذلك فى السر والنجوى الشيخ
ابراهيم الباجورى شيخ الجامع الأزهر والمسجد الأنور أنزل
الله عليه شآبيب رحمته وأسكنه فسيح جنته ولد رحمه الله
سنة ١١٩٨ ٠ ٠ ٠

ثم أوردت الصحيفة سيرة حياة الرجل ، والمناصب التى شغلها ،
ومؤلفاته ، ورتاء الشعراء له .

ولم تذكر الصحيفة مصادر أخبارها الخارجية ، وإن كان من الواضح
أنها نقلتها عن الصحف . وقد أغفلت ركنا هاما من أركان الخبر ، وهو
الاجابة على السؤال : متى ؟ ولذلك لم يتضح مدى جدة أو قدم أخبارها
الخارجية .

وكان ٨٠ ٪ من الأخبار الخارجية من النوع البسيط ، وقد صيغت
كلها فى قالب (الهرم المعتدل) . بأسلوب أكثر سلاسة ووضوحا من
أسلوب الأخبار الداخلية ، ونادر فيه استخدام المقدمات والسجع .
وحاول المترجم ايجاد مقابل للمصطلحات الأجنبية بدلا من نقلها الى
العربية بلفظها الاصلى . وشاب الاخبار الخارجية أن أكثرها كان ناقص
الأركان .

وهذا خبر يمثل (الحوادث الخارجية) :

« قد حصل خلاف وشقاق بين الأقاليم المجتمعة بأمرية
حتى انفصلت بعض الأقاليم وصارت جمهورية على حدتها
وسبب ذلك أن الأقاليم المجتمعة منعت استرقاق السود مع
أن الزراعة بالأقاليم التى انفصلت لا يقوم بأشغالها الا هؤلاء
العبيد لشدة الحرارة بتلك الجهات وقد ورد أخيرا خبر يفيد
وقوع الحرب بين الأقاليم المجتمعة والمنفصلة بهذا السبب » .

هذا ، وقد توقفت مطبعة بولاق عن العمل من يولية ١٨٦١
الى ١٩ من أغسطس ١٨٦٢ (١) . وفى ١٣ من ربيع الثانى ١٢٧٩ هـ
(أكتوبر ١٨٦٢) أمر الوالى سعيد باهدائها الى أحد خاصته وهو
« عبد الرحمن رشدى بك مدير الواورات الميرية فى البحر الأحمر » ،
ليستعين بها على زيادة دخله وتوفير معاشه . فتعطلت رسالتها الثقافية

(١) ابراهيم عبده : تاريخ الوفانح . ص ٥٩ .

من ذلك الحين ، كما تعطل اصدار الصحيفة الرسمية التي كانت تطبع فيها ، حتى أذن الخديو اسماعيل لعبد الرحمن رشدي باصدارها لحسابه - على أنها صحيفة شبه رسمية للحكومة - باسم (روزنامة وقائع مصرية) ، ابتداء من فبراير ١٨٦٣ ، الى أن استعادتها الحكومة ، واستأنفت اصدارها منذ ٢٥ من نوفمبر ١٨٦٥ (١) .

وقد عني عبد الرحمن رشدي بنشر الأخبار الداخلية وخاصة « ما يحصل من ترتيبات وتنسيقات وتوجيه رتب ونياشين وتوظيف مأمورين وخلاصة أحكام المجالس » ، واعتبرها « القسم الهام للجريدة » ، وأولى اهتمامه لسرعة نشرها لأنها « اذا لم ترد لقلم التحرير في يومها ولم ينظر فيما تقتضيه بأن نشرت بعد ما تكون علمت من الخارج فانه لا ينظر اليها بنظر الاهتمام » . وطلب الى الخديو أن يقوم « كل مأمور في ديوان أو مجلس أو مأمورية » بإرسال خلاصة عن « الوقوعات الرسمية » الى الجريدة يوميا . وأوضح عبد الرحمن رشدي أن الأخبار الخارجية ستنقل عن الصحف الأجنبية بدون تأخير (٢) .

(١) ابراهيم عبده : نفس المرجع . ص ٥٩ - ٦١ ، تطور الصحافة . ص ٤٤ ، ٤٥ .
 الهراوى : لغة الادارة . ص ٣٦٤ ، ٤٦٨ . ولم نعث على أى عدد منها في هذه الفترة .
 (٢) ابراهيم عبده : تاريخ الوقائع . ص ٦٠ . من خطاب عبد الرحمن رشدي الى
 الجمعية السنوية في ٩ من فبراير ١٨٦٣ بمناسبة صدور العدد الاول من (الوقائع) شبه
 رسمية .

(د) الوقائع المصرية برئاسة أحمد عبد الرحيم

(١٢٨٢ - ١٢٩٧ هـ)

(١٨٦٥ - ١٨٨٠ م)

استعاد الخديو اسماعيل مطبعة بولاق وصحيفة (الوقائع المصرية) من رشدي (بك) . وأعاد إصدارها ابتداء من يوم ٢٥ من نوفمبر ١٨٦٥ ، صحيفة رسمية للحكومة ، تعبر عن سياستها الداخلية والخارجية ، وتدافع عنها وترد على خصومها . وعنى بها عناية كبيرة ، كعنايته بمختلف المؤسسات الثقافية ، وعين لها المحررين والمترجمين والمصححين والموزعين والسعاة ، وبذل لهم في سخاء لم يعهدوه من قبل (١) .

وفى ٢٨ أغسطس ١٨٦٨ ، صدر قرار (المجلس المخصوص) باعتبار (قلم الوقائع) ادارة مستقلة ، بعد أن كان تابعا لديوان المدارس ، الذى ظل بعد ذلك مختصا بالشئون المالية للصحيفة . وزيد عدد الموظفين (بقلم الوقائع) لمواجهة اتساع أعماله (٢) ، وكان يرأسه راسخ (أفندى) (٣) .

وبمقتضى قرار تنظيم الصحيفة الذى أصدره الخديو اسماعيل فى ٢٢ من نوفمبر ١٨٦٥ ، عين أحمد خيرى (بك) للإشراف على الوقائع فى صورتها العربية والتركية ، والشيخ أحمد عبد الرحيم لتحرير القسم العربى بها (٤) . وظل أحمد خيرى يقوم بعمله حتى ١٥ فبراير ١٨٧٦ ، عندما صدر « أمر كريم » بتعيين على جودت (بك) مديرا للوقائع (٥) . ونظرا لاتساع أعمال التحرير فى القسم العربى ، صدر أمر الخديو فى أول أكتوبر ١٨٦٦ « بتعيين الشيخ مصطفى سلامة القدير بأدبيات اللغة العربية محررا فى الوقائع » (٦) وبدأ من ١٨ أكتوبر

(١) إبراهيم عبده : تطور الصحافة المصرية . ص ٤٥ .

(٢) إبراهيم عبده : تاريخ الوقائع المصرية . ص ٦٢ - ٦٤ ، فيليب دى طراوى .

الصحافة العربية . ج ١ . ص ٤٩ .

(٣) الوقائع : ج ١ - ٢٥ نوفمبر ١٨٦٥ . ص ١ .

(٤) إبراهيم عبده : تاريخ الوقائع . ص ٦٢ .

(٥) نفس المرجع . ص ٧٨ .

(٦) نفس المرجع . ص ٦٢ ، ٦٣ .

١٨٦٦ يشترك في التحرير مع الشيخ أحمد عبد الرحيم ، وظهر اسم كل منهما في ذيل أعداد الصحيفة بالتناوب (١) . ثم اشترك معهما في التحرير الشيخ محمد عبده ، الذي عين في ذلك الوقت «محروا ثالثا» (٢) وقضى الشيخ أحمد عبد الرحيم في عمله بالوقائع أربعة عشر عاما ، حظى فيها بعطف الخديو وتكريمه (٣) . أما الشيخ مصطفى سلامة ، فلم يستمر في العمل بالصحيفة الا نحو أحد عشر شهرا (٤) .

وقد انتظم صدور (الوقائع) أسبوعيا في عامها الأول ، وأصبحت نصف أسبوعية بعد العدد الثالث والأربعين ، الذي أعلنت فيه عزمها على زيادة الأعداد اذا لزم الأمر (٥) . ومنذ أول أعدادها في هذه الفترة ، استخدمت (الوقائع) التقويم : القبطي والميلادي والسرياني ، بجانب التقويم الهجرى الذى اقتصر عليه من قبل .

وطرحت الصحيفة للبيع للجمهور بعدة أماكن بالعاصمة والاسكندرية، وضمنت رأسها ابتداء من ٢١ من يونيو ١٨٦٩ بيانات عن أماكن بيعها ، سعيا وراء الانتشار ودخولا في ميدان المنافسة مع الصحف الأهلية المصرية والأجنبية . ولما اشتدت الأزمة المالية في أواخر عصر اسماعيل ، قرر (مجلس النظار) فى ٤ يناير ١٨٧٩ « عدم الزام بعض المستخدمين بدفع ٨٥ قرشا فى كل سنة ثمنا للوقائع المصرية » (٦) .

تحسن اخراج (الوقائع) فى هذه الفترة عما سبق ، فكبرت مساحة صفحاتها قليلا ، وطبعت على ورق ناصع البياض ، وقل الخطا المطبعى . وتغير الرأس فاقتصر على اسم الصحيفة ، وقيمة الاشتراك

(١) ظهرت عبارة « محررها مصطفى سلامة » فى ذيل الصحيفة لأول مرة بالعدد ٤٩ فى ١٨ أكتوبر ١٨٦٦ ، وظهرت عبارة « محررها أحمد عبد الرحيم » لأول مرة بالعدد ٥٠ فى ٢٢ أكتوبر ١٨٦٦ ، وليس ابتداء من العدد ١٧٢ كما يقول ابراهيم عبده . (ابراهيم عبده : تاريخ الوقائع . ص ٧٢) .

(٢) نفس المرجع . ص ٧٤ .

(٣) نفس المرجع . ص ٦٢ ، ٧٢ .

(٤) ظهر اسمه لأول مرة بالعدد ١٢٨ فى ١٢ سبتمبر ١٨٦٧ ، وبقيت الصحيفة تمهر باسم أحمد عبد الرحيم وحده الى ٨ أكتوبر ١٨٨٠ ، حينما تولى تحريرها الشيخ محمد عبده .

(٥) ابراهيم عبده : تاريخ الوقائع . ص ٦٨ .

(٦) الوقائع : ج ٧٩٤ - ١٩ يناير ١٨٧٩ . ص ٣ ، صحيفة الاسكندرية : ج ٢٨ -

١٦ يناير ١٨٧٩ . ص ١ .

السنوى ، وظهر مقياس النيل فى جانبها الأيسر من يولية ١٨٦٦ الى يولية ١٨٦٧ . ووضع تحت الرأس عنق احتوى على مكان الطبع وتاريخ العدد . وابتداء من العدد الثانى (١) ظهرت بعض الخطوط متناثرة على الصفحات ، لتفصل بين الأخبار ، وازدادت تدريجيا حتى شملت أكثر المواد . ولكن المواد كانت تتتابع على الصفحات كنظام طباعة الكتب . فلم يكن للصفحة « كيان مستقل » عن بقية الصفحات .

وخرجت الصحيفة عن نظامها المألوف فى تقسيم الصفحات الى ثلاثة أعمدة ، فظهرت الصفحة الأولى وبعض الصفحات الداخلية - أحيانا - فى عمودين فحسب ، أو قسم نصفها الأعلى الى عمودين والأسفل الى ثلاثة . وذلك لابرار بعض الأخبار الداخلية مثل محاضر (مجلس شورى النواب) (٢) . ونتائج امتحانات المدارس (٣) . وظهر بعض الأخبار فى جدول يشغل عرض الصفحة كله ، لعدم امكان وضعها فى أعمدة ، مثل قائمة أسماء طلبة المدارس الحربية الذين وزعت عليهم المكافآت ، وغيرها (٤) .

وقسمت مواد الصحيفة الى أبواب ثابتة ، لها عناوين هى : (حوادث داخلية) : ويشتمل على الأخبار الداخلية والمقالات والقصائد ، ويشغل الصفحة الأولى دائما وأجزاء من الصفحتين الداخليتين فى بعض الأحيان . و (حوادث خارجية) : ويضم الأخبار الخارجية . وبعض المقالات فى الشؤون الخارجية . ويأتى بعد (الحوادث الداخلية) فى ترتيب الصفحات ، فيشغل الجانب الأكبر من الصفحتين الداخليتين . ولم تكن الفرصة تتاح لنشر الأخبار الخارجية على الصفحة الأولى الا اذا قلت الأخبار الداخلية ، فامتدت هذه الصفحة لنشر بعض الأخبار الخارجية . وكانت المواد الأدبية تشغل النصف الأسفل من الصفحتين الثالثة والرابعة فى كثير من الأحيان . وكانت أخبار أسواق الأوراق المالية فى الاسكندرية والخارج توضع تحت عنوان (الحوادث التجارية) . أما (الاعلانات) فتأتى فى النهاية وتشغل الصفحة الرابعة فى أكثر الأحيان .

(١) الوقائع : ع ٢ - ٣٠ نوفمبر ١٨٦٥ .

(٢) الوقائع : ع ٢٨٧ - ١٥ ابريل ١٨٦٩ .

(٣) الوقائع فى ١٢ مارس ١٨٧٢ .

(٤) الوقائع : ع ١٠٢ - ٦ مايو ١٨٦٧ ، ص ١ .

ع ١٠٣ - ٩ مايو ١٨٦٧ ، ص ١ .

ع ١٠٥ - ٦ مايو ١٨٦٧ ، ص ١ .

القبح والصبر

حَوْلَ رَأْسِ خَلِيَّةٍ

وهذه الساعات ممتلئة بغيره تخبر عنه هذا الصنف على
السلامة والروية وبعد وقتها وطبها فكمرا فاشا
البراق والبراق والبراق الصبر صاحب القزاليه
الفرق في الزكوا والرحالة باليه الخديوي والبراق
دوره في القزاليه فكمرا الشرف صبيها وتزويج القزاليه
لها من شرافها الذي خلد الجبال مابور القزاليه
والبراق والبراق والبراق فكمرا القزاليه البدر يرى قزاليه
بدر القزاليه

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

[illegible]

جاء الخديوي الملقب بالبراء النكاح بالخير فوجد
الفرمان من قبله الرأب في جهة الانذار ونزرة فاستمر
الانكار وسبق الانذار ومرة حدوث العراق في
الوقت الذي تعقب وقده والامر الذي يليه. فبحسب
سامية والتقليد الذي سبقه من قبله والاعتقاد في
ولدها والقديم الذي لا يفرقه من والسادس سيرة
مودة وهي السامية الذي لا يفرقه من والسادس
ويعدن الدول والذات وان لا يخرج من مكان في مودة
فيه وعرضه تنقعه وتسلطه وانصر عليه
والذي يليه في مودة من السامية لا يخرج من مكان
الذات والقديم الذي لا يفرقه من والسادس
صلواتهم الصرية والذات الاصلية من الجف
الاول الرئيس من الرأب والذات الاصلية من الدول
فحدث من امر العراق والذات الاصلية من الدول
ففي العراق حيث اجتمع تحت السيادة التي
والذات الاصلية من الدول والذات الاصلية من الدول
في حكمها سامية والذات الاصلية من الدول
التي يفرقه من السامية سامية والذات الاصلية من الدول
المبدئية من الدول والذات الاصلية من الدول
فقدنا الفضل والذات الاصلية من الدول

(جُفِئَ ذَلِكَ بِأَنَّهُ بِالْآخِرَةِ قَالٍ)

من أجل مشروع ماحوسوع انس طلب تصاريحاً من
المتمتع بحافز شيشا نافر الحافنة والتاريخ والادرس
القصرة تاجي نيشلة وجيوسيه الية شعب
موزل ليهب التبال وهي الباشعة من رجب الحرم
الحلال المرافعة من اجل الادفد وقيل نطق حلية
سلا الصور الازدود من حالي العاده وعند السيد
من لعل ليل العاده المبرج والجل والاول اصيل
وزوده والامهر من جويو العسكر من شدة
وتواريات من بمذا العباسه وبها الحافنة والقرارة

تَبَا عَدَانِي وَبَشَافَةِ تَبَرُّطِهَا بِأَيْدِي لِي بِرَبِّهَا وَتَكُون
مُتَلَمِّصَةً لَهَا حَادَّةً

اذخر ثوركاً وصيدك الذي كلفه ذرف ذاب سكرديه
 صاور وكرسل يوم البكة الحظيرة وذا صاصوش يد فترغلي
 كسوتيك الذي ملكه كسيتك اذخر اذخر البكة الذي جعل
 النويس وذا كسوتيك الذي جعل كسوتيك الذي جعل
 الذي ملكه كسيتك هذا كسيتك الذي جعل كسيتك
 الذي كسيتك كسيتك الذي جعل كسيتك الذي جعل كسيتك
 اذخر اذخر اذخر اذخر اذخر اذخر اذخر اذخر اذخر اذخر اذخر

[illegible][illegible]

بلغ عزتو حس سرى بك مدبر البصرة وولع عمره ان يمان فغير
تسكى اهلها ليه لاله الحرة من طرفة جناح البلدان واسفروا
وقعد هذا القطب حسد ل الجهور باستعمال الحسل حتى

الصفحة الاولى من صحيفة « الوقائع المصرية » العدد الثاني في عهد
الحقيدو اسماعيل ، الصادر يوم ١٢ رجب ١٢٨٢هـ (٣٠ نوفمبر ١٨٦٥م) .
وقد شغلها مقالة ومجموعة اخبار باللغة العربية تحت عنوان « حوادث
داخلية » .

ولم يكن لدى الصحيفة - في بداية عهد أحمد عبد الرحيم - معيار واضح ومستقر تميز به بين الأخبار الخارجية والداخلية ، فكانت تخلط بينها في كثير من الأحيان • وعلى سبيل المثال ، فقد كانت تعتبر الأخبار الواردة اليها من الاستانة أخبارا داخلية ، حتى لو كانت موضوعاتها خارجية • وهذا خبر يمثلها نشرته الصحيفة تحت عنوان (الحوادث الداخلية) :

« من الاستانة في ٢٨ نوفمبر بين حضرة الأمير (شارل) في مقاله الافتتاحية أن علاقاته مع الحكومات الأجنبية في صورة مرضية » (١) •

وأخذت الأخبار الخارجية المنشورة ضمن (الحوادث الداخلية) تتزايد منذ فبراير ١٨٧٦ (٢) حتى يناير ١٨٧٨ (٣) حين اختفى عنوانها وظهرت مختلطة بالأخبار الداخلية وتحت عنوان واحد هو (الحوادث الداخلية) • وابتداء من العدد رقم (٧٩٢) الصادر في ٧ من يناير ١٨٧٩ ، أخذت (الوقائع) تميز بدقة بين الأخبار الداخلية والأخبار الخارجية حسب موضوعها ، وبغض النظر عن مصدرها ومكان وقوعها •

وكانت (الوقائع) - منذ نوفمبر ١٨٦٥ حتى يناير ١٨٧٩ - تضع الأخبار الخاصة بتركيا ضمن (الحوادث الداخلية) ، سواء وردت لها من تركيا أو من غيرها ، كخبر عن هجرة الجراكسة وغيرهم الى الاستانة (٤) ، أو استبدال لقب (رئيس الوكلاء) بلقب (الصدر الأعظم) الذي ألغى (٥) ، وكذلك وفيات الأسرة الحاكمة بتركيا (٦) • وكانت الصحيفة تضع أخبار الحرب الروسية التركية أيضا ضمن (الحوادث الداخلية) (٧) ، رغم عدم ذكرها أخبار القوات المصرية

(١) الوقائع : ع ٢٥٦ - ١٠ ديسمبر ١٨٦٨ • ص ١ •

(٢) ابتداء من العدد ٦٩٥ الصادر في ٤ فبراير ١٨٧٦ •

(٣) ابتداء من العدد ٧٤٢ الصادر في ٦ يناير ١٨٧٨ •

(٤) الوقائع : ع ١٤ - ٢٨ فبراير ١٨٦٦ • ص ١ •

(٥) الوقائع : ع ٧٤٨ - ١٧ فبراير ١٨٧٨ • ص ١ •

(٦) الوقائع : ع ١٥٥ - ١١ نوفمبر ١٨٦٧ • ص ٢ •

(٧) راجع على سبيل المثال : العدد ٦٨٤ في ١٩ نوفمبر ١٨٧٦ ، والأعداد : ٧١٠ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧٢٠ الصادرة في الفترة من ٢٠ مايو ١٨٧٧ الى ٢٩ يولية ١٨٧٧ •

المشاركة فيها (١) . الأمر الذى لو حدث لكان عذرا مقبولا .

ومع بداية سنة ١٨٧٩ (٢) ، أخذت الصحيفة تضع أخبار تركيا وعلاقاتها مع الدول الأخرى . تحت عنوان (الحوادث الخارجية) ومنها خبر عن ضرب عملة جديدة من النحاس تستعمل فى الأقاليم العثمانية (٣) ، وعودة الأسرى الأتراك الى بلادهم ، وتوقيع معاهدة بين تركيا ورومانيا (٤) ، وغيرها . واستمرت الصحيفة فى نشر أخبار العلاقة بين مصر وتركيا ضمن (الحوادث الداخلية) ، وذلك كخبر عن ورود أمر السلطان « بتنازل » اسماعيل وتولية توفيق الحكم (٥) .

وأغلب الظن أن نقل أخبار تركيا وعلاقاتها مع روسيا والدول الأخرى (٦) من باب (الحوادث الداخلية) الى باب (الحوادث الخارجية) فى بداية عام ١٨٧٩ ، قد تم بتأثير « الوزارة الأوربية » التى رأسها نوبار (باشا) ، وكان لعضويتها الأجنيبين : ريفرز ويلسون الانجليزى ودى بلنير الفرنسى الكلمة العليا فيها . لما هو معروف من مؤازرة انجلترا وفرنسا ، لباشوية مصر ، فى مسعاها لادخال نظام الوراثة الصلبة وتوسيع استقلالها الداخلى بالدرجة التى تأيد بها مسند الخديوية ، فى الفرمان الشامل سنة ١٨٧٣ ازاء الباب العالى (٧) ، وحرص هاتين الدولتين بعد ذلك على الاستقلال الداخلى لمصر ، لحماية مصالحهما فيها . ولما هو معروف أيضا من أن « الوزارة الأوربية » شلت

(١) بحث الخديو اسماعيل بقوة قوامها تسعة آلاف مقاتل الى البلقان فى عام ١٨٧٦ ، لمساعدة السلطان فى القضاء على القلاقل الناشئة فى البوسنة والهرسك . ثم أرسل حملة بقيادة نجله الامير حسن ، تتألف من حوالى سبعة آلاف رجل ، واشتركت مع القسوة المصرية السابقة والجيش التركى فى حربه ضد روسيا . (راجع : أحمد عبد الرحيم مصطفى : مصر والمسألة المصرية . دار المعارف . القاهرة ١٩٦٥ . ص ٤٤ ، ٤٦) .

(٢) ابتداء من العدد ٧٩٢ - ٧ يناير ١٨٧٩ .

(٣) الوقائع : ع ٨١٣ - ١ يوتية ١٨٧٩ . ص ٣ .

(٤) الوقائع : ع ٨٠٢ - ١٦ مارس ١٨٧٩ . ص ٢ ، ٣ .

(٥) الوقائع : ع ٨١٧ - ٢٩ يوتية ١٨٧٩ . ص ١ .

(٦) يعتبرها ابراهيم عيده اخبارا خارجية (تاريخ الوقائع . ص ٣٩) . وقد احتسبناها فى الإحصاءات كذلك ، أما أخبار العلاقات بين تركيا ومصر فقد اعتبرناها اخبارا داخلية .

(٧) محمد فؤاد شكرى : مصر والسودان . دار المعارف . القاهرة ١٩٦٣ . ط ٣ .

ص ١٥٥ .

تطور الخبر - ٦٥

حركة الخديو اسماعيل ومجلس شورى النواب و « صارت مسئولة أمام نفسها فحسب » (١) .

أما أخبار البلاد العربية ، فقد كانت نادرة ، وظهرت ضمن (الحوادث الخارجية) ، ومنها خبر عن القحط وانتشار الأمراض في مراكش (٢) ، وآخر عن المعارك بين الجزائر والجيش الفرنسي في الجزائر (٣) .

وقد تضاءلت الأخبار في هذه الفترة ، فشغلت ٥٤٥ ٪ من المساحة الكلية للصحيفة ، بعد ان كانت نسبتها ٩٨٢ ٪ في فترة النشأة و ٧٥٢ ٪ في عهد رفاعة الطهطاوى و ٩٤ ٪ في فترة تدهورها . ويرجع هذا الى ازدياد عناية الصحيفة بنشر مقتطفات من كتب الأدب القديم والحديث ، وترجمة كتب الأجانب عن مصر (٤) ، ومؤلفات الأجانب والمصريين عن سياحاتهم الاستكشافية في أفريقيا ، وكذلك المقالات العلمية المترجمة والمؤلفة ، التي خلا أسلوبها من الزخارف اللفظية ، وبهذا كانت (الوقائع) أحد مصادر الثقافة الحديثة في مصر (٥) .

وبينما خلت الصحيفة من المقال القيم الذى يعالج شأنًا من شئون الحياة الاجتماعية أو السياسية بعقلية متحررة من التقاليد ، فقد زخرت بعدد من المقالات التي أوجدها المناسبات المختلفة ، سواء ما يتعلق منها بشأن من الشئون العامة ، أو يختص بشخص الخديو أو واحد من أفراد أسرته . وكان مديرو الأقاليم يتنافسون فيما بينهم في مدح الخديو وتملقه على صفحات (الوقائع) . وكانت هذه المقالات على اختلافها ، تمثل الحياة الأدبية في ذلك الوقت تمثيلا « لا يشرف الأدب ولا يكرمه » (٦) .

ونشرت (الوقائع) الحكايات القصيرة ذات المغزى التهذيبي ، ولكنها أغفلت القصة التي اعتبرها محرروها - وكلهم من شيوخ الدين - كذوبة منمقة يابها الطبع (٧) . وكثرت قصائد الشعر - شارة الأدب

(١) نفس المرجع : ص ١٤٩ .

(٢) الوقائع : ع ٨١١ - ١٨ مايو ١٨٧٩ . ص ٢ .

(٣) الوقائع : ع ٨١٨ - ٥ يولية ١٨٧٩ . ص ٣ .

(٤) إبراهيم عبده : تاريخ الوقائع . ص ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٧ .

(٥) محمود فياض : الصحافة الأدبية . ص ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٠ .

(٦) نفس المرجع : ص ١٠٤ ، ١٠٥ .

(٧) عمر الدسوقي : نشأة النشر الحديث وتطوره . ج ١ . ص ٥١ .

والبلاغة في ذلك الوقت - وجلها مدح واطراء للخديو . وكان أظهر شعراء (الوقائع) الشيخ مصطفى سلامة (١) . ولكن شعر المديح أوشك أن يختفى في أواخر عصر اسماعيل ، عندما اشتدت الأزمة الاقتصادية ، وخابت آمال الشعراء في الخديو ، وسرى في قصائدهم الاحساس بمواجه الشعب . وتناثر على صفحات (الوقائع) شعر الألفاظ ، ونظم المسائل العلمية والفقهية وقصائد الرثاء (٢) .

وبسبب الضائقة المالية ، أخذت (الوقائع) منذ عام ١٨٧٥ تنشر الاعلانات التجارية بأجر للمصريين والأجانب ، التماسا ليراد يعاون في تكاليف اصدارها (٣) . وقد كثرت الاعلانات الأهلية على صفحاتها ، رغم ارتفاع أجورها بالقياس الى الصحف المعاصرة ، مما يدل على الثقة فيها ، والاقبال على قراءتها (٤) .

وكان من الطبيعي أن تخضع مواد الصحيفة الرسمية ، لرقابة الخديو ووزرائه وكبار رجال حكومته (٥) ، بالإضافة الى كون جميع المسئولين عن تحريرها موظفين في الحكومة .

عنى أحمد خيرى المشرف على (الوقائع) ، في السياسة التي رسمها لها ووافق عليها « شريف باشا ناظر الداخلية والخارجية » ، بنشر « متجددات الأنباء والحوادث » ، وحصر موضوعات الأخبار الداخلية في : مشروعات الحكومة ، علاقة الخديو بالأجانب ، تنقلات وحدات الجيش ، الموظفين ، الدراسة بالجامع الأزهر ، تأليف الكتب ، امتحانات المدارس ، تعيينات العلماء في مناصب القضاء والافتاء ، التجارة الداخلية والخارجية ، الحوادث والجرائم . وألقى على الصحيفة مهمة « تصحيح ما أخطأت فيه ايجبت ، ونقض ما أوردته الجرنالات الأورباوية من غير وقوف على حقيقة الأمر » (٦) .

(١) ابراهيم عبده : تاريخ الوقائع . ص ٦٩ .

(٢) محمود فياض : المرجع السابق . ص ٢٣٣ ، ٢٣٤ .

(٣) عبد السميع سالم الهرأوى : لفة الادارة العامة في مصر في القرن التاسع عشر .

ص ٤٦٩ .

(٤) ابراهيم عبده : تاريخ الوقائع . ص ٧٤ ، ٧٥ .

(٥) نفس المرجع . ص ٦٤ .

(٦) الوقائع : ج ١ - ٢٥ نوفمبر ١٨٦٥ . ص ١ ، محمود نجيب أبو الليلى :

الصحافة الفرنسية في مصر . ص ١٥٠ . وصحيفة (ليجبت L'Egypte) (صدرت . بالاسكندرية سنة ١٨٦٣ ، وكانت على رأس الصحف المعارضة للخديو . ولكنها لم تستمر =

وارتفعت نسبة الاخبار الداخلية الى ٦٥٦٪ بعد أن كانت ٥٤٩٪ في عهد رفاة الطنطاوى و٤٦٦٪ في فترة تدهور (الوقائع) ويرجع ذلك الى اشتداد الازمة الاقتصادية في أواخر عهد اسماعيل ، وتوسع الصحيفة في نشر القوانين والقرارات والبلاغات الرسمية ، التي تختص بالحالة الاقتصادية المتأزمة ، والتي شغلت مساحة كبيرة من صفحاتها .

واستقتت الصحيفة أنباءها الداخلية بأربع وسائل ، **أولها** : انها عينت مراسلين لها بالأقاليم (١) - لأول مرة منذ صدورها - فكانوا يوالونها بالأخبار التي تبدأها بعبارات مثل : « من أخبار اسكندرية أنه » (٢) أو : « ورد من ثغر دمياط أن » (٣) ، **وثانيها** : استمرت (الوقائع) في استقاء جانب من أنبائها الداخلية من الادارات الحكومية بالعاصمة والأقاليم (كما كانت تفعل من قبل) ، وحرصا على انتظام ورود الاخبار اليها كان « راسخ أفندى مدير قلم الوقائع » يحث « مأمورى جهات الحكومة ببذل الهممة في ارسال « الأخبار المهمة » (٤) . وأدى استخدام الوسيطتين السالفتين الى ازدياد أخبار الأقاليم . وثالث هذه الوسائل : نقل القليل من الأنباء عن « بعض الصحف المحلية » (٥) ، وآخرها : رسائل القراء المشاهير المتضمنة أخبارهم (٦) .

ومما ساعد الصحيفة على سرعة الحصول على الأنباء الداخلية ، استخدام البرق بين المدن المختلفة (٧) ، وتقديم وسائل المواصلات ،

فى خصوصتها معه فترة طويلة ، اذ اتفق اسماعيل مع ناشرها (الطون موريس) على أن تطبع « على ذمة الحكومة المصرية » لمدة خمس سنوات ، فصارت صحيفة حكومية ، ونقلت للقاهرة سنة ١٨٦٦ ، وظلت حكومية حتى عهد توليق الذى أمر بتعطيلها اثر اساءتها للدين الاسلامى .

(١) ابراهيم عبده : تاريخ الوقائع . ص ٧١ .

(٢) الوقائع : ع ٧ - ٤ يناير ١٨٦٦ . ص ١ .

(٣) الوقائع : ع ٣٨ - ٢٦ أغسطس ١٨٦٦ . ص ٢ .

(٤) الوقائع : ع ١ - ٢٥ نوفمبر ١٨٦٥ . ص ١ .

(٥) الوقائع : ع ٥٠٦ - ٦ مايو ١٨٧٣ . ص ١ .

(٦) سيرد الحديث فيما بعد عن نشر رسائل الادباء والفنانين الخاصة بأوجه نشاطهم ، ضمن الحديث عن أخبار الثقافة الداخلية فى الفصل الثالث .

(٧) فى عهد اسماعيل عممت الخطوط البرقية فى داخل البلاد ومدت الخطوط بين مصر والمدن الهامة فى السودان ، وكان قد بدأ أنشائها فى عهد سعيد .

وانتشار خطوط السكك الحديدية (١) . وتنظيم نقل الرسائل بعد
انشاء (مصلحة البريد) في سنة ١٨٦٥ .

وكان أحدث الأخبار الداخلية ، هو خبر وصول الخديو اسماعيل
الى مصر - قادما من الآستانة عن طريق الاسكندرية - « في منتصف
الساعة السادسة من هذا اليوم وقت طبع الصحيفة (٢) » . ويتضح من
هذا أن الصحيفة نشرت الخبر في نفس يوم حدوثه . وأن طبعها كان
يستغرق النهار بطوله ، فتوزع في مساء نفس اليوم . أو صباح اليوم
التالى لاتمام طبعها . أما أقدم الأخبار الداخلية ، فهو خبر توقيع عقد
لانارة شوارع القاهرة بالغاز ، بين الحكومة المصرية و « الخوجة شارل
لوبون » في ١٥ من فبراير ١٨٦٨ ، الذى نشرته الصحيفة بالعدد
(٢٤٩) الصادر في ١٦ من نوفمبر ١٨٦٨ . أى بعد تسعة أشهر من
توقيعه . ويلاحظ أن الصحيفة لم تفقد كثيرا من استخدام البرق في
الاسراع بنشر الخبر ، فكانت تنشر الأخبار البرقية بعد نحو أسبوعين
من ورودها (٣) .

أندرجت الأخبار الداخلية تحت عنوانين ثابتين رئيسيين هما :
(الحوادث الداخلية) و (الحوادث التجارية) . وكانت العناوين الفرعية
قليلة : بعضها عام مثل : « مجلس شورى النواب » ، وبعضها يدل على
مضمون الخبر مثل : « تشريف الحاضرة الفخيمة الخديوية امتحان تلامذة
المدرسة البحرية » (٤) . وابتداء من ١٧ من فبراير ١٨٧٨ ، ظهر ضمن
« الحوادث الداخلية » عنوان فرعى هو « أخبار محلية » . واندرجت
تحت أخبار تنقلات وترقيات الضباط والموظفين المدنيين (٥) . وقد قل
استخدام العنوان عن الفترات السابقة ، فلم تزد الأخبار الداخلية ذات
العناوين عن ١٦٫٨٪ ، بينما ارتفعت نسبة الأخبار البسيطة عما سبق
فبلغت ٨٣٫٢٪ ولم يكن هناك ارتباط بين استخدام العنوان ، وكون

(١) انتشرت الخطوط الحديدية في أنحاء البلاد المختلفة في عهد اسماعيل . وكان
الطريق بين القاهرة والسويس قد مهد بأمر عباس الأول سنة ١٨٤٩ . وفي عهد سعيد
مهد كثير من الطرق الزراعية ، وتم انشاء خط السكة الحديد بين القاهرة والاسكندرية ،
وبين العاصمة والسويس ، وغيرها . وتطورت الملاحة النيلية بفضل الشركة التى أسسها
سعيد في سنة ١٨٥٤ .

(٢) الوقائع : ع ٤٦٨ - ٦ أغسطس ١٨٧٢ . ص ٢ .

(٣) الوقائع : ع ٥٨٧ - ٢٧ ديسمبر ١٨٧٤ . ص ١ .

(٤) ابتداء من العدد ٩٠٣ في ٤ يولية ١٨٨٠ .

(٥) الوقائع : ع ٧٤٨ - ١٧ فبراير ١٨٧٨ . ص ١ .

!خبر بسيطا أو مركبا . وذلك على الرغم من تساوى نسبة الأخبار المركبة مع ذات العناوين . حيث بلغ كل منهما ١٦٨٪ .

أما أسلوب (الوقائع) فقد تأثر بالنهضة الأدبية ، التى قدم لها الخديو اسماعيل عدة وسائل ، منها قيام عبدالله فكرى باتمام تعريب دواوين الحكومة (التى بدأ تعريبها منذ عهد سعيد) ، ونقل القوانين واللوائح التركية الى العربية ، مما أدى الى ازدهار العربية ، واحتلالها مركز الصدارة بين اللغات الرسمية الأخرى : التركية والفرنسية والاطالية . وبدأت العربية تتخلص من الكلمات والتراكيب التركية . هذا الى جانب انشاء المدارس ، والمكتبات العامة ، وانتشار الصحف ، واحياء التراث ، وترجمة جانب من أدب الغرب . وقد أضفى كل هذا على النثر - بصفة عامة - طابعا خاصا ، تأثر به أسلوب (الوقائع) . فأخذ يتخلص تدريجيا من المبالغاة الممجوجة والأخيلة السخيفة ، وأخذ يتحرر من القيود الثقيلة التى كانت الكتابة تزرع تحتها (١) . وقلت المقدمات التى كانت الصحيفة تستهل بها أخبارها الداخلية . واقتصر استعمال السجع على المناسبات الهامة ، والقليل من الأخبار العادية .

وتغيرت طريقة الكتابة تبعا لتطور أسلوب التفكير . وبدأ الأسلوب أكثر وضوحا وسلاسة ، وقصرت العبارات نسبيا ، واختص كل منها بأداء معنى واحد . واستحدث الكتاب صيغا جديدة لأداء معان جديدة (٢) . ولكنهم استمروا فى اقتباس بعض الكلمات الأجنبية بلفظها الأصلى مع شيء من التحريف ، مثل (فاميلية) بدلا من أسرة . وتجلت الصيغ الغريبة والقلقة فى تعريبهم أسماء الشهور الميلادية ، فقالوا عن يناير (زانويه) و (ينويه) ، وعربوا اسم الشهر السادس تارة ب (يونيو) وتارة أخرى ب (يونيو) . وهكذا عربوا الكلمة الواحدة بصور متعددة تبعا للمصدر الأوروبى الذى اقتبست منه (٣) . كما استخدموا بعض الكلمات فى غير موضعها مثل : (حضرة الامبراطورة) بدلا من (جلالة الامبراطورة) ، و (جناب الأمير) بدلا من (سمو الأمير) (٤) .

(١) عمر الدسوقي : النثر الحديث . ج ١ . ص ٤٠٥٢ .

الهرابى : لغة الادارة . ص ٣٩٠ ، ٣٩١ .

(٢) عمر الدسوقي : فى الأدب الحديث . ج ١ . ط ٧ . دار الفكر العربى . القاهرة ١٩٦٦ .

(٣) الهرابى : المرجع السابق . ص ٤١٧ .

(٤) إبراهيم عبده : تاريخ الوقائع . ص ٧٦ ، ٧٨ .

وظلت (الوقائع) تصوغ الخبر في قالب (الهرم المعتدل) ، ولم تعرف قالب (الهرم المقلوب) . وظلت تعبر عن رأيها في صلبه . ولم تلجأ الى التعليق عليه . واستمر ظهور بعض الأخبار ناقص الأركان .

وكانت (الوقائع) تصوغ الأخبار الخاصة بالخدو والحكام بأسلوب مسجوع ، زاخر بعبارات التفخم والتعظيم ، لتتناسب مع مظاهر الأبهة والعظمة التي جنح اليها الخديو اسماعيل ورجال حكمه واتسم بها عصره . وفيما يلي مثل لذلك :

« من أجل مشروع ما هو مسجوع ان من طاب نفسا وصفا جاشا المفخم سعادة شريف باشا ناظر الداخلية والخارجية والمدارس المصرية تأهب لتحيي ضيافة رسمية موسمية في ليلة تحسب غرة في جبهة الليالي وهي السابعة عشرة من رجب الحرام الحال الموافقة موسما تنيه بعلاه الدهور وتحلى بتنظيم حليه حلاه النحور ألا وهو مولد صاحب السعادة ومعدن السيادة من له فعل الخير عادة الخديو الأجل والداورى المبجل لازالت الأنام مسرورة بوجوده والكرام مشمولة بفضلله وجوده وفى صبيحة تلك الليلة تعمل تعليمات عسكرية وتدريبات حربية بميدان العباسية وبغاية اللطافة والظرافة تهيأ عند الغروب ضيافة تليق بالطلعة البهية العزيزية وتكون خدمة من كافة الجهادية » (١) .

وهذه مقدمة لخبر هام عن محاولة اغتيال الخديو اسماعيل ، بوضع متفجرات تحت المقعد المعد لجلوسه « بمحل التياترو المصرى » ، صاغتها الصحيفة بعبارات مسجوعة ، وعبرت فيها عن رأيها صراحة ، كالتالى :

« منذ أيام وقعت واقعة غريبة وحادثه مستبشعة عجيبة لا تصدر عن ذى روية ولا صاحب انسانية ولا يتجارى عليها الا لثيم ولا يتجاسر عليها الا ذو حسد ذميم اثر منفعته الخصوصية على المنفعة الشاملة العمومية . . » .

ثم كررت (الوقائع) شكرها لله على نجاته « ولى النعم » . وتحدثت عن سير التحقيق ، وتوجه الوفود لتهنئة الخديو بالسلامة ، ونشرت نص الخطبة التي ألهاها بطريرك الأقباط (الأرثوذكس) ، فى حفل الشكر

(١) الوقائع : ج ٢ ٣٠ نوفمبر ١٨٦٥ ص ١

الخاص الذي أقامته الكنيسة . وحضره كثير من كبار رجال الحكومة والطوائف المختلفة (١) .

وأثر استخدام البرق لنقل بعض الأخبار الداخلية في أسلوب الخبر ، فقصرت العبارة نسبيا ، وتركز المعنى ، وقل السجع ، واختفت المقدمات . وهذا مثل يوضح أسلوب الأخبار البرقية الداخلية :

« من اسكندرية بتاريخ (٩) ديسمبر (كذا) في هذه الأيام أرسلت فرقة تحت رئاسة بعض الضباط الأورباوية المصرية لاستكشاف الجهات السودانية التي بين النيل ودارفور وخط الاستواء » (٢) .

وتماثل أسلوب كثير من الأخبار غير البرقية مع أسلوب الأخبار البرقية . وهذا واحد من الأخبار غير البرقية :

« وجهت رئاسة مجلس شورى النواب الوطنية المصرية الى عهدة سعادتلو راغب باشا مأمور الأمور الخارجية » (٣) .

أما الأخبار الخارجية ، فقد تضاعفت مساحتها وصارت نسبتها ٣٤٤٪ من مساحة الأخبار كلها ، بعد أن كانت ٤٥١٪ في عهد الطهطاوى و٥٣٪ في فترة تدهور الصحيفة . وذلك بدلا من أن تزيد تبعا للانفتاح على الغرب في عهد اسماعيل . ويرجع ذلك الى عاملين ، أولهما : توسع الصحيفة في نشر القرارات الرسمية الخاصة بالحالة الاقتصادية المتأزمة في مصر ، وطغيانها على ما عداها من المواد ، حتى أن الأخبار الخارجية اختفت تماما في أغلب الأعداد الصادرة في الفترة من سنة ١٨٧٦ حتى سنة ١٨٨٠ . وثانيهما : أن برنامج تطوير الصحيفة كلف محررها بانتقاء الأخبار الخارجية بعناية ، ونشر « الأحق بالذكر » منها فحسب ، تبعا لأهميته (٤) . ومع ذلك فقد شغلت الأخبار الخارجية المساحة المخصصة للأخبار كلها ، في بعض الأعداد التي أختفت منها

-
- (١) الوقائع : ع ٢٨٦ - ١٢ ابريل ١٨٦٩ . ص ١ .
 (٢) الوقائع : ع ٥٨٧ - ٢٧ ديسمبر ١٨٧٤ . ص ١ .
 (٣) الوقائع : ع ٥٧ - ١٥ نوفمبر ١٨٦٦ . ص ١ .
 (٤) الوقائع : ع ١ - ٢٥ نوفمبر ١٨٦٥ . ص ١ .

الأخبار الداخلية (١) • وزادت مساحة الخارجية عن الداخلية في أعداد أخرى (٢) •

ومما سهّل الحصول على الأخبار الخارجية ، وساعد على سرعة نشرها ، استخدام البرق (٣) لنقل الأنباء بين مصر والخارج من ناحية ، وازدياد عدد السفن العاملة بين ميناء الاسكندرية والموانئ الأوربية من ناحية ثانية (٤) •

وقد استقتت الصحيفة أخبارها الخارجية من مصدرين : أولهما حديث لم تعرفه من قبل وهو « التلغرافات الواردة من أوروبا » • وثانيهما : الصحف الأجنبية التي كانت مصدرها الوحيد للأنباء الخارجية من قبل •

نشرت الصحيفة أول أخبارها البرقية بعد أسبوع من وروده ، بالعدد الحادي عشر الصادر في أول فبراير ١٨٦٦ بعنوان « خبر تلغراف وارد من باريس في ٢٣ كانون الثاني » وبدأت من العدد الرابع عشر الصادر في ٢٨ فبراير ١٨٦٦ ، تنشر الأخبار البرقية مجمعة تحت عناوين فرعية عامة مثل : « مراسلات تلغرافية » ، « تلغرافيات » ، « ترجمة أخبار تلغرافية » واردة من التلغرافخانة الكائنة بالمحروسة (٥) • وكانت أحيانا تذكر اسم البلد الوارد منه الخبر وتاريخه فتقول مثلا : « من برلين - ٢٣ فبراير » •

ولكن هذه الأخبار افتقرت الى التنسيق الموضوعي • فقد كانت الوقائع تكرر الخبر في نفس العدد ، اذا ورد اليها من مصادر مختلفة ، فتقول مثلا :

(١) كالعدد ٤٠٥ - ٢٧ ابريل ١٨٧١ ، الذي لم يحتو الا على الاخبار الخارجية بعنوان (تلغرافيات) ، والاعلانات •

(٢) مثل الاعداد ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ الصادرة في شهر مايو ١٨٧١ •

(٣) أنشأت الشركة الانجليزية الشرقية في عهد اسماعيل خطا برقيا بحريا من الاسكندرية الى مالطة فاوروبا ، وخطا آخر من الاسكندرية الى السويس الى عدن فالهند ، ويتصل بخط الشرق الأقصى واستراليا • وأنشأت الحكومة المصرية خطا الى غزة والاسكندرية •

(٤) انتظمت رحلات « مراكب البوسطة الفرنسية » بين مرسيليا والقسطنطينية والاسكندرية منذ سنة ١٨٣٥ • وبدأت سفن (الشركة المجدية المصرية) رحلاتها بين موانئ البحر الأحمر والخليج العربي منذ سنة ١٨٥٧ ، وفي عهد اسماعيل شملت رحلات سفن (الشركة العريضة المصرية) موانئ البحر الأحمر وموانئ البحر الأبيض الشرقية •

(٥) الوقائع : ج ٣٠ - ٢٨ يونية ١٨٦٦ • ص ٢ •

« خبر تلغراف من باريس في ٩ سبتمبر لم تزل دولتا
أوستريا وإيطاليا على المكالمات الصلحية مع الثاني » .

وبعد عدة أخبار تنشر هذا النبأ الذي يحمل نفس مضمون الخبر
السابق :

« ومن بروكسل في ١٢ منه

لم تزل المكالمات الصلحية بين إيطاليا وأوستريا جارية
منظمة » (١) .

ولم تشترك (الوقائع) في وكالات الأنباء ، ولكنها غطت هذا
النقص بنقل أخبار وكالتي (رويتر) و (هافاس) (٢) عن الصحف
الأجنبية المشتركة فيهما ، وكانت توضح ذلك فتقول مثلاً : « في
الغازيتات نقلا عن أخبار قومية (أزانس هاواس) أن ٠٠ » (٣) .
وهذا على الرغم من أن الخديو اسماعيل كان يمنح شركة (هافاس) ألف
ليرة في كل عام ، وشركة (رويتر) ستين ألف فرنك في السنة ،
ومندوبيهما في مصر ألف فرنك في الشهر ، وذلك في مقابل قيام
الوكاليتين بالرد على حملات الصحف الانجليزية التي تسيء الى مالية الحكومة
المصرية (٤) . وكان الأجدد بالخديو أن يدفع (للوقائع المصرية) قيمة
اشتراكها في أخبار الوكاليتين ، فيوفر للصحيفة الرسمية مصدرا هاما
للأنباء الخارجية ، بدلا من الاقتصار على الاستفادة من خدمات هاتين
الوكاليتين في الرد على الصحف الأجنبية .

أما المصدر الثاني للأنباء الخارجية وهو الصحف ، فقد ازدادت
عناية (قلم الوقائع) بالحصول عليها ، وبعد أن كان اشتراك الحكومة
يقتصر على « الجرائد الإسلامية والأوروبية المعتبرة » ، توسع ليشمل
الصحف الهندية الصادرة بالانجليزية والفارسية أيضا . وحرصا من
الصحيفة على صحة الأنباء ، فقد اقتضت في نقلها على الصحف «المعتبرة»

(١) الوقائع : ع ٤٢ - ٢٤ سبتمبر ١٨٦٦ . ص ٢ .

(٢) انشئت (هافاس) الفرنسية سنة ١٨٣٥ ، أما (رويتر) فقد أسسها (جوليوس

رويتير) في لندن سنة ١٨٥١ .

(٣) الوقائع : ع ٦٢٩ - ٢٤ أكتوبر ١٨٧٥ . ص ٢ .

ع ٦٨ - ٢٠ ديسمبر ١٨٦٦ . ص ٤ .

(٤) إبراهيم عبده : اعلام الصحافة . ص ٢٥ .

وحدها (١) . وكانت - أحيانا - تعلن عن اطمئنانها الى صحة أخبار بعض هذه الصحف . فتقول مثلا :

أخبارها فانها تعتمد بلا شبهة « (٢) » .

« حيث أن صاحب غزيتة (أوروب) تكفل بصحة كما كانت تذكر - في أكثر الأحيان - أسماء الصحف التي تنقل عنها الأخبار . ومن أهمها صحيفة (الجوائب) (٣) » .

ولقد أحدث استخدام البرق تطورا هائلا في سرعة نشر الأنباء الخارجية . فكان أحدثها خبرا عن الحرب الروسية التركية ، ورد من باريس في يوم ٩ ديسمبر ١٨٧٧ ، ونشرته الصحيفة في نفس يوم وروده ، بعدها رقم (٧٣٩) . أما أقدم خبر برقي فقد نشر بعد وروده من باريس بستة وعشرين يوما ، بالعدد الثالث عشر الصادر في ٢٠ من فبراير ١٨٦٦ .

هذا ، بينما كان أحدث خبر منقول عن الصحف هو خبر تنصيب السلطان عبد الحميد خلفا للسلطان مراد ، الذي نقلته (الوقائع) عن صحيفة (الحوادث) ونشرته بعدها (٦٧٦) في ٢٤ من سبتمبر ١٨٧٦ ، أي بعد خمسة عشر يوما من حدوثه . أما أقدمها فهو خبر عن توقيع معاهدة (سان ستيفانو) في ٣ مارس ١٨٧٨ ، نشر نقلا عن (كورسبونديانس أوتريشين بولتيق) ، بالعدد (٧٦٧) الصادر في ٣٠ يونيو ١٨٧٨ ، أي بعد ١١٩ يوما من حدوثه .

وكانت الأخبار الخارجية تظهر تحت عنوانين رئيسيين هما :
(الحوادث الخارجية) و (أخوات التجارة) ، ويأتي تحتها - أحيانا - بعض العناوين الفرعية العامة مثل : (أخبار تلغرافية) . وكان استخدام العنوان - بصفة عامة - قليلا ، فقد ظهر على ٣٦٪ فحسب من الأخبار

(١) الوقائع : ع ١ - ٢٥ نوفمبر ١٨٦٥ . ص ١ .

(٢) نفس المصدر . ص ٣ .

(٣) أصدرها بالعربية أحمد فارس الشدياق في الاستانة سنة ١٨٦١ . وانتشرت بشكل لم تحظ به صحيفة عربية معاصرة . وبدأ د حانوت أحمد أفندي العشي بالموسكى يوزعها في مصر من أبريل ١٨٦٦ . وقد تضمنت الأنباء الداخلية لمختلف ولايات الدولة العثمانية ، والأخبار الخارجية والأدب والاعلانات . وكانت تنقل أخبار مصر من الوقائع . وأسهمت في تطوير العربية للمعاني والاصطلاحات الجديدة ، وبخلاف أسلوبها من المحسنات اللفظية . وظلت تصدر حتى سنة ١٨٨٤ .

الخارجية . واستمر طغيان الأخبار البسيطة على المركبة وكانت نسبتها أكبر منها في الفترات السابقة حيث بلغت ٩٥٣٪ ويرجع ذلك الى كثرة الأخبار التي تميزت بأنها بسيطة وقصيرة . ولم يرتبط استخدام العنوان بنوع الخبر .

تطور أسلوب تحرير الخبر الخارجى المترجم عن الصحف ، تطورا طفيفا عما كان عليه فى عهد رفاة الطهطاوى . فقد ازداد وضوحا ، وأخذت عباراته تقصر تدريجا ، وقل استخدام السجع فيها . ولكنه تشابه مع أسلوب الطهطاوى فى استخدام المصطلحات المترجمة، والكلمات المصرية بلفظها الأجنبى بعد تحريفه (١) ، والأتیان بالمقدمات فى الاستهلال فى كثير من الأحيان . أما الخبر البرقى ، فتميز تحريره بقصر العبارة ، وتركيز المعنى ، والخلو من السجع ، والتعبير عن المضمون مباشرة وبدون مقدمات . غير انه تشابه مع الخبر المترجم عن الصحف فى استخدام الاصطلاحات والتراكيب الأجنبية . وقد كتبت الأخبار الخارجية كلها فى قالب « الهرم المعتدل » ، وكان بعضها ناقص الأركان .

وهذا خبر مترجم عن صحيفة التيمس يمثل أسلوب الأخبار التي كانت (الوقائع) تنقلها عن الصحف الأجنبية :

« فى صحيفة التيمس نقلا عن تلغراف من أثينة أن حكومة اليونان أرسلت تحريرات عمومية الى الدول العظيمة توضح فيها سبب المجادلة الأخيرة التي بالحدود بين العساكر العثمانية وعساكر اليونان » (٢) .
أما الأخبار البرقية فهذا خبر يمثلها :

(الحوادث الخارجية)

« ورد تلغراف من لندرة فى ١٧ كانون الأول (ديسمبر) يتضمن أن السير (ستافور نورثقون) قال فى مجلس المبعوثان أنه وردت تحريرات صباحا من السير ليارد الى

(١) كلفظ (غازيتة) بدلا من صحيفة ، و (قوميانية) بدلا من شركة ، و (ازانس) بدلا من (وكالة) و (بولوتيقية) بدلا من سياسة ، و (برلنتو) بدلا من (المجلس النيابى) . (راجع : محمود فياض : الصحافة الأدبية . ص ١٠٠ ، ابراهيم عبيد : تاريخ الوقائع . ص ٧٦ . ٧٧) . وكانت تطلق على اليابان « مملكة جابونيا » - (الوقائع : ع ١٠٢ - ٦ مايو ١٨٦٧ . ص ٢ ، ٣)
(٢) الوقائع : ع ٨١٧ - ٢٩ يونية ١٨٧٩ . ص ٣ .

هيئة الوكلاء تتضمن أن الباب العالى طلب من انكلتره تأمين
القرض العثماني ثم قال انه لم يحصل وعد مطلقا منه للباب
العالى ولم تقع مذكرة منه فى هذا الخصوص بمجلس
الوكلاء ، (١) .

٣- الحوادث التجارية والاعلانات الملكية

(١٨٤٨)

أمر ابراهيم (باشا) بانشائها فى ٤ من ذى القعدة ١٢٦٤ هـ
(أكتوبر ١٨٤٨) لتنشر أخبار الاقتصاد ، الذى استأثر بجل عناية
الحكومة واهتمامها حينذاك ، كذلك بعض الأنباء الأخرى ، فتسد النقص
الذى أحدثه تدهور أحوال (الوقائع المصرية) فى أواخر عهد رفاعة
الطهطاوى ، بعد انصراف عناية محمد على عنها بسبب تدهور حالته
الصحية ، وكانت (الوقائع) هى الصحيفة الحكومية الوحيدة التى تظهر
فى ذلك الوقت .

وقد صدر العدد الأول من (الحوادث التجارية) فى يوم الاثنين
٢٦ من ذى القعدة ١٢٦٤ هـ (أكتوبر ١٨٤٨) ، باسم (الحوادث
التجارية والاعلانات الملكية) ، وكانت تطبع فى مطبعة بولاق . وابتداء
من العدد الثالث الذى صدر فى يوم الاثنين ٢٤ من ذى الحجة ١٢٦٤ هـ
(نوفمبر ١٨٤٨) ، تعدل اسمها فصار (تقويم الأخبار عن الحوادث
التجارية والاعلانات الملكية) ، وتولت طباعتها (مطبعة قلم الترجمة
المصرية بالقلعة) . وآخر الأعداد المحفوظة منها هو العدد الخامس عشر ،
الصادر فى يوم الأربعاء ٢٨ من ربيع الأول ١٢٦٥ هـ (فبراير ١٨٤٩) (٢)
ولعله آخر الأعداد التى صدرت منها أيضا ، بسبب إهمال الوالى عباس
الأول للصحافة .

ويتضح من افتتاحية الصحيفة أن الهدف من إصدارها هو « نفع
التجار والمزارعين والأهالى » بواسطة اعلامهم ، بأمر التجارة والزراعة
المفيدة ، وما يليه من الحوادث العديدة ، التى تستلزم الرفاهية ، والثروة

(١) الوقائع : ع ٧٩٣ - ١٢ يناير ١٨٧٩ . ص ٢ .

(٢) يدل على ذلك الأعداد المحفوظة بدار الكتب والوثائق القومية .

الزاهية الباهية ، ولا يخلو اقتفاء أثرها عن الفائدة ، والثمرة العائدة ٠٠ « (١) .

وقد علفت (الوقائع المصرية) على أمر ابراهيم باشا (٢) بانشاء (الحوادث التجارية) ، بعبارة تدل دلالة بليغة على مدى عناية الحاكم بالعلاقات العامة ، ومدى فهمه لضرورة تنمية العلاقات بينه وبين المحكومين (٣) ، حيث قالت : « ٠٠ وقد أراد الجنب الخديوى أن يطبع جورنال جمعى (٤) فى شأن ذلك بحيث يشتمل على أخبار التجارة والزراعة والاعلانات الملكية وأن ينشر على البلاد كافة ٠٠ ليعلم أرباب التجارة والزراعة بمطالعه ما يتحصل من الرواج ويكون وسيلة الى استحصال الفوائد العامة » (٥) .

ولم تصدر الصحيفة أسبوعيا وبانتظام ، كما جاء فى قرار انشائها ، فقد صدر بعض أعدادها فى أيام الاثنين والبعض الآخر فى أيام الأربعاء .

وقد تشابه اخراجها مع اخراج (الوقائع) فى عهد الطهاوى ، فكانت تصدر فى أربع صفحات مقاس الصفحة ٤٣ × ٢٧ سم ، وتنقسم الى ثلاثة أعمدة . وتميزت الصفحة الأولى عن بقية الصفحات بالرأس . ولم تتمتع الصفحة بكيان مستقل عن بقية الصفحات ، فكانت المواد تتتابع على صفحاتها جميعا ، كنظام طباعة الكتب .

واندرجت موادها تحت أربعة عناوين رئيسية هى حسب ترتيب ظهورها على الصفحات كالتالى :

- ١ - (الاعلانات الملكية) : وظهرت تحته البيانات والأخبار الداخلية ذات الصبغة الرسمية ، وبعض الأخبار الخارجية .
- ٢ - (الحوادث التجارية) واحتوى على أخبار الاقتصاد الداخلى .
- ٣ - (الحوادث المتنوعة) : ونشرت تحته الأخبار الخارجية المتنوعة .

(١) الحوادث التجارية : ع ١ - ٢٦ ذى القعدة ١٢٦٤ هـ (أكتوبر ١٨٤٨) .
 (٢) ابراهيم عبده : تطور الصحافة المصرية . ص ٣٩ .
 (٣) ابراهيم امام : العلاقات العامة والمجتمع . ط ٢ . ص ٦٣ .
 (٤) (جمعى) كلمة عامية دارجة شاع استعمالها فى ذلك العصر للتعبير عن كلمة (اسبوعى) . راجع : الراوى : لفة الادارة : ص ٣٢٣ :
 (٥) الوقائع : ع ١٣٤ - ١٢ ذى القعدة ١٢٦٤ هـ (أكتوبر ١٨٤٨) .

٤ - (اعلانات) : وأنت تحته الاعلانات الأهلية والحكومية .

وفي حالة وجود المقال ، كان يتقدم جميع المواد . وبهذا التقسيم أغفلت الصحيفة التمييز بين الأخبار الداخلية والخارجية . وكانت أخبار العلاقات بين مصر وتركيا توضع تحت عنوان (الاعلانات الملكية) (١) .

وقد طغى عنصر الخبر على عنصرى المقال والاعلان ، فبلغت نسبته الى المساحة الكلية للصحيفة ٨٤٣٪ . وكانت مساحة الأخبار الداخلية أكبر بكثير من الخارجية ، حيث بلغت الأولى ٨٠٤٪ والثانية ١٩٦٪ فحسب . واستأثر الاقتصاد بأكثر مساحات الأخبار الداخلية حيث بلغت نسبة أخباره ٦٥٧٪ .

وكانت الصحيفة تستقى أنباءها الداخلية من الدواوين وسائر الادارات الحكومية ، وأمر الوالى جميع المديرين بموافاة ديوان المدارس بالأخبار أولا بأول ، لنشرها بالصحيفة (٢) . كما كانت تنقل بعض الأخبار عن (الوقائع المصرية) .

وتراوحت الفترة بين وقوع الحدث ونشر الخبر عنه بين أربعة أيام و ٢٢ يوما . ومن أحدث الأخبار الداخلية « بيان أسعار الغلال والحبوب المتبعة يوميا فى ساحة الاسكندرية من ابتداء يوم الجمعة سادس عشر الشهر الحالى الى يوم الخميس ثانى وعشرين » ، فقد نشر بعد أربعة أيام بالعدد الأول من الصحيفة الصادر فى ٢٦ من ذى القعدة ١٢٦٤ هـ (أكتوبر ١٨٤٨) . أما أكثر الأخبار الداخلية قدما فهو خبر الحاق « محمد أفندى طاهر مصصح التركى فى مطبعة بولاق بقلم الترجمة الذى فتح جديدا » ، الذى نشر بالعدد الخامس الصادر فى ٨ محرم ١٢٦٥ هـ (ديسمبر ١٨٤٨) أى بعد ٢٢ يوما .

وبالإضافة الى العناوين الرئيسية التى سبقت الإشارة إليها ، استخدمت الصحيفة بعض العناوين الفرعية الدالة على مضمون الخبر مثل : « صورة ما استقر عليه رأى مجلس الزراعة المنعقد فى المالية من جهة تنظيم بقايا القرى التى فى العهد » (٣) . وقد استخدمت الصحيفة

(١) راجع : الحوادث التجارية : ع ٥ - ٨ محرم ١٢٦٥ هـ (ديسمبر ١٨٤٨) . ص ١ .

ع ١٥ - ٢٨ ربيع الأول ١٢٦٥ هـ (فبراير ١٨٤٩) ص ١ .
(٢) الحوادث التجارية : ع ١ - ٢٦ ذى القعدة ١٢٦٤ هـ (أكتوبر ١٨٤٨) . ص ١ ، إبراهيم عبده : تطور الصحافة . ص ٤٠ .

(٣) الحوادث التجارية : ع ١ - ٢٦ ذى القعدة ١٢٦٤ هـ (أكتوبر ١٨٤٨) . ص ١ .

العنوان في ٣٤٧٪ من أخبارها الداخلية . وظهرت بقية هذه الأخبار بدون عناوين .

وكانت الغالبية الساحقة للأخبار الداخلية من النوع البسيط حيث بلغت نسبتها ٩٩٩٦٪ . ولم يرتبط استخدام العنوان بنوع الخبر . وصيغت كل الأخبار الداخلية على هيئة (الهرم المعتدل) ، وتمثلت في أسلوبها تماما مع أسلوب الأخبار الداخلية (بالوقائع المصرية) في نفس الفترة الزمنية أى عهد رفاعة الطهطاوى . وكان كثير منها ناقص الأركان . وهذا خبر يمثلها :

« لما كانت أشغال الصندلين اللذين جلبا من بلاد أوروبا بمعرفة الخواجة ججينا للاستعمال في نهر النيل المبارك قد تمت في ترسانة الاسكندرية رتب لهما من يلزم من الأنفار البحرية وبعث بهما الى ساحل بولاق في سادس وعشرى الشهر المذكور للاستعمال » (١) .

وكانت الصحيفة تبالغ في استخدام المقدمات الانشائية ، عبارات التفخيم والتعظيم ، والسجع المتكلف ، في الأخبار الخاصة بالوالى وأسرتة (٢) .

أما الأخبار الخارجية فكانت مساحتها نحو ربع مساحة الأخبار الداخلية ، واستأثرت أخبار الإدارة بنصفها .

واستقتتها الصحيفة من الصحف الأجنبية . وكانت تعنى بذكر مصدر الخبر . ولكنها أغفلت تماما ركنها هاما من أركانه وهو وقت الحدوث . كما أغفلت تاريخ نشر الخبر في الصحيفة الأجنبية .

ولم تستخدم الصحيفة العناوين الفرعية في الأخبار الخارجية . وتمثل أسلوبها مع أسلوب الأخبار الخارجية (بالوقائع المصرية) في

(١) تقويم الاخبار عن الحوادث التجارية والاعلانات الملكية : ع ٣ - ٢٤ من ذى الحجة ١٢٦٤ هـ (نوفمبر ١٨٤٨) ص ١ .
(٢) تقويم الاخبار عن الحوادث التجارية : ع ١٥ - ٢٨ ربيع الاول ١٢٦٥ هـ (فبراير ١٨٤٩) .

عهد رفاة الطهطاوى . وكان ٦٠ ٪ منها من النوع البسيط . وصيغت
كلها فى قالب (الهرم المعتدل) .

وهذا خبر يمثلها :

« ان أسعار الذخيرة فى لوندريه الآن قد مكثت مدة
وهى على حال واحد ويبيع أكثر الحنطة الواردة من البلاد.
الأجنبية فيها كما وجد محررا فى كازنة غلوب » (١) .

(١) تقويم الاخبار عن الحوادث التجارية : ج ٣ - ٢٤ ذى الحجة ١٢٦٤ هـ (نوفمبر
١٨٤٨) ص ١ .

ثانيا : الصحف الرسمية المتخصصة

صدرت في عهد الخديو اسماعيل ، مجموعة من الصحف الرسمية .
التي اقتصت بالطب والتعليم والجيش . وكان أولها (مجلة يعسوب
الطب) وثانيها (مجلة روضة المدارس) ، وثالثها (الجريدة العسكرية
المصرية) ، ورابعها (جريدة أركان حرب الجيش المصرى) .

أما (يعسوب الطب) فقد أصدرها الخديوى اسماعيل سنة ١٨٦٥ (١) ،
كوسيلة لتزويد طلبة الطب البشرى والبيطرى والصيدلة ، والقابلات
المصريات ، بالمعارف الطبية ، فكانت صدق للنشاط الطبى الذى ازدهر فى
ذلك الوقت . وهى أول مجلة طبية متخصصة فى تاريخ الصحافة
العربية (٢) ، وأول صحيفة أذنت للنساء بالكتابة فيها ، وذلك بنشرها
مقالات القابلة جلية تمرهان ، كما كانت أول صحيفة عربية يطلق عليها
لفظ « مجلة » (٣) .

وكانت تصدر شهريا ، ولكنها لم تعمر طويلا ، وأشرف على تحريرها
« محمد على باشا البقلى رئيس الأطباء بمصر » ، وإبراهيم الدسوقى . وقد
أمدتها الحكومة بالمال ، وقامت المطبعة الأميرية بطبعها (٤) . وعُنت
بالمقالات والأبحاث الطبية وحدها ، وخلت تماما من الأخبار .

(١) فيليب طرازى : الصحافة العربية . ج ١ . ص ٦٧ . ويتفق معه فى ذلك .
بقية الباحثين فيما عدا قسطنكى الياس الحلبى ، الذى يرجع تاريخ صدورهما الى سنة ١٨٦٣
(تاريخ تكوين الصحف . ص ٢٥٧) ولم نعثر الا على اعداد قليلة منها صادرة فى سنة
١٨٦٩ .

(٢) فيليب طرازى : الصحافة العربية . ج ١ . ص ٦٧ .

(٣) محمود عزمى : مبادئ الصحافة . ص ١٦ .

(٤) إبراهيم عبده : تطور الصحافة . ص ٤٧ .

٤ - روضة المدارس المصرية (١٨٧٠)

هى أول مجلة مصرية تعنى بالعلوم والآداب ، وقد أنشأها (ديوان المدارس) بوحى من على مبارك . الذى كان يتولى شئون التعليم حينذاك . وجاء صدورها فى فترة اشتدت فيها الحركة القومية فى مصر ، وفطن المسئولون الى ضرورة العناية باللغة لدعم وصيانة الكيان القومى ، فتم تعريب الدواوين . وأنشئت (دار العلوم) لتسهم فى اعداد المعلم ، ودفع حركة الاصلاح اللغوى فى مصر . وكانت (روضة المدارس) احصى الوسائل الناجمة للنهوض باللغة العربية واحياء آدابها (١) . كما كانت بمنابة نافذة فتحها رفاعة الطهطاوى ليطل منها الفكر العربى الحديث على المعارف الجديدة والثقافة المعاصرة .

وكان الهدف من اصدارها « انتشار أنوار العرفان بين كل محب لاقتباس العلوم من أبناء الأوطان . وعلى الخصوص بين أبناء المدارس . » (٣) . ولذلك أمر الخديوى بتوزيعها مجانا على التلاميذ ، فعودتهم ملكة المطالعة والبحث ، وفتحت صحائفها للناشئين منهم ، فكان ذلك يدفع همهم الى البحث والدراسة (٤) . ثم تقرر توزيعها اجباريا على جميع الموظفين بديوان المدارس والمكاتب الأهلية ، ممن لا يقل مرتبهم عن ٢٥٠ قرشا شهريا . وأخذ ديوان المدارس يبعث بأعدادها الى الأعيان بالأقاليم ليقوموا بتوزيعها (٥) .

وقد صدر أول أعدادها يوم ١٥ من محرم ١٢٨٧ هـ (أبريل ١٨٧٠) . واستمر صدورها ثمانى سنوات . وكانت مجلة نصف شهرية ، فى حجم كتاب وسيط ، ظلت تصدر فى اثنين وثلاثين صفحة فى سنتيها الاولى والثانية ، ثم زيدت الى أربعين صفحة ابتداء من سنتها الثالثة . وكانت المواد تتتابع على صفحاتها ، كالمتابع فى طباعة الكتب .

-
- (١) محمود فياض : الصحافة الأدبية . ص ١٤٨ ، ١٤٩ ، ابراهيم عبده : تطور الصحافة . ص ٥٩ .
 (٢) محمد خلف الله أحمد : معالم التطور الحديث فى اللغة العربية وآدابها . ج ١ . ص ١٤ .
 (٣) روضة المدارس المصرية : ج ١ - ١٥ محرم ١٢٨٧ (أبريل ١٨٧٠) . ص ٥ .
 (٤) ابراهيم عبده : تطور الصحافة . ص ٥٢ .
 (٥) عبد اللطيف حمزة : أدب المقالة الصحفية فى مصر . ج ١ . ط ٢ . ص ١٢٧ .
 محمود فياض : الصحافة الأدبية . ص ١٥٠ .

وقد رأس تحريرها رفاة الطهطاوى . الذى كان « ناظرا » لقلم الترجمة « بديوان المدارس » حينذاك . و « باسر » التحرير نجله « على فهمى مدرس الانشاء بمدرسة الادارة والألسن » . ولما توفي الطهطاوى فى سنة ١٨٧٣ (١) ، تولعا نجله بمفرده . ابتداء من العدد السابع من السنة الرابعة الصادر فى ١٥ ربيع الآخر ١٢٩٠ هـ (١٤ يونية ١٨٧٣) .

واشترك مع الطهطاوى فى تحريرها نخبة من أعلام المصريين فى القرن الماضى ، فكانت ميدانا تباروا فيه . واحتوت على مباحث متنوعة فى العلم والأدب والاجتماع والتاريخ والرياضيات . وبعض الكتب والقصص والقصائد . ولم تتعرض للشئون السياسية « فليس من وظائفها تقييد الأحوال السياسية الوقتية » (٢) .

وكان العنصر الاخبارى فيها ضعيفا ، لم تزد نسبته الى مجموع المواد عن ١٢٩٪ . ولكنه كان يتقدم المواد الأخرى فى ترتيب الصفحات . واختص بشئون التعليم والمدارس . وكانت الصحيفة تنشر « جداول الارصاد الجوية بالرصد خانة الخديوية المصرية » الخاص بالشهر القبطى السابق لصدور العدد . وخلت تماما من الأخبار الخارجية . وكانت عنايتها بالعنوان فائقة ، واستخدمته فى الغالبية الساحقة من أخبارها . وكان بعض العناوين عاما مثل : « توجيهات » ، وبعضها يدل على مضمون الخبر مثل : « امتحان مدرسة الأمريكان المصرية » .

وكان ٨٠٪ من الأخبار من النوع البسيط . ولم يرتبط استخدام العنوان بنوع الخبر . وصيغت الأخبار كلها فى (قالب الهرم المعتدل) . وكان أكثرها ناقص الأركان . ولم تكن الصحيفة بذكر مصدر الخبر وتاريخ حدوثه . وان كان من الواضح استقاؤه من المصادر الرسمية . وكان كثير من الأخبار مسبوقا بمقدمات انشائية أو منطقية .

وكان أسلوب الخبر فى روضة المدارس أفضل منه فى (الوقائع المصرية) فى عهد رفاة الطهطاوى (١٨٤٢ - ١٨٥١) . فقد صار أكثر وضوحا وبساطة وسلاسة . وخلا من الألفاظ العامية ، والنراكيب السقيمة ، والخطأ فى استخدام بعض الألفاظ . وكاد أن يخلو من السجع والألفاظ الدخيلة على اللغة العربية .

وهذا نموذج يمثل ما اعتادت الصحيفة نشره من أخبار :

(١) صالح مجدى : حلية الزمن . ص ٢٢ .

(٢) روضة المدارس : ج ١ - ١٥ محرم ١٢٨٧ (أبريل ١٨٧٠) ص ٥ .

(توجيهات)

« صار حضرة برعى أفندى وكيلًا لمدرسة المبتديان وبلغت مرتباته الشهرية ١٢٠٠ قرش مصرية » (١) .

الصحف العسكرية

استحوذت شئون الجيش على اهتمام الحكام المصريين منذ عهد الفراعنة - كما سبق القول - وعنوا بتسجيل أخبار الجيش وحروبه عناية فائقة ، مما دعا البعض إلى القول بأن مصر القديمة عرفت الصحافة العسكرية (٢) .

ولعل أعظم ما بهر مؤرخى مصر الحديثة هو النظم العسكرية التى أدخلها محمد على فى مصر وكون جيشه بمقتضاها . هذا الجيش الذى كان سند الوالى فى تثبيت حكمه فى داخل البلاد ، وتنفيذ سياسته الخارجية ازاء الباب العالى ودول أوروبا ، والذى مكّنه من « أن يلعب فى مصر برغم موارده المحدودة ، دور أمة قوية السلطان » (٣) .

وانعكس هذا على الصحافة الرسمية فأفسحت (الوقائع المصرية) صدرها لأخبار الجيش ولكن صفحاتها لم تتسع لها بعد أن ازدادت زيادة هائلة تبعاً لزيادة عدد الجيش وبلغه نحو ثلاثمائة ألف جندي وضابط (٤) ، وتساعد نشاطه وخاصة فى المعارك التى خاضها فى الشام . ولذلك أمر محمد على بإنشاء (الجريدة العسكرية) ، وقد صدرت فى سنة ١٨٣٣ فى أثناء حروب الشام . واقتصرت عنايتها على أخبار الجرائم التى تقع فى (الآيات) الجيش ، والأحكام التى تصدر ضد أصحابها .

واعتزم المسئولون إصدارها كل يومين ، ولكن لم يمكن تحقيق ذلك ، لأن الحوادث والجرائم التى تقع فى وحدات الجيش فى الشام والسودان ، كان يتعذر نقلها بانتظام إلى مصر (٥) . ولم تعش هذه الصحيفة طويلاً ،

(١) روضة المدارس المصرية : ج ٥ - السنة الأولى - ١٥ ربيع الأول ١٢٨٧ هـ (يونية ١٨٧٠) ص ٢٠ .

(٢) راجع الفصل التمهيدى للدراسة .

(٣) إبراهيم عبده : تطور الصحافة المصرية . ص ٣٥ .

(٤) محمود محمد الجوهري : الصحافة والحرب . ص ٩ .

(٥) إبراهيم عبده : المرجع السابق . ص ٣٦ ، ٣٧ .

وربما كان سبب ذلك معاجده لندن سنة ١٨٤٠ . التي حدث من نشاط .
الجيش . فلم تعد هناك ضرورة ملحة للمضى فى نشرها (١) .

وكانت عناية اخديو اسماعيل بالجيش موفورة : أنشأ المدارس لتعليم
الفنون العسكرية . وأوفد البعثات الحربية الى فرنسا . واستعان بالبعثات
العسكرية من فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية . وصار للجيش فى
عيده مطبعة ومكتبة ومتحف . واقتضت العناية بالجيش اصدار :

٥ - الجريدة العسكرية المصرية (١٨٦٥)

وهى صحيفة شهرية . صدر عددها الأول فى غرة جمادى الثانية
١٢٨٢ هـ (أكتوبر ١٨٦٥) . وكان الغرض منها « نشر المعارف والعلوم
وتنوير الأذهان والفهوم فى جيل الشباب الحادثين فى هذا العصر من أبناء
مصر » . واقتصر توزيعها على الضباط والجنود وطلبة المدارس
الحربية (٢) .

وظهرت على هيئة مجلة متوسطة الحجم . فكان طول الصفحة ٢٨ر٥ سم
وعرضها ٢٠ر٥ سم . وظهر على غلاف العدد اسم الصحيفة . ورقم العدد
وتاريخه . وعلى الصفحة الثانية ثبت بعناوين المواد . التى تنسبت على
الصفحات كنظام طباعة الكتب . وتراوح عدد الصفحات بين ٣٢ . ٣٦
صفحة بكل عدد .

ولم تقتصر الصحيفة على نشر الموضوعات العسكرية وحدها . بل
اشتملت على المقالات والأبحاث فى التاريخ والجغرافيا والطبيعة . التى
أعدها الكتاب والضباط من الأجانب والمصريين . وحرر أكثرها « القائمقام
موشير بك رئيس الارشالية العسكرية الفرنسية فى مصر » . وقام
بترجمتها الى العربية (عبد الله أبو السعود أفندى) . وقد اختص كل
بحث أو مقال بعنوان . أما الأخبار فقد ظهرت بدون عناوين . فى القسم
المعنون بـ « ملخص يوميات الوقائع السياسية والحوادث العسكرية التى
وقعت فى الشهر الماضى » . والذى اشتمل على بعض التعليقات بالإضافة

(١) عبد اللطيف حمزة : قصة الصحافة العربية فى مصر منذ نشأتها الى منتصف
القرن العشرين . مطبعة المعارف ببغداد ١٩٦٧ . ص ٤٥ . ولم نعث على أية نسخة منها .
(٢) الجريدة العسكرية المصرية : ع ١ - غرة جمادى الثانية ١٢٨٢ هـ (اكتوبر
١٨٦٥) . ص ٣ .

للأخبار . وكان عنصر الخبر في هذه الصحيفة ضعيفا . فلم تزد نسبته عن ٢٦٪ من مساحة صفحاتها . وكانت أخبارها كلها خارجية . وكانت (الجريدة العسكرية المصرية) تسنفي أنباءها من الصحف وتقدمها في قالب (الهرم المعنول) ، ثم تفسرها أو تحللها أو تعلق عليها . في بعض الأحيان . وكان أكثر أخبارها ناقص الأركان ، ويعوزه بيان تاريخ الحدوث ، وإن كان عنوانها يوضح أنها كانت تنشر بعد نحو شهر من حدوثها . وتماثل أسلوبها مع أسلوب (الوقائع المصرية) برئاسة أحمد عبد الرحيم . وهذا نموذج يمثلها :

(ملخص)

(يوميات الوقائع البوليتيكية أى السياسية والحوادث العسكرية)
(التى وقعت فى الشهر الماضى)

« من الأخبار المفيدة التى لا بأس بمعرفتها أيضا هو أنه قد حصل التشبث كذلك فى هذه الأيام الأخيرة بمد سلك تلغراف تحت الماء بالبحر المحيط الموصل بين قسم أوروبا وبلاد أمريكة لأجل تسهيل توصيل الأخبار من كل من الجهتين المذكورتين الى الأخرى فلم ينجح وتوضيح ذلك أن ١٠٠٠ (١) .

٦ - جريدة أركان حرب الجيش المصرى

(١٨٧٣)

أصدرتها (هيئة أركان حرب الجيش المصرى) فى عهد الخديو اسماعيل بهدف رفع مستوى الجيوش المصرية فى الفنون الحربية ، وإطلاعهم على الشئون العسكرية فى البلاد الأجنبية ، وتعميق روح التضحية والفداء لديهم (١) .

وقد صدر العدد الأول منها فى يوم ١٥ من جمادى الأولى ١٢٩٠ هـ (يولية ١٨٧٣) . وظلت تصدر شهريا بانتظام ، حتى احتجبت فى أكتوبر ١٨٧٨ .

(١) الجريدة العسكرية المصرية : ج ١ - غرة جمادى الثانية ١٢٨٢ هـ (أكتوبر

١٨٦٥) ص ٣٤ .

(١) جريدة أركان حرب الجيش المصرى . ج ١ - السنة ٣ - ١٥ سبتمبر ١٨٧٦ . ص ٥

ورأس تحريرها حتى يونية ١٨٧٨ «القائما أركان الحرب موري بك»،
ثم تولى رئاسة تحريرها «البكباشى أركان الحرب عمر أفندى رشدى» .
وقام بتصحيح أسلوبها طوال حياتها « الشيخ حسن الطويل المصحح
بديوان الجهادية » .

وكانت على هيئة كتاب صغير الحجم . وكانت صفحات كل عدد
تتراوح بين ٦٠ و ٧٦ صفحة . ويبلغ طول الصفحة ١٨ سم وعرضها
١٣ سم . وتماثلت فى إخراجها مع (الجريدة العسكرية المصرية) .
وتميزت عنها باحتوائها على الكثير من الحرائط العسكرية ، والصور الخاصة
بآلات الحرب .

واقترنت مواد الصحيفة على المقالات والأبحاث والأخبار العسكرية
وحدها . واشترك فى تحريرها وترجمة موادها ضباط الجيش . واختص
كل مقال أو بحث بعنوان . وكانت الأخبار تسبق جميع المقالات فى ترتيب
الصفحات ولكنها كانت قليلة ولم تزد نسبتها الى مجموع المواد عن ١٨٪
واختصت كلها بالخارج .

وكان رئيس هيئة أركان الحرب ينتقى الأخبار من الصحف الأجنبية،
ويترجمها أحد الضباط من أعضاء الهيئة ، وتظهر تحت عنوان رئيسي
يدل على ذلك هو : « حوادث عسكرية شتى جمع سعادة رئيس عموم أركان
حرب وترجمة محمد أفندى مختار بيكباشى أركان حرب » ، وتأتى تحته
بعض العناوين الفرعية التى تدل على مضمون الخبر مثل : (كيفية مقابلة
عثمان باشا) (١) ، وبعض العناوين الفرعية العامة مثل : (من فرائسنا)
و (أخبار جيوغرافية) . وكانت عناية الصحيفة باستخدام العنوان كبيرة
نسبياً ، فبلغت نسبة الأخبار ذات العناوين الى مجموع الأخبار ٦٢٪ .

وكانت الصحيفة تستقى أنباءها من الصحف الأجنبية ، ومن
(الوقائع المصرية) ، والبرقيات الواردة الى الحكومة المصرية من الحكومة
التركية والتي تختص بالمواقع الحربية فى البلقان .

وتراوحت الفترة التى كان الخبر يستغرقها منذ حدوثه حتى نشره
بين أحد عشر يوماً وما يقرب من سنة . وكان أحدث الأخبار « تلغراف
من السردار الأكرم بتاريخ ٤ سبتمبر ١٨٧٦ » يحمل بعض الحوادث فى

(١) جريدة أركان حرب الجيش : ع ٧ - السنة ٣ غرة ربيع الأول ١٢٩٥ هـ (٥ مارس
١٨٧٨) ص ٣ .

١٣٣



عشرة ١

حوادث عسكرية مشتهرة

من الإنكليز

تحليل الاهتمام في تشغيل المهمات الجديدة فالطوبجية البرية تولى مدافع
أرسترجح جارى انخراطها من الخدمة واستبدلها بمدافع عيار ٩. و عيار
١٢ من الصلب المطروق بالمديد تتعبر من القوة وقد صار التقدم في التسليح
حتى يمكن تسليح ٣٠ بطرية برية من مدافع عيار ١٦ و ٩٠ بطرية من
مدافع برية عيار ٩٠

اما مدافع أرسترجح البرية التي تتعبر من الخلف فقد صار حفظها العسك
المدهول والعساكر الخطرية ثم ادخال مدافع التبرايوز في طوبجية الإنكليز يظهر
انغير محتمل الحصول وان أعظم مضادات الطوبجية للإنكليزية بالنسبة لهذا
السلاح هو كون مرافقها كافي

الصفحة رقم ١٣٣ بالعدد الثالث من « جريدة أركان حرب الجيش
المصري » ، الصادر في ١٥ رجب سنة ١٢٩٠ هـ . ويشغلها خبر عسكري .

حرب البلقان . فقد نشر بالعدد الأول من السنة الثالثة الصادر بتاريخ ١٥ من سبتمبر ١٨٧٦ . أى بعد أحد عشر يوما . أما أقدم الأخبار فكان يخص بموافقة الحكومة الفرنسية على انشاء مدرسة عسكرية للأطفال فى يوم ٢٤ من أبريل ١٨٧٤ . فقد نشر بالعدد الحادى عشر من السنة الثانية الصادر فى يوم ٢١ من أبريل ١٨٧٥ . أى بعد سنة الا ثلاثة أيام .

وكانت الصحيفة تقدم الخبر فى قالب (الهرم المعتدل) . وتردقه - أحيانا - بتفسير أو تحليل أو تعليق . وكان كثير من أخبارها ناقص الأركان . وأكبرها من النوع البسيط الذى بلغت نسبته فيها ٨٧.٥٪ . ولم يرتبط استخدام العنوان بنوع الخبر . وتماثل أسلوبها مع أسلوب (الجريدة العسكرية المصرية) و (الوقائع المصرية) فى عهد أحمد عبد الرحيم . وهذا نموذج لها :

(من مملكة فرنسا)

« الحكومة الفرنسية أمرت فى ٢٤ أبريل الماضى بإنشاء مدرسة وإدارة هذه المدرسة تكون على حسب القوانين العسكرية وتكون مرتبة بترتيب مشابه لمدرسة الأطفال البحرية الموجودة فى مدينة بريست . . . ونحن يا مصريون يلزمنا أن نفتخر بآثبات تبصر خديونا وولى نعمتنا حيث أسس مدرسة أطفال عسكرية للجيش المصرى . . » (١) .

(١) جريدة اركان حرب الجيش : ج ١١ - ٢١ أبريل ١٨٧٥ . ص ٦٦٩ -

ثالثا : الصحف شبه الرسمية العامة

نشأة الصحافة الأهلية :

كانت صحيفة (السلطنة) الاسبوعية ، أول صحيفة أهلية باللغة العربية تصدر في مصر . وقد أوعز الباب العالي في سنة ١٨٥٧ بإصدارها إلى رجل من رعايا تركيا هو اسكندر شلهوب (١) . وذلك للدعاية للسلطان العثماني بين الشعب المصري ، ولفت نظر المصريين إلى « واجباتهم نحو الباب العالي ، وما له عليهم من حقوق » ، وإذاعة « الأخطاء التي ترتكبها الحكومة المصرية » لتبين للمصريين أنهم منساقون إلى أمور خطيرة ، والنيل « من هيبة الأسرة العلوية في أسلوب ملتو لا يسىء أساءة علنية » (٢) . وذلك بعد أن جنح الوالي سعيد إلى الاستقلال في الرأي وحماية العمل . فوافق على امتياز قناسة السويس دون أن يحصل على موافقة الباب العالي ، واسندل المصريين بالأتراك في وظائف الحكومة ، وحارب الأرستقراطية التركية التي سيطرت على الجيش والإدارة (٣) . كما أنه أصدر (اللائحة السعيدية) التي أصبح بها الفلاح المصري مالكا للأرض ، وألغى كثيرا من الضرائب ، وقضى على نظام الاحتكار ، ونفذ كثيرا من المشروعات المفيدة للشعب ، وأحدث بهذا كله تغييرا اجتماعيا هاما ، جعل نفوس الفلاحين تهدأ ، وأمورهم تستقر .

-
- (١) إبراهيم عبده : حول الصحافة في عصر اسماعيل . القاهرة ١٩٤٧ . ص ٢ .
 حسنين عبد القادر : الرأي العام . ص ٣٣٧ . ولم نشر على أي عدد منها .
 (٢) إبراهيم عبده : تطور الصحافة . ص ٦١ .
 (٣) نفس المرجع . ص ٥٩ ، ٦٠ .

وعلى قدر ما قربت هذه الأعمال سعيدا من قلوب المصريين باعدت بينه وبين السلطان العثماني في الآستانة ، والأترار في مصر . واستشعروا جميعا الخطر على مصالحهم ، فأراد السلطان أن يحارب سعيدا بسلاح الصحافة والدعاية ، وهو السلاح الذي غرض سعيد عنه ولم يفتن لأهميته .

ولكن (السلطنة) لم تكن صحيفة مصرية ، « لا في كتابها ولا في اتجاهها وأغراضها » (١) . وقد أخفقت في تحقيق أهدافها ، واحتجبت بعد بضعة أعداد ، لأن المصريين لم يكونوا على قدر من التعليم يسمح لها بالبقاء أو الرواج (٢) ، بالإضافة الى جهلهم بقيمة الصحف كوسيلة لترويج الأفكار (٣) .

وفي عهد اسماعيل ، شعر الخديو بحاجة ماسة الى صحافة غير رسمية ، تدافع عنه ضد الباب العالي من جهة ، وضد الأجانب الذين اشتد ضغطهم على البلاد من جهة ثانية (٤) ، وتواجه الصحف الأجنبية التي صدرت في مصر وكانت تهاجمه ، فيضطر الى شراء رضاها ، لأن صحيفته الرسمية (الوقائع المصرية) لم تكن ندا لها يستطيع أن يصمد أمامها في النضال والحجة (٥) . ومما دفع اسماعيل الى تشجيع الصحافة الأهلية ، انشاؤه مجلس شورى النواب في سنة ١٨٦٦ ، واستناده اليه في محاربة التدخل الأجنبي . وكان هذا المجلس في حاجة الى صحيفة أهلية تسير الفكرة في وجوده أكثر من حاجته الى صحيفة رسمية (٦) . ولذلك أوصى الخديو واحدا من موظفي الحكومة المصريين هو الشاعر والأديب عبد الله أبي السعود مدرس التاريخ بدار العلوم والترجمة بمدرسة الأسن ، بإصدار صحيفة (وادي النيل) في سنة ١٨٦٧ . وأعاناه على تحريرها ابنه محمد أنسى . وكانت أول صحيفة مصرية يصدرها أحد الأهالي باللغة العربية . وبعد أن توقفت أصدر محمد أنسى في ٢٩ من نوفمبر ١٨٧٤ صحيفة (روضة الأخبار) لتحل محلها . وكانت (وادي

(١) نفس المرجع ص ٦١ .

(٢) نفس المرجع ص ٦١ ، ٦٢ .

(٣) عبد اللطيف حمزة : أدب المقالة . ج ١ . ص ١٣٩ .

(٤) نفس المرجع . ج ١ . ص ١٤٠ .

(٥) محمود نجيب أبو الليل : الصحافة الفرنسية . ص ١٥٤ .

(٦) إبراهيم عبده : تطور الصحافة . ص ٦٣ ، عبد اللطيف حمزة : أدب المقالة .

ج ١ ص ١٤٠ .

النيل) و (روضة الأخبار) صحيفتين شبه رسميتين ، تؤيدان الخديو وتلهجان بحمده .

ولم يكن الخديو اسماعيل يريد صحافة تعبر عن مصر ، أكثر مما كان يعبر عنها (مجلس شورى النواب) ، بل كان يريد لها صحافة موالية هادئة تخدمه لتتال عطفه . فلما أصدر الأديبان ابراهيم الموليحي وعثمان جلال صحيفة (نزهة الأفكار) الأسبوعية ، سنة ١٨٦٩ ، وكانت تخالف الحكومة الرأى والسياسة ، أمر اسماعيل بالغائها بعد صدور العدد الثانى منها (١) .

٧ - وادى النيل (١٨٦٧)

صدر العدد الأول منها فى يوليو ١٨٦٧ (٢) . وظلت تصدر بالقاهرة أسبوعيا حتى توقفت وظهرت بدلا منها صحيفة (روضة الأخبار)، التى أصدرها محمد أنسى فى ٢٩ من نوفمبر ١٨٧٤ (٣) .

وطوال فترة ظهورها ، كان الخديو « شديد الرضا عليها ، يؤثرها بالمال ، ويمدها بالعون والأخبار ، ويعين لصاحبها الراتب جزاء جهده فى نشرها . » وقد حلت سنة ١٨٧٢ وفى ميزانية الدولة اعانة (لوادى النيل) وصاحبها ، قدرها ثمانية وعشرون ألف قرش « (٤) . ولذلك تحتم على عبد الله أبى السعود صاحبها ، أن يخضع للخديو تماما ، وأن يحرم من

(١) فيليب طرازى : تاريخ الصحافة العربية . ج ١ . ص ٧٨ ، عبد اللطيف حمزة : أدب المقالة الصحفية . ج ١ . ص ١٦٣ ، سامى عزيز : الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الانجليزى . المؤسسة المصرية العامة للتأليف . القاهرة . ١٩٦٨ . ص ١٤ ، ١٥ . ولم نعتز على المعدين المذكورين .

(٢) اختلف المؤرخون فى تاريخ انشائها . والأرجح هو صدورها فى يولية ١٨٦٧ فقد نقلت (الوقائع المصرية) عنها المقال الافتتاحى ، بملدها رقم ١٢٥ الصادر فى ٢٥ يولية ١٨٦٧ .

(٣) يقول فيليب طرازى أنها ظلت تصدر حتى سنة ١٨٧٨ حين توفى صاحبها (الصحافة العربية ج ١ . ص ٦٩) ويؤيده فى ذلك ابراهيم عبده (حول الصحافة فى عصر اسماعيل ص ٦) . ولكن صحيفة (روضة الأخبار) أعلنت فى عددها الأول الصادر فى ٢٩ نوفمبر ١٨٧٤ عن توقف (وادى النيل) واستبدال (روضة الاخبار) بها . ولا يوجد فى دار الكتب من (وادى النيل) غير اعداد قليلة صدرت فى سنتى ١٨٦٩ ، ١٨٧٠ .

(٤) ابراهيم عبده : اعلام الصحافة . ص ١٠٢ ، حول الصحافة فى عصر اسماعيل ص ٦ .

توجيه النفاذ الى الحكومة ومجلس النواب فجاءت صحيفته صورة من (الوقائع المصرية) فى مقالانها وأخبارها ، ولا فرق بينهما الا اختلاف الاسم (أ) .

ظهرت (وادى النيل) فى حجم كتاب بسيط ، مقياس الصفحة ٢٢ × ١٦ سم ، ويتراوح عدد صفحاتها بين ١٢ و ٢٤ صفحة ، وتنقسم كل صفحة الى نهرين وتتابع المواد على الصفحات كنظام طباعة الكتب . وقسمت موادها الى ستة أقسام لكل منها عنوان رئيسى ، أولها : (الحوادث الداخلية) وتأتى تحته الأخبار الداخلية وبعض المقالات وقصائده الشعر . وثانيها : (الحوادث الخارجية) وتندرج تحته الأخبار الخارجية وبعض المقالات . وثالثها : (حوادث شتى) ويشمل بعض الأخبار الداخلية والخارجية . ورابعها : (مواد علمية ونكات أدبية) تنشر تحته الألغاز والفكاهات الأدبية . وخامسها : (فوائد تجارية وأحوال مالية) ويتضمن أخبار الاقتصاد . وآخر أقسامها هو (الإعلانات) .

ولم تتضمن الأعداد القليلة المحفوظة من (وادى النيل) أى أخبار عن تركيا وعلاقتها بمصر والدول الأخرى ، فلا يمكن تحديد نظرتها الى هذه الأخبار .

وقد وجهت الصحيفة جل عنايتها للمواد غير الأخبارية . أما الأخبار فلم تزد نسبتها الى مجموع المواد عن ٢١٠٦ . وكانت للأخبار الداخلية الغلبة على الأخبار الخارجية ، حيث بلغت نسبة الأولى الى مجموع الأخبار ٩١٪ . ويلاحظ أن أكثر هذه الأخبار ، على اختلاف موضوعاتها ، كان أخبارا رسمية .

وكانت (وادى النيل) تستقى أكثر أنبائها الداخلية - وخاصة أخبار و « ماجريات » مجلس شورى النواب - من (الوقائع المصرية) ، وبذلك لم تختلف الأولى عن الثانية ، ولم تقم بعمل الصحيفة الشعبية بالمعنى الصحيح . واعتمدت فى الحصول على بقية أنبائها ، على الصحف المحلية كصحيفة (ايجبت) والبرقيات التى يوزعها مكتب وكالة (رويتر) بالاسكندرية . وبذلك كانت (وادى النيل) أول صحيفة مصرية بالعربية ، تشترك فى وكالة (رويتر) للأنباء (٢) .

(١) حمزة : ادب المقالة . ج ١ . ص ١٤٠ .

(٢) أنشئ مكتب (رويتر) بالاسكندرية فى سنة ١٨٦١ م .



الصفحة الاولى من العدد الثالث ، السنة الثالثة ، من صحيفة « وادي النيل » ، الصادر في ٢٦ محرم سنة ١٢٨٦ هـ (٧ مايو ١٨٦٩ م) .
وتشغلها عبارات التعريف بالمصحفة .

وتراوحت المسافة الزمنية بين وقوع الحدث ونشر الخبر عنه . بين يوم واحد و ٦٢ يوما . وكان من أكثر الأخبار الداخلية حداثة ، خبر كتبه محرر الصحيفة ، عن سفر الخديوى اسماعيل الى طنطا « فى يوم الاربعاء الخالى » ثم عودته الى « كرسى الديار المصرية » صباح يوم الخميس . فقد نشر الخبر فى العدد الثانى من السنة الثالثة الصادر فى يوم الجمعة ٣٠ من أبريل ١٨٦٩ ، أى بعد يوم واحد من حدوثه . أما أكثر الأخبار الداخلية قدما ، فكان « صورة قرار وارد من مجلس شورى النواب رقم ٢٣ ذى القعدة سنة ١٢٨٥ نمر ٣ » ، فقد نشر نقلا عن (الوقائع المصرية) بعد ٦٢ يوما من تاريخه ، بالعدد الثالث من السنة الثالثة الصادر فى يوم الجمعة ٢٦ من محرم سنة ١٢٨٦ هـ (٧ مايو ١٨٦٩) .

وكانت عناية الصحيفة بجدة أخبارها واضحة ، ومما يؤكد ذلك انها بادرت بنشر خبر موجز عن اقامة (قنصل أوسترية) فى مصر ، مأدبة لتكريم محمد توفيق (باشا) ولى العهد . وقد استتقت الصحيفة من الشائعات ، ولم تنتظر حتى يرد اليها مفصلا ومؤكدا . ولكنها لم تغفل ذلك ، بل أشارت اليه بقولها : « . . ومتى تيسرت لنا تفاصيلها نبادر بتسطيرها وتحصيلها » (١) . ولكن كثيرا من أخبارها كان ناقص الأركان .

وبالإضافة الى العناوين الرئيسية ، استخدمت الصحيفة فى أخبارها الداخلية بعض العناوين الفرعية العامة مثل : (مجلس شورى النواب) . ولكن عناية الصحيفة باستخدام العنوان فى الأخبار كانت بسيطة ، فلم تزد نسبة الأخبار ذات العناوين عن ٢٢٧٪ فحسب . وكان أكثر الأخبار الداخلية بسيطا حيث بلغت نسبتها ٧٢٨٪ .

ويلاحظ أن الغالبية العظمى من العناوين ، استخدمت فى الأخبار المركبة ، أما الأخبار البسيطة فظهر أكثرها بدون عنوان .

وقد صاغت (وادى النيل) أخبارها فى قالب المقال أى (الهرم المعتدل) واستخدمت المقدمات فى بعضها ، وغلب على أسلوبها فى بداية حياتها ، الطابع الأدبى . ثم جعل يتخلص رويدا من هذا الطابع الى الأسلوب الصحفى ، عندما كثرت البرقيات والمواد المترجمة (٢) . واختلف أسلوب المقالات الأدبية عن أسلوب الأخبار الداخلية . كما اختلف أسلوب

(١) وادى النيل : ج ٢ - ص ٣ - ٣٠ أبريل ١٨٦٩ . ص ٣٨ .

(٢) محمود فياض : الصحافة الأدبية . ص ١٢ .

الخبر الداخلى المنقول بواسطة الرسائل ، عن أسلوب الخبر البرقى . فقد تميز أسلوب المقال الأدبى بالعناية باللفظ أكثر من المعنى ، وتكلف السجع والوان البديع ، وكان على درجة من الرداءة والسقم ، تعكس أمراض الكتابة المعاصرة (١) . وكان استخدام السجع فى الأخبار الداخلية أقل منه فى المقال ، ولكن شاب أسلوب الخبر الداخلى الركافة ، والألفاظ الدخيلة على اللغة العربية .

وتشابه أسلوب الأخبار الخاصة بالمناسبات الهامة والتي يرد فيها ذكر الخديو ، مع أسلوب بقية الأخبار ، وإن كان النوع الأول يعيل الى شئ من التفخيم .

وهذا خبر داخلى من وضع محرر الصحيفة ، يختص بمناسبة هامة حضرها الخديو ، وهو يمثل أسلوب الأخبار الداخلية غير البرقية :

(أخبار الأسبوع الماضى)

« قد كان يوم السبت الماضى غرة شهر محرم الحرام افتتاح سنة ١٢٨٧ هجرية جعلها الله مباركة على هذه الديار المصرية ولهذه المناسبة جلس الجنب الخديو المفخم بسراية عابدين التى هى محل مقره المكرم مجلسا عام فمثل بين يديه ضباط العسكرية الكرام وكبار المستخدمين الملكية العظام لابسين ملابسهم الرسمية لقصد التهئة لقدوم هذا العام وعادوا فائزين من عنده بمزيد البشاشة والاکرام » (٢) .

ومن الواضح فى هذا الخبر شيوع السجع ، والالتزام به ، مما استتبعه الترخص فى حذف الألف من صفة المنصوب فى عبارة « مجلسا عام » بدلا من « مجلسا عاما » ، وذلك التزاما للسجع « وهو أمر لا يجوز - بأجماع النقاد - أن يكون فى النشر بحال ما » (٣) .

أما الخبر البرقى الداخلى ، فتميز أسلوبه بالتخلص من السجع ، وقصر العبارة والقصد الى المضمون مباشرة ودون مقدمات ، وهذا خبر برقى يوضح أسلوب البرقيات فى (وادى النيل) حينذاك :

« أخبار تلغرافية واردة عن يد مصلحة التلغراف المسماة باسم أجانس رويتر بالاسكندرية »

(١) نفس المرجع - ص ١١ .

(٢) وادى النيل : ع ١ - س ٤ - ٣ محرم ١٢٨٧ هـ (أبريل ١٨٧٠) .

(٣) عبد اللطيف حمزة : أدب المقالة ، ج ١ - ص ١٤٩ .

من مدينة الاسماعيلية بتاريخ ١٧ نوفمبر (١٣ شعبان) :

حضر لهذا الطرف فى الساعة ٨ من عشية هذا اليوم
من ميناء بور سعيد السفن الآتى بيانها أدناه على حسب
الترتيب الآتى بعد الزورق الفرنساوى المسمى باسم (الايجل)
وعليه جلالة امبراطورة الفرنسيس ٠٠ ٠ (١) .

رئى لاحظ استخدام الصحيفة الكلمات المعربة بلفظها الأجنبى بدلا من
ابتعاد مقابل لها من الكلمات العربية ، مثل (التلغراف) بدلا من (البرق) ،
و (أجانس) بدلا من (وكالة) . والخطأ فى تعريف اسم الشهر الميلادى
وكتابتة (نومبر) بدلا من (نوفمبر) .

ومما يحمد لمحرر الصحيفة عنايته بالتصنيف الموضوعى للأخبار .
وعلى سبيل المثال فقد وضع البرقيات التى تحمل أخبار رحلة الخديو
اسماعيل الى أوروبا . والوارد من ثلاث مدن مختلفة فى أربع تواريخ مختلفة ،
مجموعة تحت عنوان فرعى واحد هو « أخبار تلغرافية فيما يتعلق بسياسة
الذات الخديوية الى الأقطار الأوروبية » (٢) . أما الأخبار الخارجية فكانت
قليلة . ولم تزد نسبتها لمجموع الأخبار عن ٨٩٪ . وبالإضافة الى العناوين
الرئيسية استخدمت الصحيفة بعض العناوين الفرعية التى تدل على الجهة
الواردة منها الخبر مثل : (باريس) ، وبعض العناوين الدالة على الموضوع
مثل : (أخبار بلاد الصين وثورة مدينة بكينغ أو بكين) . وتفاوتت الأخبار
الخارجية على الداخلية فى استخدام العنوان ، فظهر نصفها بعناوين ،
بينما لم تزد نسبة الداخلية ذات العنوان عن ٢٢٪ . وكانت الأخبار
الخارجية كلها من النوع البسيط . وصيغت كلها فى قالب (الهرم
المعتدل) . وكان كثير منها ناقص الأركان .

واعتمدت الصحيفة فى الحصول عليها على وكالة (رويتز) ، والصحف
الأوربية ، والصحف المحلية المنشورة بالفرنسية كصحيفة (ايجبت) .

وقد تراوحت سرعة نشر الخبر الخارجى بين ٥ أيام و٢٦ يوما .
ومن أكثر الأنباء الخارجية جلة خبر عن وقوع بعض الاضطرابات فى
باريس ، نشرته الصحيفة تحت عنوان فرعى : (آخر الأخبار التلغرافية) ،
نقلا عن برقية واردة من باريس فى يوم ٩ من فبراير نشرتها (غازيتة

(١) وادى النيل : ج ٢١ - س ٣ - ٢٩ نوفمبر ١٨٦٩ . ص ٩٤٨ .

(٢) وادى النيل : ج ٨ - س ٣ - ١١ يولية ١٨٦٩ . ص ٢٢٨ .

اييجبت) . فقد نشرته (وادى النيل) بعدها الحادى والخمسين من السنة الثالثة ، الصادر فى ١٤ من فبراير ١٨٧٠ ، أى بعد خمسة أيام من تاريخ البرقية . أما أكثرها قدما فهو خبر عن قيام « ثورة أهلية ومقتلة » بمدينة بكين « وفى ٢١ من يونية . نشره « الجرنال الانكليزى » . (مورنان بوسط) « فى ٦ من يولية ، ونشرته (وادى النيل) نقلا عنه بالعدد ٢٤ من السنة الرابعة فى ١٧ من يولية ١٨٧٠ ، أى بعد ٢٦ يوما من حدوث الخبر .

وقد تميز أسلوب الخبر الخارجى - سواء كان مترجما عن الصحف أو واردا بالبرق - بالسلاسة ، وقصر العبارة ، وتركيز المعنى ، وعدم استخدام المحسنات اللفظية الا فيما ندر . ولكنه لم يسلم من الكلمات الأجنبية ، وغموض العبارة والتوائها . واستخدم الجمل الطويلة فى العنوان أحيانا .

وهذا نموذج للأخبار الخارجية يوضح أسلوبها :

(الحوادث الخارجية)

« صورة ترجمة الأخبار التلغرافية الواردة الى الاسكندرية عن يد مصلحة توكيل التلغراف المعروف باسم أجانس رويتر .

من مدينة رومية بتاريخ ١٨ يولية (١٩ ربيع الثانى) أعطى القرار بالطريقة الرسمية من أعضاء الجمعية الدينية العمومية المنعقدة بمدينة رومية بموجب اعتقاد عصمة البابا باجماع آراء عدد ٥٣٣ على رغم آراء عدد ٢ لا غير « (١) .

(١) وادى النيل : ع ٢٧ - السنة ٤ - ٢٧ يولية ١٨٧٠ ص ٥٥ .

٨ - روضة الأخبار (١٨٧٤)

أصدرها بالقاهرة محمد أنسى نجل عبد الله أبى السعود ، لتحل محل (وادى النيل) بعد توقفها عن الصدور (١) . وظل عبد الله أبى السعود يحرر المواد السياسية ويشرف على القسم الأدبى فيها ، حتى وفاته فى سنة ١٨٧٨ (٢) . وهى « صحيفة أهلية مصرية ، سياسية علمية أدبية زراعية مالية تجارية . معدة لنشر الاعلانات الخصوصية والعمومية » (٣) .

وقد شملها الخديو اسماعيل بعونه المادى (٤) ، وكانت تنقل أكثر أخبارها من (الوقائع المصرية) وأكثر موضوعاتها من (ليفانت هيرالد) (٥) ، التى كانت تصدر فى القسطنطينية وتعمل لحساب الخديو (٦) ، فكانت صحيفة شبه رسمية . تؤيد الخديو وسياسته ، وتشغل صفحاتها بمدحه ، وتتشابه فى موادها مع (الوقائع المصرية) و (وادى النيل) .

وقد صدر العدد الأول من (روضة الأخبار) فى ٢٩ من نوفمبر ١٨٧٤ (٧) . وفى مايو ١٨٧٨ أطلق عليها صاحبها اسم (النيل) (٨)

(١) روضة الأخبار : ع ١ - ٢٩ نوفمبر ١٨٧٤ . ص ١ .

(٢) ابراهيم عبده : اعلام الصحافة . ص ١٠٢ .

عبد الرحمن الرافعى . عصر اسماعيل . ج ١ . ص ٢٤٨ .

(٣) رأس أعداد (روضة الاخبار) .

(٤) ابراهيم عبده : حول الصحافة فى عصر اسماعيل . ص ١٠ .

Levant Herald

(٥)

(٦) ابراهيم عبده . تطور الصحافة . ص ٦٩ ، جورج فيل : الجريدة . ص ١٤٩ .

(٧) جاء فى مراجع تاريخ الصحافة أنها صدرت فى سنة ١٨٧٥ . راجع : ابراهيم

عبده . الاهرام . القاهرة ١٩٦٤ . ص ١٥ ، حمزة : أدب المقالة . ج ١ . ص ١٦٣ ،

فيل : الجريدة : ص ١٤٨ . ١٤٩ . محمود فياض : الصحافة الادبية . ص ١٥٦ . ولكن

العدد الأول منها يؤكد ظهورها فى ٢٩ من نوفمبر ١٨٧٤ .

(٨) التجارة : ع ١٢ - س ١ - ٢٩ مايو ١٨٧٨ . ص ١ .

التجارة : ع ١٢٥ - س ١ - ١١ نوفمبر ١٨٧٨ . ص ١

ولم ترد الى دار الكتب الأعداد الصادرة باسم (النيل) .

وابتداء من ٢٤ من سبتمبر ١٨٧٨ صدر من (النيل) نسخة باللغة الفرنسية (١) . ولم تكن (روضة الأخبار) منتظمة الصدور . فأحيانا تظهر ثلاث مرات فى الأسبوع ، وأحيانا أخرى مرتين فى الشهر . ولم يعش طويلا ، فقد توقفت عن الصدور فى نهاية سنة ١٨٧٨ (٢) .

وكانت تصدر فى أربع صفحات من الحجم النصفى . وتنقسم كل صفحة منها الى أربعة أعمدة . وتميزت الصفحة الأولى بالرأس التى تعلوها . ولم يكن للصفحة كيان مستقل عن بقية الصفحات ، فكانت المواد تتتابع عليها كنظام طباعة الكتب . ولم تستخدم الصحيفة النقط ولا الفصلات .

وقد قسمت موادها الى خمسة أقسام ذات عناوين رئيسية هى : قسم (الحوادث الداخلية) الذى تضمن بعض الأخبار الداخلية ، وظهر به أحيانا المقال الافتتاحي ، أو عرض لأقوال الصحف حول مشكلة معينة ، وكان يظهر على الصفحة الأولى . و (تذييل روضة الأخبار) الذى اشتمل المقالات ، وبعض المحاولات لترجمة قصص من الأدب الأوروبى الى العربية ، لعلها أولى المحاولات فى تاريخ أدبنا الحديث . وكان يظهر على الصفحة الأولى أو الثانية . و (حوادث شتى) الذى احتوى على بعض الأخبار الداخلية والمقالات . و (الحوادث الخارجية) الذى تضمن الأخبار الخارجية ، وكان القسمان الأخيران يظهران على الصفحة الثانية أو الثالثة . أما القسم الأخير فهو (الاعلانات) وكانت الرسمية منها تظهر فى فاتحة العدد ، بينما تحتل اعلانات الكتب والمطبوعات الأهلية الصفحة الأخيرة .

وقد أصابت الصحيفة فى نظرتها الى أخبار تركيا وحربها مع روسيا ، فقد اعتبرتها أخبارا خارجية (٣) . وبذلك اختلفت مع صحيفة الحكومة الرسمية (الوقائع المصرية) التى كانت تعتبرها أخبارا داخلية حتى بداية سنة ١٨٧٩ (٤) .

أشارت (روضة الأخبار) فى افتتاحيتها الى أهمية وضرورة نشر

(١) مدى الاضرار : ع ٤٧٨ - ٢٤ سبتمبر ١٨٧٨ . ص ٢ .

(٢) يؤكد هذا أرقام وتواريخ الاعداد المحفوظة منها بدار الكتب .

(٣) راجع على سبيل المثال : ع ٢٤ - ٣ س ١٣ - ١٣ يولية ١٨٧٦ . ص ٢ ، ٣ .

ع ٤ - ٨ فبراير ١٨٧٧ . ص ٤ .

(٤) سبق تفصيل ذلك ضمن الحديث عن (الوقائع المصرية) برئاسة الشيخ أحمد

عبد الرحيم .

الأخبار بقولها : ، أو ليس أن أول ما يقابل الصاحب صاحبه ويلقى الحبيب حبيه يقول له : ما الخبر اليوم وما حقيقة حال القوم ؟ (١) . ومع ذلك فإن عنايتها بالأخبار كانت ضئيلة ، فلم تزد نسبتها الى مجموع مواد الصحيفة عن ٣٤ر٢٪ . وشغل المقال والاعلان المساحة الباقية وهى الأكبر . وطلعت الأخبار الداخلية على الخارجية ، حيث بلغت نسبة الأولى الى مجموع الأخبار ٦٦ر١٪ .

واعتمدت الصحيفة فى استقاء أنبائها الداخلية على صحيفة (الوقائع المصرية) وبعض الصحف المحلية التى تصدر باللغات الأجنبية ، وكذلك بعض الصحف الأوربية . وخلت الأخبار الداخلية تماما من البرقيات .

وتراوحت الفترة من وفود الحدث الى نشر الخبر بين يوم واحد ، وواحد وعشرين يوما . ومن أكثر الأنباء الداخلية جدة خبر الاحتفال بذكر انولد النبوى بالقاهرة «فى ليلة الأمس الثانى عشر من شهر ربيع الأول» ، فقد نشر بالعدد رقم (١١) الصادر فى يوم ١٢ من ربيع الأول ١٢٩٢ هـ (١٨ أبريل ١٨٧٥) ، أى فى اليوم التالى لحدثه . أما أكثر الأنباء الداخلية قدما فهو « القرار الصادر من ديوان نظارة المالية بالتخصيص فى عقد (الشركة الأهلية المصرية) الحادثة تحت رئاسة حضرة قطاوى بك التاجر الماهر فى المواد المالية » ، فى يوم ١١ من أبريل ١٨٧٥ ، فقد نشرته (روضة الأخبار) بالعدد رقم ١٢ الصادر فى يوم ٢ من مايو ١٨٧٥ ، أى بعد ٢١ يوما .

وبالإضافة الى العناوين الرئيسية ، استخدمت الصحيفة فى أخبارها الداخلية بعض العناوين الفرعية العامة التى لا تدل على مضمون الخبر مثل : (أخبار محلية مفرحة ووقائع حالية للصدور شارحة) (٢) أو التى تدل على موضوع الخبر ومضمونه مثل : (وفيات أعيان ونعيات أبناء زمان - ذكر وفاة الشيخ مصطفى العروسى رحمه الله تعالى) (٣) . وحينما كانت الصحيفة تصدر نصف شهرية ، كانت تجمع الأخبار الداخلية تحت عنوان رئيسى هو (الحوادث الداخلية) ، وعنوان فرعى هو (جريدة أخبار الأسبوعين الماضيين) (٤) . وكانت عناية الصحيفة باستخدام العنوان

(١) روضة الأخبار : ع ٢ - س ١ - ٦ ديسمبر ١٨٧٤ . ص ١ .

(٢) روضة الأخبار : ع ٢ - س ١ - ٦ ديسمبر ١٨٧٤ . ص ٢ .

(٣) روضة الأخبار : ع ١٩ - س ٣ - ٨ يونية ١٨٧٦ . ص ٣ .

(٤) روضة الأخبار : ع ١٢ - س ٢ - ٢ مارس ١٨٧٥ . ص ١ .

فى الأخبار الداخلية كبيرة . فقد بلغت نسبة الأخبار ذات العناوين الى مجموع الأخبار الداخلية ٥٤٢٪ ، وهى أكبر نسبة فى الصحف غير اليومية . وثانى نسبة فى الصحف كلها ، حيث بلغت فى صحيفة (الأهرام) انيومة ٧٥٪ .

وكان أكثر الأنباء الداخلية بسيطا (٨٧٨٪) ولم يرتبط استخدام العناوين بنوع الخبر . كما كان كثير منها ناقص الأركان . وصيغت كلها فى قالب (الهرم المعتدل) . بأسلوب ركيك ، فشئت فيه الألفاظ العامة والدخيلة والسجع المتكلف . فى العنوان والصلب على السواء . وحرص المحرر على الاسهاب والاضافة فى غير موضع بلاغى . وتميزت الأخبار الخاصة بالخدوي بعبارات التفخيم والتعظيم . وهذا خبر يمثل أسلوب الأخبار الداخلية فى (روضة الأخبار) :

(جملة أخبار متنوعة وحوادث متفرعة)

« من ابتداء يوم الاثنين الماضى قامت الحضرة الخديوية العلية وأقلام كتابات المعية السنية من سراى عابدين العامة الكائنة بداخل حاضرة مصر القاهرة وتوطنت بقصر الجزيرة الزاهرة الكائن على الجانب الأيسر من شواطئ النيل الناضرة الجانب وكما هو معلوم هى للحضرة الخديوية نعم المصيف وخير مقام كريم » (١) .

أما الأخبار الخارجية فكانت مساحتها نحو نصف مساحة الأخبار الداخلية . فقد شغلت الأولى ٣٣٩٪ والثانية ٦٦١٪ من مساحة الأخبار كلها . واعتمدت الصحيفة فى استقاء أنبائها الخارجية على الصحف الأوروبية والتركية والأمريكية ، والنشرة اليومية التى كان مكتب وكالة (رويتر) بالاسكندرية يوزعها يوميا على المشتركين فيها ، وكانت تتضمن برقيات (رويتر) و (هافاس) الواردة الى هذا المكتب بالبرق من الخارج (٢) .

وتراوحت الفترة من وقوع الحدث الى نشر الخبر عنه ، بين يومين و ١٢ يوما . ومن أحدث الأخبار الخارجية ، خبر عن الحرب الروسية التركية ، ورد من باريس فى أول مايو ١٨٧٧ ، ونشرته الصحيفة فى العدد

(١) روضة الاخبار : ع ١٦ - س ٣ - ١٨ مارس ١٨٧٦ ص ٣ .

(٢) روضة الاخبار : ع ٤ - س ٤ - ٨ فبراير ١٨٧٧ ص ٤ .

رقم (١٦) الصادر فى ٣ من مايو ١٨٧٧ ، أى بعد يومين من تاريخ
البرقية . ومن أقدمها خبر اعلان « القانون الأساسى العثمانى الجديد »
فى يوم ٢٣ من ديسمبر ١٨٧٦ ، فقد نشرته الصحيفة بالعدد رقم (٤٧)
الصادر فى ٤ يناير ١٨٧٧ ، أى بعد ١٢ يوما .

ظهرت الأخبار الخارجية تحت عنوان رئيسى هو (الحوادث الخارجية) ،
وعناوين فرعية عامة مثل : (جملة أخبار تلغرافية واردا بمصر القاهرة
على يد محل توكيل تلغراف هاواس ورويتز) (١) و (أخبار مهمة وحوادث
وقتية ملحة) (٢) . وكان استخدام العنوان فى الأخبار الخارجية أقل منه
فى الأخبار الداخلية فبلغت نسبته فى الأولى ٣٧.٥٪ وفى الثانية ٥٤.٢٪ .
وكان أكثر الأنباء الخارجية من النوع البسيط ، ولم تزد نسبة الأخبار
المركبة عن ١٢.٢٪ . ولم يرتبط استخدام العنوان بتنوع الخبر . وصيغت
كل الأخبار الخارجية فى قالب (الهرم المعتدل) ، ولم تكتمل أركان
الكثير منها .

ولم يكن أسلوب الخبر الخارجى أفضل من الداخلى ، فقد اكتنفه
الغموض فى كثير من الأحيان ، وظل المحرر ولوعا باستخدام السجع فى
العنوان والصلب على السواء ، حريصا على تتابع الاضافات ، والمزاوجة فى
العبارات ، والاسهاب فى غير موضع بلاغى ودون حاجة الى الاطالة .
واستخدم المحرر كثيرا من الالفاظ المعربة بنطقها الاجنبى ، بدلا من
ترجمتها ، وكان أحيانا يذكر الكلمة المعربة ويرادفها بالمقابل العربى لها .

وفيما يلى نموذج للأنباء الخارجية فى (روضة الاخبار) :

« من الآستانة العلية فى ٢٥ ديسمبر أعلن فى يوم
السبت ٢٣ ديسمبر (القونستيتسيون) مثبتا حكومة قانونية
(شورى) ومجلس شورى أعيانية (سناتو) ومجلس شورى
مبعوثى الملة ومسئولية الوزراء وحرية الديانات والمطبوعات
والمساواة الشرعية بين سائر الرعايا العثمانية » (٣) .

-
- (١) روضة الاخبار : ع ١٦ - س ٤ - ٣ مايو ١٨٧٧ . ص ٢ .
(٢) روضة الاخبار : ع ٤ - س ٤ - ٨ فبراير ١٨٧٧ . ص ٤ .
(٣) روضة الاخبار : ع ٤٧ - س ٣ - ٤ يناير ١٨٧٧ . ص ٣ . ويلاحظ استخدام
كلمة (القونستيتسيون) بدلا من الدستور . وكلمة (سناتو) بدلا من (مجلس
الشيوخ) .

السمات العامة للخبر في طور النشأة

١ - نشأت الصحافة المصرية رسمية اخبارية عندما أصدر محمد علي (جرنال الخديو) سنة ١٨٢٢ (تقريبا) ، و (الوقائع المصرية) سنة ١٨٢٨ . وظلت رسمية تماما حتى صدرت في عهد اسماعيل الصحيفتان شبه الرسميتين (وادي النيل) سنة ١٨٦٧ ، و (روضة الأخبار) سنة ١٨٧٤ .

وكان طبيعيا ان يعبر الخبر في الصحف الرسمية وشبه الرسمية الصادرة في الفترة من سنة ١٨٢٨ الى سنة ١٨٧٤ ، عن رأى الوالى وحكومته ، وعن سياسته الداخلية والخارجية . فكلها صحف أصدرتها الحكومة أو مولتها ، وعينت لها المحررين من موظفيها ، وفرضت عليها الرقابة الشديدة .

ولكن سياسة تحرير الخبر في الصحف الرسمية ، لم تتماثل تماما مع سياسة تحريره في الصحيفتين شبه الرسميتين . وعلى سبيل المثال ، فقد كانت صحيفة (الوقائع المصرية) تنشر الأخبار المتنوعة الخاصة بتركيا وعلاقتها بالدول الأخرى ، منذ صدورهما في ديسمبر ١٨٢٨ الى مارس ١٨٣٠ ، عندما كانت العلاقات بين محمد علي والسلطان التركي صاحب السيادة على مصر علاقة « عادية » . وأغفلت (الوقائع) نشر هذه الأخبار ابتداء من سنة ١٨٣٠ عندما نشب النزاع بين والى مصر والسلطان . وأخذت تنشرها ابتداء من سنة ١٨٤٦ ، حينما ، تحسنت العلاقات بين الطرفين ، وكانت تضعها ضمن باب (الحوادث الداخلية) واستمر الحال كذلك بقية عهد محمد علي ، وطوال عهد الخديو اسماعيل ، الذى رغم اتجاهه الى الاستقلال عن الدولة العثمانية ، الا أنه احتفظ بعلاقاته الودية معها . ثم انتقلت هذه الأخبار من باب (الحوادث الداخلية) الى باب

(الحوادث الخارجية) مع مستهل سنة ١٨٧٩ . كمظهر لاستقلال مصر عن الدولة العثمانية ، وذلك حينما سيطرت الوزارة الأوروبية على الأمور في مصر ، وكادت أن نوقف الخديو عن ممارسة سلطاته .

وبذلك كانت سياسة نشر وتحرير الخبر في الصحيفة الرسمية تعكس اتجاهات ولاية الأمور في مصر ، في مختلف العصور .

أما الصحيفة شبه الرسمية (روضة الأخبار) فقد كانت أكثر جرأة من الصحيفة الرسمية في التعبير عن ميل الخديو اسماعيل للاستقلال عن تركيا ، وسبقت (الوقائع) في ذلك . فكانت تعتبر أخبار تركيا أخبارا خارجية ، منذ أن صدرت سنة ١٨٧٤ .

٢ - صدرت الصحف العامة في ٤ صفحات ، والمتخصصة فيما بين ٣٢ ، ٣٦ صفحة . وكانت الصفحة تنقسم الى نهريْن أو ثلاثة . وكانت الطباعة بصفة عامة رديئة والاخراج ساذجا . ولم تتمتع الصفحة بكيان مستقل عن بقية الصفحات ، فكانت المواد تتتابع عليها كما تتتابع على صفحات الكتب .

٣ - كان أكثر الصحف يقسم الأخبار الى أبواب ثابتة هي : (الحوادث الداخلية) و (الحوادث الخارجية) و (الحوادث التجارية) . وكانت تظهر بنفس هذا الترتيب على الصفحات ، ولذلك حظيت الأخبار الداخلية بالظهور على الصفحة الأولى ، بينما لم تتح هذه الفرصة أمام الأخبار الخارجية الا فيما ندر . وترتب على ذلك ان الصحف لم تستطع إبراز الأخبار الخارجية الهامة بوضعها على الصفحة الأولى .

وكانت الصحف تخلط أحيانا بين الأخبار الداخلية والخارجية ، ولكنها تخلصت من هذا الخلط في عهد اسماعيل . فقد عرفت الصحيفتان شبه الرسميتين - منذ صدورهما - التفرقة الدقيقة بين الأخبار حسب الموضوع . وميزت (الوقائع) بين الأخبار تمييزا صحيحا منذ بداية عام ١٨٧٩ .

٤ - كانت عناية (الوقائع المصرية) بالأخبار من سنة ١٨٢٨ حتى سنة ١٨٨٠ عناية فائقة . فقد أفردت لها ٨٠ر٥٪ من مساحتها طوال تلك الفترة . وعينت (الحوادث التجارية) أيضا بالأخبار ، وخصصت لها ٨٤ر٣٠٪ من مساحتها . أما الصحف الرسمية المتخصصة فغلب عليها المقال ، ولم يتعد متوسط نسبة الأخبار فيها ٩ر١٠٪ . وكانت الصحيفتان شبه الرسميتين أقل اهتماما بالأخبار من الصحيفتين الرسميتين العامتين ،

فلم يزد متوسط نسبة الاخبار في الأوليين عن ٢٧٦٣٪ . وبصفة عامة ، كان متوسط نسبة الأخبار الى المساحة الكلية لصفحات صحف طبر النشأة ٤٨٨٧٪ .

وكان للأخبار الداخلية الغلبة على الخارجية في صحف هذا الطور بصفة عامة . فقد بلغ متوسط نسب الأخبار الداخلية الى مجموع الأخبار ٦٠١٨٣٪ . ويلاحظ أن الصحف الرسمية وشبه الرسمية العامة عُنيت بالأخبار الداخلية أكثر من الخارجية . ولكن الخارجية طغت على الداخلية في (الجريدة العسكرية المصرية) و (جريدة أركان حرب الجيش المصري) .

٥ - كانت الصحف في طور النشأة تستقي أنباءها الداخلية بصفة أساسية من التقارير التي ترد اليها من الادارات الحكومية . واستحدثت (الوقائع) في فترة رئاسة الطهطاوي لها ، البحث عن الخبر بدلا من انتظار ورود ، وذلك بتكليف «على لبيب معاون ديوان المدارس» بالذهاب الى الدواوين لاحضار الأخبار . كما استحدثت استقاء الأنباء من الشائعات .

وفي فترة رئاسة أحمد عبد الرحيم ، استحدثت (الوقائع) تعيين المراسلين بالأقاليم ، ونقل بعض الأخبار عن الصحف المحلية ، ونشر رسائل الفنانين والأدباء المشهورين المتضمنة أخبارهم .

وكانت (وادي النيل) أول صحيفة مصرية بالعربية ، تنشر بقرقيات مكتب وكالة (رويتز) الذي أنشئ بالاسكندرية في سنة ١٨٦١ .

أما الأخبار الخارجية ، فقد كانت الصحف الأجنبية هي المصدر الرئيسي لها . وبدأت (الوقائع) منذ أن تولاهها أحمد عبد الرحيم تنشر ، التلغرافات الواردة من أوروبا ، دون أن تذكر مصدرها . وكانت الصحفتان شبه الرسميتين ، في مقدمة الصحف المصرية ، من حيث نشر بقرقيات وكالتى (رويتز) و (هافاس) .

٦ - كان أكثر صحف طور النشأة يصدر في فترات متباعدة : فاربعة منها غير منتظمة الصدور ، واثنتان شهريتان ، وواحدة نصف شهرية ، واثنتان أسبوعيتان ، وواحدة نصف أسبوعية .

وكانت وسائل أكثرها للحصول على الأنباء ضعيفة . وترتب على ذلك تأخير نشر الأخبار الداخلية والخارجية . فقد تراوح متوسط الفترة

بين وقوع الحدث ونشر الخبر الداخلى عنه بين ٢٨ يومًا و ٣٠ ر ١٢٠ يومًا (تقريبًا) . وكان نشر الأخبار الخارجية أكثر بطئًا . فتراوح متوسط الفترة بين وقوع الحدث ونشر الخبر الخارجى عنه . بين ٢١ ر ٢٢ يومًا و ١٧١ ر ١٨٠ يومًا (تقريبًا) .

وقد أحدث استخدام البرق لنقل الأنباء من الخارج الى مصر فى عهد اسماعيل ، تطورًا هامًا فى سرعة نشر هذه الأنباء . فقد تمكنت (الوقائع) من نشر أحدث أخبارها البرقية فى نفس اليوم ، بينما نشرت أحدث أنبائها غير البرقية بعد ١٥ يومًا . ولكن البرق لم يستخدم الا فى أخريات طور النشأة ، فكانت الأخبار البرقية قليلة العدد بالنسبة للأخبار غير البرقية ، ولذلك كان تأثير استخدام البرق فى متوسط سرعة نشر الأخبار فى طور النشأة بصفة عامة ، ضئيلا .

٧ - استخدمت جميع الصحف قالب (الهرم المعتدل) لصياغة أنبائها الداخلية والخارجية وكان كثير من الأخبار ناقص الأركان . وطغت الأخبار البسيطة على المركبة . فكانت نسبتها ٦٣ ر ٤٧٪ من الأخبار الداخلية ، ارتفعت الى ٨٠ ر ١٠٪ من الخارجية .

٨ - لم تكن الصحف باستخدام العنوان . وكان أكثرها عناوين عامة ، والقليل منها يدل على موضوع الخبر ، والأقل يدل على المضمون . وسبقت الأخبار الخارجية الأخبار الداخلية فى استخدام العنوان ، وتفوقت عليها فى ذلك . فبلغت نسبة الأخبار الخارجية ذات العنوان ٣٩ ر ٣٪ ، بينما لم تزد نسبتها فى الأخبار الداخلية عن ٣٠ ر ٤٪ . ويرجع ذلك الى عناية الصحف الأجنبية ، التى كانت الصحف المصرية تنقل عنها أكثر الأخبار الخارجية ، بالعنوان .

٩ - تميز أسلوب الخبر الداخلى ، فى بداية حياة (الوقائع) بالضعف والركاكة ، وشيوع الألفاظ الدخيلة والمترادفات ، والتكلف فى استخدام السجع والمحسنات اللفظية ، والتأثر باللغة التركية التى كان الخبر يترجم عنها ، واستخدام المقدمات الانشائية والمنطقية ، والمبالغة فى التفخيم والتعظيم فى الأخبار الخاصة بالوالى وأفراد أسرته وكبار رجال حكومته .

وأخذ هذا الأسلوب يتحسن تدريجًا بفضل رفاة الطهطاوى ، والشيخ أحمد عبد الرحيم ، والنهضة الأدبية فى عصر اسماعيل . فقل

نسبياً استخدام المقدمات الانشائية والمنطقية ، والمبالغات ، والأخيلة ،
والألفاظ الدخيلة على العربية ، والمحسنات اللفظية . وظهر الفرق واضحاً
بـ: أسلوب رفاعة الطنطاوى فى (الوقائع) وأسلوبه فى (روضة
المدارس) . وظلت الصحف تروى أخبار ولى الأمر بالتفخيم والتعظيم ،
ولا عرو ، فقد كان هو ولى نعمتها ، وكان يغالى فى مظاهر الأبهة
والعظمة .

وكان لاستخدام البرق فى عصر اسماعيل ، أثر كبير فى تطوير
أسلوب الخبر الداخلى والخارجى ، فتميزت الأخبار البرقية بقصر العبارة -
وتركيز المعنى . وقلة السجع والمحسنات ، واختفاء المقدمات .

١٠ - أما أسلوب الخبر الخارجى ، فقد كان أكثر سلاسة واختصاراً
من الخبر الداخلى . ولم تستخدم فيه المقدمات والمحسنات اللفظية الا نادراً .
ولكن شابه شيوع الألفاظ الدخيلة على اللغة العربية ، والكلمات المعربة
عن اللغات الأخرى بلفظها الأجنبى ، وغموض المعنى فى بعض الأحيان .

الفصل الثانى

تطور الشباب

(١٨٧٦ - ١٨٨١)

صدرت فى الفترة من سنة ١٨٧٦ الى سنة ١٨٨١ ، مجموعة من الصحف الأهلية التى اختلفت فيما بينها من حيث اتجاهاتها السياسية ، وأساليب تحريرها ، والقوالب الفنية التى صاغت فيها أخبارها . ودخلت صحيفة الحكومة الرسمية (الوقائع المصرية) طورا زاهرا من أطوار حياتها المديدة ، بتولى الشيخ محمد عبده تحريرها فى أكتوبر سنة ١٨٨٠ . وبذلك انتقلت الصحافة المصرية من طور النشأة الى طور الشباب .

وكانت لذلك عوامل كثيرة أهمها :

١ - أن رأى العام المصرى أخذ يتكون فى تلك الفترة ، وازدهرت الحركة الفكرية . وشغل رأى العوام بعدة مشكلات أهمها استبداد الخديو ، والديون التى أغرق فيها البلاد ، والتدخل الأجنبى ، والنزاع بين الخديو والباب العالى ، والحرب الروسية التركية .

٢ - أن الخديو اسماعيل شجع الصحافة الأهلية لى تدافع عنه ضد الباب العالى ، والأجانب المقيمين فى مصر ، والحكومات التى ينتمون إليها . غير أن هذه الصحافة كانت سلاحا ذا حدين ، فقد دافعت عن اسماعيل ضد هذه القوى ، ولكنها انبرت - فى نفس الوقت - لنقد سياسته .

٣ - أن الحرب بين روسيا وتركيا نشبت فى سنة ١٨٧٧ ، ولم يكن الخديو اسماعيل يرغب فى تلبية رغبة السلطان فى إمداده بالمساعدات ، فترك الصحف الأهلية تتحدث عن هذه الحرب وفى السياسة الخارجية .

بحرية وطلاقة لا عهد لها بهما من قبل . وانقسمت الصحف الأهلية والرأى العام المصرى الى فريقين : فريق يتحمس للأتراك - وهو الفريق الأقوى - ومن أهم صحفه (مصر) لأديب اسحق . وفريق يظهر اعجابه بروسيا وفى مقدمته صحيفة (الوطن) لصاحبها ميخائيل عبد السيد . واستتبع شغف القراء بأخبار هذه الحرب ، أن عنيت الصحف بها ، وراج توزيعها ، وأصدرت الملاحق الخاصة بالبرقيات التى تروى وقائعها .

٤ - أن السيد جمال الدين الأفغانى أقام فى مصر عدة سنوات حمل فيها لواء الاصلاح السياسى والثقافى ، وعياً تلاميذه بروحه الثورية ، وأوحى اليهم باصدار عدة صحف أخذت تبث آراءه وأفكاره المتحررة ، ومنها : (مصر) و (التجارة) لأديب اسحق وسليم النقاش ، و (مرآة الشرق) التى أصدرها سليم عنجورى ، ثم تولى تحريرها ابراهيم اللقانى ، و (أبو نظارة) ليعقوب صنوع .

٥ - كانت مصر منذ سنة ١٨٧٥ مهجراً للصحفيين والفنانين الشاميين ، الذين فروا من بلادهم الى وادى النيل ، هرباً من طغيان الولاة العثمانيين ، وطلباً للحرية النسبية فى مصر ، والتمتع بالتشجيع الأدبى والمادى الذى وفره الخديو اسماعيل للصحافة والأدب والفن ، بالإضافة الى ترحيب الأدباء والصحفيين المصريين بزملائهم الشاميين ، وحنو جمال الدين الأفغانى عليهم بوسع علمه وعالى مكانته (١) . فامتنهوا التمثيل والصحافة ، وكان لهم فى الميدانيين نصيب وافر من النجاح . ومن دلائله فى الصحافة اصدارهم عدة صحف أسهمت فى تطور الصحافة المصرية ، من أولها : (الكوكب الشرقى) التى أصدرها سليم حموى بالاسكندرية فى سنة ١٨٧٣ . (٢) ، و (الأهرام) الأسبوعية التى أصدرها سليم خليل تقلا (٣) وأسس مطبعتها بالاسكندرية فى سنة ١٨٧٦ .

دار الأهرام :

وبذلك وضع سليم تقلا الأساس لدار (الأهرام) التى أصدرت صحيفة (صدئ الأهرام) اليومية فى نفس السنة ، ولما ألغتها الحكومة فى أول مايو ١٨٧٩ ، أصدرت الدار صحيفة (الوقت) اليومية فى يوم

(١) ابراهيم عبده : جريدة الاهرام تاريخ وفن (١٨٧٥ - ١٩٦٤) ص ١٧

(٢) الاسكندرية : ج ١ - ١١ يولية ١٨٧٨ ص ١

عمر الدسوقي : فى الأدب الحديث ، ج ١ ص ٩٩

(٣) الوقت : ج ٨٢١ - ٢٢ مارس ١٨٨٠ ص ١

١٦ من نفس الشهر ، ثم تحولت (الأهرام) الى صحيفة يومية ابتداء من ٣ يناير ١٨٨١ .

وقد برهن صاحبها (الأهرام) على تقديرهما الكبير لقيمة الأخبار وأهمية حدائتها ، عندما أصدرتا في بداية مايو سنة ١٨٧٧ ، نشرة تتضمن ترجمة « لجميع الأخبار البرقية العامة التي يعول عليها الجمهور » ، والتي كثر ورودها من الخارج بواسطة وكالتي (رويتر) و (هافاس) وغيرهما . بسبب الحرب الروسية التركية والنشاط السياسي الدولي الذي صاحبها . وكانت هذه النشرة توزع « على الدوائر والمحال العمومية الشهيرة ، وذلك في الصباح ووقت الظهيرة وفي المساء » (١) .

ثم أصدرت دار (الأهرام) في سنة ١٨٧٨ مجلة صغيرة أطلقت عليها (حقيقة الأخبار) ، واختصت بترجمة البرقيات التي تتلقاها الدار عن الحرب ، ولا تتسع لها صفحات (الأهرام) و (صدى الأهرام) . وكان ربح المجلة يذهب قسمة عادلة بين (الأهرام) والجنود العثمانيين لتشجيعهم والترفيه عنهم (٢) .

وأعلنت الدار في فبراير ١٨٧٨ عن عزمها على إصدار صحيفة نصف شهرية أسمتها (المنارة) ، تتضمن « خلاصة الحوادث التي جرت في مدة ١٥ يوما مما يتعلق بداخلية كل دولة وخارجيتها ، ثم أهم الحوادث التاريخية قديمة وحديثة ، وأجل المواضيع العلمية والصناعية » (٣) . وأغلب الظن أن هذه الصحيفة لم تصدر (٤) .

واعتزمت الدار أن تصدر في سنة ١٨٧٩ صحيفة أسبوعية باللغتين العربية والفرنسية « خدمة للآراء المصرية عند الأجانب » وأسمتها (La Revue de la Presse) ثم عدلت اسمها الى L'Orient . وليس من المعروف اذا كانت قد صدرت فعلا أم ظلت مجرد مشروع (٥) .

-
- (١) الأهرام : ع ٤٠ - ٥ مايو ١٨٧٧ . ص ١ .
 - (٢) ابراهيم عبده : الأهرام . ص ٩٣ ، ٩٤ ، ١٥١ .
 - تاريخ بشارة تقلا . ص ٣١ ، ١٤٢ .
 - (٣) الأهرام : ع ٨١ - ١٥ فبراير ١٨٧٨ . ص ١ .
 - (٤) ابراهيم عبده : الأهرام . ص ٩٢ .
 - (٥) ابراهيم عبده : الأهرام . ص ٩٧ ، ٩٨ .

ويمكن تقسيم صحف طور الشباب ، من حيث أسلوبها والقالب الفني
الذي صاغت فيه أخبارها الى ثلاث حلقات :

الحلقة الأولى : تعتبر فترة الانتقال بين طور نشأة الصحافة ، وطور
شبابها .

الحلقة الثانية : تتميز باستخدام الصحف الأسلوب البرقى فى
تحرير أخبارها .

أما الحلقة الثالثة : فقد عرفت فيها الصحف صياغة الخبر فى قالب
(الهرم المقلوب) .

الحلقة الأولى

فترة الانتقال بين طوري النشأة والشباب

١ - « الأهرام » الأسبوعية (١٨٧٦)

أول صحف دار (الأهرام) • أصدرها سليم خليل تقلا في الاسكندرية سنة ١٨٧٦ ، وعاونه فيها أخوه بشارة تقلا ، فخصص الأول في تحرير المقالات الداخلية ، واختص الثاني بترجمة المقالات من صحف الخارج ، وبرقيات (رويتر) و (هافاس) ، وكتابة بعض الحوادث وتصحيح البروفات ، وشئون الإدارة والحسابات (١) •

وقد أوضح سليم تقلا نوعية مواد (الأهرام) - في طلب الترخيص بانشائها - بأنها « التلغرافات والمواد التجارية والعلمية والزراعية والمحلية » • وتعهد بعدم التعرض « للدخول مطلقا في الأمور البولوتيقية » (٢) • وكان هذا التعهد أول اشارة من صاحب (الأهرام) الى خطة الحياد والمرونة السياسية التي انتهجتها الصحيفة ، وأكدها سليم في افتتاحيات الأعداد الأولى للسنوات الخمس في مستهل حياتها (٣) • وكانت هذه الخطة - بالإضافة الى أخلاق صاحبها العملية ، واعتبارهما

-
- (١) إبراهيم عبده : جريدة الأهرام عبر التاريخ • الأهرام ٦٩/١/١١ ص ٤ •
 (٢) إبراهيم عبده : الأهرام • ص ٢٣ ، ٢٤ ، تطور الصحافة • ص ٧٠ •
 (٣) محمود فياض : الصحافة الأدبية • ص ١٦٥ •

الصحافة حرفة أصرا على نجاحهما فيها - قمينة بأن تجعل حياتها باقية
معافاة الا من الينات والنكبات التي تعترض طريق الناجحين فلا تعوقهم
ولا تخذلهم .

وكادت (الأهرام) في مستهل حياتها ، أن تكون لسانا للحكومة .
ومع ذلك . فلم ترض الحكومة عن سياستها في سنة ١٨٧٦ ، فلفتت نظر
صاحبها الى أنها خرجت عن جادة الصواب في كثير من الأحيان ، لأنها
نقلت عن (الوقائع المصرية) و (المونيتور اجبسيان) لسان حال الحكومة ،
وبعض الصحف « المقبولة من الحكومة كالليفانت هيرالد والفار دالكسندري »
قليلا من الأخبار والمقالات السياسية ! وحرمت الحكومة عليه التعليق على
الأخبار العادية التي تحدث في الاسكندرية ، والا تعرضت صحيفته ومطبعته
للعقوبة الشديدة . ولكن (الأهرام) تخطت جميع العقبات بلباقة فاقت
(نزهة الأفكار) وباجتهاد لم تبلغه (وادي النيل) وبذكاء أعوز (روضة
الأخبار) (١) .

وقد دلفت (الأهرام) في أواخر سنة ١٨٧٨ الى مناقشة المسائل
السياسية في حماس نقلها « من الوسط الى المعارضة » ، نقلا لم يؤثر
عنها في حياتها جميعا ، فصفتها الغالبة عليها تمثل الاتجاه المعتدل (٢) .
فقد دافعت عن الموظفين المصريين . وهاجمت تفضيل الأجانب عليهم (٣) .
وهاجمت (الحكم الاستبدادي) وأيدت (الحكومة الشورية) . أو الحرية في
مصر) ، فشارككت في تنبيه الأذهان وتطوير المعتقدات السياسية (٤) .

وسعت الصحيفة الى تأييد ولى الأمر لسياستها ، واستطاع بشارة
تقلا أن يحصل من الحديو اسماعيل . على حديث أيد فيه حرية الصحافة ،
وقال « ان مجلس النواب سيراعى حرمة الصحف الاخبارية لتنقل عنه الى
الامة أعماله » . وعلق بشارة على ذلك بأن الحديو « له غاية الرغبة في
تأييد الحكومة الشورية وتوطيد دعائم الحرية ، خلافا لما يروى من استند
الى أسباب أوهم من نسج العنكبوت » (٥) .

(١) ابراهيم عبده : تطور الصحافة . ص ٧٢ ، ٧٣ ، الأهرام . ص ١٢٥ - ١٢٧ :

(٢) ابراهيم عبده : الأهرام . ص ١٣٢ ، ١٣٣ .

(٣) الأهرام - ٤ أكتوبر ١٨٧٨ .

(٤) محمود فياض : الصحافة الأدبية . ص ١٦٨ ، ابراهيم عبده : الأهرام . ص

(٥) ابراهيم عبده : الأهرام . ص ٥٩ .

ونقدت (الأهرام) تصرفات المسئولين سواء في أخبارها أو مقالاتها ، وعاونتها في ذلك شقيقتها اليومية (صدق الأهرام) . ولما نشرت مقال (ظلم الفلاح) الذي حملت فيه على تصرفات الخديو في الشئون المالية ، أمرت الحكومة بالقبض على صاحبها وإغلاق صحفها ومطبعتهما (١) . وانتهت هذه الأزمة بفضل توسط القنصل الفرنسي والأمير توفيق ولي العهد .

وبقدر ما أسرفت (الأهرام) في علاج مشاكلنا العامة في سنة ١٨٧٩ ، فقد ارتدت الى شيء من القصد في سنة ١٨٨٠ . وكانت في مقدمة الصحف التي رحبت بتعيين توفيق مكان والده اسماعيل ، وكانت شديدة الصلة بالخديو الجديد ، شديدة الإعجاب بنواياه الحسنة (٢) .

وليس من المعروف طبيعة العلاقة بين (الأهرام) والحكومة ، « وقد يكون الخديو اسماعيل أعانها كما أعان غيرها من الصحف . . . الا أن الوثائق لم تشر قط الى أي تأييد مادي قدمته الدولة لها ، أو قدمه أحد رجالها ممن أعانوا الصحف بمال عام أو خاص ، وإن ذكرت بعض الصحف أن الحكومة دعت الناس الى الاشتراك فيها وأن رياض (باشا) كان من أنصارها المؤيدين » (٣) .

وقد عالجت (الأهرام) الشئون الخارجية علاج الخبر العارف بحياة الأمم والشعوب ، الواقف على خبايا السياسة الدولية (٤) . وكانت ترى أن سبيل الشرق للنهضة هي أن يأخذ بأسباب الحياة الغربية (٥) . وكانت تعطي لفرنسا ومثلها مكانا طيبا ، وأشاعت عند قرائها هذه المثل ، بينما كانت تتبرم وتضيق بالسياسة الانجليزية ، وهاجمت استيلاءها على جزيرة قبرص (٦) .

وكانت (الأهرام) تؤمن بأنه « يجب أن تكون مصر للمصريين تحت

-
- (١) تاريخ بشارة تقلا (١٨٥٣ - ١٩٠١) مطبعة الاهرام . القاهرة ١٩٠٢ . ص ٣٢ .
- (٢) ابراهيم عبده : الاهرام . ص ٦٠ ، ٦١ ، ١٣٦ .
- (٣) تاريخ بشارة تقلا . ص ١١٧ ، ابراهيم عبده : الاهرام . ص ٣٧ .
- (٤) ابراهيم عبده : الاهرام . ص ٤٦ ، ٤٧ .
- (٥) محمود فياض : الصحافة الادبية . ص ١٦٨ ، ١٦٩ .
- (٦) نفس المرجع : ص ١٦٦ ، ١٦٧ .
- ابراهيم عبده : تطور الصحافة . ص ٧٠ ، ٧١ .
- تاريخ بشارة تقلا : من المقدمة بقلم خليل مطران . ص ١٣ ، ١٤ .

سيادة الدولة العثمانية « (١) . ووقفت الى جانب السلطان التركي .
عندما نشبت الحرب الروسية التركية . وأزرتة بالمقالات والأخبار السارة
عن مواقف جنوده في بعض المواقع . وأصدرت (نشرة البرقيات) ومجلة
(حقيقة الأخبار) لنشر أخبار هذه الحرب ، وخصصت نصف ربح المجلة
لمساعدة الجنود العثمانيين (٢) . ولكن (الأهرام) كانت أساسا صحيفة
وطنية مصرية ، ولذلك عارضت بعنف السياسة التركية ، كلما وقف
السلطان موقفا يسيء الى مصر ، كما حدث حين تلكا الباب العالي في
بعث فرمان التولية للخديو توفيق (٣) .

صدر العدد الأول من (الأهرام) في يوم ٥ من أغسطس ١٨٧٦ .
وظلت تصدر أسبوعيا حتى تحولت الى صحيفة يومية ابتداء من ٣ يناير
١٨٨١ . ولكن يوم صدورها لم يكن ثابتا ، فأحيانا تصدر الخميس وأحيانا
الجمعة وأحيانا السبت ، وذلك حتى يتلاءم صدورها مع مواعيد سفر
البواخر من الاسكندرية الى الشام (٤) .

وكان العدد منها يتألف من ٤ صفحات ، يبلغ طول الصفحة ٤٣ سم
وعرضها ٣٠ سم ، وتحتوى على ثلاثة أهرام ، واستخدمت الصحيفة عند
صدورها حروفا كبيرة واضحة (من بنط ١٦) تشبه حروف (الوقائع
المصرية) في أواخر عهد الخديو اسماعيل . وابتداء من العدد الثامن
الصادر في ٢٣ من سبتمبر ١٨٧٦ ، استخدمت (الأهرام) نوعا أصغر
من الحروف (من بنط ١٢) (٥) ، وظلت تستخدم الحروف الكبيرة في
العناوين . وكان الهدف من ذلك أن تتمكن الصحيفة من نشر أكبر كمية
من المواد ، لترضية القراء الذين زاد اقبالهم على الاشتراك فيها (٦) .
ولم تستخدم الصحيفة الفصائل ، ولكنها استخدمت النقاط وكانت تفصل

-
- (١) فيليب طرازي : الصحافة العربية . ج ٣ . ص ٥١ .
تاريخ بشارة تقلا : المقدمة . ص ١٠ ، ابراهيم عبده : تطور الصحافة . ص ٧١ .
محمود فياض : الصحافة الأدبية . ص ١٦٨ .
(٢) ابراهيم عبده : تطور الصحافة . ص ٧٦ ، الأهرام : ص ٩٣ ، ٩٤ .
وليم ينس : القسم الخارجى . ص ٢٦ .
(٣) ابراهيم عبده : الأهرام . ص ١٥٢ .
(٤) الأهرام : ع ٢٤ - ١٣ يناير ١٨٧٧ . ص ١ .
(٥) راجع : ابراهيم عبده : جريدة الأهرام عبر التاريخ . الأهرام ١١/١١/١٩٦٩ .
ص ٤ ، خليل صابات : مطابع الأهرام أمس . الأهرام ١١/١١/١٩٦٩ . ص ١٢ .
(٦) الأهرام : ع ٦ - ٩ سبتمبر ١٨٧٦ . ص ١ .

بين المواد المختلفة بالخطوط . ولم يكن للصفحة استقلال عن بقية الصفحات . فكانت المواد تتتابع عليها وكأنها صفحات كتاب .
وقد تميزت الصفحة الأولى دائما بالرأس التي تعلوها . كما تميزت في صدر حياة (الأهرام) باحتوائها على الافتتاحية ، ومقال في موضوع تهنيسي . وبعض البرقيات الخارجية وتعليقات الصحف . وكانت أخبار تركيا وحربها ضد روسيا . تظهر ضمن الأخبار الخارجية . وابتداء من العدد (٤١) الصادر في ١١ من مايو ١٨٧٧ ، ظهرت الأخبار الداخلية على الصفحة الأولى . بحيث تسبق الخارجية التي ظهرت على الصفحتين الثانية والثالثة ، ووضعت أخبار تركيا وحربها مع روسيا ضمن الأخبار الداخلية . وابتداء من العدد رقم (٧٧) الصادر في أول نوفمبر ١٨٧٧ ، تراجعت الأخبار الداخلية الى الصفحات الداخلية والأخيرة ، وتقدمت الأخبار الخارجية الى الصفحة الأولى ، وظهرت أخبار تركيا والحرب ضمن الأخبار الخارجية . ويتضح من هذا أن الصحيفة كانت تبرز أخبار تركيا والحرب بوضعها على الصفحة الأولى سواء شغلت هذه الصفحة بالأخبار الداخلية أو الخارجية .

ومما شاب تحرير الصحيفة ، انها خلطت - في قليل من الأحيان - بعض الأخبار الداخلية مع الخارجية ، تحت عنوان : (التلغرافات الأخيرة - رواية رويتر) (١) .

وأفسحت (الأهرام) الأسبوعية صدرها لمقالات الشيخ محمد عبده الإصلاحية (٢) ومقالات جمال الدين الأفغاني في الشئون الأدبية (٣) ، وكتابات أعضائه (جمعية الأحياء) التي رأسها يعقوب صنوع ، والتي نادوا فيها بوجوب مضاعفة العناية بالتربية ونشر التعليم (٤) . وظهرت على صفحاتها مقالات متنوعة لبعض المواطنين الذين كان لهم في تاريخ مصر الحديث نصيب (٥) . وشغلت هذه المقالات أجزاء من الصفحتين الثالثة والرابعة .

واستحدثت (الأهرام) الأسبوعية في أوائل سنة ١٨٧٩ ، فنا

(١) الأهرام : ع ٧٧ - ١٦ سبتمبر ١٨٧٧ . ص ٤ .

(٢) راجع الإعداد من رقم ٨ الى رقم ٣٩ الصادرة في الفترة من ٢٣ من سبتمبر الى ٢٧ من ابريل ١٨٧٧ .

(٣) ابراهيم حبه : الأهرام . ص ١٢١ - ١٢٣ .

(٤) راجع الإعداد من رقم ٢٥ الى رقم ٣١ الصادرة في الفترة من ١٩ من يناير الى ٢ مارس ١٨٧٧ .

(٥) ابراهيم عبده . الأهرام ، ص ١٢٠ . ١٢١ .

صحفياً لم تعرفه الصحافة المصرية من قبل ، هو الحديث الصحفي . ويبدو أن (الأهرام) قد استعارته من الصحف الأوروبية التي كانت تعنى بنشر الأحاديث مع كبار السياسيين ورجال الفكر (١) . وكان أول حديث صحفي على صفحاتها هو « المحاورة التي جرت منذ يومين بين المسيو شارل جبرئيل أحد محرري جريدة الديبا الفرنسية الذي قدم مصر من مدة وما زال فيها ، وبين مدير جريدتنا لنقف على ما هنالك من الأفكار » (٢) .

ونشرت (الأهرام) في ١٥ من مايو ١٨٧٩ ، الحديث الذي أدلى به الخديو اسماعيل الى بشارة تقلا . وكان لقاء صحفي مصري للخديو شيئاً جديداً على المصريين ، وأكثر منه جدة في حياة الصحافة المصرية أن ينال الصحفي اذناً من الخديو بنشر حديثه في (الأهرام) (٣) . وقد ظهرت الاعلانات ابتداءً من العدد الأول ، متناثرة على الصفحة الأولى والصفحات الأخرى .

ونظراً لعناية (الأهرام) وشقيقتها (صدى الأهرام) بالاقتصاد ، فقد طلب كثير من كبار التجار بالاسكندرية من مدير (البورصة) ، أن تعرض نسخ الصحفيتين في قاعة الصحف الأوروبية ، ووافق المدير على ذلك ، فكانت الصحفتان « باكورة الجرنالات العربية التي دخلت الى بورس الاسكندرية (٤) » .

وقد انتهج سليم وبشارة تقلا في تحرير صحيفتهما منذ صدورهما منهجاً قوياً . فكانت (الأهرام) في مقدمة الصحف المعاصرة في وزن الأخبار ، لا همال التفاهة منها وإبراز الهام على صفحاتها (٥) . وكان سليم يرى في الصحافة رسالة ووظيفة تأبى على حاملها أن يزل في لفظ أو يخطئ في تعبير وكان يأنف كل طعن في الأفراد فيوصي كل محرر جديد قبل أن يبدأ عمله بقوله « اذا رأيت أن كلمة تقولها يخسر معها شخص قرشاً وتربح (الأهرام) آلافاً فلا تقلها ولو خسرت (الأهرام) فوق الربح المنتظر أضعافاً . ولا محاباة ولا مراعاة فالأهرام وقفت على ذلك من يوم وجدت ولا تتبدل خطتها » (٦) .

(١) محمود فياض : الصحافة الأدبية . ص ١٧٠ .

(٢) الأهرام - ٢٧ فبراير ١٨٧٩ ، ابراهيم عبده : الأهرام . ص ٥٦ .

(٣) ابراهيم عبده : الأهرام . ص ٥٨ ، ٥٩ .

(٤) الأهرام : ع ٣٥ - ١٩ يناير ١٨٧٧ . ص ١ .

(٥) ابراهيم : الأهرام . ص ٦٧ .

(٦) تاريخ بشارة تقلا . ص ٤٢ .

ودأبت (الأهرام) منذ صدورها على توفير الصحة والدقة لأخبارها ، غير متأثرة بمصادرها أو بالأنشخاص الذين تتناولهم . وكانت تفضل نشر الأخبار الواردة اليها من وكلائها ، عن الواردة من غيرهم ، وفي ذلك كانت تنشر التنبيهات على صفحاتها الأولى (١) . وكان من نتائج ذلك أنها لم تكذب الا مرتين في سبع سنوات . وكان التكذبان لتصحيح خبرين لهما من الواقع نصيب (٢) .

وقد كانت عناية (الأهرام) الأسبوعية بالأخبار الداخلية ضئيلة ، فلم تزيد نسبتها الى مجموع الأخبار عن ١٩٩٩ ٪ . ويرجع ذلك الى سببين هما :

١ - ان الحرب الروسية التركية شددت اهتمام القراء اليها في تلك الفترة ، واستأثرت بجل عناية الصحيفة (٣) ، فاقطعت جانبا كبيرا من المساحة المفروض تخصيصها للأخبار الداخلية .

٢ - ان (الأهرام) كانت تتجنب نشر أخبار الشؤون الداخلية وخاصة السياسية منها ، تنفيذا لبنود الترخيص بإصدارها (٤) ، ولكنها أرجعت ذلك الى أن « استقرار الراحة وعدم الخلل بأمر من الأمور هما الشيء الوحيد الذي يدم به هذا القطر فانه مع ما يحوى من الأجساس العديدة مركز أمن وهدوء وطمأنينة » (٥) . ولذلك زعمت (الأهرام) أنه ليس هناك ما يستدعى نشر الأخبار الداخلية بكثرة .

وكانت (الأهرام) تحصل على الأخبار الداخلية بعدة وسائل :

أولها : الوكلاء الذين عينتهم في أنحاء القطر المختلفة . وبلغ عددهم عند صدورها عشرة وكلاء (٦) . وكان بشارة تقلا - في بعض الأوقات - يوافيها بالأخبار من القاهرة ، بالبريد والبرق (٧) . وفي أغسطس سنة ١٨٨٠ ، عينت الصحيفة - بالإضافة الى هؤلاء الوكلاء « وكلاء عموميين .

(١) إبراهيم عبده : الأهرام . ص ٤٢ .

(٢) نفس المرجع . ص ١٥٠ .

(٣) ولیم بنی : القسم الخارجی . ص ٢٦ .

(٤) إبراهيم عبده : الأهرام . ص ٢٣ ، ٢٤ ، تطور الصحافة . ص ٧٠ .

(٥) الأهرام : ع ٣٨ - ٢١ أبريل ١٨٧٧ . ص ٤ .

(٦) الأهرام : ع ١ - ٥ أغسطس ١٨٧٦ . ص ٤ .

(٧) إبراهيم عبده : الأهرام . ص ٦١ .

يتجولون من جهة الى أخرى فى الريف ليستطلعوا الحوادث والأخبار على حقيقتها . . . ويستولوا على قيمة الاشتراكات » (١) .

وثانيها : الصحف المحلية العربية والفرنسية . فكانت (الأهرام) تنقل الأخبار الرسمية عن (الوقائع المصرية) و (المونيتور اجيبسيان) ، وبعض الأخبار عن (صدئ الأهرام) و (الوقت) .

وثالثها : برقيات (روينر) و (هافاس) الخاصة بالشئون الداخلية .

وأخوها : رسائل القراء التى تسرد الأخبار وتعلق عليها فى أكثر الأحيان ، وكانت الصحيفة تحتفظ فى نشرها ، وتضعها تحت عنوان (اعلان بعهدة مرسله) (٢) ، فتخلى بذلك الجانب الأكبر من مسئوليتها عما قد تتضمنه من أخطاء .

وقد تراوحت الفترة بين وقوع الحدث ونشر الخبر عنه بين يوم واحد وسبعة أيام . ومن أحدث الأخبار الداخلية خبر برقى ورد من العاصمة فى يوم ٣١ من مارس ١٨٨٠ ، عن توقيع الخديو الأمر العالى بتشكيل (لجنة التصفية) . فقد نشرته (الأهرام) فى اليوم التالى بالعدد رقم (١٩١) الصادر فى أول أبريل ١٨٨٠ . ومن أكثر الأنباء الداخلية قدما خبر عن مشاجرة بين « خليل الغيتانى وابن عمه » أسفرت عن مقتل أحدهما فى يوم السبت الموافق ١٦ من سبتمبر ١٨٧٦ . فقد نشر الخبر بعد مضى أسبوع بالعدد الصادر فى ٢٣ من سبتمبر ١٨٧٦ .

وكانت الأخبار الداخلية تظهر تحت عناوين عامة مثل : (الحوادث الداخلية) . و (حوادث محلية) و (التجارة) و (مراسلات الجهات) ، أو عناوين تدل على الموضوع دون المضمون مثل (صندوق الدين العام) (٣) ، وفى قليل من الأحيان استخدمت الصحيفة بعض العناوين الدالة على المضمون مثل : « مكتشفات القبطان برتن فى أرض مديان » (٤) ، وبعض العناوين التى تصلح لموضوعات أدبية أكثر من صلاحيتها لمواد اخبارية مثل : (داعية الشجن) (٥) و (حادث محزن) (٦) ، وكان الأول عنوانا

(١) الوقت : ع ٩١٨ - ١٨ أغسطس ١٨٨٠ . ص ١ .

(٢) الأهرام : ع ٣١٣ - ٢ سبتمبر ١٨٨٠ . ص ٢ .

(٣) الأهرام : ع ٨٩ - ١٢ أبريل ١٨٧٨ . ص ٢ .

(٤) الأهرام : ع ٧٧ - ١٨ يناير ١٨٧٨ . ص ٣ .

(٥) الأهرام : ع ٥١ - ٢٠ يولية ١٨٧٧ . ص ١ .

(٦) الأهرام : ع ٩٠ - ٢٩ إبريل ١٨٧٨ . ص ١ .

لنبأ وفاة كريمة « شريف باشا ناظر الخارجية والعدلية » . والثاني لحادث سقوط رجل من فوق حصانه ثم وفاته . وكان استخدام (الأهرام) الأسبوعية للعنوان في الأخبار الداخلية أكثر من استخدامه في الأخبار الخارجية . فبلغت نسبته في الأولى ٣٠٪ ، بينما لم تزد نسبته في الثانية عن ٩٨٪ وكانت الغالبية الساحقة من الأخبار الداخلية من النوع البسيط ، حيث بلغت نسبتها ٩٨٪ . ولم يرتبط استخدام العنوان بنوع الخبر .

وقد صيغت الأخبار الداخلية في قالب (الهرم المعتدل) . وسواء كان سليم تقلا « أديبا رائع البيان في فني المنظوم والمنثور وكان شقيقه بشارة نائرا حسن الأسلوب » (١) ، أو « لم يكن أحد الشباب أديبا قط . ولا له في عالم البلاغة شهرة تضاهي أو تفوق أقرانها » فقد استطاعا بثقافتهما الفرنسية ، وحظهما من البيان العربي ، وسننه لا يضارع من الأخلاق العملية ، أن يشقا طريقا جديدة للكتابة ، ميسرة تلائم طبيعة الصحيفة السبارة التي تخرج الى الناس في وقت معلوم ، وتقتضيها ظروف المطبعة ، وطبيعة القراء في هذه الفترة ، وهم على درجات ثقافة جد متباينة » (٢) . فكان أسلوب (الأهرام) الأسبوعية أكثر سلاسة ووضوحا من أساليب الصحف السابقة عليها والمعاصرة لها . وكانت تحتفظ في ذكر ألقاب الأشخاص وصفاتهم وتبتعد في أكثر الأحيان عن المدح أو القذح الشخصي . ولم تتميز أخبار الخديو وأسرته عن غيرها من الأخبار . وكانت الصحيفة تقتصر على ذكر ألقاب الخديو مثل : (الجناب العالي الخديو) أو (الحضرة الخديوية الفخيمة) .

ولكن أسلوب الخبر والمقال في السنتين الأوليين من حياتها ، شابها مسحة من الضعف والتهافت ، والأخطاء النحوية أو الصرفية ، على الرغم من أن سليم تقلا كان يعيد كتابة الأخبار الواردة من المراسلين والمصادر الأخرى (٣) . وهما عاب تحرير الخبر الداخلي أيضا استخدام السجع والمقدمات المنطقية ، في بعض الأحيان ، والإفاضة في تحرير الخبر ، حتى يبدو وكأنه مقال أو حديث طويل (٤) . غير أن (الأهرام) أخذت

(١) إبراهيم عبده : الأهرام . ص ٢١ ، ٢٢ .

(٢) محمود نياض : الصحافة الأدبية : ص ١٦٢ .

(٣) إبراهيم عبده : اعلام الصحافة . ص ١١٠ .

(٤) إبراهيم عبده : الأهرام . ص ٤٣ . وراجع العدد الصادر من الأهرام في ٣

أغسطس ١٨٧٧ .

تتخلص من هذه العيوب تدريجاً ، وكان صدورها يومياً هو آخر العبد
بهذه الآفات (١) .

وقد اختلف أسلوب الخبر البرقى عن أسلوب الخبر الوارد من
المراسل أو الذى كتبه المحرر بنفسه . فكان الأول يتميز بقصر العبارة
وتركيز المعنى . بينما كتب الثانى فى عبارة طويلة نسبياً ، بأسلوب
قريب من الأدب :

وهذا نموذج من الأخبار البرقية الداخلية :

(تلغراف خصوصى للأهرام)

« قبلت إيطاليا لائحة لجنة التصفية بدون شروط وأما
الأعضاء فلم يسموا بعد » (٢) .
وفيما يلى مثل للأخبار غير البرقية :

(حادث مجزئ)

« قبل ظهر أول أمس كان المرحوم مكى نسل آل عابدة
الكرام مع بعض من صحبه راكبا حصانه خارج البلدة يتنزه
فساقت التقادير أن اندعر الحصان فعدا وخان صاحبه فالتقاء
على الأرض المحجرة وتركه معفرا يخبط فى دماائه فنقل حالاً
ولكن لم تكن فيه الا بقية حياة وريثما وصل البيت سلم
الروح لباريها فجفل لهذا الخبر الجميع ورثاء كل ناديا شرح
صباه فان سنه لا يتعدى الخمس والعشرين » (٣) .

وكانت (الأهرام) الأسبوعية - فى كثير من الأحيان - تردف الخبر
بتعليق عليه ، وهذا مثل لذلك :

« بلغنا أنه بمقتضى الارادة العلية الخديوية وجهت
عضوية الاستئناف المصرى الى حضرة رفعتلو نقولا أفندى
الحجار والمعلوم أن الأفندى الموماً اليه هو أول من تشرف
بالتوظيف فى عضوية مجالس الاستئناف العليا من المسيحيين

(١) راجع : محمود فياض : الصحافة الادبية . ص ١٧٣ .

(٢) الأهرام : ع ١٩٠ - ٢٥ مارس ١٨٨٠ . ص ١ .

(٣) الأهرام : ع ٩٠ - ٢٩ ابريل ١٨٧٨ . ص ١ .

في عهد الحضرة الخديوية الفخيمة التي لا تزال تتعطف بالاحسان على الجميع ولا سيما على العائلات القديمة التي هاجرت مواطنها واعتزت بفيض مراحمة . فنهنيء حضرة الأفندي الموما اليه في نواله هذه الرتبة « (١) » .

أما الأخبار الخارجية فبلغت نحو أربعة أضعاف الأخبار الداخلية ، حيث بلغت نسبتها الى مجموع الأخبار ٨٠١٪ . ويرجع ذلك الى عناية (الأهرام) الأسبوعية الفائقة بأخبار الحرب الروسية التركية والأزمة السياسية المصاحبة لها . وقد استأثرت السياسة بـ ٤٧٥٪ من الاخبار الخارجية . وشغلت أخبار الحرب ٣٥٣٪ منها .

وقد سبقت (الأهرام) جميع الصحف المصرية الأخرى في نشر ملخص واف عن أحداث العالم الخارجى ، خلال العام الماضى ، متشبهة في ذلك « بالجرائد الأوربية الشهيرة » ، حينما بدأت في سنة ١٨٧٧ ، تقدم لقرائها على الصفحة الأولى ترجمة للملخص الذى كانت تنشره صحيفة (التيمس) (٢) . وأضافت اليه في بداية سنة ١٨٧٨ ، ملخصا للأحداث الاقتصادية في العالم الخارجى ، أعده لها « الخوaja أمين التسميل ذى الباع الطويل في العلم والتجارة » (٣) . وفات الصحيفة أن تضيف الى هذا التلخيص أهم أحداث مصر السياسية والاقتصادية .

واعتمدت (الأهرام) في استقاء أنبائها الخارجية على المصادر التالية :

١ - الصحف الأجنبية التي تصدر في الخارج والداخل . وكان بشارة تقلا يطلع عليها ويترجم أهم أخبارها ومقالاتها في « أحد منتديات القهوة » اذ لم يكن في وسعه الاشتراك فيها (٤) .

٢ - وكلاء الصحيفة في الخارج ، وقد بلغ عددهم اثني عشر وكيلا في الآستانة والشام والعراق (٥) . كما عينت مكاتبا لها في باريس (٦) ،

(١) الامرام : ع ٢٦ - ٢٧ يناير ١٨٧٧ . ص ٤ .

(٢) الامرام : ع ٢٥ - ١٩ يناير ١٨٧٧ . ص ١ .

(٣) الامرام : ع ٧٧ - ١٨ يناير ١٨٧٨ . ص ٣ .

(٤) تاريخ بشارة تقلا . ص ٥ .

(٥) الامرام : ع ١ - ٥ أغسطس ١٨٧٦ . ص ٤ .

(٦) ابراهيم عبده : الامرام . ص ٧٣ .

وبذلك كانت أول صحيفة مصرية تعين مراسلين لها بالخارج (١) .

٣ - برقيات (شركة رويتر وهافاس) التي كانت (الأهرام) تنشرها مباشرة أو نقلا عن الصحف الأجنبية .

٤ - استحدثت (الأهرام) ايضاً مندوب عنها الى الخارج . فقد سافر بشارة تقلا الى الشام في أخريات سنة ١٨٨٠ ، ومر بجزيرة قبرص ، وكتب للصحيفة سلسلة من المقالات عن مشاهداته في قبرص وسوريا ولبنان ، وكان يوافيها بالأخبار عن تلك البلاد (٢) .

وتراوحت الفترة بين وقوع الحدث ونشر الخبر عنه بين يوم واحد و ٤٦ يوماً . فقد كان أحدث الأخبار الخارجية ، خبر برقي ورد من باريس في يوم ٢٢ من سبتمبر ١٨٧٦ ، « في الساعة الأخيرة من صف الجريدة » ، يفيد « بوجود اتفاق بين ألمانيا وروسيا وانكلترا » . فقد نشرته الصحيفة في اليوم التالي ، بعدها الثامن الصادر في ٢٣ من سبتمبر ١٨٧٦ . ومن أكثر الأخبار الخارجية قدماً ، خبر قتل صرافين إسرائيليين في حلب في يوم ٢٢ من أغسطس ١٨٧٦ ، ورد (للأهرام) من مكاتبها في حلب في يوم ٢٥ من سبتمبر ، ونشرته بعدها العاشر الصادر في ٧ من أكتوبر ١٨٧٦ ، أي بعد مضي ٤٦ يوماً على وقوع الحادث .

وظهرت الأخبار الخارجية تحت عناوين عامة مثل : (الحوادث الخارجية) ، (حوادث مختلفة) ، (الأخبار البرقية الواردة الى الاسكندرية في هذا الأسبوع - شركة روتر) و (شركة روتر وهافاس) . واستخدمت (الأهرام) العناوين الدالة على الجهة الوارد منها الخبر وتاريخه مثل (باريس في ١ نوفمبر) ، وبعض العناوين التي توضح موضوع الخبر دون مضمونه مثل (البرنس رودولف) (٣) والتي تبين مضمون الخبر مثل (مقتل المرحوم اسكندر الثاني امبراطور الروسية) (٤) . ولكن استخدام الصحيفة للعنوان في الأخبار الخارجية كان قليلاً ، فلم تزد نسبة الأخبار الخارجية ذات العنوان عن ٩٨٪ . وكانت الغالبية العظمى للأخبار الخارجية من النوع البسيط ، فبلغت نسبتها ٩٨٦٪ . ولم يرتبط استخدام العنوان بنوع الخبر .

(١) دار الأهرام : الأهرام ١٨٧٥ - ١٩٥٨ . ص ١٤ .

(٢) الأهرام : من ع ٢١٣ - ٢ سبتمبر ١٨٨٠ الى ع ٢٢٥ - ٢٥ نوفمبر ١٨٨٠ .

(٣) الأهرام : ع ١٠٠٤ - ٤ يناير ١٨٨١ . ص ٤ .

(٤) الأهرام : ع ١٠٦٧ - ٢٦ مارس ١٨٨١ . ص ٢ .

وقد صيغت الأخبار الخارجية في قالب (الهرم المعتدل) • وتميز أسلوبها بالوضوح • والسلاسة • واختلف أسلوب الخبر البرقي والمنقول عن الصحف • اختلافا واضحا عن أسلوب الخبر الوارد من المراسل • فقد يميز الأول بقصر العبارة • وتركيز المعنى • وعدم استخدام المقدمات • أما الثاني فظهرت فيه المقدمات • والعبارات الانشائية • والمبالغات • والحديث عن الأشخاص والنفس بالمدح والثناء •

وهذا خبر برقي يوضح أسلوب الأخبار الواردة بالبرق :

« برلين في ١٩ الحاضر ••

يظن عموما أنه عقدت معاهدة بين روسيا وإيطاليا » (١) ••

أما رسائل المراسلين فهذا نموذج لها :

(بيروت)

(لائحة حضرة أبهتلو مدحت باشا الأولى)

(الى مسند الصدارة العظمى)

(بناء على طلب الحضرة السلطانية)

(لاصلاح ولاية سورية)

« (الأهرام) أتحننا حضرة مكاتبنا البيروتى النبیه

بهذه اللائحة مفتوحة بكلامه الآتى :

لقد سعت سعى الحريص على القيام بواجب الخدمات الوطنية والانسانية معا فى طلب لائحة دولتلو مدحت باشا فأعثرنى عليها البخت والاتفاق كاملة الشروط معدلة الأحكام على حسب ما أرسلت الى الباب العالى فأسرعت بها اليكم لتكونوا أول من أخذ هذه اللائحة التى تهم أهالى بلادنا لابل المملكة أجمع وهى مترجمة بالحرف الواحد وسأشفعها باللائحة الثانية مع الأسباب والعلل التى أوجبت فصل أبهة مدحت باشا عن ولايتنا السورية والله الموفق أما اللائحة فهى بحرفيتها ••• « (٢) •

(١) الأهرام : ع ١٣ ط ٢٨ أكتوبر ١٨٧٦ : ص ١ •

(٢) الأهرام : ع ٢١٣ ط ٣ سبتمبر ١٨٨٠ : ص ١ •

ومما شاب تحرير الأخبار الخارجية عدم التنسيق الموضوعي بينها
على سبيل المثال ، فقد نشرت (الأهرام) ثلاثة أخبار عن « رفع لائحة
التخوم اليونانية الى الباب العالي » ، متناثرة بين مجموعة من الأخبار ذات
الموضوعات المختلفة ، تحت عنوان (التلغرافات الواردة الى الاسكندرية
فى هذا الأسبوع) (١) وكان الأجدر بالصحيفة أن تدمجها فى خبر
واحد .

٢ - صدى الأهرام (١٨٧٦)

هى أول صحيفة مصرية يومية باللغة العربية . وقد أصدرتها دار (الأهرام) ، وليس من المعروف على وجه الدقة موعد صدور أول عدد منها (١) ، ويرجح أنه ١٠ من أكتوبر ١٨٧٦ (٢) .

وقد وقفت (صدى الأهرام) الى جانب القوى الوطنية ، فأيدت حركة الضباط فى سنة ١٨٧٩ (٣) ، كما أيدت « الحكومة الشورية الدستورية » ونادت « بأن يكون لمجلس النواب حقوقه التامة » وبأن « تتخلص البلاد من تدخل الغرباء فى أحكامها » (٤) ، ولذلك سعت بفصل « الناظرين الأوربيين » من الحكومة (٥) .

ودأبت (صدى الأهرام) منذ سنة ١٨٧٨ على نقد الحكومة فى سياستها المالية ، حتى عطلتها ادارة المطبوعات مدة خمسة عشر يوما ابتداء من ١٥ من فبراير ١٨٧٨ (٦) . ولما عادت الى الظهور اتخذت موقف المعارضة ، وأندرتها ادارة المطبوعات فى ١٥ من سبتمبر ١٨٧٨ (٧) ، ولكنها استمرت فى معارضتها ، حتى أن وزارة شريف (باشا) لم تطق صبرا على بقائها وأغلقتها نهائيا (٨) . وصدر آخر أعدادها فى أول مايو

-
- (١) يسبب عدم اكتمال الاعداد المحفوظة منها بدار الكتب وهى تبدأ بالعدد الصادر فى ٢ من سبتمبر ١٨٧٨ ، وتنتهى بالعدد رقم ٦١٧ فى أول مايو ١٨٧٩ .
- (٢) ابراهيم عبده : الاهرام . ص ٨٢ .
- (٣) صدى الاهرام : ع ٥٩١ - ٥ مارس ١٨٧٩ . ص ٢ .
- (٤) صدى الاهرام : ع ٦٠١ - ٨ ابريل ١٨٧٩ . ص ١ .
- (٥) صدى الاهرام : ع ٦١٥ - ٢٩ ابريل ١٨٧٩ . ص ١ ، ٢ .
- (٦) ابراهيم عبده : الاهرام . ص ٨٣ .
- (٧) التجارة : ع ٨٨ - ١٧ سبتمبر ١٨٧٨ . ص ١ .
- (٨) ابراهيم عبده : الاهرام . ص ٨٥ . الوطن : ع ٧٨ - ١٠ مايو ١٨٧٩ . ص ٤ .

١٨٧٩ • أما موقف الصحيفة من الشئون الخارجية ، فقد تماثل مع موقف (الأهرام) الأسبوعية واليومية منها • وهى فى أكثر مقالاتها تتفق مع اتجاهات الدولة العثمانية (١) •

صدرت (صدى الأهرام) فى أربع صفحات من مقاس (الأهرام) الأسبوعية (٤٣ × ٣٠سم) ، وتنقسم الصفحة الى ثلاثة أهر • واستحدثت الصحيفة استخدام حروف متعددة المقاسات : أصغرها خصص للمقالات والأخبار المتنوعة ، والمتوسط منها لأخبار (التجارة) وأسعار البورصة ، وأكبرها للعناوين • كما استخدمت النقط فى نهاية الجمل • واستحدثت وضع النقط فى بداية الأخبار والفقرات • ولكنها لم تستخدم الفصولات • ولم تتمتع الصفحة بكيان مستقل عن الصفحات الأخرى ، فتتابعت المواد عليها وكأنها صفحات كتاب •

وتميز اخراج الصفحة الأولى من (صدى الأهرام) باحتوائها على : الرأس التى تعلوها ، وإعلان رسمى أو تجارى ، والمقال الافتتاحى الذى كان يتناول فى أكثر الأحيان موضوعا سياسيا خارجيا ، ثم الأخبار الداخلية تحت عنوان رئيسى هو (الحوادث الداخلية) • واحتوت الصفحة الثانية على بقية الأخبار الداخلية ، ثم الأخبار الخارجية تحت عنوان فرعى هو (التلغرافات العمومية) • أما الصفحة الثالثة فاقسمتها أخبار الاقتصاد بعنوان فرعى : (التجارة) ومقياس النيل بعنوان فرعى : (علم النيل المبارك) ، وفصل من رواية مترجمة ، وبعض الاعلانات • وكانت الصفحة الرابعة والأخيرة وقفا على الاعلانات •

ومما شاب تحرير الصحيفة أنها كانت تخلط فى بعض الأحيان بين الأخبار الداخلية والخارجية ، تحت العنوان الذى تميزت به الأخيرة وهو (التلغرافات) (٢) •

ولكنها أصابت بوضعها أخبار تركيا وعلاقتها بالدول الأخرى ، وكذلك

(١) إبراهيم عبده : الأهرام • ص ٩٣ ، ٩٤ •

(٢) صدى الأهرام : ع ٦١٦ - ٣٠ أبريل ١٨٧٩ • ص ٢ •

أخبار البلدان العربية . ضمن الأخبار الخارجية تحت عنوان
(التلغرافات) (١) .

وقد وجهت الصحيفة جل عنايتها للمقال والاعلان ، ولم تزد نسبة
الأخبار الى مساحتها الكلية عن ٣٦٥٪ . وطلعت الأخبار الداخلية على
الخارجية ، فبلغت نسبة الأولى ٨٨٪ ، والثانية ١٢٪ فحسب . ونظرا لأن
(صدى الأهرام) - كما جاء في رؤوس أعدادها - « جريدة يومية للتجارة
والحوادث البرقية والاعلانات » ، فقد احتلت أخبار الاقتصاد مركز
الصدارة في أخبارها الداخلية حيث شغلت ٧٥٪ منها ، وفي أخبارها
الخارجية حيث شغلت ٥٥٪ منها . وكان معظم مشتركها من « تجار
الآرياف وعمدها ومشايخها » (٢) .

وكانت مصادر (صدى الأهرام) للأنباء الداخلية هي نفس مصادر
(الأهرام) اليومية : الوكلاء بالأقاليم ، والصحف المحلية ، وبرقيات
(رويتر) و (هافاس) ، وبعض من لهم دراية بالأحداث .

وتراوحت الفترة بين وقوع الحدث ونشر الخبر عنه بين ساعات
قليلة وستة أيام . ومن أحدث الأخبار الداخلية صدور قرار تعيين مصطفى
فهمي (باشا) محافظا للاسكندرية في ١١ من أبريل سنة ١٨٧٩ ، فقد
أرسله بشارة تقلا من القاهرة الى (صدى الأهرام) بالاسكندرية في
الساعة ١١ والدقيقة ٥٧ من صباح يوم ١١ من أبريل ١٨٧٩ ، أي في
نفس يوم حدوثه ، ونشر بالعدد رقم (٦٠٣) الصادر في نفس اليوم
أيضا . ومعنى هذا أن (صدى الأهرام) كانت تصدر في المساء . ومن
أكثر الأنباء الداخلية قدما ، خبر وفاة « المرحوم يوحنا عيد قنصل دولة
البلجيك بالاسكندرية » . في يوم ١٠ الجاري . فقد نشر الخبر بالعدد
رقم (٤٧٢) الصادر في ١٦ سبتمبر ١٨٧٨ ، أي بعد مضي ستة أيام
على الوفاة .

وبالإضافة للعنوان الرئيسي (الحوادث الداخلية) استخدمت
(صدى الأهرام) العناوين التي تدل على الجهة الوارد منها الخبر وتاريخه
مثل : (المحروسة في صبيحة ٨ الجاري) ، والعناوين الدالة على الموضوع
مثل : (حركة بورس الاسكندرية) (٣) ولكنها لم تستخدم العناوين

(١) راجع الأعداد : ٤٦٨ ، ٤٧٢ ، ٤٧٧ الصادرة في الفترة من ١٠ سبتمبر ١٨٧٨
الى ٢٣ سبتمبر ١٨٧٨ .

(٢) إبراهيم عبده : الأهرام . ص ٨٢ ، ٨٣ .

(٣) صدى الأهرام : ج ٥٨٠ - ١٠ مارس ١٨٧٩ . ص ٢ ، ٣ .

قيمة الاشتراك في العدد		قيمة الاشتراك في الأهرام	
من سنة	من سنة	من سنة	من سنة
٢٠	١٨	١٥	٢٠
٢٠	١٨	١٥	٢٠
٢٠	١٨	١٥	٢٠

صدى الأهرام

جريدة يومية صحافة والبريد والاعلام
احد عشر اعلان في الصفحة الاولى مرتكبين من الاجرة ١٠
وكلا الايام ٣ وكلا الصدق

في ٦ ابريل سنة ١٨٧٩ ، فرج عيسى الانشاني تميم الأهرام وصداه لشر اعلانات القضاة

لا تكون جهة اريد ان العمل على ايراد صحرائه في
المرحلة لا لا يتطابقها ، والواسطة للرجوة المكن
استعمالها حاليا ، فزيادة ايرادات المصلحة من
دائمي الاستعمال البرية ايراد الم الذي يسلم ما عدم
تحت احوال محنة ان اكون مدفع الضرائب التي عليهم ، ولا
يبعد في الحالة هذه ان يرد الى احوال المصلحة على الاطلاق
والذي يولد ان لا يتطابق منهم شيئا لا بد على في صدق
المصلحة ، وبما يمكن لتفاهل الاملاحة المصلحة مستغلا
فانزل اوت حالة العمل المصلحة لكونه من ايام حاليا
يجمع لهداوتهم من القرويون واسامان وحض
ذلك بامتنان
اعلى ان قال في رسالتي ٦ ابريل سنة ٧٦ واسطة
مديركم - سيجب ان يدع خلق القرويات في احوالهم
فلا تالوا على احوالهم ولا تتركهم في ذلك الا تترك
فردت المصلحة فائدة مديرا والمصلحة من دفع مديرا
ويولد با علما ان ٧٦ ابريل سنة ٧٦ بدينق حب التفتيح
الضرورة لا تترك ٦ ابريل سنة ٧٦ ولا تترك القرويات
من احوالهم الى احوالهم حاليا احوالهم المصلحة
لا تترك اوت المصلحة فائدة مديرا من احوالهم
ولكنها المصلحة احوالهم المصلحة لخلق احوالهم
كل من احوالهم ان تترك المصلحة لخلق احوالهم
اكدت المصلحة ان هذه المصلحة ان احوالهم المصلحة
عائلة وليس في يديهم فائدة مديرا من احوالهم
لا تكون هذه المصلحة لخلق احوالهم المصلحة
ملا بسبب اذن ان احوالهم المصلحة لخلق احوالهم
البرابرة مولا بفرق الاحوال من المصلحة مولا
الاحوال مولا بفرق الاحوال من المصلحة مولا
باعت من احوالهم مولا بفرق الاحوال من المصلحة
من المصلحة وليس في يديهم فائدة مديرا من احوالهم
كما جرى من مديرا من مديرا ان مديرا من مديرا
البرابرة المصلحة ان احوالهم المصلحة لخلق احوالهم
البرابرة لكونه حدة الاحوال احوالهم مديرا من احوالهم
مديرا من مديرا من مديرا من مديرا من مديرا من احوالهم
بما على الاحوال احوالهم مولا بفرق الاحوال من المصلحة
لغة الاحوال احوالهم مولا بفرق الاحوال من المصلحة
اصحاب المصلحة مديرا من مديرا من مديرا من مديرا من احوالهم
يعدوا هذه المصلحة لخلق احوالهم المصلحة لخلق احوالهم

ولما يكون الكريهات اكثر من ذلك ولكن بعد قول
وكلاء الصدوق
(٢٦) بدينق البند ١٠ من ديكوتو ٢ مايو سنة ٧٦
المصلحة من حساب جاري مع احد البنوك مديرا من احوالهم
وذلك ان المصلحة لكونه مديرا من احوالهم مديرا من احوالهم
المصلحة في احوالهم مولا بفرق الاحوال من المصلحة
بما يمكن لتفاهل الاملاحة المصلحة مستغلا
فانزل اوت حالة العمل المصلحة لكونه من ايام حاليا
يجمع لهداوتهم من القرويون واسامان وحض
ذلك بامتنان
اعلى ان قال في رسالتي ٦ ابريل سنة ٧٦ واسطة
مديركم - سيجب ان يدع خلق القرويات في احوالهم
فلا تالوا على احوالهم ولا تتركهم في ذلك الا تترك
فردت المصلحة فائدة مديرا والمصلحة من دفع مديرا
ويولد با علما ان ٧٦ ابريل سنة ٧٦ بدينق حب التفتيح
الضرورة لا تترك ٦ ابريل سنة ٧٦ ولا تترك القرويات
من احوالهم الى احوالهم حاليا احوالهم المصلحة
لا تترك اوت المصلحة فائدة مديرا من احوالهم
ولكنها المصلحة احوالهم المصلحة لخلق احوالهم
كل من احوالهم ان تترك المصلحة لخلق احوالهم
اكدت المصلحة ان هذه المصلحة ان احوالهم المصلحة
عائلة وليس في يديهم فائدة مديرا من احوالهم
لا تكون هذه المصلحة لخلق احوالهم المصلحة
ملا بسبب اذن ان احوالهم المصلحة لخلق احوالهم
البرابرة مولا بفرق الاحوال من المصلحة مولا
الاحوال مولا بفرق الاحوال من المصلحة مولا
باعت من احوالهم مولا بفرق الاحوال من المصلحة
من المصلحة وليس في يديهم فائدة مديرا من احوالهم
كما جرى من مديرا من مديرا من مديرا من مديرا من احوالهم
البرابرة المصلحة ان احوالهم المصلحة لخلق احوالهم
البرابرة لكونه حدة الاحوال احوالهم مديرا من احوالهم
مديرا من مديرا من مديرا من مديرا من مديرا من احوالهم
بما على الاحوال احوالهم مولا بفرق الاحوال من المصلحة
لغة الاحوال احوالهم مولا بفرق الاحوال من المصلحة
اصحاب المصلحة مديرا من مديرا من مديرا من مديرا من احوالهم
يعدوا هذه المصلحة لخلق احوالهم المصلحة لخلق احوالهم

اعلاني
من مديرة مديركم في احوالهم في احوالهم احوالهم
وكلاهما من حساب القاضى المصلحة مديرا من احوالهم
المصلحة في احوالهم مولا بفرق الاحوال من المصلحة
المصلحة في احوالهم مولا بفرق الاحوال من المصلحة
بما يمكن لتفاهل الاملاحة المصلحة مستغلا
فانزل اوت حالة العمل المصلحة لكونه من ايام حاليا
يجمع لهداوتهم من القرويون واسامان وحض
ذلك بامتنان
اعلى ان قال في رسالتي ٦ ابريل سنة ٧٦ واسطة
مديركم - سيجب ان يدع خلق القرويات في احوالهم
فلا تالوا على احوالهم ولا تتركهم في ذلك الا تترك
فردت المصلحة فائدة مديرا والمصلحة من دفع مديرا
ويولد با علما ان ٧٦ ابريل سنة ٧٦ بدينق حب التفتيح
الضرورة لا تترك ٦ ابريل سنة ٧٦ ولا تترك القرويات
من احوالهم الى احوالهم حاليا احوالهم المصلحة
لا تترك اوت المصلحة فائدة مديرا من احوالهم
ولكنها المصلحة احوالهم المصلحة لخلق احوالهم
كل من احوالهم ان تترك المصلحة لخلق احوالهم
اكدت المصلحة ان هذه المصلحة ان احوالهم المصلحة
عائلة وليس في يديهم فائدة مديرا من احوالهم
لا تكون هذه المصلحة لخلق احوالهم المصلحة
ملا بسبب اذن ان احوالهم المصلحة لخلق احوالهم
البرابرة مولا بفرق الاحوال من المصلحة مولا
الاحوال مولا بفرق الاحوال من المصلحة مولا
باعت من احوالهم مولا بفرق الاحوال من المصلحة
من المصلحة وليس في يديهم فائدة مديرا من احوالهم
كما جرى من مديرا من مديرا من مديرا من مديرا من احوالهم
البرابرة المصلحة ان احوالهم المصلحة لخلق احوالهم
البرابرة لكونه حدة الاحوال احوالهم مديرا من احوالهم
مديرا من مديرا من مديرا من مديرا من مديرا من احوالهم
بما على الاحوال احوالهم مولا بفرق الاحوال من المصلحة
لغة الاحوال احوالهم مولا بفرق الاحوال من المصلحة
اصحاب المصلحة مديرا من مديرا من مديرا من مديرا من احوالهم
يعدوا هذه المصلحة لخلق احوالهم المصلحة لخلق احوالهم

اعلاني
من مديرة مديركم في احوالهم في احوالهم احوالهم
وكلاهما من حساب القاضى المصلحة مديرا من احوالهم
المصلحة في احوالهم مولا بفرق الاحوال من المصلحة
المصلحة في احوالهم مولا بفرق الاحوال من المصلحة
بما يمكن لتفاهل الاملاحة المصلحة مستغلا
فانزل اوت حالة العمل المصلحة لكونه من ايام حاليا
يجمع لهداوتهم من القرويون واسامان وحض
ذلك بامتنان
اعلى ان قال في رسالتي ٦ ابريل سنة ٧٦ واسطة
مديركم - سيجب ان يدع خلق القرويات في احوالهم
فلا تالوا على احوالهم ولا تتركهم في ذلك الا تترك
فردت المصلحة فائدة مديرا والمصلحة من دفع مديرا
ويولد با علما ان ٧٦ ابريل سنة ٧٦ بدينق حب التفتيح
الضرورة لا تترك ٦ ابريل سنة ٧٦ ولا تترك القرويات
من احوالهم الى احوالهم حاليا احوالهم المصلحة
لا تترك اوت المصلحة فائدة مديرا من احوالهم
ولكنها المصلحة احوالهم المصلحة لخلق احوالهم
كل من احوالهم ان تترك المصلحة لخلق احوالهم
اكدت المصلحة ان هذه المصلحة ان احوالهم المصلحة
عائلة وليس في يديهم فائدة مديرا من احوالهم
لا تكون هذه المصلحة لخلق احوالهم المصلحة
ملا بسبب اذن ان احوالهم المصلحة لخلق احوالهم
البرابرة مولا بفرق الاحوال من المصلحة مولا
الاحوال مولا بفرق الاحوال من المصلحة مولا
باعت من احوالهم مولا بفرق الاحوال من المصلحة
من المصلحة وليس في يديهم فائدة مديرا من احوالهم
كما جرى من مديرا من مديرا من مديرا من مديرا من احوالهم
البرابرة المصلحة ان احوالهم المصلحة لخلق احوالهم
البرابرة لكونه حدة الاحوال احوالهم مديرا من احوالهم
مديرا من مديرا من مديرا من مديرا من مديرا من احوالهم
بما على الاحوال احوالهم مولا بفرق الاحوال من المصلحة
لغة الاحوال احوالهم مولا بفرق الاحوال من المصلحة
اصحاب المصلحة مديرا من مديرا من مديرا من مديرا من احوالهم
يعدوا هذه المصلحة لخلق احوالهم المصلحة لخلق احوالهم

الصفحة الاولى من العدد ٦٠٩ ، السنة الثالثة ، من صحيفة « صدق
الأهرام » ، الصادر يوم ٢١ ابريل ١٨٧٩ م . وقد شغلها اعلانان وتقرير
مالى .

الدالة على المضمون . وكانت نسبة الأخبار الداخلية ذات العنوان ٤٠٪ .
وكان ٨٠٪ من الأخبار الداخلية من النوع البسيط ، ولم يرتبط استخدام
العنوان بنوع الخبر .

وقد صيغت الأخبار الداخلية كلها في قالب الهرم المعتدل ، بأسلوب
تميز بالسلاسة والوضوح والبعد عن المقدمات والسجع . وكان أكثر
الأخبار الداخلية البرقية وغير البرقية قصيرا ومركزا . وهذا مثل لها :

(الحوادث الداخلية)

« أخبار الخرطوم عن النيل حسنة وقد صدرت الأوامر
بالتيقظ والانتباه ، مخافة الطوفان » (١) .
وصاغ مكاتب الصحيفة بعض أخبارهم التي تتعلق بالخديو والوجهاء
في أسلوب أدبي ذخرت عباراته بالخييلة والتشبيه والاستعارة وغيرها ،
وهذا واحد منها :

(الحوادث الداخلية)

(المحروسة في ٢٥ الجارى)

(من أحد أفاضلها)

« بعد ظهر هذا النهار احتفل بصيد الحمام في سراى
الجزيرة بمحضر من سمو ولى النعم وبعض القناصل وعدد
عديد من الدوات ومعتبرى العاصمة فشاهدنا ما لم نعتد
مشاهدته من أن الغزالة تعانى المشقة فى صيد حمامة مع أنها
اصطادت قلوب مئآت من الأسود بدون مشقة وسأبعث إليكم
بأسماء اللواتي أحكمن صيد الحمام لا صيد الانسان » (٢) .
وقد عنيت الصحيفة بالتعليق على الأخبار الداخلية ، ومنها هذا
الخبر :

« تشاجر يوم الأحد فى محطة باغوص بالرمل ايطالى
ومالطى لأجل خمسة فرنكات قطعن الأول الثانى بسكين وجرحه

(١) صدق الامرام : ع ٤٧٢ - ١٦ سبتمبر ١٨٧٨ . ص ١ .

(٢) صدق الامرام : ع ٥٩٢ - ٢٦ مارس ١٨٧٩ . ص ١ .

جرحا خفيفا ولكن قبض عليهما وسلم كل منيما للقونسلاتو المتعلق بها . (صدى) قلما يمر يوم لا نسمع فيه من مثل هؤلاء أخبارا كهذه فلا ندرى هل يستخفون بقصاص حكومتهم أو يعتبرون ذلك من قانون التمدن وحسبنا تربية أولادهم السيئة فانهم يحملون بنادق الصيد صفارا فيأتون بها ما لا يجوز كما يستفاد من الرسالة الواردة في هذا العدد « (١) » .

أما الأخبار الخارجية . فكانت قليلة ولم تزد نسبتها عن ١٢ ٪ ، وكانت كلها برقيات واردة من الخارج ، ولم تكن الصحيفة تذكر مصدرها .

ونظرا لاقتصار الصحيفة على نشر الأخبار البرقية الخارجية . فقد تفوقت الأخبار الخارجية على الأخبار الداخلية في سرعة النشر ، فتراوحت الفترة بين وقوع الحدث في الخارج ونشر الخبر عنه في (صدى الأهرام) بين ساعات قليلة ويومين ، بينما تراوحت هذه الفترة بين عدة ساعات وستة أيام بالنسبة للأخبار الداخلية . ومن أحدث الأخبار الداخلية ، خبر ورد في برقية من لندن يوم ٢٣ سبتمبر ١٨٧٨ ، يفيد ببدء « المخابرات بين الروسية والدولة العلية في عقد معاهدة صلح نهائية » ، فقد نشرته (صدى الأهرام) بالعدد رقم (٤٧٧) الصادر في نفس اليوم . ومن أكثر الأخبار الخارجية قدما ، خبر برقي ورد من لندن في يوم ٨ من مارس ١٨٧٩ ، يتضمن احتجاج مجلس النواب على سياسة وزارة (بروغلي) ، فقد نشرت بالعدد رقم (٥٨٠) الصادر في ١٠ من مارس ١٨٧٩ ، أي بعد مضي يومين من وروده .

وبالإضافة الى عنوان (التلغرافات العمومية) ، الذي اندرجت تحته الأخبار الخارجية ، استخدمت الصحيفة العناوين الدالة على الجهة الوارد منها الخبر وتاريخه . ولم تزد نسبة الأخبار الخارجية ذات العنوان عن ٣٦ ٪ ، وكان ٨٦ ٪ من الأخبار من النوع البسيط ، ولم يرتبط استخدام العنوان بتنوع الخبر .

وصيغت الأخبار الخارجية كلها في قالب (الهرم المعتدل) . وتميز أسلوبها بالسلاسة والوضوح والتركيز وعدم استخدام المقدمات . وهذا واحد منها :

(١) صدى الأهرام : ج ٤٦٨ - ١٠ سبتمبر ١٨٧٨ ص ١ .

(التلغرافات العمومية)

١ فى ١٥ من لندن • داء الحمى الصفراوية فى ولايات
الاتحاد الأمريكانى الجنوبية بدأ يتناقص بسبب تغيير الهواء
الى البرودة « (١) •

٣ - حقيقة الأخبار (١٨٧٧)

صحيفة أسبوعية أصدرها أنيس خلاط في سنة ١٨٧٧ وكان صاحبها يصدر الى جانبها نشرة اخبارية يومية .

ويحتوى العدد الوحيد (١) الوجود منها على أربع صفحات ، طول الصفحة ٣٦ سم وعرضها ٢٥ سم ، وتنقسم الى ثلاثة أعمدة وتميزت الصفحة الأولى باحتوائها على الرأس ، وعلى مقال سياسى بعنوان (سياسة بروسيا) . وعلى الصفحة الثانية وجانب من الثالثة ٣٣ خبرا قصيرا عن وقائع الحرب الروسية التركية ، بعنوان (خلاصة الأخبار التلغرافية) ، يتضح منها أن الصحيفة اتخذت جانب تركيا ضد روسيا . وعلى الصفحة الثالثة قصيدة رثاء كتبها « محمد اسحق أفندى الأدهمى الطرابلسى » بمناسبة وفاة « الشريف عبد الله باشا ابن عون شريف مكة » . وعلى نفس الصفحة بقية (تعريف العوايد والرسوم) التى بدأت الصحيفة نشرها فى العدد السالف ، واستكملتها فى العدد اللاحق . وفى خاتمة العدد برقية من الأستانة تختص بالحرب الروسية التركية .

وقد شغلت الأخبار ٦٢٪ من مساحة العدد . وكانت الأخبار الداخلية أقل من الخارجية ، اذ شغلت الأولى ٤٧٫٨٪ بينما شغلت الثانية ٥٢٫٢٪ ، من مساحة الأخبار كلها .

وتمثلت الأخبار الداخلية فى خبر ادارى مركب هو اللائحة الخاصة بالاجراءات الادارية فى المحاكم ، والرسوم الخاصة بالقضايا ، وظهرت تحت عنوان (تابع تعريف العوايد والرسوم) .

أما الأخبار الخارجية فقد ظهرت تحت عنوانين أولهما : (خلاصة

(١) العدد الثامن عشر من السنة الأولى الصادر فى ٢٠ أغسطس ١٨٧٧ . وهو موجود بقسم الدوريات بدار الكتب .

الأخبار التلغرافية) . والثاني : (تلغراف - الآستانة في ١٩ أغسطس) . وكانت كلها من النوع البسيط . وأكثرها بدون عنوان . ولم تكن الصحيفة باستكمال أركان الخبر . فظهر أكثر أخبارها ناقص الأركان . ولم تكن توضح مصادر أنبائها .

وتراوحت الفترة بين وقوع الحدث ونشر الخبر عنه بين يوم واحد و ١٧ يوما . وكان أحدث الأخبار الخارجية خبر برقي يتضمن هجوم قوة روسية على قوة تركية برئاسة مختار (باشا) ، ورد من الآستانة بتاريخ ١٩ أغسطس . ونشرته الصحيفة في ٢٠ أغسطس ١٨٧٧ ، أي بعد يوم واحد من تاريخه . أما أقدمها فهو خبر وصول « الوابور الروسي المدعو بقسطنطين » يوم ٣ أغسطس الى « بوغاز البحر الأسود » وإطلاق مدافعه هناك . فقد نشرته الصحيفة يوم ٢٠ أغسطس ١٨٧٧ ، أي بعد ١٧ يوما من وقوع الحدث .

وتميز أسلوب الخبر الخارجي بسلسلة العبارة وقصرها ، وتركيز المعنى والتعبير عنه مباشرة دون مقومات : والتخلي عن استخدام المحسنات اللفظية . وهذا نموذج للأخبار الخارجية :

(خلاصة الأخبار التلغرافية)

« سعادة سليمان باشا بعد محاربة جسيمة مع العدو دخل في اسكى زهرة فاستولى على بعض مدافع وكبد الروس خسارات جسيمة » .

٤ - الوطن (١٨٧٧)

صحيفة أسبوعية أصدرها ميخائيل عبد السيد في سنة ١٨٧٧ ،
وقام بإدارتها جرجس ميلاد حتى صدور العدد رقم (٩٨) ، ثم تولى
صاحبها تحريرها وأدارتها معا (١) . وهي أول صحيفة يصدرها قبطي
في مصر (٢) . وكانت تطبع بالمطبعة التي أستوردتها من أوروبا الأنبا
كيرلس الرابع بطريرك الأقباط الأرثوذكس (٣) . وكانت عنايتها فائقة
بأخبار الأقباط في مصر ، والشئون الدينية للمسيحيين في الخارج .

وكان الهدف من إصدارها كما قال صاحبها : « الحث على اجتواء
الرذائل والمثالب ، والتحلي بالفضائل والمناقب ، واحضار صورة ما يحدث
في البلا الواسعة . والممالك الشاسعة . فان الأخبار والآثار يترتب عليها
درك منشود الانسان ، ونيل مقصوده . ولا سيما أن هذه الجريدة
لا تكون قاصرة على نشر الأخبار ، بل ستجمل بالمواد العلمية التي هي أجل
الآثار ، متحرية في نشر الأخبار أفيدها وأجدها ، ومن الآداب أعلاها
وأسنها . » . ووعده صاحب (الوطن) قراءه بقول الحق « فالصدق
في أقوالنا أقوى لنا ، والكذب في أفعالنا أفعى لنا » (٤) .

وكانت سياسة (الوطن) - حتى قيام الثورة العربية - وطنية
معتدلة (٥) . فقد ساندت مجلس شورى النواب (٦) ، وأيدت حركة

(١) الوطن : ع ٩٨ - ٢٧ سبتمبر ١٨٧٩ . ص ١ .

(٢) قسطنطين الحلبي : تاريخ تكوين الصحف المصرية . ص ٢٥٨ .

(٣) فيليب طرازي : الصحافة العربية . ج ٣ . ص ٩ .

(٤) الوطن : ع ١ - ١٧ نوفمبر ١٨٧٧ . ص ١ .

(٥) يرى عبد الرحمن الراملي انها وطنية متحررة (عمر اسماعيل . ج ١ مكتبة

النهضة المصرية . القاهرة ١٩٤٨ . ص ٢٤٨) .

(٦) الوطن : ع ٦١ - ١١ يناير ١٨٧٩ . ص ١ ، وما بعده .

الضباط في بدايته عام ١٨٨١ (١) . وتعرضت لاندازات ادارة المطبوعات ، عندما نشرت مقالات وأخبارا تكشف عن سوء الادارة (٢) . وأغلقت لمدة خمسة عشر يوما في فبراير ١٨٧٩ ، لأنها نقلت عن صحيفة (التيمس) الانجليزية مقالا طالبت فيه بضرورة تنقيص فوائد الديون ، ونشرت مقالا أيدت فيه حقوق أعضاء مجلس النواب (٣) .

وحاولت الحكومة أن تشتري تأييدها - كما فعلت مع غيرها من الصحف - بأن زادت اشتراك (نظارة الجهادية) فيها من ستة جنيهات الى ثمانية في سنة ١٨٨٠ . ووعدتها بزيادة قيمة الاشتراك الى ستين جنيها في السنة التالية (٤) ومع ذلك فقد عارضت تمييز الأجانب على المصريين في الوظائف ، وتابعت أخبار حركة الضباط الوطنية بتأييد واضح لها ، فأغلقتها الحكومة لمدة شهرين ابتداء من يوم ١٦ يولية ١٨٨١ (٥) .

وكان من سيئات هذه الصحيفة أنها أحسنت استقبال الوزيرين الاجنبيين أول الأمر وتفاءلت بقدمهما ، ولكنهما خيبا أملها فعدلت عن خطتها وهاجمتهما (٦) .

وقد كانت (الوطن) من آثار الحرب الروسية التركية وحفلت صفحاتها بأخبار هذه الحرب ، والمقالات التي تتناول أسبابها ، وتاريخ الروس ، وموقفهم من الولايات العثمانية في أوروبا الشرقية ، وحق هذه الولايات في الحرية . وكانت الصحيفة تعلن تأييدها لروسيا (٧) وتحاملها على السلطان التركي (٨) ، وتذكر « الفظائع والشناعات التي تقع في .

(١) الوطن : من ع ١٦٩ - ٥ فبراير ١٨٨١ ، الى ع ١٨١ - ٣٠ ابريل ١٨٨١ .

(٢) الوطن : ع ٦١ - ١١ يناير ١٨٧٩ . ص ١ ، ع ١٢٩ - ١ مايو ١٨٨٠ .

ص ٤ .

(٣) الوطن : ع ٦٦ - ١٣ فبراير ١٨٧٩ . ص ١ .

(٤) الوطن : ع ١٣٨ - ٣ يولية ١٨٨٠ . ص ٦ .

(٥) راجع : الوطن : ع ١٩٢ - ١٦ يولية ١٨٨١ ، الوقائع : ع ١١٦٩ - ٢٠ يولية .

١٨٨١ . ص ١ .

(٦) عبد اللطيف حمزة : قصة الصحافة العربية في مصر . ص ٦٩ ، ٧٠ .

(٧) ابراهيم عبده : تطور الصحافة . ص ٧٥ .

(٨) وقد أذنتها ادارة المطبوعات لتحديثها « بعبارات غير لائقة وخارجة عن الحد .

وبالانحص فيما يتعلق بالدولة العلية » - راجع : الوطن : ع ١٢٩ - ١ مايو ١٨٨٠ ص ٤ .

البلاد العثمانية وتبالغ في وصف اختلال الأمنية وعموم البلاء ، وما شاكل ذلك بين رعايا حكومة الباب العالي « (١) » . ويرجع موقف الصحيفة هذا الى أنها كانت تنزع نزعة وطنية خالصة ، وتود لو انهزمت تركيا وانسلخت مصر عن الخضوع لتبعيتها ، وان كان خضوعا اسميا (٢) .

وقد صدر العدد الأول من (الوطن) في يوم ١٧ من نوفمبر ١٨٧٧ . وكانت تصدر في أربع صفحات في أكثر الأحيان ، من الحجم النصفى ، وتنقسم الصفحة الى ثلاثة أعمدة . وتميز اخراج الصفحة الأولى منها بالرأس التي تعلوها ، والمقال الافتتاحي .

ولم تقسم مواد الصحيفة الى أبواب ثابتة ، بل ظهرت كلها تحت عناوين فرعية . وبلغت نسبة الأخبار الى مساحة الصحيفة ٥٧٤٪ ، وشغلت الأخبار الداخلية ٣٤٨٪ منها ، بينما شغلت الخارجية ٦٥١٥٪ . وظهرت الأخبار الداخلية متناثرة على مختلف الصفحات ، تحت عناوين فرعية عامة مثل (أخبار متفرقة) ، أو عناوين تدل على الموضوع مثل (البارلمنتو المصرى) . وكانت عناوين الأخبار الداخلية قليلة ، فلم تزد نسبة الأخبار ذات العنوان عن ٤٥٪ . وكانت الأخبار الداخلية كلها من النوع البسيط ، ولذلك فمن المؤكد والواضح عدم ارتباط استخدام العنوان مع نوع الخبر .

وكانت الصحيفة تستقى أنباءها الداخلية من مراسليها في الأقاليم ، وخاصة في المنيا ودمياط وأبى حمص . وكانوا جميعا من أعيان الأقباط ، ومنهم « قلبنى أفندى فهمى مترجم عموم جفالك سننية قبلى » (٣) . وظهرت على صفحاتها بعض الأخبار نقلا عن (الوقائع المصرية) و (المونيتير اجبسيان) . ولم تشترك (الوطن) في وكالة الأنباء ، ولم تنقل برقياتها المنشورة في الصحف الأخرى .

وتراوحت المسافة الزمنية بين وقوع الحدث ونشر الخبر عنه ، بين

-
- (١) الوطن : ع ١٧٠ - ١٢ فبراير ١٨٨١ . ص ١ ، من اصدار ادارة المطبوعات لها بالغاها نهائيا اذا كررت نشر مثل هذه الاخبار .
- (٢) ولیم ینى : القسم الخارجى . ص ٢٧ .
- (٣) الوطن : ع ٢٦ - ١١ مايو ١٨٧٨ . ص ٥٢ .
- ع ٣٣ - ٢٩ يونية ١٨٧٨ . ص ١ .
- و (الجفالك) أو (الشفالك) كلمة فارسية الأصل دخلت الى التركية بمعنى الضياع الملكية .

ساعات قليلة وخمسة عشر يوما . ولكن أكثر الأخبار الداخلية كان ينشر بعد نحو أسبوع من حدوثه . ومن أحدث الأخبار الداخلية خبر « شاع والجريدة تحت الطبع » يفيد بتعيين مراد (باشا) حلمي ناظرا للحقانية واسماعيل (باشا) أيوب ناظرا للمالية . فقد نشرته الصحيفة في نفس اليوم بالعدد رقم (٨٦) الصادر في ٥ من يولية ١٨٧٩ . ومن أكثر الأخبار الداخلية قدما خبر عن سرقة محل تجارى بالاسكندرية في يوم ١٤ من ديسمبر ١٨٧٧ . نشرته الصحيفة بعد مضي خمسة عشر يوما ، بالعدد السابع الصادر في ٢٩ من ديسمبر ١٨٧٧ .

وقد صيغت الأخبار الداخلية كلها في قالب (الهرم المعتدل) ، ونميز أسلوبها بالوضوح . وشابه استخدام المقدمات الانشائية والمنطقية ، والمحسنات اللفظية في كثير من الأحيان . تساوت في ذلك الأخبار الخاصة بالخدوي وأسرته (١) مع الأخبار الأخرى ، كما نمائل الخبر الوارد من المراسل ، مع المنقول عن الصحف ، مع الخبر الذي كتبه المحرر بنفسه .

وفيما يلي مثال لذلك :

« مما يجب أن يذكر وينسوه به وينشر هو أن حضرة صاحب الأعمال الصالحة المبرورة والمساعي الحسنة المشكورة المتحلى بالفضائل الباهرة والمتزين بالمآثر الكاملة الزاهرة بطيريركنا أنبا كيرلس المعظم قد شرف إدارة جريدتنا وكان مصحوبا بتيافة أسقف صنبو » (٢) .

وكانت (الوطن) في كثير من الأحيان تضمن الخبر رأيها ، كما فعلت في الخبر التالي :

« قد بلغ رؤساء ادارة سكة الحديد أن بعض الناس اخترع آلة لتشغيل تذاكر السكة الحديد فقبل التروى والتحرى في صحة ذلك من عدمها هجموا على بيوت خلق الله بمساعدة الضبطية ولم يجدوا شيئا » (٣) .

وكانت تعنى بتصحيح ما تنشره من أخبار تعوزها الدقة . وتفسح

(١) الوطن : ع ١٣٨ - ٣ يولية ١٨٨٠ ص ٥ .

(٢) الوطن : ع ١٦ - ٢ مارس ١٨٧٨ ص ٤ .

(٣) الوطن : ع ١٥٠ - ٢٥ سبتمبر ١٨٨٠ ص ١ .

صدرها لما يرد اليها من المسئولين والقراء تكذيباً لبعض أخبارها ، أو تعليقاً عليها (١) .

وشاب تحرير الأخبار الداخلية عدم التنسيق بينها طبقاً لموضوعها . وعلى سبيل المثال ، فقد نشرت (الوطن) ثلاثة أخبار عن افتتاح (مجلس شورى النواب) ، متناثرة ومتباعدة عن بعضها ، بين مجموعة من الأخبار ذات الموضوعات المختلفة (٢) . وكان من الأفضل وضع الأخبار الثلاثة على التوالي ، أو دمجها وإعادة صياغتها في خبر واحد .

أما الأخبار الخارجية فكانت أكثر من الداخلية ، وبلغت نسبتها الى مجموع الأخبار ٦٥٪ . ويرجع ذلك الى عناية الصحيفة بأخبار الحرب بين روسيا وتركيا من الناحيتين السياسية والعسكرية ، مما جعل موضوعي السياسة والحرب يستأثران بـ ٨٦٪ من مساحات الأخبار الخارجية .

وكانت (الوطن) تستقي أنباءها الخارجية من الصحف الأجنبية ، والبرقيات الواردة من الخارج ، والتي لم توضح الصحيفة مصادرها .

وتراوحت المسافة الزمنية بين وقوع الحدث ونشر الخبر عنه بين يوم واحد و ٢٧ يوماً . ومن أحدث الأخبار الخارجية نبأ عن اجتماع (مجلس النبلاء) في لندن يوم ٢٢ مارس ، وقد نشرته (الوطن) في اليوم التالي بعددها رقم (١٩) الصادر في ٢٣ من مارس ١٨٧٨ . ومن أكثر الأخبار الخارجية قدماً خبر عن القتل والجرحى يوم ٢١ من أكتوبر في الحرب الروسية التركية ، نشرته صحيفة (الدالي نيوز) في نفس اليوم ، ونقلته عنها الوطن بعد سبعة وعشرين يوماً ، بالعدد الأول منها الذي صدر في يوم ١٧ من نوفمبر ١٨٧٧ .

وظهرت الأخبار الخارجية متناثرة على جميع الصفحات ، تحت عناوين فرعية هامة مثل (ملخص أخبار جرائد انكلترا) ، أو (التلغرافات الأخيرة) أو (حوادث شتى) ، أو عناوين تدل على الموضوع دون المضمون مثل (الدولة العثمانية) . واستخدمت الصحيفة - في قليل من الأحيان - العناوين الدالة على المضمون مثل (الواقعةتان اللتان حصلتا بقرب بلقنة أو بلونا) (٣) . وكان استخدام (الوطن) للعنوان في الأخبار الخارجية -

(١) راجع على سبيل المثال : الوطن : ع ٥٨ - ٢١ ديسمبر ١٨٧٨ . ص ٣ .

(٢) الوطن : ع ٦٠ - ٤ يناير ١٨٧٩ . ص ٤ .

(٣) الوطن : ع ١ - ١٧ نوفمبر ١٨٧٧ .

قليلا ، بلغت نسبته ١٥٪ . ولكنه كان أكثر من استخدامه في الأخبار الداخلية . وكان ٩٣٪ من الأخبار الخارجية بسيطا . ولم يرتبط استخدام العنوان بنوع الخبر .

وقد صيغت الأخبار الخارجية في قالب (الهرم المعتدل) . وتميز أسلوبها بالوضوح ، وقصر العبارة ، وتركيز المعنى . وعدم استخدام المقدمات الا في النادر . تساوت في ذلك الأخبار البرقية مع غيرها .

وهذا نموذج للأخبار الخارجية

« قد أمضى على شروط الصلح بين الروسية والدولة العثمانية في سن استقانو في يوم الأحد ٣ مارس وقد بلغ الغراندوق نقولا هذا الخبر للقيصر في تلغراف » (١) .

ومن الجدير بالذكر أن (الوطن) كانت تصنف أخبارها الخارجية حسب موضوعها ، وتشير الى ذلك بعبارة مثل : « أهم تلغرافات هذا الأسبوع تنقسم الى ثلاثة أقسام : أولا : امضاء شروط الصلح . وثانيا : سياسة انكلترا . وثالثا : اليونان والحرب » (٢) . بينما افتقرت أخبارها الداخلية الى هذا التصنيف .

(١) الوطن : ع ١٩ - ٢٣ مارس ١٨٧٨ . ص ٢ .

(٢) الوطن : ع ١٣ - ٩ فبراير ١٨٧٨ . ص ١ .

٥ - الاسكندرية (١٨٧٨)

وهي « صحيفة أسبوعية عمومية » أصدرها في الاسكندرية سليم حموى (١) . وساعده في ادارتها أنطون حموى . وانتهج سياسة معتدلة ، تميل الى تأييد الخديوى وحكومته وساندت تركيا في حربها ضد روسيا ، وكان سليم قد أصدر بالاسكندرية في سنة ١٨٧٣ صحيفة (الكوكب الشرقى) (٢) . ولكنها لم تعمر طويلا .

صدر العدد الأول من (الاسكندرية) في يوم ١١ يولية ١٨٧٨ . وظلت تصدر أسبوعيا حتى سنة ١٨٨١ . ولكن ظهورها لم ينتظم فمرة تصدر يوم الخميس ، وثانية يوم الجمعة ، وثالثة يوم السبت . وكانت تصدر في أربع صفحات ، احتوت كل صفحة في السنة الأولى على ثلاثة أعمدة ، وكان مقاس الصفحة ٣٣ × ٤٥ سم . وفي السنة الثانية والثالثة اتسعت مساحة الصفحة ، وصار مقاسها ٣٨ × ٥٠ سم ، وقسمت الى أربعة أعمدة . وتميز اخراج الصفحة الأولى بالرأس في أعلاها .

وتضمنت مواد الصحيفة : المقال الافتتاحي بعنوان (خلاصة سياسية) أو (خلاصة حالية) ، والمقالات ذات الموضوعات المتنوعة ، التي تظهر تحت عناوين مختلفة ، وتتسم بالطابع التهذيبي الاصلاحي .

(١) صخى سورى ينتمى الى طائفة الروم الارثوذكس ، أصدر عدة كتب مؤلفة ومترجمة ، ونشرت له (الوقائع المصرية) سنة ١٨٧٧ بعض المقالات في النقد المسرحى .
(٢) أشار اليها سليم حموى في افتتاحية العدد الأول من (الاسكندرية) . وقال انها كانت أولى الصحف العربية بمدينة الاسكندرية . وورد ذكرها أيضا في : عمر الدسوقي : في الأدب الحديث . ج ١ . ص ٩٩ . ولكننا لم نعثر على أى نسخة منها .
وأعلن سليم الحموى في نفس المقال عن عزمه على إصدار صحف أخرى الى جانب (الاسكندرية) ويبدو أنه لم ينفذ مشروعه .

والأخبار الداخلية التي تظهر تحت عنوان رئيسي هو (حوادث داخلية) .
والأخبار الخارجية بعنوان (حوادث خارجية) . وكانت الاعلانات تأتي
في الخاتمة الا فيما ندر ، وتوضع تحت عنوان (اعلان) أو (اشعار) .
وقد عيّنت الصحيفة باخراجها فاستخدمت أحجاما وأشكالا مختلفة من
الحروف ، كما استخدمت الرسوم ابتداء من العدد (١٦) الصادر في
٢٤ من أكتوبر ١٨٧٨ . واستخدمت الصحيفة الفواصل بين بعض
موادها . وكان المقال الافتتاحي يظهر دائما على الصفحة الأولى . أما بقية
المواد فكانت تتبادل الأماكن على الصفحات ، دون خطة اخراجية واضحة ،
فلم تختص الصفحة بنوع معين من المواد ، ولم تتمتع بالاستقلال عن
الصفحات الأخرى ، فكانت المواد تتتابع عليها وكانها صفحات كتاب .

وقد أحسنت الصحيفة بوضعها أخبار تركيا وعلاقتها بالدول الأخرى
بما فيها روسيا (١) ، وكذلك أخبار البلاد العربية ضمن (الحوادث
الخارجية) . ولكن الدقة أعوزتها عندما كانت تنشر أحيانا تحت عنوان
فرعى هو (حوادث تليفرافية) بعض البرقيات الواردة من الخارج . سواء
كانت تحمل أخبارا خارجية أو داخلية (٢) . وكذلك عندما كانت تخلط
بين الأخبار الخارجية والداخلية الواردة اليها من المراسلين في داخل مصر
وخارجها ، وتضعها تحت عنوان فرعى هو : (مراسلات الجهات) أو
(حوادث شتى) (٣) . فما دامت الصحيفة قسّمت أخبارها الى داخلية
وخارجية ، كان من الواجب عليها الالتزام بهذا التقسيم ، وعدم الخلط
بين القسمين تحت العناوين الفرعية .

وقد شغلت الأخبار ٤٨٪ من مساحة الصحيفة . شكلت الأخبار
الداخلية ٥٤٪ منها . واعتمدت (الاسكندرية) في الحصول على
الأنباء الداخلية على ثلاثة مصادر ، أولها : المكاتبون الخصوصيون والوكلاء
الذين عينتهم الصحيفة في اثنتي عشر بلدة مصرية (٤) . وتجنبنا لنشر
الأنباء الكاذبة ، كانت الصحيفة تفضل نشر أخبار هؤلاء المراسلين ، عن
غيرها . فإذا سبقها الصحف الأخرى في نشر بعض الأخبار ، تريثت
الصحيفة حتى تصلها هذه الأخبار مؤكدة من مراسليها ، الذين عينتهم ،

-
- (١) راجع على سبيل المثال : ع ١ - ١١ يولية ١٨٧٨ . ص ٣ .
(٢) راجع على سبيل المثال : ع ٥٤ - ١٧ يولية ١٨٧٩ . ص ٢ .
(٣) راجع على سبيل المثال : ع ١٣٧ - ٧ يولية ١٨٨١ . ص ٢ - ٤ .
(٤) يتضح هذا من رؤوس اعداد الصحيفة .

« لأجل التحرر ومخاطبتها في أصح الافادات ٠٠٠ » (١) . وكانت الأخبار الواردة بواسطة هؤلاء المراسلين ، تنشر بعنوان (مراسلات الجيات) أو (حوادث شتى) ، أو توضع تحت اسم البلد الواردة منها . وثاني المصادر هو الصحف العربية والأجنبية التي كانت (الاسكندرية) تحصل على نسخها بطريق التبادل (٢) . واعتمدت الصحيفة على (الوقائع المصرية) و (المونيتور اجبسيان) في الحصول على الأخبار الرسمية كالبلاغات والتعيينات والترقيات . وكانت في أكثر الأحيان تذكر اسم الصحيفة مصدر الخبر ، وفي بعض الأحيان تضع الأخبار المنقولة عن الصحف تحت عنوان (أشيع بالجرائد المحلية) . وثالث مصادر الأنباء الداخلية هو البرقيات ، التي كانت الصحيفة تنشرها دون ذكر مرسلها كان تقول (التلغرافات الأخيرة - مصر في ١٨ الشهر الساعة ٣ ودقيقة ٢٥ بعد الظهر) (٣) .

وكانت المسافة الزمنية بين وقوع الحدث ونشر الخبر عنه تتراوح بين ساعات قليلة وثلاثة عشر يوما . ومن أحدث الأخبار الداخلية خبر تنازل الخديو اسماعيل عن الحكم وتولية الخديو نوفيقي خلفا له ، فقد نشرته الصحيفة في مساء نفس اليوم ، بعدها رقم ٥١ الصادر في ٢٦ من يونيو ١٨٧٩ ، واستهلته بقولها « في ظهر هذا النهار ٠٠ » ويتضح من ذلك أن (الاسكندرية) كانت صحيفة مسائية . ومن أكثر الأخبار الداخلية تأخرا في النشر بيان (ادره المطبوعات) الخاص بتكذيب مدير جرجا للشائعات عن حدوث « تعصب من أهالي جرجا على مأموري التحصيلات ٠٠ » فقد أعد المدير تقريره بتاريخ ١٤ ربيع الأول ١٢٩٦ هـ ، ونشرته الصحيفة بعدها رقم (٣٧) الصادر في ٢٧ من ربيع الأول ١٢٩٦ هـ ، أي بعد مرور ثلاثة عشر يوما .

وقد صاغت (الاسكندرية) أخبارها الداخلية في قالب الهرم المعتدل . وكان ٩٠٪ منها من النوع البسيط . وإلى جانب العناوين الرئيسية ، استخدمت الصحيفة بعض العناوين الفرعية العامة التي لا تدل على مضمون الخبر مثل (من مكاتبنا في المنصورة) ، أو التي تدل على المضمون مثل (الصندوق الخاص للدين المصري العام - المبالغ المقبوضة الى ٣١ أغسطس سنة ٨٧٨ نمرة ١) (٤) . وكانت عناية الصحيفة باستخدام العنوان في

(١) الاسكندرية : ع ١ - ١١ يوليو ١٨٧٨ . ص ٣ .

(٢) نفس المصدر والصفحة .

(٣) الاسكندرية : ع ٣٣ - ٢٠ فبراير ١٨٧٩ . ص ١ .

(٤) الاسكندرية : ع ٩ - ٥ سبتمبر ١٨٧٨ . ص ١ .

(أصول الوثائق)

مسعود و دواسا
توشه
میر مهر
شیر اکاثر
طفا
کله زان
بهره
دوسه
سکدره



بیتہ امیرۃ حمودیتہ

(الحمل والولادة)

جناب عیسیٰ افندی القرا
جناب الذکور داود اوجر
جناب سلیم افندی لمر
جناب الخواجه حنا دیب
(قیمۃ الانساک)

القطار المصري وسائر الجهات خاصة اجرة البريد
فرونك

100

بـ واحدة

انتبهوا

في سنة ١٩٨٥

المكتبات التي ترسل الى جريدة الاسكندرية ياتي ان تكون خالصة الامة منقولة برسم اداة جريدة الاسكندرية فمن كل نسخة نصف فرتك

الاسكندرية يوم الخميس لى ٢٠ ذى الحجة سنة ١٢٦٦ هـ الموافق ١ اذار ١٨٧٩ م/س افرنجى سنة ١٨٧٩

قسم رسی

برخی

بسم الله الرحمن الرحيم
 ان حضرة دوات الامير محمد قولي بي باشا عين رئيس
 مجلس القلار
 كسبى القاهرة طاهر مارس سنة ١٢٧٩
 (التوقيع) اسماعيل

میرزا و فیض

بسم الله الذي ينعمه تم الصالحات

[illegible]

مستمعاً لندوة "التمويل المصرفي في مصر" في القاهرة، أكد الدكتور محمد عبد الحليم عبد الله، رئيس مجلس إدارة بنك مصر، أن البنك يهدف إلى تحقيق التنمية الاقتصادية في مصر من خلال تقديم الخدمات المصرفية المتميزة، وفتح آفاق جديدة للتعاون مع القطاع الخاص، وفتح آفاق جديدة للتعاون مع القطاع الخاص، وفتح آفاق جديدة للتعاون مع القطاع الخاص.

محمد بك سيد احمد والامول

[illegible][illegible]

الصفحة الاولى من العدد ٣٦ من صحيفة « الاسكندرية » ، الصادر
 يوم ١٢ مارس ١٨٧٩م . وقد شغلها بعض الأخبار والمفالات .

الأخبار الداخلية موفورة ، فبلغت نسبة الأخبار الداخلية ذات العنوان ٥٢ر٥٪ من مجموع الأخبار الداخلية . وبذلك تفوقت الأخبار الداخلية على الأخبار الخارجية في استخدام العنوان ، حيث بلغت نسبة الأخبار الخارجية ذات العنوان ٣٢٪ فحسب . وكانت (الاسكندرية) ثالث الصحف من حيث الاهتمام بالعنوان . ولم يتفوق عليها في ذلك سوى صحيفة (الاهرام) اليومية (٧٥ ٪) وروضة الأخبار (٥٤ر٢ ٪) . ولم يرتبط استخدام العنوان بنوع الخبر .

وتميز أسلوب الخبر الداخلى بسلاسة العبارة ، والعناية بالمعنى أكثر من اللفظ ، وعدم استخدام السجع والمحسنات اللفظية والكلمات الغريبة على اللغة العربية ، وذلك باستثناء بعض الأخبار الخاصة بالخيديو . فقد صاغت الصحيفة بأسلوب أدبي واستخدمت السجع أحيانا ، وحاولت التأق في العبارة . وهذا خبر منها :

(بهجة موكب الاسكندرية)
(في تشريف الحضرة الخديوية التوفيقية)

« قد ذكرنا قبلا بالعدد السالف خبر السرور المبشر بقرب قدوم ولي نعمتنا الى الاسكندرية مصحوبا بمعيته السنية وفي الساعة العاشرة أفرنكية أقبل القطار الخصوصي ساطعا به الركاب الشريف الخديو وكان منتظرا تشريف جنابه العزيز على محطة ثغرنا أمراء العسكرية ورؤساء المأمورين و . . . وبالجمله فقد كان هذا الثغر كروضة يانعة الأزهار قد تفتحت أكمامها عن شوارق الأنوار ورنحت أعطافها آكف الشمال فماسست أفنانها معجبة بسعود الاقبال وهذا ما أحاط به علمنا ووصل اليه فهمنا كما أننا نعتذر عما عسى أن يوجد من التقصير والتقديم والتأخير فالانسان محل النسيان والعفو من شيم الأعيان » (١) .

واختلفت طريقة تحرير الأخبار الواردة من المراسلين ، عن الأخبار المنقولة من الصحف أو الواردة بالبرق أو التي صاغها محرر الصحيفة بأسلوبه . فكان المراسلون يكتبون أخبارهم بأسهاب في شكل الحكاية ،

(١) الاسكندرية : ع ٥٤ - ١٧ يولية ١٨٧٩ . ص ١ .

ويبالغون في مجاملة رجال الادارة ومن يتمتعون بصداقتهم من الوجهاء والتجار . وهذا نموذج لرسائلهم :

(تسلا)

« بينما نحن متشرفون لدى حضرة الوجيه النزيه القدوة في أحواله وكماله عثمان بك فهمي وكيل مديرية طرفنا للقيام بواجبات المعايده اذ وفد على جنابه تلغراف يدل فحواه على أنه وجد شخص غريق في جهة تلا فقي الحال استدعى حضرة النشيط النزيه محمد أفندي كفافي حكيم المستشفى بالمديرية وحضرة النبيه زكي محمد أفندي الجزار مأمور مركز تلا وأخبرهما بالتلغراف المذكور وأمرهما بسرعة التوجه للكشف والتحقيق وبلغهما التعليمات اللازمة الدالة على حسن تادية ما يناط به بنشاط وذكاء دالين على أهليته للترقي كما أننا لا ننكر ما رأيناه من حضرات المشار اليهما من النباهة وحسن التصرف ولا بد أن تنكشف الحقيقة وتأتي لكم بتفصيلها » (١) .

أما الأخبار المستقاة من المصادر الأخرى ، فقد تميز أسلوبها بتركيز المعنى وقصر العبارة وهذا واحد منها :

« أمسكت الضابطة ثلاثة رجال أوروبين كانوا يغشون النقود بجهة العطارين » (٢) .

وتميزت (الاسكندرية) ، بكثرة التفسيرات والتعليقات التي كانت تلحقها بالأخبار ، وتبين فيها رأيها . وهذا نموذج منها :

« قد ارتحل البعض من مدينتنا هذه الى قبرص بقصد تعاطي الأسباب ومن المعلوم أن تلك المدينة ذات معادن كثيرة وتربة مخصبة فاذا حصل اليها الالتفات . . وكثرت أسباب معاملاتها عادت على كثيرين بالمنفعة . . أما سكان هذه الجزيرة فالثلاثة أرباع منهم يونانيون والربع الباقى من المسلمين المتدينين ذوى النفوس الأبية » (٣) .

-
- (١) الاسكندرية : ع ١٤٥ - ٩ سبتمبر ١٨٨١ . ص ٤ .
 (٢) الاسكندرية : ع ٢٢ - ٥ سبتمبر ١٨٧٨ . ص ١ .
 (٣) الاسكندرية : ع ٢ - ٢٥ يوليو ١٨٧٨ . ص ٣ .

وكانت (الاسكندرية) تنشر ما يرد اليها من الأشخاص أو الجهات المختلفة . تصحيحا لبعض أخبارها . وعلى سبيل المثال فقد نشرت رسالة أحمد أفندي حموى كشف أول جمر ك السويس ، التي صحح فيها بعض المعلومات التي نشرتها الصحيفة « بناء على ما ذاع بالتلغرافات والجرائد ونساع وملأ الأسماع » عن غرق «وابور سمند» في المحيط الهندي (١) .

ومما شاب تحرير الصحيفة عدم درايتها بالتنسيق الموضوعي للأنباء . فكانت تنشر الأخبار المتعلقة بموضوع واحد متفرقة ومتباعدة عن بعضها . لأنها رتبته حسب تواريخ ورودها . وكان الأجدر بها ان تصنفها حسب موضوعها . وعلى سبيل المثال ، فقد نشرت (الاسكندرية) تحت عنوان (حوادث تلغرافية) بعض البرقيات الواردة اليها من (نابولي) و (باريز) عن طلب الخديوى السابق اسماعيل الإقامة في تركيا أو الجزائر ، ثم رغبته في الإقامة في فرنسا (٢) . ووضعت الصحيفة هذه البرقيات متناثرة بين عدة برقيات تتناول موضوعات أخرى . وذلك بدلا من تجميعها . أو إعادة صياغتها في خبر واحد .

أما الأخبار الخارجية فكانت أقل من الداخلية ، وشغلت ٤٦ ٪ فحسب ، من مساحة الأخبار كلها ، واستقتها (الاسكندرية) من الصحف المحلية العربية والفرنسية ، والصحف الأوروبية ، والبرقيات ، ومن وكلائها في ثمان بلاد عربية . ولم تشترك الصحيفة في خدمات وكالة (رويتر) أو (هافاس) ، فلم يظهر على صفحاتها أى خبر وارد مباشرة منهما ، وفي القليل من المرات نقلت الصحيفة بعض أخبارهما المنشورة في الصحف ، وأوضح ذلك بعبارات منها : « أفادت رسائل هافاس المنشورة في جرائد باريز أن ... » (٣) .

ومن الملاحظ عناية الصحيفة بأخبار الشام ، وخاصة طائفة الروم الأرثوذكس هناك ، وتعيين خمسة وكلاء ومراسلين لها في أنحاء الشام المختلفة (٤) ، ويرجع ذلك الى شعور سليم حموى صاحبها بالانتماء لتلك البلاد ولهذه الطائفة ، ورواج توزيع الصحيفة هناك .

وبالإضافة للعنوان الرئيسى (الحوادث الخارجية) ، استخدمت

-
- (١) الاسكندرية : ع ٥٥ - ٢٥ يوليو ١٨٧٩ . ص ١ .
 (٢) الاسكندرية : ع ٥٤ - ١٧ يوليو ١٨٧٩ . ص ٢ .
 (٣) الاسكندرية : ع ٦٨ - ٨ نوفمبر ١٨٧٩ . ص ١ .
 (٤) رأس المدد الأول الصادر في ١١ يوليو ١٨٧٨ ، وما يليه .

الصحيفة بعض العناوين الفرعية العامة التي لا تدل على مضمون الخبر مثل : (خلاصة حوادث الأخبار التلغرافية الأسبوعية) وبعض العناوين التي تدل على المضمون مثل : (البغى على جلالة الملكة فيكتوريا) (١) .
وابتداء من العدد السابع عشر الصادر في ٣١ من أكتوبر ١٨٧٨ ، أخذت الصحيفة تنشر أحدث البرقيات بعنوان (تلغراف آخر ساعة) . ولم تزد نسبة الأخبار الخارجية ذات العنوان عن ٣٢٪ .

وكانت الفترة الزمنية التي يستغرقها الخبر منذ حدوثه حتى نشره تتراوح بين عدة ساعات و٢٣ يوما . ومن أكثر الأنباء الخارجية حداثة خبر برقي ورد من (لندن) في ٣١ من أكتوبر ١٨٧٨ ، ونشرته (الاسكندرية) في عددها رقم (١٧) الذي صدر في نفس اليوم . ومن أكثر الأخبار الخارجية قدما خبر برقي من (لندن) عن سفر « السير غازيت ولسلي قائد العساكر الانكليزية الجديد » الى ناتال يوم ٢٤ من يونيو ١٨٧٩ ، فقد نشرته الصحيفة بعددها رقم (٥٤) الصادر في ١٧ من يولية ١٨٧٩ ، أي بعد مرور ٢٣ يوما .

وكانت الغالبية الساحقة للأخبار الخارجية من النوع البسيط حيث بلغت نسبتها الى مجموع الأخبار الخارجية ٩٧٪ . ولم يرتبط استخدام العنوان بنوع الخبر . وتشابه أسلوب الخبر الخارجى البرقى مع المنقول عن الصحف مع الوارد من المراسلين . وتميز بتركيز المعنى وقصر العبارة والخلو من المقدمات . وكان أسلوبه واضحا وسلسا وخاليا من السجع والمحسنات اللفظية .

وهذا خبر نقلته (الاسكندرية) عن الصحف الفرنسية يمثل أسلوب الأخبار الخارجية :

(انخراط المسيحيين في الجندية)

« أفادت رسائل هافاس المنشورة في جرائد باريز أن قبول المسيحيين في سلك الجنود العثمانية تقرر في مجلس الوزراء في دار السعادة ورضى الأكثرون به حتى تقرر أخيرا وجوب قبول أولاد غير المسلمين في المدرسة الحربية التي لم يسمح لهم بالدخول إليها من قبل » (٢) .

(١) الاسكندرية : ع ٥٤ - ١٧ يوليو ١٨٧٩ ص ٣ .

(٢) الاسكندرية : ع ٦٨ - ٨ نوفمبر ١٨٧٩ ص ١ .

٦ - الكوكب المصرى (١٨٧٩)

« جرنال سياسى علمى أدبى تجارى » ، أصدره بالقاهرة فى سنة ١٨٧٩ رجل ايطالى الاصل يدعى موسى كاستلى ، وتولى تحريره على التوالى: وفاء محمد ، حسن البليهى ، حجازى سالم ، محمد التجار ومحمد الطمونى . واشترك فى ادارته : أصلان كاستلى ثم نسيم كاستلى (١) .

ويتضح من أخبار ومقالات هذه الصحيفة ، تأييدها المطلق والدائم للخديوى وأعضاء حكومته . وكانت دائمة التمجيد فى رياض (باشا) والثناء عليه (٢) .

ويبدو أن موسى كاستلى صاحبها ، كان يهودياً . فقد عنيت (الكوكب) بأخبار اليهود فى مختلف بلدان العالم ، وتابعت أخبارهم فى روسيا ، واتهمت الروس باضطهادهم ، وأرجعت ذلك الى كفاءة اليهود وجبهم للعمل والكسب ، مما دفع أصحاب الأديان الأخرى الى الحقد عليهم (٣) .

وقد ظهر العدد الأول منها فى ١٥ من مايو ١٨٧٩ . وكانت تصدر فى يوم الخميس أو الجمعة من كل أسبوع ، ويحتوى العدد منها على أربع صفحات ، مقاس الصفحة ٣٣ × ٤٧ سم ، وتنقسم الى ثلاثة أو أربعة أعمدة . وكانت المواد تتتابع على الصفحات ، وكأنها صفحات كتاب . وكثرت الأخطاء المطبعية بشكل ملحوظ . ولم تتميز الصفحة الأولى عن بقية الصفحات الا بالراس التى تعلوها .

ولم تقسم مواد (الكوكب المصرى) الى أبواب ، أو تظهر تحت

-
- (١) راجع رؤوس الأعداد : ١ ، ٧٢ ، ٧٨ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١١٩ ، ١٢٥ الصادرة فى الفترة من ١٥ مايو ١٨٧٩ الى ٢ سبتمبر ١٨٨١ .
(٢) راجع على سبيل المثال : ع ٧٢ - ٢٤ سبتمبر ١٨٨٠ . ص ١ ، ٢ ، ع ٧٥ - ١٥ أكتوبر ١٨٨٠ . ص ٢ .
(٣) الكوكب المصرى : ع ١٠٧ - ٢٦ مايو ١٨٨١ . ص ٢ .

العدد ٩٠

عدد ٩٠

عدد ٩٠

الكوكب المصغر

عدد ٩٠

عدد ٩٠

عدد ٩٠

عدد ٩٠

عدد ٩٠

عدد ٩٠

عدد ٩٠

عدد ٩٠

عدد ٩٠

عدد ٩٠

عدد ٩٠

عدد ٩٠

عدد ٩٠

عدد ٩٠

عدد ٩٠

عدد ٩٠

عدد ٩٠

عدد ٩٠

عدد ٩٠

عدد ٩٠

عدد ٩٠

عدد ٩٠

عدد ٩٠

عدد ٩٠

عدد ٩٠

عدد ٩٠

عدد ٩٠

عدد ٩٠

عدد ٩٠

عدد ٩٠

الصفحة الأولى من العدد ٩٠ ، السنة الثانية ، من صحيفة الكوكب المصري ، الصادر يوم ٢٨ يناير ١٨٨٩ . وقد شغلها اعلان وخبر خارجي ومقال قصير .

عناوين رئيسية كأكثر الصحف المعاصرة ، ولكن الصحيفة استخدمت.
العناوين الفرعية لمقالاتها وأخبارها الداخلية والخارجية وإعلاناتها .
ووزعت المواد على الصفحات دون خطة واضحة لإخراجها .

وقد شغلت الأخبار أكثر من نصف مساحة الصحيفة ، فبلغت
نسبتها ٥٢% . ولم تكن الصحيفة تعنى بالأخبار الداخلية . فلم تزد
نسبتها الى مجموع الأخبار عن ١٢% واعتمدت الصحيفة فى استقائها
على مراسيلها فى الأقاليم ، وبعض الصحف العربية مثل (الوقائع المصرية)
و (الأهرام) ، وبعض الصحف الأجنبية مثل (الشرق الانكليزية) .

وتراوحت الفترة بين وقوع الحدث ونشر الخبر عنه بين ساعات
قليلة وواحد وعشرين يوما . ومن أحدث الأنباء الداخلية خبر اجتماع
الخدوي توفيق مع (ناظر الجهادية) وكبار ضباط الجيش المصرى « فى
سراى عابدين » . فى هذا اليوم الساعة الخامسة « نهارا » فقد نشرته
الصحيفة فى نفس اليوم ، بعددها رقم (٩٣) الصادر فى ١٨ من فبراير
١٨٨١ . ومن أكثر الأخبار الداخلية تأخرا فى النشر ، خبر وفاة « التاجر
الشهير السيد محمد خشبة » فى أسبوط فى يوم ١٧ من ربيع الآخر
١٢٩٨ هـ ، فقد نشر بعد واحد وعشرين يوما بالعدد رقم (١٠٠) الصادر
فى ٩ من جمادى الأولى ١٢٩٨ هـ (٩ أبريل ١٨٨١ م) . ولكن أكثر
الأخبار الداخلية كان ينشر بعد نحو ثلاثة أيام من حدوثه .

وظهرت الأخبار الداخلية تحت عناوين فرعية عامة مثل (أخبار
محلية) أو (أخبار داخلية) . ولكن الصحيفة كانت تخلط أحيانا بين
الأخبار الداخلية والخارجية وتضعها معا تحت هذين العنوانين (١) .
واستخدمت الصحيفة العنوان الدال على الجهة الوارد منها الخبر مثل
(أسبوط) ، والذى يدل على الموضوع دون المضمون مثل : (تلامذة مدرسة
الألسن المصرية) (٢) . وأيضا العنوان الدال على المضمون مثل (قانون
عوائد الدمغة) و (اعلان من التشريعات الخديوية - يوم تولية الجناب
العالى الخديوى) (٣) . ولكن الصحيفة لم تعن باستخدام العنوان فى
الأخبار الداخلية ، عنايتها باستخدامه فى أخبارها الخارجية . فلم تزد.

(١) الكوكب المصرى : ع ٩٧ - ١٨ مارس ١٨٨١ . ص ٢ .

(٢) الكوكب المصرى : ع ١٠١ - ٦ مايو ١٨٨١ . ص ٤ .

(٣) الكوكب المصرى : ع ١١١ - ٢٤ يونية ١٨٨١ . ص ٤ .

نسبة الداخلية ذات العنوان عن ٤٠٪ وكانت الأخبار الداخلية كلها من النوع البسيط . ومن الواضح أنه لم يكن هناك ارتباط بين استخدام العنوان ونوع الخبر .

وصيغت الأخبار الداخلية كلها في قالب (الهرم المعتدل) . واستخدم المحرر في بعضها المقدمات الانشائية الطويلة . وشاب أسلوبها الركاقة ، وطول العبارة ، واستخدام المحسنات البديعية ، واستعارة بعض صيغ الاشتقاق والتصريف التركيبية (١) ، وخاصة إذا كان الخبر يتعلق بالوالى وأسرته (٤) .

وهذا خبر يمثلها :

« لما كان الوزير الأفخم دولتلو رياض باشا من الأعمال الخطيرة التي أخلصها لنفع وطنه ومن الخصال الحميدة والشمائل المنفرد بها بين رجال السياسة والادارة لا جرم قد سلمت بذكرى مناقبه الركبا . . . وحيث أن دولة ألمانيا من الدول العظيمة الأوروبية التي لها مصالح في جميع الأقطار ومن ضمنها القطر المصرى فان لها به رعايا وحقوقا تقتضيها العلائق الدولية وكانت أعمال هذا الوزير واجراءاته العادلة شاملة هؤلاء الرعايا والحقوق الألمانية . . . فلذا استحسن الامبراطور غليوم أن يمنح هذا الوزير السعيد نيشان النسر الأحمر من الرتبة الأولى وذلك جزاء له على حسن مساعيه وبيض أياديه وقد جاء التلغراف مبشرا بهذه المنحة الجليلة في يوم ١٨ الشهر الجارى » (٢) .

أما الأخبار الخارجية ، فقد أولتها الصحيفة جل عنايتها ، وطلعت على الأخبار الداخلية ، وبلغت نسبتها الى مجموع الأخبار ٨٧٪ . وبهذا كانت (الكوكب المصرى) أكثر الصحف الأهلية ، وأكثر صحف الطور الثانى عناية بالأخبار الخارجية . وكانت الصحيفة تعنى بأخبار تركيا

(١) مثل اشتقاق صيغة الجمع للعاقل باضافة مقطع « آن » الفارسى فى نهاية المفرد فى مثل : مبتديان وضابطان ومبعوثان . راجع : الكوكب المصرى : ع ٩٤ - ٣٥ فبراير ١٨٨١ : ص ٤ ، الهراوى : لفة الادارة . ص ٣١٥ .

(٢) الكوكب المصرى : ع ٨٠ - ١٨ نوفمبر ١٨٨٠ . ص ٢ .
ع ١٠١ - ٦ مايو ١٨٨١ . ص ٤ .

(٣) الكوكب المصرى : ع ٧٢ - ٢٤ سبتمبر ١٨٨٠ . ص ٢ .

وعلاقتها بالدول الأخرى . ونشرها تحت عناوين فرعية مثل (تركيا) ،
ونضعها على صدر الصفحة الأولى (١) .

واعتمدت الصحيفة في استقاء أنبائها الخارجية على الصحف العربية
والأجنبية . فكانت تنقل البرقيات الخارجية عن (الوقائع المصرية)
وتضعها تحت عنوان (حوادث تلغرافية نقلا عن الوقائع المصرية) . وكانت
تنقل عن الصحف التركية والأوربية الأخبار التي نرد إليها بالبرق ، أو
من مراسليها بالبريد . فإذا أضفنا إلى فقر الصحيفة في مصادر الأخبار ،
صدورها مرة واحدة كل أسبوع ، عرفنا سبب التأخر في نشر أخبارها .
وتراوحت الفترة الزمنية بين وقوع الحدث ونشر الخبر ، بين ستة أيام ،
واحد وعشرين يوما . ومن أحدث الأخبار الخارجية خبر نقلته الصحيفة
عن (الوقائع المصرية) ورد في برقية « من الآستانة في ٥ من فبراير
سنة ١٨٨١ » ونشرته الصحيفة بعد ستة أيام في عددها رقم (٩٢)
الصادر في ١١ من فبراير ١٨٨١ . ومن أكثر الأخبار الخارجية قدما ،
خبر عن وقوع زلزال في (يترول) ورد من (ويانا) أى (فيينا) في
يوم ٢٨ من يناير ١٨٨١ ، ونشرته الصحيفة بعد واحد وعشرين يوما ،
بالعدد (٩٣) الصادر في ١٨ من فبراير ١٨٨١ .

وكانت الأخبار الخارجية تظهر تحت عناوين فرعية عامة مثل :
(أخبار شتى) ، أو عناوين تبين الجهة التي وقع فيها الحدث موضوع
الخبر مثل (الروسية) ، أو تدل على موضوع الخبر مثل (الحرب في
جنوب أفريقيا) (٢) أو تدل على المضمون مثل (انفجار جبل نار عجيب
- نقلا عن الجنان) (٣) . وكانت صحيفة (الكوكب المصري) أكثر
الصحف الأهلية عناية باستخدام العنوان في الأخبار الخارجية . فقد
بلغت نسبة الأخبار الخارجية ذات العنوان إلى مجموع الأخبار ٧٦٪ .
وكان ٧٤٪ من الأخبار الخارجية من النوع البسيط . ولم يرتبط استخدام
العنوان بنوع الخبر .

وقد صيغت الأخبار الخارجية في قالب (الهرم المعتدل) وتميز
أسلوبها بالسلاسة وتركيز المعنى وعدم استخدام المحسنات البديعية
إلا فيما ندر . ولكن شابه الغموض والركاكة واستخدام الكلمات المعربة
بلغتها الأجنبية ، أحيانا .

(١) راجع على سبيل المثال : الكوكب المصري : ج ١٠٣ - ٢٩ أبريل ١٨٨١ ص ١ .
(٢) الكوكب المصري : ج ١ - ١٥ مايو ١٨٧٩ ص ٤ .
(٣) الكوكب المصري : ج ٩٤ - ٢٥ فبراير ١٨٨١ ص ٤ .

وفيما يلي خبر يمثل أسلوب الأخبار الخارجية :

« جاء بتلغراف أن الحكومة الفرنسية ليس مرغوبيا
الاستيلاء على تونس والحقها بمالكيا وانما مقصودها نفوذ
أمرها في تلك الولاية وأرجحيتها عن غيرها فيها » (١) .

(١) التركيب المصري : ع ١٠١ - ١٦ ابريل ١٨٨١ - ص ١ .

٧ - العصر الجديد (١٨٨٠)

بعد أن أغلقت الحكومة في نوفمبر سنة ١٨٧٩ صحيفتي (مصر) و (التجارة) اللتين أصدرهما أديب اسحق ، وكان سليم النقاش يتولى ادارتهما ويشارك في تحريرهما . أصدر سليم النقاش بالاسكندرية صحيفتين هما : (المحروسة) اليومية و (العصر الجديد) الأسبوعية ، وذلك خلال الأسبوع الأول من سنة ١٨٨٠ .

ويبدو أن معاقبة الحكومة لصحيفتي (مصر) و (التجارة) على اتجاهاهما المنححر وموقفهما المعارض باغلاقهما ، جعل سليم النقاش يتخذ لصحيفته منهج « الحياة التامة والبعد عما يشين وجه الصحف ويخرج بها من دائرة الاعتدال الى زوايا الافراط » (١) . وعاب سليم النقاش على صحيفة (التجارة) أنها عجلت في السير ومالت الى الغرب حتى توارت بالحجاب . . . (٢) . وقد انتهجت (العصر الجديد) سياسة معتدلة ، تميل الى تأييد الحكومة ، كزميلتها (المحروسة) . وعلى سبيل المثال ، فقد نشرت مجموعة من القرارات الاقتصادية التي أصدرها الخديوى توفيق ورياض باشا رئيس مجلس النظار ، ومنها القرار الخاص بزيادة الضريبة على الأراضي ، وعلقت عليها بقولها : « من البين أن مجرد ذكر هذه الأوامر واللوائح يكفي لظهار ما نالت البلاد المصرية من الاصلاح في عصر أميرها الفتى أعزه الله » (٣) . ومع ذلك فقد تعرضت للالذار من ادارة المطبوعات ، وعطلتها الحكومة لمدة شهر (٤) .

وقد صدر العدد الأول منها في يوم ٨ من يناير ١٨٨٠ . وكانت تصدر في يوم الخميس أو الجمعة من كل أسبوع ، في أربع صفحات ،

(١) المحروسة : ج ١ - ٥ يناير ١٨٨٠ ص ٢ .

(٢) المحروسة : ج ٢١٨ - ٤ يناير ١٨٨١ ص ١ .

(٣) العصر الجديد : ج ٣ - ٢٢ يناير ١٨٨٠ ص ٢ .

(٤) المحروسة : ج ٢٧٢ - ٣٠ مارس ١٨٨٠ ص ٢ .

مقاس الصفحة ٥١ × ٣٦ سم . وكانت الصفحة تنقسم الى ٤ أعمدة طوال السنة الأولى ، وفي السنة الثانية قسمت الى ٥ أعمدة . ولم تتمتع الصفحة بكيان مستقل . فكانت المواد تتتابع عليها وكانت صفحات كتاب .

وتميزت الصفحة الأولى عن بقية الصفحات ، باحتوائها على الرأس . و (فهرس) لمحتويات العدد ، وبعض الأخبار الخارجية . واختصت الصفحة الثانية والثالثة ببقية الأخبار الخارجية . أما الصفحة الأخيرة . فاحتوت على (الأخبار الداخلية) و (الاعلانات) .

وكانت الصحيفة في قليل من الأحيان تخلط بين الأخبار الداخلية والخارجية تحت عنواني (أخبار آخر ساعة) (١) ، و (منشورات) (٢) . ولم تظهر أخبار تركيا وعلاقتها بالدول الأخرى تحت عنوان (أخبار داخلية) مما يدل على أن الصحيفة كانت تعتبرها أخبارا خارجية .

ولم يزد مجموع الأخبار الداخلية والخارجية معا عن ٤٥٪ من مساحة الصحيفة . وغطت الأخبار الخارجية على الداخلية ، فبلغت نسبة الأولى لمجموع الأخبار ٨٠٫٤٪ بينما لم تزد نسبة الثانية عن ١٩٫٦٪ .

وكانت الصحيفة تحصل على أخبارها الداخلية بواسطة مراسليها في البلاد المصرية المختلفة ، والصحف المحلية العربية والفرنسية ، والقليل من برقيات وكالة (رويتر) .

وتراوحت المسافة الزمنية بين وقوع الحدث ونشر الخبر عنه ، بين يومين و١٤ يوما . ومن أحدث الأخبار الداخلية ، خبر ورد في برقية من المحروسة في يوم ٣١ من مارس ١٨٨٠ ، عن توقيع الخديوي (للدكريتو) الخاص بتشكيل لجنة التصفية . فقد نشرته الصحيفة بعد يومين بعدها رقم (١٣) الصادر في ٢ من أبريل ١٨٨٠ . ومن أشهر الأخبار قدما ، خبر نقلته (العصر الجديد) عن برقية وردت الى صحيفة (الطان) من (لوندرة) في ٢١ من يناير ١٨٨٠ ، يفيد بعدم موافقة الحكومة المصرية

(١) العصر الجديد : ع ١٣ - ١٢ أبريل ١٨٨٠ . ص ١ .

(٢) العصر الجديد : ع ١ - ٨ يناير ١٨٨٠ . ص ٤ .

ع ١٨ - ٧ مايو ١٨٨٠ . ص ٤ .

على « بيع السكك الحديدية أو اعطائها بالالتزام » ، فقد نشرته الصحيفة بعد ١٤ يوما بعدد رقم (٥) الصادر في ٤ من فبراير ١٨٨٠ .

وكانت الأخبار الداخلية تظهر تحت عنوانين رئيسيين ثابتين هما :
(أخبار داخلية) الذي اندرجت تحته الأخبار المتنوعة ، و (التجارة)
الذي أنت نحوه أخبار البورصة . واستخدمت الصحيفة بعض العناوين
الفرعية العامة مثل (مراسلة العصر) ، و (بورصة الاسكندرية) وبعض
العناوين التي تدل على موضوع الخبر مثل (اكتشاف آثار) (١) .

وكانت صحيفة (العصر الجديد) من أكثر الصحف استخداما
للعنوان في الأخبار الداخلية ، فقد بلغت نسبة الأخبار الداخلية ذات
العنوان ٤١٪ . وكان ٨٦٪ من الأخبار الداخلية بسيطا . ولكن لم يرتبط
استخدام العنوان بنوع الخبر .

وقد صيغت الأخبار الداخلية كلها في قالب (الهرم المعتدل) .
وتميز أسلوبها بصفة عامة بالوضوح والسلاسة . ولكن اختلف أسلوب
الأخبار البرقية عن أسلوب رسائل المكاتب الواردة بالبريد ، فقد حررت
البرقيات في ايجاز وتركيز للمعنى ، بينما أسهب المراسلون في كتاباتهم،
واستخدموا المحسنات البديعية ، وجاءت رسائلهم أقرب الى الأدب منها الى
الأخبار . وتماثل أسلوب الأخبار الخاصة بالخيديو وأسرته ، مع الأخبار
ذات الموضوعات الأخرى .

وهذا نموذج للأخبار البرقية الداخلية :

(أخبار آخر ساعة)

« المحروسة في ٣١ منه ٠٠ »

في هذا اليوم وقع الجناب الخديوى على الدكريتو المعلن
بتشكيل لجنة التصفية والمرجح أن هذا الدكريتو سينشر في
الجريدة الرسمية يوم السبت الآتى متضمنا تعيين أعضاء هذه
اللجنة « (٢) .

(١) العصر الجديد : ع ٦٩ - ٨ يونيو ١٨٨١ . ص ٤ .

(٢) العصر الجديد : ع ١٣ - ٢ ابريل ١٨٨٠ . ص ١ .

وكلمة (دكريتو Decreto) ايطالية ومعناها : أمر عال (جرجى زيدان :
اللغة العربية كائن حتى . ص ١٠٩) .

وهذه رسالة حررها مراسل الصحيفة فى العاصمة :

(المحمل الشريف)

« كتب الينا مراسلنا بالمحروسة بما نصه ٠٠

لله أيام كلها مواسم نفورها بواسم يوم زينة وآخر
موكب وغدا مولد مسرات متواصلة تتجاذب الأفئدة وتتنازع
الأقلام أقالما تقصر عن وصفها وان طالت وتعجز عن شرحها
وان أعجزت فعفوا ان اقتصرت فى وصف ما شاهدته من
حسن موكب المحمل الشريف عائدا من الأقطار الحجازية فقد
كان منظرا يروق الخاطر ويشوق الناظر على ما جرت به العادة
من الاحتفال له بما ينبغى لمقامه من التعظيم والتكريم وفى
العلم بتلك العادة ما يغنى عن الاشارة » (١) .

وكانت الصحيفة نستقى أنباءها الخارجية من البرقيات الواردة من
الخارج ، والتي كانت تنشرها دون ذكر مرسلها ، ومن الصحف الأجنبية ،
ومراسلى الصحيفة وأصدقاء صاحبها فى الخارج . وكانت تنقل أحيانا
بعض الأخبار البرقية عن صحيفة (المحروسة) بنفس النص (٢) .

وتراوحت الفترة الزمنية بين وقوع الحدث ونشر الخبر عنه . بين
يوم واحد واثنين وأربعين يوما . ومن أحدث الأخبار الخارجية . خبر عن
انكسار الروس فى احدى المعارك ورد فى برقية «من كوندرة فى ٢١ منه» .
ونشر فى اليوم التالى ، بالعدد الثالث الصادر فى ٢٢ من يناير ١٨٨٠ .
ومن أكثرها قدما خبر عن وفاة الأمير سيف نجل السلطان برغش فى
زنجبار يوم ٥ من ذى القعدة ١٢٩٨ هـ . فقد نشر بعد اثنين وأربعين يوما
بالعدد رقم (٩٠) الصادر فى ١٧ من ذى الحجة ١٢٩٨ هـ (٩ نوفمبر
١٨٨١) .

وظهرت الأخبار الخارجية تحت عنوانين رئيسيين ثابتين هما :
(أخبار آخر ساعة) و (تلغرافات الأسبوع) . واستخدمت الصحيفة

(١) العصر الجديد : ج ٧ - ١٩ فبراير ١٨٨٠ ص ٤ .

(٢) نشرت (المحروسة) بالعدد السادس الصادر فى ١٦ يناير ١٨٨٠ ص ١ .
خبرا عن حدوث فيضان فى جزيرة (سب كيت) ، ثم نشرته (العصر الجديد) بنفس
النص بالعدد الثالث الصادر فى ٢٢ يناير ١٨٨٠ ص ١ .

المعناويين الفرعية التي بين الجبهة مصدر الخبر مثل (بيروت من أحد مكاتبينا) . أو التي ندل على مضمون الخبر مثل (العهد اليونانية التركية) أو التي ندل على الموضوع دون المضمون مثل (فرنسا والباب العالي) (١) . ولكن الأخبار الخارجية ذات العنوان كانت قليلة ، ولم تزد نسبتها عن ١٨ر٤٪ . وكان ٩٢ر٤٪ منها بسيطا ، ولم يرتبط استخدام العنوان بنوع الخبر .

ولقد صيغت الأخبار الخارجية كلها في قالب (الهدم المعتدل) . ونمير أسلوبها بالوضوح والسلاسة ، تساوت في ذلك الأخبار البرقية والمنقولة عن الصحف والتي بعث بها المكاتبون . وكانت الصحيفة تقوم بتفسير الأنباء التي نحتاج لذلك . وهذا واحد منها :

« لوندرة في ١٥ منه ٠٠ »

حصل فيوض غزيرة مريعة في جزيرة (سين كيت) أو (سين كريستوف) إحدى جزائر (أنفيل الانكليزية) غرق بها ٢٠٠ شخص .

(جزائر أنطيل أو أرخبيل أميركا تقسم الى كبيرة وصغيرة اكتشفها كريستوف كولومب عام ١٤٩٢ حين اكتشف أميركا ومنها الآن ما هو تابع للانكليز وفرنسا ٠٠ تربتها جيدة وهواؤها بالاجمال حار ٠٠ » (٢) .

(١) العصر الجديد : ع ٦٩ - ٨ يونيو ١٨٨١ . ص ١ ، ٢ ، ٤ .

(٢) العصر الجديد : ع ٣ - ٢٢ يناير ١٨٨٠ . ص ١ .

السمات العامة للخبر في الحلقة الأولى (فترة الانتقال بين النشأة والشباب)

١ - اتفقت صحف فترة الانتقال في أنها جميعا صحف أهلية .
ولكنها اختلفت في الميول السياسية . فمن ناحية السياسة الداخلية مثلت
صحف : (الاسكندرية) و (الكوكب المصري) و (العصر الجديد) الاتجاه
المؤيد للخيديو وحكومته . وانسمت سياسة (الأهرام) بالمرونة . فكانت
تؤيد أحيانا وتعارض أحيانا أخرى . ومالت صحيفتا (صدى الأهرام)
و (الوطن) الى المعارضة .

أما في السياسة الخارجية فقد انقسمت الصحف في مواقفها تجاه
تركيا وحربها ضد روسيا . فقد أيدت (الأهرام) ، (صدى الأهرام) ،
(الاسكندرية) و (حقيقة الأخبار) ، تبعية مصر للدولة العثمانية وساندت
تركيا في حربها ضد روسيا . أما (الوطن) فكانت تميل الى انسلاخ
مصر عن الدولة العثمانية . وتود لو انهزمت تركيا أمام روسيا . حتى
يمكن تحقيق هذا الانسلاخ .

ولم يؤثر تأييد أكثر صحف هذه الحلقة لسيادة تركيا على مصر .
ومساندتها تركيا ضد روسيا في الحرب ، على سياسة تحريرها للخبر .
فقد اعتبرت أخبار تركيا وعلاقتها بالدول الأخرى أخبارا خارجية ، قبل
أن تنقلها الصحيفة الرسمية (الوقائع) الى الأخبار الخارجية في بداية
سنة ١٨٧٩ . وبعد ذلك . وبذلك عبرت هذه الصحف بصدق عن ميل
مصر الى الاستقلال عن الدولة العثمانية .

٢ - كانت صحف هذه الحلقة تصدر في ٤ صفحات ، تنقسم
الصفحة في أكثرها الى ٣ أنهر ، وفي القليل منها الى ٤ أو ٥ أنهر . ولم
يكن للصفحة كيان مستقل . ولم يتميز اخراج الصفحة الأولى عن بقية

الصفحات الا بالرأس التي تعلوها . ولكن اخراج صحف هذه الحلقة نحسن عن اخراج صحف طور النشأة ، فقد بدا بعضها (صدى الأهرام و الاسكندرية) يستخدم أحجاما وأشكالا مختلفة من الحروف لتمييز أو إبراز بعض الأخبار . واستخدمت هاتان الصحيفتان ومعهما (الأهرام) الأسبوعية النقط والفصلات .

٣ - لم تلتزم كل الصحف في هذه الفترة بتقسيم الأخبار الى أبواب ثابتة كما كان في طور النشأة . فلم يفعل ذلك الا نحو نصفها ، وكانت الأخبار الداخلية تسبق الخارجية في ترتيب الصفحات . بينما وضع النصف الآخر الأخبار على الصفحات كيفما أتفق دون تنسيق موضوعي لها . ودون خطة اخراج واضحة . وشاب تحرير الصحف ذات الأبواب أنها خلطت في بعض الأحيان بين الأخبار الداخلية والخارجية . وعرفت بعض الصحف إبراز الأخبار بوضعها على الصفحة الأولى . كما فعلت (الأهرام) بأخبار تركيا .

٤ - انخفضت المساحة التي شغلها عنصر الخبر في صحف هذه الحلقة - وكلها صحف عامة - عن المساحة التي شغلها الخبر في الصحيفتين العامين في طور النشأة : (الوقائع) و (الحوادث التجارية) . فكان متوسط نسب الأخبار الى المساحة الكلية للصحف في فترة الانتقال ٤٩٩٤٪ . في مقابل ٨٢٤٠٪ في الصحيفتين العامين في طور النشأة . ويرجع ذلك الى ازدياد عناية الصحف الأهلية في عهد اسماعيل بالمواد غير الاخبارية ، وأهمها المقال الذي كانت تعلن فيه رأيا .

ولكن هذا المتوسط في فترة الانتقال ، كان أكبر من المتوسط في صحف طور النشأة بصفة عامة ، فكان الأول ٤٩٩٤٪ بينما لم يزد الثاني عن ٨٧٪ . ويعود ذلك الى عدم صدور صحف متخصصة في فترة الانتقال . وهي صحف تتسم بعدم العناية بعنصر الخبر .

واختلفت صحف فترة الانتقال تماما عن صحف طور النشأة من حيث العناية بالأخبار الخارجية . فلم تزد نسبتها في طور النشأة عن ٣٩٨١٧٪ ، ولكنها طغت على الأخبار الداخلية في فترة الانتقال وبلغت نسبتها ٦٠٤٤٪ .

ويرجع ذلك الى :

(أ) الانفتاح على العالم الخارجى في عهد الخديو اسماعيل ، ومستهل عهد الخديو توفيق ، وازدياد علاقات مصر مع الدول الأخرى .

(ب) نشوب الحرب بين روسيا وتركيا . وشغف القراء في مصر - وبالتالي الصحف - بأخبارها .

(ج) كان حصول الصحف على الأخبار الخارجية ، أكر سهولة من حصولها على الأخبار الداخلية . فكان يكفي للحصول على الخارجية الاطلاع على الصحف الأجنبية . والاسنراك في خدمات وكالة (رويتير) بالاسكندرية .

أما الحصول على الأخبار الداخلية فكان يلزمه مجموعة من المندوبين بالعاصمة والأقاليم ، يكلفون الصحف ما لم تكن امكانياتيا المالية تسمح به في ذلك الوقت . صحيح أن كثيرا من الصحف عينت المندوبين والمكاتبين ، ولكنهم كانوا قليلي العدد والخبرة .

(د) كان نشر الأخبار الخارجية - وخاصة غير السياسية - أكثر أمانا للصحف ، من نشر الأخبار الداخلية . وذلك بسبب الرقابة الشديدة التي فرضتها (ادارة المطبوعات) على الأخبار الداخلية ، وأخبار السياسة الخارجية ، وما استتبعها من انذار الصحف وتعطيلها .

(هـ) من الملاحظ أن عناية الصحف الأسبوعية بالأخبار الخارجية ، كانت أكبر بكثير من عناية الصحف اليومية بها . فقد كانت الصحف الأسبوعية تهتم بالأخبار الخارجية والتعليق عليها وتجميع أقوال الصحف الأجنبية حولها ، يساعدها في ذلك اتساع الوقت بين صدور العدد والآخر . بينما أولت الصحف اليومية جل اهتمامها لمناعبة أخبار الحياة اليومية المتجددة داخل البلاد . والتي تسترعى انتباه القراء في مصر - بحكم القرب - أكثر من الأخبار الخارجية . ولما كانت الغالبية الساحقة لصحف هذه الحلقة تصدر أسبوعيا ، فقد طغت الأخبار الخارجية على الأخبار الداخلية فيها بصفة عامة .

٥ - كثرت وتنوعت مصادر الأخبار الداخلية في هذه الفترة ، ولم نعد الصحف تعتمد بصفة أساسية على التقارير التي ترد إليها من الإدارات الحكومية ، كما حدث في طور النشأة .

واشتركت جميع الصحف في استخدام الوسيطتين التاليتين :

(أ) الوكلاء بالأقاليم .

(ب) الصحف المحلية العربية والأجنبية .

وبالإضافة إليهما اشتركت (الأهرام) و (صدى الأهرام) و (العصر

أنجديد) في برقيات وكالتى (روينر) و (هافاس) . بينما كانت (الوطن) و (الاسكندرية) تنشر البرقيات دون ذكر مصدرها . واستحدثت (الأهرام) تعيين الوكلاء المنجولين بالأقاليم . كما استحدثت زميلتها (صدق الأهرام) تكليف بعض من لهم دراية بالأحداث بموافاتها بالأخبار .

أما الأخبار الخارجية فكانت الصحف تحصل عليها بالوسائل التالية :

- (أ) الصحف الأجنبية التى تصدر فى الخارج والداخل .
- (ب) برقيات (روينر) و (هافاس) ، أو البرقيات التى كانت الصحف تنشرها دون ذكر مصدرها .
- وعينت بعض الصحف (الأهرام - الاسكندرية - العصر الجديد) وكلاء لها بالخارج . وانفردت (الأهرام) بإيفاد مندوب عنها الى الخارج . وسبقت جميع الصحف فى نشر خلاصة لأخبار العالم الخارجى خلال العام الماضى . ابتداء من سنة ١٨٧٧ .
- ٦ - انتظم صدور الصحف فى هذه الحلقة . التى ضمت ست صحف أسبوعية وصحيفة يومية واحدة . وتنوعت مصادر أخبارها ، وانتشر استخدام البرق . وترتب على ذلك أن زادت السرعة فى الحصول على الأخبار ونشرها ، عما كانت عليه فى طور النشأة .
- فتراوح متوسط الفترة بين وقوع الحدث ونشر الخبر الداخلى عنه بين ٨٣٪ من اليوم و ١٢٦٦ يوما (تقريبا) . وكان نشر الأخبار الخارجية أكثر بطئا من نشر الأخبار الداخلية . فتراوحت الفترة بين وقوع الحدث ونشر الخبر الخارجى عنه بين ١٥٧ يوما و ٢٥٥ يوما (تقريبا) .
- ٧ - استخدمت جميع الصحف فى هذه الفترة قالب (الهرم المعتدل) فى صياغة أنبائها الداخلية والخارجية ، كما حدث فى طور النشأة . ولكن أكثرها بدأ يعنى بأركان الخبر ، فقلت الأخبار ناقصة الأركان عما كانت عليه فى طور النشأة .

وطغت الأخبار البسيطة على المركبة ، وزادت نسبتها عما كانت عليه فى طور النشأة فصارت نسبتها فى الداخلية ٧٩٢٪ وفى الخارجية ٩١٦٪ . ويعود ذلك الى انتشار الأخبار البرقية القصيرة ، وميل الصحف الى الاختصار .

٨ - وازدادت عناية الصحف باستخدام العنوان في الأخبار الداخلية، فارتفعت نسبة الأخبار الداخلية ذات العنوان الى ٣٨ر٣٪ . بينما قل استخدام العنوان في الأخبار الخارجية عما كان عليه في طور النشأة وانخفضت نسبته الى ٢٧ر٥٪ بسبب ازدياد الأخبار البرقية القصيرة . التي كانت الصحف تنشر كل مجموعة منها تحت عنوان واحد . واستخدمت الصحف العناوين العامة ، والتي تدل على الموضوع . أما العناوين الدالة على المضمون فكانت قليلة .

٩ - أثرت النهضة الأدبية واستخدام البرق في عصر اسماعيل على أسلوب تحرير الخبر الداخلي والخارجي . ففي الخبر الداخلي بدأت الصحف تعنى بالمعنى أكثر من اللفظ، وكادت أن تخفى المقدمات والمحسنات البديعية والمبالغات . وقلت الألفاظ المعربة بلفظها الأجنبي . وبدأت الصحف تحد من ذكر الألقاب وعبارات المديح والثناء على الأشخاص . ولم تتميز أخبار الوالى وأسرته في كثير من الصحف عن غيرها من الأخبار، فاخفت من عباراتها المبالغة في التفخيم والتعظيم ولكن ظلت بعض الصحف ترويها بشيء من هذا التفخيم . ولا غرو ، فقد اختلفت نوعية علاقات أصحاب هذه الصحف بالحدود وحكومتهم ، وتباينت ميولهم السياسية وظلت الأخبار البرقية تتميز بتركيز المعنى ، وقصر العبارة ، وعدم استخدام المقدمات والمحسنات اللفظية . بينما تميزت رسائل المراسلين بالأسلوب الأدبي ، والعبارات الطويلة ، واستخدام المحسنات اللفظية والمقدمات أحيانا .

١٠ - أما أسلوب الخبر الخارجي فقد اتسم بصفة عامة بسلاسة العبارة ، ووضوح المعنى والقصر والتركيز . وكادت المقدمات والمحسنات اللفظية أن تختفى . وتميزت الأخبار البرقية بالقصر والتركيز وعدم استخدام المقدمات . أما رسائل المراسلين بالخارج فقد شابها أحيانا المقدمات والاسهاب .

الحلقة الثانية

الأسلوب البرقي

١ - التجارة (١٨٧٨)

أصدرها أديب اسحق بالاسكندرية في سنة ١٨٧٨ بايعاز من جمال الدين الأفغاني . وشاركه في تحريرها وقام بإدارتها سليم النقاش . وكان الهدف منها أن « تنقل الأخبار التجارية والأسعار ، وتظهر غوامض السياسة والتجارة ، بحيث لا تخفى من بعدها على التاجر خافية » (١) .

واحتفظت (التجارة) بصبغتها التجارية فترة وجيزة في مستهل حياتها ، ثم مالت الى الجدل السياسي كزميلتها (مصر) ، وانتهجت نهجها الوطني المتحرر . وهاجمت (قانون المطبوعات) وطالبت بحرية الصحافة « فان تقييد الحكومة للجرائد يضر بها أكثر مما تضر حريتها المتجاوزة للحد ، اذ تحتجب الحقيقة وتمتنع المفاوضة فتقوى حجة الكذب وتنتشر النميمة بظاهر يشبه الصدق ، فلا يستطيع مقاومتها » (٢) . وكانت تتابع أخبار جمال الدين الأفغاني ، وتشير الى خطبه في قاعة (زيزينيا) والتي كانت تنشرها (مصر) (٣) . وأفسحت التجارة صدر صفحاتها

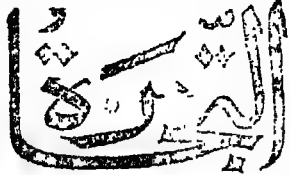
(١) التجارة : ع ١ - س ١ - ١٣ مايو ١٨٧٨ ص ١ .

(٢) التجارة : ١٢٥ - س ١ - ١١ نوفمبر ١٨٧٨ ص ١ .

(٣) راجع على سبيل المثال : التجارة : ع ٦ - س ٢ - ٢٣ مايو ١٨٧٩ ص ٢ .

العدد ١٢٠ - تاريخه ١٢٠٠ ق ٤ (نشر) (تشرين الثاني) سنة ١٨٧٨ المذيق : (في العدد) سنة ١٢٩٥ السنة الأولى

نقطة اشتراك في مصر وأما في
من سنة من سنة شهر
١٠٠٠
٢٥ في الأندلس
١٠٠ في سائر جهات
وتنكر مصري المصنفات م وكذا
وتنكر المصنفات م وكذا



(نقطة اشتراك في مصر وأما في
من سنة من سنة شهر
١٠٠٠
٢٥ في الأندلس
١٠٠ في سائر جهات
وتنكر مصري المصنفات م وكذا
وتنكر المصنفات م وكذا

صحيفة يومية تصدر في كل يوم من الأسبوع ما خلا يوم الجمعة والأحد
مدير الجريدة واحد محررها سليم نقاش
محرر الشؤون الأدبية أحمد

عالم حكم ان الحكومة صهيبة في القاد وسيتعظم
احوال مايتها وساه على ذلك ارجوكم ان توفيقا الا ان
من شراء الاورق لا يتجلبد الله
حاجات ادارة الجريدة ٢٦ أكتوبر تا مصاد ومثل
حاجاتك وان ٣ ما لغير الله من حصول ائتمار لنوع
الكورين قل الخطة لانا يري ما دم و وضع من
الفرار لا يتجلبد موكا على اساطع لاسا حتى
الضرب باسباب الاحوال في السجل صحت فمصلحة
المصلحة البيا . اه
اليوم الثاني
الاورقات الخاصة ببيع مائة قروضة ٦٦ و ٦٥
بلغ القسرة الخاصة من حرة العرب ٢٢ و ٢١
وتلوه حرة اكثورة ٧٨ ٨٤ و ٨٤
مع القسرة التي لفتق ٢٢ قروضة ١٨ و ٩
حاشو ٩١ ١٩١٨١٠ حرة اكثورة و صحت
يوم اعادة
بار حروص صالح
١٨ ١٧٨١٩٢٢٢ - المصنوع من م - م - م
٨ ٨٢٩٤١٢٨٦ - المصنوع من م - م - م
٢٢ ٨٤٦٢٢٢٢ - حرة اكثورة
(م - م)
ان ٨٤ و ٨٤ حرة اكثورة حرة اكثورة ٦٥ و ٦٥
سليم لوكمة المصلحة م - م - م
اليان الثالث
الاورقات الخاصة ببيع مائة قروضة ٦٦ و ٦٥
بلغ القسرة الخاصة من حرة العرب ٢٢ و ٢١
وتلوه حرة اكثورة ٧٨ ٨٤ و ٨٤
مع القسرة التي لفتق ٢٢ قروضة ١٨ و ٩
حاشو ٩١ ١٩١٨١٠ حرة اكثورة و صحت
يوم اعادة
بار حروص صالح
١٨ ١٧٨١٩٢٢٢ - المصنوع من م - م - م
٨ ٨٢٩٤١٢٨٦ - المصنوع من م - م - م
٢٢ ٨٤٦٢٢٢٢ - حرة اكثورة
(م - م)

شركة هاداس
باريس في ٢ الشهر
واين الورد سالتوري على تعيين مدين فرنسي
والكروية لادارة حروس الا انه لا يري مكنونة
ان يكتمل مع امانة والاموال المحبة لاسيلا الله
المانية المصرية
مدير ادارة حرة الله سالتوري انا مخرجت
في دفع الكورين مخرجت اول هذه المخرجت وادها حرة
المانية المصرية بان يحصل حساب الكورين الى ٢١
اكثورة ٢٨ و ٢٨ و ٢٨
الاورقات الخاصة ببيع مائة قروضة ٦٦ و ٦٥
بلغ القسرة الخاصة من حرة العرب ٢٢ و ٢١
وتلوه حرة اكثورة ٧٨ ٨٤ و ٨٤
مع القسرة التي لفتق ٢٢ قروضة ١٨ و ٩
حاشو ٩١ ١٩١٨١٠ حرة اكثورة و صحت
يوم اعادة
بار حروص صالح
١٨ ١٧٨١٩٢٢٢ - المصنوع من م - م - م
٨ ٨٢٩٤١٢٨٦ - المصنوع من م - م - م
٢٢ ٨٤٦٢٢٢٢ - حرة اكثورة
(م - م)

تلفرات
سياسة
شركة وزر
لورد في ٢ الشهر
حصل لورد في اراء بعض المخرجت الروسية وصار
من رادها لان انه لا يري الروسية انا سالتوري
والكروية لادارة حروس الا انه لا يري مكنونة
ان يكتمل مع امانة والاموال المحبة لاسيلا الله
المانية المصرية
مدير ادارة حرة الله سالتوري انا مخرجت
في دفع الكورين مخرجت اول هذه المخرجت وادها حرة
المانية المصرية بان يحصل حساب الكورين الى ٢١
اكثورة ٢٨ و ٢٨ و ٢٨
الاورقات الخاصة ببيع مائة قروضة ٦٦ و ٦٥
بلغ القسرة الخاصة من حرة العرب ٢٢ و ٢١
وتلوه حرة اكثورة ٧٨ ٨٤ و ٨٤
مع القسرة التي لفتق ٢٢ قروضة ١٨ و ٩
حاشو ٩١ ١٩١٨١٠ حرة اكثورة و صحت
يوم اعادة
بار حروص صالح
١٨ ١٧٨١٩٢٢٢ - المصنوع من م - م - م
٨ ٨٢٩٤١٢٨٦ - المصنوع من م - م - م
٢٢ ٨٤٦٢٢٢٢ - حرة اكثورة
(م - م)

الصفحة الاولى من العدد ١٢٠ ، من صحيفة « التجارة » ، الصادر يوم ٤
نوفمبر ١٨٧٨ م . وقد تشغلتها الاخبار الخارجية والمخيلة .

الأولى . فمقالات جماعة (مصر الفتاة) التي طالبت فيها بأن يتولى المجلس النيابي محاسبة الوزراء . وأن يسن قانون يحدد حقوق الموظفين ويعين واجباتهم . وأن تفضل الحكومة المصريين على الأجانب في شغل الوظائف (١) .

ولما عطلتها الحكومة لمدة أسبوعين ابتداء من ١٣ فبراير ١٨٧٩ ، كتب أديب اسحق يقول : « ان التجارة نحسب حب الوطن ديننا والمدافعة عنه جهادا . فان عاشت فهي سعيدة وان ماتت فهي شهيدة ، ولقد آتانا الله النعمتين » . ثم أعلن عن تعويض المشتركين فيها بموافاتهم بملحقات لصحيفة (مصر) . ونشرات تحمل المهم من الأخبار . ولذلك طلب الى المراسلين أن يستمروا في موافاته بالأخبار لنشرها في (مصر) وملحقاتها ونشراتها (٢) . ولما اشتدت معارضة الصحفتين ، ألغتهما الحكومة في نوفمبر ١٨٧٩ (٣) .

وقد صدر أول عدد من (التجارة) في ١٣ من مايو ١٨٧٨ . وكانت تظهر يوميا فيما عدا يومى الأحد والجمعة من كل أسبوع ، في أربع صفحات ، مقاس الصفحة ٣٦ × ٢٦ سم ، وتنقسم الى ثلاثة أعمدة . وافتقرت الصفحة الى الاستقلال عن بقية الصفحات ، فكانت المواد تتتابع عليها وكأنها صفحات كتاب . ولم تتميز الصفحة الأولى الا بوجود الرأس في أعلاها . واستخدمت الصحيفة مقاسين من الحروف ، الأول (بنط ١٦) للأخبار المتنوعة وسائر المواد ، والثاني (بنط ٢٤) للعناوين وأخبار (البورصة) ، وكانت الصحيفة في بعض الأحيان ، تصدر الملاحق الخاصة بالبيانات التجارية (٤) .

واندرجت مواد الصحيفة تحت خمسة عناوين رئيسية هي :

- ١ - (تلغرافات سياسية - شركة روتر وهافاس) : وتأتي تحته الأخبار الخارجية البرقية ، وبعض الأخبار الداخلية أحيانا .

(١) راجع الأعداد من ٤٩ الى ٥٣ الصادرة في الفترة من ٢٤ يوليو ١٨٧٩ الى ٣٠ يولية ١٨٧٩ .

(٢) التجارة : ع ١٨٧ - س ١ - ١٢ فبراير ١٨٧٩ . ص ١ .

(٣) العصر الجديد : ع ١ - ٨ يناير ١٨٨٠ . ص ٤ .

ابراهيم عبده : اعلام الصحافة . ص ١١٨ ، ١١٩ .

سامى عزيز : الصحافة المصرية والاحتلال . ص ٣٧ ، ٣٨ .

(٤) التجارة : ع ٥ - س ١ - ٢٠ مايو ١٨٧٨ .

٢ - (أخبار داخلية) : ويشمل الحوادث المحلية .
وكان القسمان السابقان يتبادلان الظهور على الصفحة الأولى
والثانية .

٣ - (التجارة) : وندرج تحته البرقيات الخاصة بالحركة
التجارية في البورصة والموانئ في الخارج والداخل .

٤ - (مراسلة التجارة) : وهي رسائل المراسلين والقراء المتضمنه
بعض الأخبار الداخلية والشكاوى .

٥ - (الاعلانات) : وتشغل الصفحة الأخيرة في أغلب الأحيان .

وقد أعوزت الصحيفة الدقة ، فكانت تخلط بين الأخبار الداخلية
والخارجية ، تحت عنوان (تلغرافات سياسية) و (التجارة) (١) ، لأنها
كانت تصنف أخبار هذين البابين حسب مصادرها وليس حسب
موضوعاتها . ومع ذلك فلم تكن تضع أخبار تركيا وعلاقاتها مع الدول
الأخرى ، وكذلك أخبار البلاد العربية ، تحت عنوان (الأخبار الداخلية) ،
مما يفيد اعتبارها أخبارا خارجية .

وكادت أن تتساوى عناية (التجارة) مع عناية زميلتها (مصر)
بالأخبار . فبلغت نسبة الأخبار في الأولى ٦٠٪ وفي الثانية ٥٨٫٣٪ ولكنهما
اختلفتا في الاهتمام بالأخبار الداخلية فقد احتلت ٨١٪ من مساحة
(التجارة) ، بينما لم تزد نسبتها عن ١٦٫٢٤٪ من مساحة (مصر) .
وبالتالى تفوقت (مصر) في العناية بالأخبار الخارجية على (التجارة) .

ومما يجدر ذكره أن أخبار (التجارة) الداخلية والخارجية ، تناولت
العديد من الموضوعات ، ولم تقتصر على أخبار الاقتصاد وحدها كما يوحى
بذلك اسمها ، ولكن الاقتصاد والسياسة في الداخل والخارج شغلا أكبر
مساحة منها .

وكانت (التجارة) تحصل على الأخبار الداخلية بعدة وسائل :

أولها : المراسلون والوكلاء في أنحاء البلاد المصرية ، وكان سليم
النقاش « مدير الجريدة وأحد محرريها » ينتقل إلى العاصمة أحيانا ليوافى
الصحيفة بأخبار السياسة الداخلية الهامة (٢) . واختص أحد مخبري

(١) راجع على سبيل المثال : التجارة : ج ٢٢٦ - ص ١ - ٢٤ أبريل ١٨٧٩ ، ص ١ .

(٢) التجارة : ج ٢١٥ - ص ١ - ٨ أبريل ١٨٧٩ ، ص ١ ، وما بعده .

الصحيحة - وكان يهوديا - بأخبار (مينا البصل) . فاذا حل العيد وقام
عدا المخبر بأجازة . خلت صفحات (التجارة) من أخبار (مينا البصل) .
واعذرت عن ذلك في صدر صفحتها الأولى (١) .

وثانيها : الصحف المحلية العربية والفرنسية ، وأهمها (الوقائع
المصرية) التي كانت (التجارة) تنقل عنها أخبار التعيينات والتنقلات
والترقيات ، وحوادث الضبطية المصرية ، وتلخص منها « الأوامر والمنشورات
والتقارير الرسمية » (٢) .

وثالثها : برفيات وكالتي (رويتر) و (هافاس) .

وأخراها : الشائعات التي كانت (التجارة) تنشرها اعتمادا على انها
« ملأت الأسماع » فاذا قام أحد مراسلي الصحيفة بتكذيبها ، نشرت التكذيب
مع الاعتذار عن الخطأ . وذلك ما فعلته في شائعة عن وفاة « رئيس أغوات
والدة الخديو » (٣) .

ومما يحمد (للتجارة) حرصها الشديد على سرعة نشر الأخبار .
فكان أكثر أخبارها ينشر في اليوم التالي لحدوثه ، وتراوحت المسافة
الزمنية بين وقوع الحدث ونشر الخبر عنه ، بين ساعات قليلة ويومين .
ومن أكثر أنبائها الداخلية حداثة ، خبر استعفاء الوزيرين الأجبيين
(ريفرز ولسن) و (دي بلينير) من منصبيهما . فقد ورد هذا الخبر
بالبرق « من المحروسة الساعة ١٢ ظهرا والجريدة تحت الطبع » . ونشرته
الصحيفة بعددها رقم (٢٠٢) الصادر في نفس اليوم (٣٠ من مارس
١٨٧٩) ، ويتضح من هذا الخبر وأمثاله ، أن (التجارة) كانت تصدر
في المساء . ومن أكثر الأنباء الداخلية قدما خبر « تشرف أعضاء مجلس
التجارة وديوان البلدية تحت رئاسة حضرة محافظ الاسكندرية بالمثل
لدى الحضرة الخديوية . في صبيحة نهار الأحد الماضي » فقد نشر بالعدد
رقم (٢٥) الصادر في يوم الثلاثاء ١٨ يونيو ١٨٧٨ ، أي بعد مرور
نحو يومين من حدوثه .

وكانت (التجارة) في أكثر الأحيان تبرز عنصر الجودة وتقدمه على
ما عداه من عناصر الخبر الأخرى ، فتبدأ الخبر بقولها : « في ساعة طبع

(١) التجارة : ع ١٠١ - س ١ - ٧ أكتوبر ١٨٧٨ . ص ١ .

(٢) التجارة : ع ١٧٢ - س ١ - ٢٣ يناير ١٨٧٩ . ص ١ .

(٣) التجارة : ع ٢٥ - س ١ - ١٨ يونيو ١٨٧٨ . ص ١ .

الجريدة ٥٠ «أو» حدث أمس ٥٠ «أو» المحروسة في ٢١ الساعة ١٢ «
وغيرها .

وبالإضافة للعناوين الرئيسية استخدمت (التجارة) في أخبارها
الداخلية بعض العناوين الفرعية العامة التي لا تدل على موضوع أو مضمون
الخبر مثل : (ملخص الأخبار الرسمية) ، أو العناوين التي تدل على
الموضوع بصفة عامة دون المضمون مثل (مجلس شورى النواب) .
ومما يعاب على محرر الصحيفة ، قلة عنايته باستخدام العنوان الدال على
مضمون الخبر ، فكان نادر الظهور ومنه هذا العنوان : (نشريف الجنب
الخدوي المعظم) (١) .

وكانت (التجارة) كزميلتها (مصر) من أكثر الصحف اهتماما
بإستخدام العنوان في الأخبار الداخلية . فبلغت نسبة الداخلية ذات
العنوان ٤٨٪ وكان ٥٦٫٥٪ من الأخبار الداخلية من النوع البسيط . ولم
يكن هناك ارتباط بين استخدام العنوان ونوع الخبر .

وقد صيغت الأخبار الداخلية في قالب (الهرم المعتدل) . وتميز
أسلوبها بالسلاسة والوضوح وتجنب استخدام المحسنات البديعية .
وكانت (التجارة) تروى أخبار الخديو بشيء من التفخيم والتعظيم (٢) .
ويلحظ القارئ بوضوح الأثر الذي أحدثه استخدام البرق في نقل
الأنباء . فبينما كانت رسائل المراسلين غير البرقية تحرر بأسلوب
انشائي ذي طابع خطابي وتستخدم فيها المقدمات وتعلن الآراء ، كانت
البرقيات قصيرة العبارة ومركزة المعنى . وفيما يلي نموذج لخبر غير برقي،
 وآخر لبرقية داخلية :

(أخبار العاصمة)

(من مراسلنا بها)

« أخبركم بأمر يطول القلم بعبارة ويقصر البيان عن
غرابته نعم ربما لا يكون غريبا عند بعض الشرقيين لكنه يعد
منكرا عند جميع الغربيين وهو أن حضرة المحترم الموسوي

(١) التجارة : ج ٤٤ - ص ٢ - ١٧ يونيو ١٨٧٩ ص ١ .

(٢) التجارة : ج ٢٥ - ١٨ يونيو ١٨٧٨ ، ص ١ ، ج ٤٤ - ١٧ يونيو ١٨٧٩ .

ولسبون قد بعث الى مجلس النواب يلتمس من أعضائه التماسا غير رسمي أن تتفضل عليه جماعة منهم بالحضور لديه ليسترشد منهم عن بعض مسائل تتعلق بميزانية المالية فاستنكر المجلس هذا الالتماس من رجل أوروبوى يعلم يقينا ما هو البارلمنتو . . « (١) » .

تلغراف خصوصى ورد والجريدة تحت الطبع

- من المحروسة الساعة ١٢ والدقيقة ١ بعد الظهر .
- سافر الخديوى السابق • ثبتت الوزارة « (٢) » .
- واستحدثت (التجارة) نشر الأخبار عن الأحداث المتوقع حدوثها مستقبلا • وهذا مثل لها :

« لقد غلب على ظن من يقرب من اليقين ظنه أن ستنتهى رئاسة الوزارة الى عهدة ولى العهد الأفخم والله أعلم » (٣) .

وكان محرر الصحيفة يعتقد أن « الجرائد ليست بمقصورة الفائدة والأثر على أوقاتها وانما هى بمنزلة التواريخ فما أثبت فيها من معمدة أو مذمة كان خالدا لذويه » (٤) . ولذلك كان فى كثير من الأحيان يفسر الخبر أو يعلق عليه .

وهذا خبر أردفه المحرر بتعليق عليه :

« من وقائعنا المهمة ما أنبأنى بعض الثقات من أن الجناب المعظم يروم أن يجعل باقى الأملاك الخديوية هبة للحكومة تستلف عليها ما تنقذ به الأملاك المرهونة من الحجر استخلاصا لبقية السلفة الروشلية وان هذا الأمر قد وضع فى مجلس النظر موضع البحث فاتفقت الآراء على استحسانه ولا شك أنه - ان صحت رواية مخبرى - يكون أثرا جديدا من مكارم

-
- (١) التجارة : ع ١٦٤ - س ١ - ١١ يناير ١٨٧٩ • ص ١ .
 - (٢) التجارة : ع ٣١ - س ٢ - ٣ يونيو ١٨٧٩ • ص ١ .
 - (٣) التجارة : ع ١٩٢ - س ١ - ٦ مارس ١٨٧٩ • ص ١ .
 - (٤) التجارة : ع ١٢٣ - س ٢ - ١٥ نوفمبر ١٨٧٩ • ص ٢ .

الجناب الخديوى موجبا للدعاء له والبناء عليه « (١) » .

اما الأخبار الخارجية فلم تزد نسبتها الى مجموع الأخبار عن ١٩٪ .
واستقتها الصحيفة من المصادر الآتية :

١ - مكتب وكالة (رويتر) فى الاسكندرية : فقد أجرى أديب اسحق معه اتفاقا يعتبر الأول من نوعه فى تاريخ « الصحافة الشرقية المعاصرة » (٢) ، وبمقتضاه حصل أديب على « حق تعريب لتلغرافات روتر التجارية والسياسية الواردة الى هذا النفر » . وأعلنت (التجارة) عن احتكاره لهذه البرقيات « فمن عرب دوننا هذه التلغرافات أو شيئا منها ونشره معربا يكون مسئولاً عن ذلك بحكم القانون وبموجب الاتفاق » (٣) . واشتركت (التجارة) و (مصر) فى نشر هذه البرقيات ، التى ظهرت على صفحاتها بنفس النص (٤) .

ويبدو أن الشطر الاحتكارى من هذا الاتفاق لم ينفذ ، فإن أكثر الصحف المعاصرة كانت تنشر برقيات (رويتر) و (هافاس) الخاصة بالاقتصاد والسياسة وغيرها ، دون الإشارة الى الاستئذان فى نشرها من أديب اسحق ، أو نقلها عن (مصر) أو (التجارة) .

٢ - الصحف الأجنبية والمحلية التى تصدر باللغة العربية وباللغات الأجنبية . وكانت (التجارة) تعنى بذكر اسم الصحيفة التى نقلت عنها الخبر . ونقلت الأخبار الخارجية عن صحيفة (الوقائع المصرية) (٥) .
٣ - وكلاء (مصر) و (التجارة) فى الشام والعراق وشبه الجزيرة العربية .

وبفضل مكتب (رويتر) و (هافاس) بالاسكندرية ، تساوت الأخبار الخارجية مع الداخلية فى سرعة النشر . فكان أكثر الأنباء الخارجية ينشر فى اليوم التالى لوروده . وتراوحت الفترة بين وقوع الحدث ونشر

(١) نفس المصدر .

(٢) إبراهيم عبده : اعلام الصحافة . ص ١٢٢ .

(٣) التجارة : ع ١٣ - س ١ - أول يونيو ١٨٧٨ . ص ١ .

(٤) راجع على سبيل المثال : التجارة : ع ٣٠ - س ٢ - ٢٨ - يونيو ١٨٧٩ .

ص ١ ، مصر : ع ١ - س ٣ - ٤ يولية ١٨٧٩ . ص ٢ .

(٥) راجع على سبيل المثال : التجارة : ع ٥٢ - س ١ - ٢٥ يولية ١٨٧٨ .

ص ١ . تحت عنوان (شتى) .

الخبر عنه بين ساعات قليلة وثلاثة أيام . ومن أكثر الأخبار الخارجية جدة ، خبر حملته برقية (لرويتز) من « لوندرة في ٢٤ الشهر » ، عن قيام أهل جزيرة كريت بثورة على حكومتها . فقد نشرته (التجارة) في نفس اليوم بعددها رقم (٢٢٦) الصادر في ٢٤ من أبريل ١٨٧٩ . ومن أكثر الأنباء الخارجية قدما ، نبأ حملته برقية (لرويتز) من « لوندرة في ١٧ الشهر » ، عن اجراء مناقشات في مجلس اللوردات حول معاهدة برلين ، في اليوم السابق لتاريخ البرقية ، فقد نشرته (التجارة) بعد ثلاثة أيام في عددها الثالث الصادر في ١٩ من مايو ١٨٧٩ .

وبالاضافة الى العناوين العامة التي ظهرت تحتها الأخبار الخارجية ، استخدمت الصحيفة العناوين الفرعية التي تبين مكان وتاريخ وقوع الحدث مثل : (باريس في ١٥ ٠٠) ، أو التي تدل على مضمون الخبر مثل : (سكان الأرض في سنة ١٨٧٨) (١) وكان استخدام العنوان في الأخبار الخارجية قليلا ، فلم تزد نسبة الأخبار الخارجية ذات العنوان عن ٢٨٪ . وكان أكثر الأخبار الخارجية من النوع البسيط . ولكن لم يرتبط استخدام العنوان بنوع الخبر .

وقد تماثل أسلوب الخبر الخارجى البرقى ، والمنقول عن الصحف ، والوارد في رسائل المراسلين ، مع أسلوب الخبر الداخلى الوارد الى الصحيفة من نفس هذه المصادر . فقد حرر المراسلون رسائلهم بأسلوب انشائي ، بينما كانت البرقيات قصيرة العبارة ومركزة المعنى .

وكانت (التجارة) تعنى بالتعليق على الأخبار الخارجية أحيانا في صلب الخبر ، وأخرى في الحاشية . ومن النوع الأول هذا الخبر :

(أخبار الوباء)

قد راعنا ما أنبأنا به تليفراف روتر من ظهور الطاعون في ضواحي سالونيك ولا شك أن ادارة الصحة العمومية ستأخذ هذا الأمر بالاحتياط فتصون القطر من هذه النازلة . « (٢) .

ومن النوع الثانى هذا الخبر :

-
- (١) التجارة : ع ١١٨ - س ١ - ٣٠ أكتوبر ١٨٧٨ . ص ١ .
(٢) التجارة : ع ١٨٧ - س ١ - ١٢ فبراير ١٨٧٩ . ص ٢ .

(شركة دوتو)

« لوندرة في ٦ منه ٠٠ »

صرح اللورد سالسبورى وزير الخارجية فى مجلس النبلاء بأنه يظن أن الدول جميعا قبلت بما عرضه قره تيودورى باشا من التوسط لتسوية المسألة العثمانية اليونانية « (*) »

.....

(*) هذا الخبر مناقض لما جاء فى تلغراف هافاس واردا من باريس فى عشية أمس وفيه أن انكلترا رفضت الاشتراك فى المؤتمر المزمع تنظيمه فى الآستانة للنظر فى المسألة اليونانية فعلى أى التلغرافين نعتد وبأيهما نثق « (١) »

ومما شاب تحرير الصحيفة ، عدم تصنيف أخبارها موضوعيا فكانت تضع الأخبار ذات الموضوع الواحد ، متناثرة بين الأخبار المتنوعة ، لأنها رتبت الأخبار البرقية طبقا لتواريخ ورودها • وعلى سبيل المثال فقد باعدت بين الخبرين التاليين بخبرين آخرين :

« لوندرة في ١٥ منه ٠٠ »

أمس مساء سبب فعله معامل القطن فى بلاكبرن هيجانا عظيما

.....

.....

« لوندرة في ١٦ منه ٠٠ »

هيجان الفعلة مستمر فى بلاكبرن وقد قبض على عدة أشخاص • « (٢) »

وكان الأفضل استخلاص المعلومات من البرقيتين ، وصياغتها فى خبر واحد •

(١) التجارة : ع ٢٣٤ - س ١ - ٦ مايو ١٨٧٩ • ص ١

(٢) التجارة : ع ٣ - س ١ - ١٦ مايو ١٨٧٨ • ص ١

٢ - الوقت (١٨٧٩)

أصدرتها دار (الأهرام) فى ١٦ من مايو ١٨٧٩ • وهى استمرار لصحيفة (صدى الأهرام) (١) التى ألغتها الحكومة فى يوم أول مايو ١٨٧٩ (٢) • وآخر الأعداد المحفوظة من (الوقت) هو العدد (٩٧٦) الصادر فى ٢٠ من نوفمبر ١٨٨٠ •

وجاءت (الوقت) متبائلة مع (صدى الأهرام) فى موادها وتبويبها وإخراجها ، وكانت صحيفة يومية مثلها •

وأخذت (الوقت) جانب التأييد الكامل والمجاملة للخديو وحكومته (٣)، فكانت تعنى بمتابعة غدواته وروحاته وتفرد لها الصفحات العديدة (٤) • وكانت تحتجب عن الصدور يوم الاحتفال بعيد جلوس الخديو على العرش « اعتبارا لشرف عيد الجلوس المأنوس » (٥) • ويبدو أن هذا الموقف نشأ بتأثير معاقبة الحكومة (لصدى الأهرام) على موقفها المعارض ، بإغلاقها نهائيا • هذا ، بالإضافة الى أن صدور (الوقت) جاء بعد بطش الحكومة بصاحبى (الأهرام) بسبب مقال (ظلم الفلاح) ، وسنجن بشاره والتجاء سليم الى الوكالة الروسية ، وإغلاق صحفهما (٦) •

(١) الوقت : ع ٦١٨ - ١٦ مايو ١٨٧٩ • ص ١ •

(٢) آخر عدد من (صدى الأهرام) كان يحمل رقم (٦١٧) ، وأول عدد من الوقت حمل الرقم التالى مباشرة (٦١٨) •

(٣) دأبت (الوقت) على أن تنشر القوانين واللوائح وتردفعها بالتأييد والمدح والدعاء للخديو توفيق • راجع (قانون التصفية العام) - ع ٨٩٨ - ٢٠ يولية ١٨٨٠ • ص ١ - ٦ •

(٤) تابعت (الوقت) رحلة الخديو فى الوجه البحرى فى الأعداد من رقم ٨٣٦ - ١٦ أبريل ١٨٨٠ الى رقم ٨٨٣ - ٢٨ يونيو ١٨٨٠ •

(٥) الوقت : ع ٨٨٢ - ٢٥ يونيو ١٨٨٠ • ص ٣ •

(٦) تاريخ بشاره تقلا • ص ٣٢ •

وقد خصصت (الوقت) ٤٨٦٪ من مساحتها للأخبار . وطلعت
الأخبار الداخلية على الأخبار الخارجية ، فبلغت نسبة الأولى ٨٢٧٪ بينما
لم تزد نسبة الثانية عن ١٧٣٪ .

وكانت (الوقت) تفرق في وضوح بين الأخبار الداخلية والخارجية ،
وكانت أخبار تركيا والبلاد العربية تظهر ضمن الأخبار الخارجية .

وكانت مصادر (الوقت) للأخبار الداخلية ، هي نفس مصادر
(الأهرام) .

وتراوحت الفترة بين وقوع الحدث ونشر الخبر عنه بين ساعات
قليلة وثلاثة أيام . ومن أحدث الأخبار الداخلية خبر برقي ورد الى
(الوقت) من مراسلها بالعاصمة الساعة ١٢ والدقيقة ١٠ صباح يوم
٣٠ من يونيو ١٨٧٩ ، عن توديع القناصل والشعب للخديو اسماعيل
بمحطة العاصمة ، في طريق سفره الى الخارج بعد عزله . فقد نشر الخبر
بالعدد رقم (٦٤٩) الذي صدر في نفس اليوم . ومعنى هذا أن (الوقت)
كانت تصدر في المساء . ومن أقدم الأخبار الداخلية محاولة للصمص
سرقة أحد المخازن التجارية بالاسكندرية في اليوم الأخير من فبراير
١٨٨٠ ، فقد نشر الخبر بالعدد رقم (٨٠٩) الصادر في ٣ من مارس
١٨٨٠ ، أي بعد مرور ثلاثة أيام على الحادث .

واصطلحت الصحيفة لأخبارها الداخلية بعنوانا رئيسيا هو (الحوادث
الداخلية) وعناوين فرعية عامة مثل (حوادث عمومية محلية) وعناوين
تبين الجهة الوارد منها الخبر وتاريخه مثل (المحروسة في مساء ١٥ الجاري
من مكاتبنا) . ولم تزد نسبة الأخبار الداخلية ذات العنوان عن ٣٤٨٪ .
وكان ٨١٥٪ من الأخبار الداخلية بسيطا . ولم يرتبط استخدام العنوان
بنوع الخبر .

وصيغت الأخبار الداخلية كلها في قالب (الهرم المعتدل) وتميز
أسلوبها بالسلاسة والوضوح وتركيز المعنى . وتميزت الأخبار غير البرقية
الخاصة بالخديو بعبارات التفخيم والتعظيم (١) .

وقد استخدم مراسلو (الوقت) - في بعض الأحيان - الأسلوب

(١) الوقت : ع ٨٨٢ - ٢٥ يونيو ١٨٨٠ ص ١ ، ع ٩٠٧ - ٢ أغسطس ١٨٨٠ .

البرقى • وهذا خبر صيغ بهذا الأسلوب ، أرسله بشارة تقلا من العاصمة :

تلغراف خصوصى للوقت

من مصر ورد الساعة ١٢ والدقيقة ١٠

أفندينا رافق والده الى المحطة • ازدحام المودعين دون القناصل كثير • الحرم سافرت الساعة ٩ أفرنجية • قطار جناب الخديو السابق سافر الظهر • بشارة « (١) » •

وكان أكثر الأخبار الداخلية مختصرا • شواء كان واردا ضمن برقية ، أو مستقى من صحيفة ، أو بعث به المراسل في رسالة بريدية • وهذا خبر استمدته (الوقت) من صحيفة (المرأة) :

« ذكر في المرأة ان المسيو فيفيان قد زار يوم الاثنين الماضى حضرة السيد البكرى ودار الحديث بينهما فيما لا يتجاوز الأحوال الحاضرة ولكن لم يعلم لنا تفصيل ذلك بعد » (٢) •

وكانت (الوقت) فى كثير من الأحيان ، تعلق على الخبر أو تفسره أو تحلله • وعلى سبيل المثال فقد نشرت خبر تعيين « نادى باشا محافظا لهرر وزيلع » وأردفته بتفسير له يتضمن تعريفا بهذه المنطقة (٣) •

أما الأخبار الخارجية فكانت قليلة ، واستقتها الصحيفة من نفس مصادر (الأهرام) •

وتراوحت الفترة بين وقوع الحدث ونشر الخبر عنه فى (الوقت) ، بين ساعات قليلة وخمسة أيام • ومن أحدث الأخبار الخارجية خبر برقى ورد من لندن يوم ٣ أغسطس ١٨٨٠ ، يفيد بتحسّن صحة (المسيو غلادستون) • فقد نشر بالعدد رقم (٩٠٨) الصادر فى نفس اليوم • ومن أكثر الأخبار الخارجية قدما خبر برقى ورد من باريس يوم ١٣ من مارس ١٨٨٠ ، يفيد بحدوث « مشاجرة فى سوق فوروس بكريد » • فقد نشر بالعدد رقم (١٨٩) الصادر فى ١٨ من مارس ١٨٨٠ ، أى بعد خمسة أيام من وروده •

(١) الوقت : ع ٦٤٩ - ٣٠ يونيو ١٨٧٩ • ص ٣

(٢) الوقت : ع ٦١٨ - ١٦ مايو ١٨٧٩ • ص ٢

(٣) الوقت : ع ٨١١ - ٦ مارس ١٨٨٠ • ص ١

وظهرت الأخبار الخارجية تحت عنوان رئيسي هو (النلفرافات)
وعناوين فرعية تدل على موضوع الخبر مثل (التليفون وهنود أمريكا) (١)،
وعناوين تبين الجهة الوارد منها الخبر وتاريخه . وكان استخدام العنوان
في الأخبار الخارجية أكثر منه في الأخبار الداخلية ، حيث بلغت نسبته
٣٨٪ . وكان ٨٤٪ من الأخبار الخارجية من النوع البسيط . ولم يرتبط
استخدام العنوان بنوع الخبر .

وصيغت الأخبار الخارجية كلها في قالب (الهرم المعتدل) بأسلوب
واضح وسلس ومختصر ، سواء كانت واردة بالبرق أو بالوسائل
الأخرى .

وهذا خبر ورد بالبريد :

« الأخبار الأخيرة الواردة إلينا مع بريد سورية تشير
إلى أن الفاقة ما برحت مستولية على غالبية الجهات ولا سيما
جهات الموصل وكركوك وبغداد وملحقاتها فإن المهاجرين
كثيرون والدرهم عزيز والحبوب قليلة جدا وقد أقام أهل
الحير جمعيات مختلفة للاسعاف والمساعدة فنسأل الله أن
يلطف بعباده » (٢) .

وهذا خبر برقي :

« في ٧ من لندن . ان صحة المسيو غلادستون آخذة
في التحسن الدائم ولعله يستطيع في الأسبوع القادم التوجه
إلى أملاكه في الخارج أو الحضور في بعض جلسات المجلس
قبل حله » (٣) .

وكانت (الوقت) في بعض الأحيان تنشر الخبر الوارد إليها من
الخارج ، بعد أن تقدم له ، ثم تعلق عليه . وفيما يلي مثل لذلك :

« من أخبار قبرص خبر كان له هنالك أهمية عظيمة
ووقع حسن وذلك أن أحد القضاة ارتشى فشكوه إلى حاكم

(١) الوقت : ع ٨٥٣ - ١٢ مايو ١٨٨٠ ص ٣ .
(٢) الوقت : ع ٨٣٤ - ١٣ أبريل ١٨٨٠ ص ٢ .
(٣) الوقت : ع ٩١٠ - ٧ أغسطس ١٨٨٠ ص ٣ .

الجزيرة • وهذا أمر بوجوب النحرى والمحصر وبعد انفسيب
ثبت على القاضى أنه مرتشى فحكموا عليه بأن يدفع ٢٠٠ جنيه
وبأن ينفى ثلاث سنين •

(الوقت) لا ريب أنه يمثل هذا القصاص يامن الأهلون
مضار الرشوة النى هى علة الخراب والتفقر ، (١) •

(١) الوقت : ع ٩٢٨ - ٢٢ سبتمبر ١٨٨٠ • ص ٣ •

٣ - المحروسة (١٨٨٠)

أصدرها سليم النقاش بالاسكندرية في ٥ من يناير ١٨٨٠ ، وكانت سياستها معتدلة تميل الى تأييد الحكومة كزميلتها (العصر الجديد) .

ومع ذلك فقد تعرضت (المحروسة) لاذنابات ادارة المطبوعات ، وأغلقتها الحكومة مدة خمسة عشر يوما ابتداء من يوم ١٢ من أكتوبر ١٨٨٠ ، لأنها نشرت خبرا عن وقوع اشتباك بين الجيش المصرى والجيش الحبشى . واعتذرت الصحيفة عن نشرها الخبر بأنها « بريئة من حيث سلامة القصد مخطئة من حيث عدم التروى فى جسامته تلك الاشاعة » . واعتبرت (المحروسة) تعطيلها عقابا لطيفا تلقته « بالشكبر والامتنان معتقدة أنه غاية فى العدل ورحم الله امراء يدور مع الحق حيث دار » ، ولكنها هاجمت ادارة المطبوعات لأنها لم تعطل صحيفة (الوقت) التى نشرت نفس الخبر فى اليوم التالى (١) .

وكانت (المحروسة) تصدر فى كل يوم ما عدا يومى الخميس والاحد من كل أسبوع ، فى أربع صفحات فى أكثر الأحيان ، تصل الى ثمانى صفحات فى حالة صدور ملحق للعدد . ويبلغ طول الصفحة ٣٧ سم ، وعرضها ٢٦ سم . وتنقسم الى ثلاثة أعمدة . وتتابع المواد على صفحات (المحروسة) كما تتتابع على صفحات الكتب وتميز اخراج الصفحة الأولى عن بقية الصفحات بالرأس التى تعلوها .

وكان باب (تلغرافات سياسية) يظهر دائما على الصفحة الأولى ، متضمنا البرقيات الواردة من الخارج ، سواء كانت تحمل أخبارا خارجية أم داخلية ، ولكن الأخبار الخارجية كانت تطفى دائما على الأخبار الداخلية

(١) المحروسة : ع ١٧٧ - ١١ أكتوبر ١٨٨٠ ص ١ ، ٢ .

فيه . أما باب (الأخبار الداخلية) فكان يظهر أحيانا على الصفحة الأولى بعد (التلغرافات السياسية) ، وأحيانا أخرى يوضع على الصفحة الثانية ويشغل الثالثة أيضا . وكان باب (التجارة) الذى يتضمن أخبار أسواق الأوراق المالية والحركة التجارية فى الموانئ المصرية والأجنبية ، يشغل جانبا من الصفحة الثالثة وجانبا من الصفحة الرابعة . وكانت (الاعلانات) الحكومية والأهلية ، تشغل بقية الصفحة الرابعة . أما المقالات فكانت تظهر متناثرة على الصفحات الأولى والثانية والثالثة ، تحت عناوين مستقلة .

وقد ظهرت أخبار تركيا وعلاقتها بالدول الأخرى ، وكذلك أخبار البلاد العربية ، ضمن الباب الأول : (تلغرافات سياسية) ، ولم تظهر أبدا ضمن (الأخبار الداخلية) ، مما يفيد ان (المحروسة) كانت تعتبرها أخبارا خارجية .

ودأبت (المحروسة) على اصدار الملاحق ، لنشر الاعلانات الحكومية ، والأخبار الهامة فى المناسبات ، كرحلة الخديو توفيق الى بلاد الوجه البحرى (١) . وخلال الشهر الذى تعطلت فيه زميلتها (العصر الجديد) ، أصدرت (المحروسة) خمسة عشر ملحقا ، تتضمن « الرسائل والمطالعات والأخبار » على سبيل التعويض على حضرات المشتركين فى العصر الى أن تنقضى مدة تعطيله « (٢) . وكان الملحق يصدر فى أربع صفحات ، بنفس مقاس صفحات العدد ، وتتميز الصفحة الأولى منه باحتوائها على عنوان عام لمواده مثل : (توفيق مصر) ، وعبارة : (ملحق لجريدة المحروسة) (٣) .

وقد شغلت الأخبار ٥٠٪ من مساحة (المحروسة) . وغطت الأخبار الداخلية على الخارجية حيث شغلت ٦٣٪ من مساحة الأخبار كلها .

وكان أكثر الأخبار الداخلية يرد الى الصحيفة بالبرق أو بالبريد من مراسليها فى البلاد المصرية المختلفة . وعينت الصحيفة مراسلا لها فى السودان ، ليوافيها « بأحوال التجارة السودانية » بعد أن طلب اليها

(١) المحروسة : ع ٧٣ - ٢٧ ابريل ١٨٨٠ . ص ٣ - ٦ .

(٢) المحروسة : ع ٢٧٢ - ٣٠ مارس ١٨٨١ . ص ٢ .

(٣) المحروسة : ع ٧٣ - ٢٧ ابريل ١٨٨٠ . ص ٣ .

بعض التجار في السودان ذلك (١) . وبدأت من العدد الثالث تنشر أخبار السودان الاقتصادية .

وكانت (المحروسة) تنقل عن (الوقائع المصرية) الأخبار والبيانات الرسمية . وظهرت على صفحاتها بعض الأخبار نقلا عن (الوطن) ، وبعض الصحف المحلية الصادرة باللغات الأجنبية . وبعض البرقيات الواردة من الخارج ، والتي لم تكن الصحيفة تذكر مصدرها .

وتراوحت الفترة بين وقوع الحدث ونشر الخبر عنه بين ساعات قليلة وخمسة أيام . ولكن أكثر الأخبار الداخلية كان ينشر في اليوم التالي لحدوثه . ومن أكثر الأنباء الداخلية حداثة ، خبر ورد في برقية من مكاتب (المحروسة) في بور سعيد ، عن وصول « الأمير حسام السلطنة عم جلالة شاه ايران » عند الظهر « الى بور سعيد ، فقد نشرته الصحيفة في نفس اليوم ، بالعدد رقم (٢٤٢) الصادر في ١١ من فبراير ١٨٨١ . ومن أكثر الأخبار الداخلية قدما ، خبر عن حادث سرقة تعرضت له « كنيسة الطائفة المارونية » في يوم الثلاثاء الماضي . فقد نشرت الصحيفة الخبر بعد مرور خمسة أيام ، بالعدد الثالث الصادر في يوم السبت ١٠ من يناير ١٨٨٠ .

وقد اتخذ سليم النقاش سياسة واضحة في تحرير (المحروسة) ، فالهدف في اصدار الصحف في رأيه « هو نقل الأخبار الواقعة والحوادث الصادقة وتلاوة حال الأمم على من عزت عليه السياحة ، وشرح مجمل السياسة بما درب عاشقها على الخوض فيها ، فلا يليق بها أن تنتقل من موضوعها العام الى مشرب خاص أو مذهب متشيع أو سنة منتحل أو عصبية متعصب أو أغراض مفسد » (٢) .

وأعلن النقاش أن (المحروسة) ليست « بسوق عكاظ وأنا لا نثبت فيها الا الوقائع والأعمال فهي تنطق بغير لسان ان مدحا وان ذما » . وكان يغفل نشر رسائل المديح والثناء على موظفي الحكومة ، التي دأب المراسلون على موافاة الصحيفة بها ، ويرفض نشر رسائل القراء التي « تشعر بالظعن في أحد المأمورين وليس فيها ما تنجلي معه الحقيقة بإيضاح ما استوجب هذا الظعن » (٣) . ودأبت (المحروسة) على تنبيه مراسليها وقرائها الى

-
- (١) المحروسة : ج ٣ - ١٠ يناير ١٨٨٠ ص ٢ .
 (٢) المحروسة : ج ١ - ٥ يناير ١٨٨٠ ص ٢ .
 (٣) المحروسة : ج ٣ - ١٠ يناير ١٨٨٠ ص ٢ .

الأخطاء التي يرتكبونها في رسائلهم ، مما يترتب عليه عدم نشرها (١) .
وبالإضافة إلى العناوين الرئيسية التي ظهرت تحتها الأخبار الداخلية، استخدمت الصحيفة العناوين الفرعية العامة مثل (أخبار المحروسة) ،
والعناوين التي تدل على الجهة التي حدث بها الخبر وتاريخ وروده ومصدره،
مثل (طنطا من مكاتبنا هنا) أو (تلغرافات خصوصية لجريدتنا - من
مكاتبنا ببور سعيد - ورد عند الظهير) . وبعض العناوين التي تدل على
مضمون الخبر مثل (لائحة افتتاح الدفاتر في سنة ١٨٨١ بنصها عن
الوقائع المصرية) (٢) . ولم تزيد نسبة الأخبار الداخلية ذات العنوان عن
٢٦٪ . وكان ٨٩٪ من الأخبار الداخلية من النوع البسيط . ولم يرتبط
استخدام العنوان بنوع الخبر .

وقد صيغت الأخبار الداخلية كلها في قالب (الهرم المعتدل) ،
بأسلوب واضح وسلس . واختلف أسلوب المراسلين بالأقاليم عن أسلوب
الأخبار البرقية والمنقولة عن الصحف . فقد كان المراسلون يميلون
إلى الإطالة ، ويجنحون إلى المحسنات اللفظية في بعض الأحيان وخاصة إذا
كان الأمر يختص بالخيديو ، بينما تميزت الأخبار المستقاة من المصادر
الأخرى بقصر العبارة وتركيز المعنى .

وهذا استهلال لرسالة من مراسل (المحروسة) بالمتيا :

المتيا

« طالما تعلقنا بالآمال بتشريف الجناب الخديوى إلى الجهة
القبلية واشتغلت خواطر أهله وأصبحوا لا يهمهم أمر
ولا يتمنون شيئاً إلا التمتع بأنواره ولقد لحظتهم العناية
وساعدتهم الأقدار فتشرفوا بمشاهدة جنابه العالى إذ حل
ركابه السعيد ببندرنا يوم السبت الساعة واحدة
مساءً ٠٠٠ » (٣) .

وفيما يلي نموذج للأخبار الداخلية البرقية :

-
- (١) المحروسة : ع ١٧٨ - ١ نوفمبر ١٨٨٠ ص ٣ .
(٢) المحروسة : ع ٢١٨ - ٤ يناير ١٨٨١ ص ١ - ٣ .
المحروسة : ع ٢٤٢ - ١١ فبراير ١٨٨١ ص ١ .
(٣) المحروسة : ع ١٥ - ٢٨ يناير ١٨٨٠ ص ٢ .

تلفرافات خصوصية

للمحروسة

« (ورد في عشية أمس الثلاثاء) »

أطلقت المدافع ايذانا بنشريف الجناح الخديوي « (١) » .

أما الأخبار الخارجية فكانت أقل من الداخلية . ولم نزد نسبها عن ٣٧٪ . وكانت كلها أخبارا برقية واردة من الخارج . ولم تكن الصحيفة توضح مصدرها . وبالإضافة الى العناوين الرئيسية التي ظهرت تحتها . استخدمت الصحيفة العناوين الفرعية التي تبين الجبة الوارد منها الخبر وتاريخه مثل : « لوندرة في ١٥ منه » . ولم نزد نسبة الأخبار الخارجية ذات العنوان عن ٣٣٪ وهي نفس نسبة الأخبار المركبة أيضا . ولكن لم يكن هناك ارتباط بين استخدام العنوان ونوع الخبر .

وتراوحت الفترة بين وقوع الحدث ونشر الخبر عنه بين يوم واحد وثلاثة أيام . وكان أكثر الأخبار الخارجية ينشر في اليوم التالي لحدوثه . ومن أكثر الأخبار الخارجية حداثة ، خبر برقي ورد من « الأستانة في ٩ منه » عن توجه « المعتمد الثالث اليوناني من اللجنة المشكلة لتحديد التخوم العثمانية اليونانية » الى أثينا ، فقد نشرته الصحيفة في اليوم التالي بعددها الثالث الصادر في ١٠ من يناير ١٨٨٠ . ومن أكثرها قدما خبر برقي ورد « من بطرسبرج في ١٧ فبراير » يفيد بانفجار « كمين ناري هائل بالقصر الملوكي » ، فقد نشرته (المحروسة) بعد ثلاثة أيام ، بالعدد رقم (٢٩) الصادر في ٢٠ من فبراير ١٨٨٠ .

وتميز تحرير الأخبار الخارجية بقصر العبارة وتركيز المعنى وسلاسة الأسلوب . وكانت (المحروسة) في بعض الأحيان تعلق على البرقيات ، وفيما يلي مثل لذلك :

تلفرافات سياسية

« باريس في ١٤ الشهر »

شاع خبر حصول معاهدة اتفاق بين انكلترا وألمانيا وأوستريا . هذا الخبر مهم ولكنه يحتاج الى تنبيت « (٢) » .

(١) المحروسة : ع ٧٩ - ٥ مايو ١٨٨٠ م ص ١ .

(٢) المحروسة : ع ٢٦ - ١٦ فبراير ١٨٨٠ : ص ١ .

وكانت (المحروسة) فى بعض الأحيان تنشر الشائعات وتعلق عليها.
وهذا مل لها :

أخبار العاصمة

» من مكابنا بها

.....

شاع عندنا ان الروسية أقامت الحجة على تأليف لجنة-
التصفية من غير أن يكون لها فيها وكيل عنها وانها ترفض
كل قرار تصدره هذه اللجنة وقيل أن وزارة بطرسبرج أبلغت
الدول الخمس أقامتها الحجة وأعلنت ذلك لوزارة خارجيتنا
بواسطة قنصلها الجنرال فى مصر .

فمن تدبر هذا الخبر وجد فيه كبير أهمية غير أن الدول
الخمسة قد تعهدت باقناع بقية الدول فى الحالة هذه مسئولة
فى اعتراض الروسية وعليها اقناعها بأية طريقة كانت « (١) »
وشاب تحرير الأخبار الخارجية ، تكرار نشر البرقية الواحدة فى
العدد الواحد (٢) ، وتكرار نشر بعض الأخبار فى أعداد مختلفة (٣) .

(١) المحروسة : ع ٦٩ - ٢٠ إبريل ١٨٨٠ ص ١ .

(٢) على سبيل المثال ، نشرت الصحيفة برفية من (بطرسبرج فى ٢٢ منه) عن نشوب-
حريق فى موسكو بالصيغة الأولى من العدد ٣١ الصادر فى ٢٣ فبراير ١٨٨٠ ، وأعاد
نشرها على الصفحة الرابعة من نفس العدد .

(٣) كخبر انفجار « كمين نارى فى القصر الملوكى فى بطرسبرج » الذى نشرته الصحيفة
بالعدد ٢٨ الصادر فى ١٨ فبراير ١٨٨٠ - ص ١ ، وأعاد نشره بالعدد السالى الصادر فى-
٢٠ فبراير ١٨٨٠ - ص ١ .

٤ - الأهرام - اليومية (١٨٨١)

تحولت (الأهرام) الأسبوعية الى صحيفة يومية . ابتداء من يوم ٣ يناير ١٨٨١ . وتولى ادارتها بشارة تقلا . وتميزت في عيدها الجديد بزيادة عنايتها بالشئون الداخلية . وزخرت صفحاتها في سنة ١٨٨١ بالمقالات عن الحرية والاستبداد (١) . وتابعت حركة الضباط في تلك السنة . بالخبر والتعليق اللذين يشتم منهما عطف الصحيفة على الحركة . وتأييدها للضباط مع تمسكها بتأييد الخديو ، والتحذير من خطر التدخل الأجنبي (٢) ، ولم يمنع تأييد (الأهرام) لسيادة تركيا على مصر ، من « ذكر مساوئ الدولة العثمانية والاستبداد في حكومتها » ومقارنتها بالحرريات العامة التي يتمتع بها الأوروبيون في بلادهم ، مما دفع (ادارة المطبوعات) الى انذارها « بالالغاء المؤبد » ، اذا عادت لنشر مثل هذا الهجوم (٣) .

وكان العدد منها يتألف من ٤ صفحات ، واتسعت مساحة الصفحة عما كانت عليه وهي أسبوعية ، وقسمت الى أربعة أنهر بدلا من ثلاثة . واستخدمت الحروف الصغيرة التي استخدمتها (الأهرام) الأسبوعية منذ ٢٣ من سبتمبر ١٨٧٦ . ولم تستخدم الفصول ولكنها عرفت الشرطة والنقطة . ولم يكن للصفحة استقلال عن بقية الصفحات . وتميز اخراج الصفحة الأولى بالرأس التي تعلوها .

وكانت مواد الصحيفة تنقسم الى أربعة أقسام هي :

١ - التعليق السياسى وأقوال الصحف الأجنبية ، وكانت تشغل الصفحة الأولى غالبا ، وجانبها من الصفحتين الداخليتين في بعض الأحيان .

(١) الأهرام : ع ١٠٠٣ - ٣ يناير ١٨٨١ ص ١ .

(٢) راجع على سبيل المثال : الأهرام : ع ١٠٣١ - ٨ فبراير ١٨٨١ ص ٢ . ٣ .

(٣) الأهرام : ع ١٠٣٥ - ١٢ فبراير ١٨٨١ ص ١ .

٢ - الأخبار الخارجية : وكانت تشغل جانبا من الصفحة الأولى أحيانا وأجزاء من الصفحات الأخرى في أكثر الأحيان .

٣ - الأخبار الداخلية : وكان ظهورها على الصفحة الأولى نادرا ، أما مكانها المعتاد فعلى الصفحتين الداخليتين .

٤ - الاعلانات : وكانت تظهر متناثرة على جميع الصفحات وتشغل الصفحة الأخيرة في أكثر الأعداد .

وقد فرقت الصحيفة بوضوح بين الأخبار الخارجية والداخلية ، فلم تظهر مختلطة ببعضها ، كما كان يحدث أحيانا عندما كانت تصدر أسبوعيا . وأصابت في نظرنا الى أخبار تركيا وعلاقتها بالدول الأخرى ، وكذلك أخبار البلاد العربية ، عندما نشرتها ضمن الأخبار الخارجية تحت عنوان (الحوادث الخارجية) و (التلغرافات) (١) .

وانفردت (الأهرام) اليومية - كما انفردت وهي أسبوعية - بسفر بشارة تقلا مديرها الى الآستانة وبلدان أوربا ، واجرائه الأحاديث مع قادة الرأي والوزراء بها فيما يختص بالشئون المصرية ، وكتابته الرسائل عن مشاهداته في تلك البلاد ، بما يضعه في مقدمة الصحفيين الدارسين (٢) . واستحدثت (الأهرام) اليومية نشر الروايات المعربة عن كبار الكتاب الأجانب ثم طبعها في كتب بعد نشرها بالصحيفة (٣) .

وقد سبقت جميع الصحف المصرية في نشر الصور ، عندما نشرت صورة فوتوغرافية (لفردينان دلسبس) ضمن مقال عنه ، على صدر صفحتها الأولى (٤) .

كادت نسبة الأخبار الى المساحة الكلية (للأهرام) اليومية أن

(١) راجع - على سبيل المثال - العددين الصادرين في ٢٤ ، ٢٨ يناير ١٨٨١ ، والعدد ١٠٥٤ في ١٠ مارس ١٨٨١ .

(٢) راجع : الأهرام : من ع ١١٧٤ - ١٠ أغسطس ١٨٨١ الى ع ١٢٤٩ - ١٥ نوفمبر ١٨٨١ . ابراهيم عبده : الأهرام . ص ٧٠ ، ٧١ ، ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٣) نفس المرجع : ص ٦٦ .

(٤) الأهرام : ٤ مايو ١٨٨١ . ص ١ .

198

نسبوا مع نسبها في (الأهرام) الأسبوعية . فقد كانت في الأسبوعية ٤٨٣٪ ، وفي اليومية ٤٧٧٪ . ولكن نسبة الأخبار الداخلية في اليومية ارتفعت كثيرا عن نسبها في الأسبوعية . فلم تزد في الأسبوعية عن ١٩٩٪ . ارتفعت الى ٦٧٩٪ في اليومية . ويرجع هذا الى أن الأحداث الداخلية في سنة ١٨٨١ ، شددت اهتمام القراء ، فأولتها الصحيفة جل عنايتها ، ونغاضت عن سياستها الرامية الى البعد عن السياسة الداخلية .

وكانت مصادر (الأهرام) اليومية للأنباء الداخلية هي نفس مصادرها عندما كانت أسبوعية ، وهي : الوكلاء بالأقاليم ، والصحف المحلية العربية والفرنسية ، وبرقيات (رويتر) و (هافاس) . ولكن الصحيفة استحدثت تكليف مراسليها ، وبعض « الرجال ذوي المراكز المهمة الذين يعلمون الأخبار الهامة » ولم تكتف (الأهرام) بنشرها على صفحاتها ، بل تعدتها الى وضعها على جدران سوق الأوراق المالية بالاسكندرية . فعندما شاعت الأخبار عن استعفاء الوزارة المصرية ، وتدهورت بسبب ذلك الأسعار في السوق ، كلفت الصحيفة (حبيبا) مراسليها بالقاهرة ، « ورجلا ذا مركز مهم » بموافاتها بالخبر اليقين . وكانت البرقيتان الواردتان منهما تؤكدان كذب الإشاعات ، فوضعتهما الصحيفة على جدران سوق الأوراق المالية (١) .

وبفضل صدور (الأهرام) يوميا ، تمكنت من نشر أخبارها الداخلية بسرعة أكبر من (الأهرام) الأسبوعية . فقد تراوحت الفترة بين وقوع الحدث ونشر الخبر عنه في (الأهرام) اليومية بين ساعات قليلة وأربعة أيام (بدلا من يوم الى سبعة أيام عندما كانت تصدر أسبوعيا) . ومن أحدث الأخبار الداخلية خبر برقي ورد من مراسل (الأهرام) بالعاصمة الساعة ١١ والدقيقة ١٠ صباح يوم ٧ من فبراير ١٨٨١ ، ونشرته الصحيفة بعددها رقم (١٠٣٠) الصادر في نفس اليوم . ومعنى هذا أن الصحيفة كانت تصدر في المساء . ومن أكثر الأخبار الداخلية قدما ، « صورة الأمر العالي » الذي أصدره الخديو توفيق « بخصوص العمليات والمعونة » في ٢٥ من يناير ١٨٨١ ، ونشر بالعدد رقم (١٠٢٤) الصادر في ٢٩ يناير ١٨٨١ ، أي بعد مرور أربعة أيام على صدوره .

وقد ظهرت الأخبار الداخلية تحت عناوين عامة مثل : (الحوادث الداخلية) و (أخبار العاصمة) و (حوادث محلية) و (التجارة) .

(١) الأهرام : ع ١٠٣٠ - ٧ فبراير ١٨٨١ ص ٣ .

واستخدمت (الأهرام) العناوين الدالة على الجنية الواردة منها الخبر مثل (دمياط) . واستحدثت وضع العنوان الدال على الموضوع في مستهل الخبر مثل : (الجنب العالى ٠٠ سفر ٠٠ تعيين ٠٠ حادة ٠٠) (١) . وكان ينقصها العناوين الدالة على المضمون . والى عرفيا الكثير من الصحف المعاصرة . وبلغت نسبة الأخبار الداخلية ذات العنوان الى مجموع الأخبار الداخلية ٧٥٪ . وهى أعلى نسبة فى جميع الصحف طوال فترة البحث . وكانت الأخبار الداخلية كلها بسيطة . ولذلك فمن الواضح عدم الارتباط بين استخدام العنوان ونوع الخبر .

وقد أعلنت (الأهرام) اليومية دستورها الخاص بالتحريير ويقضى بالاختصار على ذكر الألقاب الرسمية « دون اثبات ألفاظ أخرى وصفية كالوطنى النزعة والهمام والنبية والوجيه ٠٠ » . وعدم ذكر الألقاب مع أسماء المسافرين والقادمين ، والاختصار على ذكر أسماء الباشوات والقناصل ووكلائهم ورؤساء المصالح . فى أخبار المسافرين من الاسكندرية الى المحروسة أو العكس ، وعدم نشر رسائل المدح أو الطعن فى الأشخاص (٢) . وكانت (الأهرام) قد حققت هذا الاتجاه منذ صدورها فى سنة ١٨٧٦ ، ولم تخرج عنه الا فى القليل النادر .

وتميز أسلوب الخبر الداخلى بالوضوح والسلاسة ، والبعد عن السجع والمقدمات ، والتخلص من الأخطاء اللغوية . وكان أكثر تركيزا واختصارا منه فى (الأهرام) الأسبوعية . وتباين أسلوب الأخبار الداخلية تبعا لاختلاف المحرر (٣) ، واختلاف المناسبة موضوع الخبر . فقد استخدم مراسلو (الأهرام) اليومية الأسلوب البرقى فى كثير من الأحيان ، وهذه برقية أرسلها مدير الصحيفة من العاصمة تصلح مثلا لهذا الأسلوب :

تلغراف خصوصى للأهرام

« من مصر فى ٨ الجارى الساعة ١٠ قبل الظهر

الأخبار البورسية الشائعة جميعها باطلة كاذبة . الضباط ملازمون السكون التام . الخبر عن طلب فرقة من العساكر

(١) الأهرام : ع ١١٧٤ - ١٠ أغسطس ١٨٨١ . ص ٢ ، ٣ .

(٢) الأهرام : ع ١٠٠٣ - ٣ يناير ١٨٨١ . ص ١ .

(٣) إبراهيم عبده : الأهرام . ص ٦٧ .

العثمانية لا أصل له • الوزارة وطيدة • بشاره » (١) •

وحرر هؤلاء المراسلون بعض مكاتباتهم فى أسلوب أقرب الى الأدب
مه الى الصحافة ، وفى سئ من التفخيم وخاصة اذا تعلق الخبر بأسرة
الخديو • وهذا مثل على ذلك :

أخبار العاصمة

« لقد ازدهرت عاصمتنا طربا بحفلة زفاف دولتلو
عصمتلو جميلة هانم أفندى أخت الجناب العالى اذ ازدانت
سراى الاسماعيلية بتلك الزين الفاخرة البديعة الاتقان وأقيمت
الألعاب النارية على أشكال تبهر النظر وكان المدعوون كثيرين
والفرح شاملا والمسرة عامة والمتفرجون عديدين وبالأجمال
كانت هذه الليلة من لبالى الدهر المعدودة وفى الساعة الرابعة
بعد ظهر هذا النهار نظم موكب الزفاف فى سراى
الاسماعيلية ٠٠٠٠ » الخ (٢) •

واستخدم المحرر أحيانا الأسلوب الأدبى ذا الأخيلة ، وخاصة اذا
كان الخبر يتعلق بالطقس • ومن أمثلة ذلك هذا الخبر عن الطقس فى
الاسكندرية :

« انجلى وجه سمائنا أمس فظهرت الغزالة تتجلى بعد أن
حجبتهما السحب عنا بضعة أيام » (٣) •

أما الأخبار الخارجية ، فقد قلت عناية الصحيفة بها بعد صدورها
يومية ، وانخفضت نسبتها من ٨٠٪ فى (الأهرام) الأسبوعية الى
٣٢٪ فى (الأهرام) اليومية (٤) • ويرجع ذلك الى أن أحداث
سنة ١٨٨١ الداخلية ، استأثرت بجل عناية الصحيفة ، وكان هذا بالطبع
على حساب الأخبار الخارجية •

وكانت مصادر (الأهرام) اليومية للأنباء الخارجية هى نفس

(١) الأهرام : ع ١٠٣١ - ٨ فبراير ١٨٨١ • ص ٣ •

(٢) الأهرام : ع ١٠٢٨ - ٤ فبراير ١٨٨١ •

(٣) إبراهيم عبده : الأهرام ، ص ٦٧ ، عن صحيفة الأهرام فى ٨ مارس ١٨٨١ •

(٤) وهذا على عكس ما يقوله ولیم الميرى فى رسالته : (القسم الخارجى فى الصحف

المصرية • ص ٢٨) •

مصادرها عندما كانت تصدر أسبوعيا ، وهي الصحف الاجنبية والمحلية ،
والوكلاء في الخارج ، وبرقيات (رويتر) و (هافاس) .

ونظرا لصدور (الأهرام) يوميا فقد زادت سرعتها في نشر الأخبار
الخارجية . وتراوحت الفسرة بين وقوع الحدث ونشر الخبر عنه في
(الأهرام) اليومية بين ساعات قليلة وثلاثة أيام . وذلك بدلا من يوم
واحد الى ٤٦ يوما عندما كانت أسبوعية . ومن أحدث الأخبار الخارجية
خبر برقي ورد من باريس في يوم ٥ من يناير ١٨٨١ ، يفيد برفض الدولة
العثمانية واليونان قبول « التحكم الأوربي » في الأزمة بينهما . فقد
نشرته (الأهرام) بالعدد رقم (١٠٠٥) الصادر في نفس اليوم . ومن
أكثر الأخبار الخارجية قدما خبر مقتل اسكندر الثاني قيصر روسيا في
يوم ١٣ من مارس ١٨٨١ ، الذي نشرته الصحيفة في عددها (١٠٥٩)
الصادر في ١٦ من مارس ١٨٨١ أي بعد ثلاثة أيام من حادث القتل .

وظهرت الأخبار الخارجية تحت عناوين عامة مثل : (التلغرافات)
و (منشورات) و (مراسلات الجهات) و (التجارة) . وعناوين تدل
على الجهة الوارد منها الخبر مثل (اليابان) . ولم تستخدم الصحيفة
العناوين الدالة على المضمون . وبلغت نسبة الأخبار الخارجية ذات العنوان
٤١٤٪ وكان ٩٢٪ من الأخبار الخارجية بسيطا . ولم يرتبط استخدام
العنوان بنوع الخبر . وصيغت الأخبار الخارجية كلها في قالب (الهرم
المعتدل) .

وتميز أسلوب الخبر الخارجي بالسلاسة والوضوح ، وقصر العبارة
وتركيز المعنى ، والبعد عن المقدمات والألفاظ الأجنبية الا فيما ندر .
وتشابه أسلوب الخبر البرقي مع أسلوب الخبر المنقول عن الصحف .
وهذا مثل للأخبار البرقية :

التلغرافات

« في ٩ من باريس »

ظهرت حريقة في حي « برنتان » صبيحة هذا النهار
وقد دمرت المخازن الكبيرة « (١) » .

ومن الأمثلة على الأخبار المنقولة عن الصحف هذا الخبر :

(١) الأهرام : ع ١٠٥٤ - ١٠ مارس ١٨٨١ ص ٣ .

مشورات

« جاء في استنرد أن الوزارات. الأوربية قد قبلت
بالتحكم الأوربي في حل مشكل التخوم اليونانية وأما انكلتره
فلم تقبل به الا على شرط أن العثمانية واليونانية تقبلان به
ويكون للدول كلمة واحدة في شأن اكراء من يتأخر من الدولتين
بقبول ما يقضى به التحكم الأوربي » (١) •

(١) الامرام : ع ١٠٠٦ - ٧ يناير ١٨٨١ • ص ٤

السمات العامة للخبر في الحلقة الثانية

(الأسلوب البرقى)

١ - تضم هذه الحلقة أربع صحف أهلية ، انتهجت اثنتان منها (التجارة والأهرام اليومية) سياسة متحررة ، تؤيد القوى الوطنية ، وتطالب بالحرية والديمقراطية ، وتقف ضد التدخل الأجنبى ، وتعارض تفصيل الحكومة للأجانب على المصريين فى الوظائف .

بينما اتخذت الصحيفتان الأخريان (المحروسة والوقت) جانب الاعتدال ، وتأييد الحكومة . وكان دافع الصحيفتين الى ذلك واحدا . فقد أصدر سليم النقاش صحيفة (المحروسة) بعد أن أغلقت الحكومة صحيفتي (مصر) و (التجارة) - اللتين اشترك النقاش مع أديب اسحق فى تحريرهما - وذلك بسبب سياستهما المتحررة ونقدتهما الحكومة . وأصدرت دار (الأهرام) صحيفة (الوقت) كبديل (لصدى الأهرام) التى أغلقتها الحكومة لنفس السبب . فكان طبيعيا أن تتخذ (المحروسة) و (الوقت) سياسة مخالفة لسياسة الصحف الملغاة ، حتى توافق الحكومة على إصدارهما وعلى استمرارهما فى الظهور .

وقد أيدت صحف هذه الحلقة تبعية مصر للدولة العثمانية ، وساندت تركيا فى حربها ضد روسيا ، ومع ذلك كانت تعتبر أخبار تركيا وعلاقاتها مع الدول الأخرى ، وكذلك أخبار البلاد العربية ، أخبارا خارجية .

٢ - وكانت صحف هذه الحلقة تظهر فى ٤ صفحات ، تصل الى ٨ صفحات فى حالة صدور ملحق لصحيفتي (التجارة) و (المحروسة) . وكانت الصفحة تقسم الى ٣ أنهر فيما عدا صحيفة (الأهرام) اليومية ،

النسبة كانت تضم ٤ أنهر ، وكانت مساحتها أكبر من مساحة صفحات بقية الصحف . ولم يتميز اخراج الصفحة الأولى عن بقية الصفحات الا بالرأس .

وتميزت صحيفتا (التجارة) و (الوقت) بإبراز أخبار التجارة وسوق الأوراق المالية بجمعها بحروف أكبر من حروف المواد الأخرى . بينما تميزت صحيفتا دار (الأهرام) (الوقت) و (الأهرام) اليومية ، باستخدام الشرطة والنقطة . وشاب اخراج الصحف الأربع افتقار الصفحة الى الكيان المستقل عن بقية الصفحات .

٣ - أما من حيث التبويب ، فقد قسمت (المحروسة) و (التجارة) و (الوقت) موادها الى أبواب ثابتة . وكان للأخبار الداخلية الأولوية في الظهور على الصفحة الأولى . وكانت (الوقت) تميز بوضوح بين الأخبار الداخلية والخارجية ، بينما افتقرت (التجارة) و (المحروسة) الى هذا التمييز .

٤ - ازدادت عناية الصحف في هذه الحلقة بالخبر عما كانت عليه في طور النشأة وفترة الانتقال بين النشأة والشباب . وارتفع متوسط نسب الأخبار الى ٥١٦٨٪ . كما ارتفع متوسط الأخبار الداخلية الى ٧٣٦٥٪ . وبذلك حققت الأخبار الداخلية أكبر نسبة لها ، منذ نشأة الصحافة المصرية حتى قيام الحركة العربية .

ويرجع ذلك الى صدور أكثر صحف هذه الحلقة في فترة اشتداد الأزمة الاقتصادية والسياسية الداخلية ، التي جذبت انتباه الناس وعناية الصحف ، بالإضافة الى صدور هذه الصحف يوميا . وقد عنيت الصحف اليومية أكثر من غيرها بمتابعة الأخبار الداخلية التي تمس الحياة اليومية للقراء . واستتبعت ذلك أن حققت الأخبار الخارجية أقل نسبة لها في المراحل المختلفة لتطور الخبر .

٥ - استتقت صحف هذه الحلقة أخبارها الداخلية من :

(أ) المراسلين بالأقاليم ، الذين ازدادت عناية الصحف بتعيينهم ، فكان لكل صحيفة مراسلوها .

(ب) الصحف المحلية العربية والفرنسية .

(ج) برقيات (رويتر) و (هافاس) التي اشتركت فيها كل صحف .

هذه الحلقة فيما عدا صحيفة (المحروسة) التي كانت ننشر : البرقيات الواردة من الخارج » دون أن تذكر مصدرها .

(د) كانت (التجارة) تستمد بعض أخبارها من الشائعات . وكانت (الأهرام) اليومية تكلف مراسليها ، وبعض ذوى المراكز الهامة بتغطية بعض الأخبار . ولم تكتف بنشرها على صفحاتها . بل أبلغتها لمن يهمهم أمرها ، وخطت بذلك خطوة هامة نحو تحسين « الخدمة الاخبارية » .

أما الأخبار الخارجية فكانت الصحف تستمدّها من :

(أ) برقيات (رويتر) و (هافاس) ، وقد استشعر أديب اسحق أهميتها فحاول احتكارها لصحيفتيه (التجارة) و (مصر) . بمقتضى اتفاق أجراه مع مكتب الوكالتين بالاسكندرية ، يعتبر الأول من نوعه فى تاريخ الصحافة الشرقية . بينما لم تكن (المحروسة) بالاشتراك فى الوكالتين .

(ب) الصحف الأجنبية والمحلية .

(ج) عينت صحف هذه الحلقة - فيما عدا (المحروسة) - وكلاء لها بالبلاد العربية . وانفردت (الأهرام) اليومية بإيفاد مندوب عنها الى الأستانة وأوربا ، كما انفردت بذلك من قبل وهى أسبوعية .

٦ - ونظرا لصدور أكثر صحف هذه الحلقة يوميا (١) ، وتوسعها فى تعيين المراسلين والاشتراك فى وكالات الأنباء ، فقد تمكنت من تحقيق أقصى سرعة فى نشر الأخبار الداخلية والخارجية ، حتى قيام الحركة العراقية . فقد تراوح متوسط الفترة بين وقوع الحدث ونشر الخبر الداخلى بين نصف اليوم ، وثلاثة أيام ونصف . وكادت أن تتساوى سرعة نشر الخبر الداخلى مع سرعة نشر الخبر الخارجى ، فتراوح متوسط الفترة بين وقوع الحدث ونشر الخبر الخارجى بين ٦٢٪ من اليوم ، وثلاثة أيام ونصف اليوم .

٧ - صاغت جميع الصحف أخبارها الداخلية والخارجية فى قالب (الهرم المعتدل) . وازدادت عنايتها بأركان الخبر . وبلغت الأخبار الداخلية البسيطة (٨١٩٪) وهى نسبة تفوق ما كانت عليه فى المراحل السابقة .

(١) صدر ثلاث صحف منها يوميا ، وكانت الرابعة وهى (المحروسة) تصدر ٥ مرات فى الأسبوع .

٨ - وصاحب هذا أن استخدام العنوان في الأخبار الداخلية بلغ أقصى نسبة له وعى ٩٥٪٤٥٠ ويرجع ذلك الى أن صحف هذه الحلقة - وكلها يومية - عنيت أكثر من الصحف غير اليومية بالأخبار الداخلية الصغيرة ذات العنوان ، السى تتناسب أكثر من غيرها مع الأحداث اليومية الداخلية السريعة . ولكن لم يرتبط استخدام العنوان بنوع الخبر . واستخدمت الصحف فى أخبارها الداخلية العناوين العامة ، والدالة على الموضوع ، والتي تبين الجهة الوارد منها الخبر وتاريخه ، وكان استخدامها للعنوان الدال على مضمون الخبر قليلا .

وحققت (الأهرام) اليومية أقصى نسبة لاستخدام العنوان في الأخبار الداخلية ، واستحدثت تصنيف بعض أخبارها الداخلية حسب الموضوع ، ووضع العنوان الدال على هذا الموضوع فى بداية الخبر .

أما الاخبار الخارجية ذات العنوان فقد بلغ متوسط نسبها ٣٥٢٪ وبلغ متوسط نسب الأخبار البسيطة ٩٠٪٨٣ . وكانت عناوين الأخبار الخارجية اما عناوين عامة ، أو عناوين تدل على الجهة الوارد منها الخبر وتاريخه . وكادت أن تختفى العناوين الدالة على المضمون .

٩ - ان أهم ما يميز صحف هذه الحلقة ، استخدامها (الأسلوب البرقى) الذى يتميز بالوضوح والسلاسة والاختصار ، وبالعبارة القصيرة التى يختص كل منها بمعنى واحد ، وتستقل كل منها عن الأخرى ، دون استخدام كلمات الربط بين الجمل . كما يتميز بتركيز المعنى والتعبير عن المضمون مباشرة دون مقدمات .

وقد لعبت هذه الصحف دون الريادة فى استخدام (الأسلوب البرقى) الذى يعد تطورا هاما فى تحرير الخبر . ولكنها لم تستخدمه فى صياغة كل أخبارها فقد صيغ بعضها ، وخاصة رسائل المكاتبين بالأقاليم ، بأسلوب أقرب الى الأدب منه الى الصحافة ، وحرر البعض الآخر فى عبارات طويلة مرتبطة ببعضها .

وقد صيغت الأخبار الداخلية والخارجية فى قالب (الهرم المعتدل) . وعنيت الصحف باستكمال أركان الخبر . وتميزت احداها وهى (التجارة) بتقديم ركن الجودة على بقية الأركان . واتسم أسلوب الخبر الداخلى فى هذه الصحف بصفة عامة - بالوضوح والسلاسة ، والبعد عن الأسباب والمقدمات - فى أكثر الأحيان - والتخلص من السجع والمحسنات والأخطاء اللغوية . واتجه أكثر صحف هذه الحلقة الى الصدق والدقة ، والبعد عن

الثناء على الأشخاص ، أو الطعن فيهم . والاقتصار على استخدام الألفاظ الرسمية . وكانت الأخبار الخاصة بالخدو وأفراد أسرته وكبار الشخصيات ، تروى بالتفخيم والتعظيم ، دون الإفاضة في ذلك .

وقد عنيت (الوقت والتجارة) بتحليل الخبر . وفسيره والتعليق عليه . واستحدثت (التجارة) نشر الأخبار عن الأحداث المتوقعة مستقبلاً .

١٠ - أما الأخبار الخارجية فقد تميز أسلوبها بالسلاسة . والبعد عن المقدمات والمحسنات اللفظية ، وقصر العبارة ، وتركيز المعنى . سواء كانت واردة بالبرق أو منقولة عن الصحف . وذلك باستثناء بعض رسائل المكاتبين التي اتسمت بالاطالة والاسهاب .

وكان أكثر صحف هذه الحلقة ، يعلق على الأخبار والشائعات . في صلب الخبر أحياناً ، وفي الحاشية أحياناً أخرى . وشاب تحرير (التجارة) عدم تصنيف الأخبار حسب الموضوع . ومن عيوب (المحروسة) تكرار نشر البرقية الواحدة بالعدد الواحد . وتكرار نشر بعض الأخبار في أعداد مختلفة .

الحلقة الثالثة

قالب الهرم المقلوب

١ - مصر ١٨٧٧

صحيفة أسبوعية أصدرها في سنة ١٨٧٧ الصحفي والأديب السوري أديب اسحق ، بوحى من أستاذه جمال الدين الأفغانى .

وكانت صحيفة وطنية متحررة، أفسحت صفحاتها لمقالات جمال الدين الأفغانى والشيخ محمد عبده ، والخطب التى ألقاها عبد الله نديم فى « محفل الجمعية الخيرية الإسلامية » (١) . وكانت (مصر) مع زميلتها (التجارة) من أقوى صحف المعارضة (٢) . وقد وقفت ضد التدخل الأجنبى ، فنقدت بجرأة كبيرة اعتماد الحكومة على الأجانب ، ودافعت عن المصريين ضد الامتيازات الأجنبية (٣) ، وساندت مجلس شورى النواب ، ودافعت عن أعضائه . ومن أهم سماتها الدعوة الى الحرية ، التى حفزتها اليها تعاليم جمال الدين الأفغانى الثورية ، وثقافة أديب اسحق المتشعبة بروح الثورة الفرنسية ، والحرب الروسية التركية التى أخرجت الصحافة المصرية من عزلتها ، وهيأت لها الاطلاع على أحوال الشعوب الأخرى ،

-
- (١) راجع على سبيل المثال : مصر : ع ٣٣ - ٢ - ١٤ فبراير ١٩٧٩ .
ص ٢ ، ٣ ، ع ٤٢ س ٢ - ١٨ إبريل ١٨٧٩ . ص ٢ ، ٣ ، ع ٤٩ - س ٢ - ٥ يونيو ١٨٧٩ . ص ٢ ، ٣ ، ع ١٨ - س ٣ - ٣١ أكتوبر ١٨٧٩ . ص ١ - ٣ .
- (٢) عبد الرحمن الرافعى : الزعيم أحمد عرابى . ص ٢٢ . دار الهلال . القاهرة . ١٩٥٢ .
- (٣) حمزة : أدب المقالة . ج ٢ . دار الفكر العربى . القاهرة ١٩٥٨ . ص ١٢ ، ٣٤ ، ٣٥ .

ومقدار تقدمها وتمتعها بالحرية (١) . وتعتبر (مصر) أنرا من آثار هذه الحرب ، التي شجعت على اصدار بعض الصحف الأهلية . وقد جعلها أديب اسحق « راوية لحوادث الحرب مع ميل ظاهر ملحوظ الى جانب الأتراك » (٢) . وعملت على بعث الشروى العربى واحائه وتوحيد صفوفه (٣) .

صدر العدد الأول من (مصر) بالقاهرة فى المانى من يولية ١٨٧٧ . ثم لم يلبث صاحبها أن نقل ادارتها الى الاسكندرية . وشاركه فى تحريرها وتولى ادارتها الصحفى والفنان السورى سليم النقاش .

وقد تعرضت لاندازات ادارة المطبوعات عدة مرات ، وأغلقتها الحكومة مع زميلتها (التجارة) فى نوفمبر ١٨٧٩ (٤) ، فغادر أديب القاهرة (٥) أو نفى منها (٦) ، وذهب الى باريس ، حيث أصدر صحيفة (مصر القاهرة) ، ثم عاد الى القاهرة وعين بها ناظرا لقلم الانشاء والترجمة بنظارة المعارف ، وأعاد اصدار (مصر) فى سنة ١٨٨١ . ثم أحال امتيازها لأخيه عوفى اسحق (٧) ، وظلت تصدر حتى ٨ مارس ١٨٨٢ ، ثم أغلقت (٨) .

وكانت (مصر) تصدر نشرة يومية تحتوى على البرقيات الواردة من الخارج ، بعد ترجمتها الى اللغة العربية ، وتبعث بها دون مقابل الى

(١) محمود فياض : الصحافة الادبية . ص ١٨٦ - ١٨٨ ، حمزة : أدب المقالة . ج ٢ . ص ٢٩ - ٣٣ .

(٢) ابراهيم عبده : اعلام الصحافة . ص ١١٨ ، مصر : ع ١ - س ١ - ٢ يولية ١٨٧٧ . ص ١ . وراجع : محمود فياض : الصحافة الادبية . ص ١٨٢ - ١٨٤ .

(٣) محمود فياض : نفس المرجع . ص ١٩٠ - ١٩١ .

(٤) الوقائع المصرية : ١٢ نوفمبر ١٨٧٩ . ص ٢ .

العصر الجديد : ع ١ - ٨ يناير ١٨٨٠ . ص ٤ .

(٥) قسطنكى الياس الحلبي : تاريخ تكوين الصحف المصرية . ص ١٢١ .

(٦) فيليب طراوى : تاريخ الصحافة العربية . ج ٣ . ص ١٤ ، ج ٢ . ص ١٠٧ . وراجع : سامى عزيز : الصحافة المصرية والاحتلال الانجليزى . ص ٢٨ .

(٧) حمزة : أدب المقالة . ج ٢ . ص ١٢ - ١٦ .

(٨) ابراهيم عبده : حول الصحافة فى عصر اسماعيل . ص ١١ ، محمود اسماعيل عبده الله : فهرس الدوريات العربية التى تقتنيها دار الكتب المصرية . ج ١ . ولم تعثر على الاعداد الصادرة فى سنتى ١٨٨١ ، ١٨٨٢ .

تطور الخبر - ٢٠٩

المشتركين في (مصر) المقيمين بالعاصمة (١) . وكان الهدف منها اشباع رغبة القراء في متابعة أخبار الحرب بين روسيا وتركيا ، التي اشترك فيها جانب من الجيش المصرى .

ظهرت (مصر) على نسق صحيفة (الجوائب) شكلا وحجما (٢) . واحتوى كل عدد منها على أربع صفحات ، طول الصفحة ٥٠ سم وعرضها ٣٥ سم ، وتنقسم الى أربعة أعمدة . وقد جمعت المواد الأدبية بحروف من (بنط ١٦) ، بينما جمعت الأخبار والاعلانات بحروف من (بنط ٢٤) . وتميزت الصفحة الأولى بالرأس التي جاء تحتها ثبت بمواد العدد . واشتركت المقالات ، والأخبار الخارجية والداخلية ، والاعلانات ، في الظهور على الصفحة الأولى والصفحات الأخرى ، دون أن تختص كل صفحة بصنف معين منها .

وكان أديب اسحق يعتقد أن أكبر نفع للصحيفة هو أنها « سجل الأخبار ومصباح التاريخ » (٣) لذلك جاءت عناية (مصر) بالخبر أكبر من عنايتها بالمقال والقصة والاعلان . وبلغت نسبة مساحة الأخبار الى المساحة الكلية للصحيفة ٥٨٣٠٪ ونظرا لاهتمام الصحيفة بأخبار الحرب الروسية التركية ، فقد طغت الأخبار الخارجية على الداخلية ، وبلغت نسبة الاولى ٨٣٧٦٪ بينما لم تزيد نسبة الثانية عن ١٦٢٤٪ .

وكانت الصحيفة تخلط بين الأخبار الداخلية والخارجية - فى بعض الأحيان - تحت عناوين عامة مثل (تلغرافات الأسبوع) (٤) ومع هذا ، فمن الواضح أنها كانت تعتبر أخبار تركيا والحرب بينها وبين روسيا ، أخبارا خارجية . فقد كانت تنشرها ضمن مجموعة من الأخبار الخارجية تحت عنوان عام : (أخبار سياسية ومنشورات) (٥) ، أو عنوان خاص : (الدولة العثمانية) (٦) . ولم تظهر أبدا تحت عنوان (الأخبار الداخلية) أو مختلطة مع الأخبار الداخلية تحت أى عنوان آخر .

وظهرت الأخبار الداخلية مجمعة تحت عناوين عامة مثل : (أخبار

-
- (١) مصر : ع ١ - س ١ - ٢ يولية ١٨٧٧ . ص ٤
 - (٢) محمود فياض : الصحافة الأدبية . ص ١٧٩ .
 - (٣) مصر : ع ١ - س ١ - ٢ يولية ١٨٧٧ . ص ١
 - (٤) مصر : ع ٣ - س ٣ - ١٨ يولية ١٨٧٩ . ص ٢
 - (٥) مصر : ع ١ - س ٢ - ٤ يولية ١٨٧٨ . ص ٣
 - (٦) مصر : ع ١ - س ٣ - ٤ يولية ١٨٧٩ . ص ٢

في كل يوم...
العدد ١٠٠٠...
العدد ١٠٠٠...

مضيق

في كل يوم...
العدد ١٠٠٠...
العدد ١٠٠٠...

العدد ١٠٠٠...
العدد ١٠٠٠...
العدد ١٠٠٠...

العدد ١٠٠٠...
العدد ١٠٠٠...
العدد ١٠٠٠...

العدد ١٠٠٠...
العدد ١٠٠٠...
العدد ١٠٠٠...

العدد ١٠٠٠...
العدد ١٠٠٠...
العدد ١٠٠٠...

العدد ١٠٠٠...
العدد ١٠٠٠...
العدد ١٠٠٠...

العدد ١٠٠٠...
العدد ١٠٠٠...
العدد ١٠٠٠...

العدد ١٠٠٠...
العدد ١٠٠٠...
العدد ١٠٠٠...

الصفحة الاولى من العدد ٢١، السنة الثانية، من صحيفة « مصر »،
المصادر يوم ٢٢ نوفمبر ١٩٧٨ م. وقد شغلها الفهرس، وبعض الأخبار
الخارجية، وإعلان، ومقال في السياسة الخارجية، وحلقة من قصة سلسلة
مصرية.

داخلية) ، أو عناوين تدل دلالة عامة على الموضوع دون المضمون مثل (أخبار النيل) (١) . أو عناوين تدل على المضمون مثل : (حوادثنا الأخيرة - التنازل والولاية والسفر) (٢) . وكانت (مصر) من أكثر الصحف عناية باستخدام العنوان في الأخبار الداخلية . فقد بلغت نسبة الأخبار الداخلية ذات العنوان الى مجموع الأخبار الداخلية ٤٩٪ . وبذلك تفوقت الأخبار الداخلية على الخارجية في استخدام العنوان ، فلم تزيد نسبة الخارجية ذات العنوان عن ٢٢٪ .

واعتمدت الصحيفة في استقاء أنبائها الداخلية على عدة مصادر ، **أولها** : مراسلوها وكلاؤها بالبلاد المصرية ، وخاصة مراسلها بالاسكندرية عندما كانت تصدر بالقاهرة ، ومراسلها بالعاصمة بعد ما انتقلت ادارتها الى الاسكندرية . **وثانيها** : الصحف المحلية العربية والفرنسية ، وخاصة صحيفة (التجارة) التي أصدرها أديب اسحق وسليم النقاش في ١٣ من مايو ١٨٧٨ بالاسكندرية . وكانت تظهر يوميا عدا يومى الجمعة والأحد . وكان وكلاؤها ومراسلوها هم أنفسهم وكلاء ومراسلي زميلتها (مصر) (٣) **وثالثها** : وكالتا (رويتر) و (هافاس) التي كانت الصحيفة مشتركة فيهما . وكانت مصر تنقل أحيانا عن (التجارة) بعض برقيات هاتين الوكالتين بنفس النص وبعد فترة تصل الى أسبوع (٤) .

وتراوحت الفترة بين وقوع الحدث ونشر الخبر عنه ، بين ساعات قليلة وسبعة أيام . ومن أحدث الأخبار الداخلية ، زيارة الخديو السابق اسماعيل في اليوم التالي لعزله ، لابنه الخديو توفيق في (سراى الاسماعيلية) ، في الساعة الحادية عشرة والنصف من صباح يوم الجمعة ٢٧ من يونيو ١٨٧٩ . فقد ورد الخبر الى الصحيفة الساعة ١٢ والدقيقة ١٧ بعد الظهر وهي « تحت الطبع » ، ونشرته في عددها رقم (٥٢) الذي صدر في نفس اليوم . مما يدل على أن (مصر) كانت تصدر في المساء . ومن أقدم الأخبار الداخلية « الأمر الخديوى الكريم » الذى أصدره الخديو اسماعيل في ٢٨ من أغسطس الى نوبار (باشا) بتكليفه برئاسة أول مجلس للوزراء . فقد نشرته (مصر) بالعدد العاشر الصادر في ٥ من سبتمبر ١٨٧٨ ، أى بعد مرور ٧ أيام على صدوره .

-
- (١) مصر : ع ١٧ - س ٢ - ٢٥ أكتوبر ١٨٧٨ ص ٣ .
 - (٢) مصر : ع ١ - س ٣ - ٤ يولية ١٨٧٩ ص ٢ .
 - (٣) التجارة : ع ١ - س ١ - ١٣ مايو ١٨٧٨ ص ١ .
 - (٤) راجع : مصر : ع ١ - س ٣ - ٤ يولية ١٨٧٩ ص ٢ .
 - التجارة : ع ٣٠ - س ٢ - ٢٨ يونيو ١٨٧٩ ص ١ .

أما من حيث الأسلوب ، فقد كان أديب اسحق من رواد النهضة الحديثة في النثر والترسل . وكان من أكبر الصحفيين في القرن الماضي عناية باللغة وبسلاسة الأساليب . وقد أسار في افنأحيات (مصر) الى التزامه « بتهذيب العبارة وتقريب الإشارة وتنقيح الكلام وتقرير المعنى في الأفهام واطراح ما يتجافى من اللفظ عن مضاجع الدقه وما كان منه غريبا تنفر عنه الخواطر وتشمئز النفوس » (١) . ولكن أسلوب أديب اسحق في المقال اختلف تماما عنه في الخبر الداخلي . بما يدفع الى الاعتقاد بأن شخصا آخر غيره ، تولى تحرير الأخبار الداخلية .

فقد تميز أسلوبه في المقال الواسع والجنوح الى الزينة اللفظية ، وإيراد الكلام مورد الحكمة ، والاستشهاد بالأشعار ، والاقتباس من القرآن والحديث ، ولشدة حمسه جاء أسلوبه خطايا في كثير من المواضع . وإذا قورن بالشيخ محمد عبده من حيث استخدام الألفاظ يظهر بوضوح أن ألفاظه أدنى من ألفاظ الامام الى الجزالة والجمال . ولم يكن أديب يرضى لنفسه قط النزول بمقالاته الصحفية الى مرتبة الحديث العادى أو ما يقرب منه (٢) . بل كان « يحيل كل موضوع يتناوله قلمه الى قطعة أدبية ، فيها كل مقومات الأسلوب الأدبى » . وإذا كانت جريدته مصر والتجارة تعدان من الصحافة السياسية ، فان روحه الأدبية وأسلوبه الجميل جعلهما مصدرا من مصادر الأدب في تلك الحقبة « (٣) .

أما أسلوب الخبر الداخلي ، فتميز بالوضوح والسلاسة ، والتخلص من الكلمات الدخيلة على العربية ، والزينات اللفظية ، الا القليل من السجع غير المتكلف وتشابهت في ذلك الأخبار الخاصة بالخيديو مع غيرها (٤) ، وكان الخبر يكتب على هيئة المقال (الهرم المعتدل) و « يعرض عرضا أدبيا جذابا أنيقا » (٥) ، وكان لدى المحرر دراية بتقديم أو تأخير عنصر معين من عناصر الخبر . يدل على ذلك هذا الخبر الذى استهله المحرر بالاجابة على السؤال : متى ؟ وأورد أهم ما يتضمنه الخبر ، ثم سرد التفاصيل ، بما أخرج هذا الخبر عن قالب (الهرم المعتدل) الى قالب (الهرم المقلوب) .

قال :

-
- (١) مصر : ع ١ - س ٢ - ٤ يولية ١٨٧٨ . ص ١ .
 وراجع أيضا : مصر : ع ١ - س ١ - ٢ يولية ١٨٧٧ . ص ١ .
 (٢) حمزة : أدب المقالة . ج ٢ . ص ٤٩ - ٥٥ .
 (٣) عمر الدسوقي : نشأة النثر الحديث . ج ١ . ص ٧١ .
 (٤) مصر : ع ٢ - س ٣ - ١١ يولية ١٨٧٩ . ص ٤ .
 (٥) محمود فياض : الصحافة الأدبية . ص ١٥٧ .

(أخبار داخلية)

« قد جرى أمس في المدرسة القرداحية توزيع الجوائز على التلامذة ونلاه تشخيص رواية شائقة وكان لذلك حفلة عظيمة حضرها بعض أمراء العسكرية ورؤساء الملكية وكثير من الوجهاء والنبهاء فشاهدوا من براعة الطلبة واجتهاد الأساتذة وحسن الانتظام ما رطب ألسنتهم بالثناء على رئيس المدرسة المكرم والدعاء له بدوام التوفيق واستمرار النجاح » (١) .

ولكن استخدام قالب (الهرم المقلوب) كان قليلا . . وكانت الصحيفة - في أغلب الأحيان - تبرز عنصر الوقت على عناصر الخبر الأخرى ، فتستهل الخبر بقولها : « في ليلة أمس والجريدة تحت المطبعة . . » (٢) أو « قد جرى أمس . . » أو « في صبيحة يوم الخميس الماضي . . » (٣) ، وهذا مما يدل على عنايتها بجدة الأخبار ودرايتها بأهمية هذه الجدة بالنسبة للقارئ .

وتشابه أسلوب الخبر الداخلي سواء كان منقولاً عن الصحف ، أو صاغه المحرر بنفسه ، أو ورد بالمراسلة ، أو البرق ، فيما عدا تميز الأخير بالقصر النسبي . وهذا نموذج للأخبار البرقية الداخلية :

(تلفرات الأسبوع)

« مصر في ٢٩ الشهر »

ان القطار الخصوصي السائر بالجناح الخديوي السابق يخرج من المحروسة في الساعة العاشرة صباحاً (أفرنجية) من هذا النهار » (٤) .

وكانت (مصر) تدل برأيها - أحياناً - في سياق عرض الخبر ، بأسلوب تهكمي بارع . وعلى سبيل المثال ، فقد نشرت خبراً عن نشوب معركة بين مجموعة من اللصوص اليونانيين ورجال الشرطة المصريين ، عندما حاول الشرطيون القبض على اللصوص في أثناء محاولتهم سرقة أحد

-
- (١) مصر : ع ١ - س ٣ - ٤ يولية ١٨٧٩ . ص ٤ .
 (٢) مصر : ع ٢١ - س ٢ - ٢٢ نوفمبر ١٨٧٨ . ص ٣ .
 (٣) مصر : ع ١ - س ٣ - ٤ يولية ١٨٧٩ . ص ١ ، ٢ .
 (٤) مصر : ع ١ - ٤ يولية ١٨٧٩ . ص ٢ .

المحلات التجارية • وأسفرت المعركة عن القبض على ثلاثة من المصوص ،
واصابة اثنين من رجال الشرطة بطلقات نارية • واختتمت الصحيفة الخبر
بعبارة عبرت فيها عن عدم رضاها على القضاء الأجنبي والامتيازات
الأجنبية ، فقالت :

« • • وفي غد يسلمون الى قنصليتهم فيعاقبون فيها
بأن لا يأكلوا الا اللحم اللذيذ ولا يشربوا الا عتيق النبيذ •
فانا لله وانا اليه راجعون » (١) •

أما الأخبار الخارجية ، فقد استقتها (مصر) من ثلاثة مصادر ،
أولها : الصحف الفرنسية المحلية ، والصحف التركية والأوربية •
وثانيها : برقيات وكالتي (رويتر) و (هافاس) •

وثالثها : الوكلاء الذين عينتهم الصحيفة في بيروت وحلب وطرسوس
وبغداد ومكة (٢) •

وأخذت (مصر) ابتداء من سنة ١٨٧٨ ، تقدم لقرائها في مطلع كل
عام جديد ، خلاصة لأخبار العالم الخارجى طوال السنة الماضية • ويرجع
أنها كانت تنقلها من احدى الصحف الأجنبية (٣) • وكانت (الأهرام)
الأسبوعية قد سبقتها الى هذا العمل في بداية سنة ١٨٧٧ •

وتراوحت الفترة بين وقوع الحدث ونشر الخبر عنه بين يوم واحد
وثمانية أيام • ومن أحدث الأخبار الخارجية خبر برقى عن الحرب الروسية
التركية ، يتضمن هدم جسر أقامه الروس على نهر في منطقة (سستوفا) ،
فقد ورد الخبر من باريس في أول يولية ١٨٧٧ ونشر في العدد الأول من
(مصر) الصادر في اليوم التالى • ومن أقدم الأخبار الخارجية خبر برقى
ورد من باريس في ٢٦ من يونيو ١٨٧٨ ، عن تحديد (مؤتمر برلين)
مدة تسعة أشهر لاخلاء (البلغار) ، فقد نشر بالعدد الأول من السنة
الثانية الصادر في ٤ من يولية ١٨٧٨ ، أى بعد مرور ثمانية أيام •

وكانت الأخبار الخارجية تظهر تحت عناوين عامة تبين مصدرها
مثل : (أخبار آخر ساعة - شركة روتر وهافاس) أو عناوين تدل على

(١) مصر : ع ٢١ - س ٢ - ٢٢ نوفمبر ١٨٧٨ • ص ٣ •

(٢) مصر : ع ١٨ - س ٢ - ٣١ أكتوبر ١٨٧٨ • ص ٤ •

(٣) محمود فياض : الصحافة الأدبية • ص ١٨٣ •

موضوع الخبر دون مضمونه مثل : (الباب العالى واليونان) ، أو عناوين
ندل على المضمون مثل : (مقتل البرنس نابوليون) (١) .
وصيغت الأخبار الخارجية فى قالب (الهرم المعتدل) . ومما يلفت
النظر أن أسلوب الخبر الخارجى المترجم الى اللغة العربية ، قد تماثل
مع أسلوب الخبر الداخلى المحرر أصلا بالعربية . مما يدل على تمكن المترجم
من اللغة الأجنبية واللغة العربية معا . وهذا نموذج للأخبار الخارجية
المترجمة :

(جزيرة قبرص)

« جاء بالتلغراف واردا من لوندرة وباريس أنه قد أبرم
بين الدولة العثمانية وانكلتره ميثاق من أحكامه أن تكون
انكلتره ظهيرة الدولة على من يروم مهاجمتها من جهة آسيا
وأن تعطى الدولة لانكلتره جزيرة قبرص تحل بها عساكرها
وتجرى أحكامها » (٢) .
وكانت (مصر) تفسر الأخبار الخارجية ، وتضع لها الحواشى ،
بنفس النظام المتبع فى الأبحاث العلمية . وعلى سبيل المثال ، ففى خبر
عن المداولات فى (مؤتمر برلين) ، وضعت الصحيفة الأرقام فوق أسماء
البلاد ، وفى الهامش أوردت المعلومات اللازمة عنها (٣) .

-
- (١) مصر : ع ١ - س ٣ - ٤ يولية ١٨٧٩ . ص ٣ ، ٤ .
(٢) مصر : ع ٢ - س ٢ - ١٢ يولية ١٨٧٨ . ص ٢ .
(٣) مصر : ع ٢ - س ٢ - ١٢ يولية ١٨٧٨ . ص ١ .

٢ - مآة الشرق (١٨٧٩)

أنشأها الصحفي والشاعر السوري سليم عنجورى فى سنة ١٨٧٩ ،
يوى من جمال الدين الأفغانى (١) . وبعد العدد السابع عشر منها عاد
صاحبها الى دمشق لانحراف طرا على صحته ، وتنازل عن حقوقه فى
صحيفته الى مديرها « أمين ناصيف أفندى رئيس المدارس الانكليزية
وصاحب مطبعة الاتحاد » . الذى عهد بتحريرها الى إبراهيم اللقانى أحد
تلاميذ جمال الدين الأفغانى (٢) . فراجت الصحيفة ولقيت من التأييد
والاقبال حظا عظيما ، لأنه جعلها لسان حال جمال الدين « (٣) » وقام
بأعمال الترجمة لها سعيد البستاني .

وقد وصفتها (الوقائع المصرية) - صحيفة الحكومة الرسمية -
فى مستهل حياتها بأنها « تنهج المناهج الاعتدالية الوطنية لتردد أرباب
الوطن الى ما فيه نفع الوطن » (٤) . ولكنها ما لبثت أن صارت بمثابة
« كتيبة فى صفوف المعارضة التى قوضت عرش اسماعيل ، وعجلت
برحيله عن مصر . وكان فى محررها جرأة استمدت من روح جمال الدين
الأفغانى ، ومن شدة الحرص على مصلحة الوطن ، ومن الاضطراب الذى
طغى على الحياة فى أخريات عهد اسماعيل » (٥) . والتف حولها صحف
(كالتجارة) و (مصر) .

وكان محررها إبراهيم اللقانى يعزو تدهور الحال فى مصر الى فساد
أخلاق ولالة الأمور فيها ، وجهلهم بواجباتهم وسوء تدبيرهم ، واختلال

٢٨٢.

- (١) سامى عزيز : الصحافة المصرية والاحتلال . ص ٢٢ .
- (٢) عمر الدسوقي : نشأة النشر الحديث وتطوره . ج ١ . ص ٨٤ .
- محمود فياض : الصحافة الأدبية . ص ١٩٣ .
- (٣) محمود فياض : الصحافة الأدبية . ص ١٩٣ نقلا عن (العروة الوثقى) ص ٤٤٤ .
- (٤) الوقائع المصرية : ج ٨٠٠ - ٢ مارس ١٨٧٩ . ص ٢ .
- (٥) عمر الدسوقي : نشأة النشر الحديث وتطوره . ج ١ . ص ٨٤ .

ارادتهم (١) . وكان يحثهم دائما على « الاعتصام بحبل التعاون جميعا والعمل بأمر الشورى والحرية وبث العدالة والمساواة واستكمال أسباب الإصلاح » . (٢) .

وأفسحت (مرآة الشرق) صدرها لمقالات جمال الدين الأفغاني والشبيخ محمد عبده (٣) . وكانت حرارتها بالغة في الدفاع عن الشرق ، ومناهضة المطامع الأوروبية (٤) ، ولم يمنعها ذلك من بيان مساوىء الحكم التركي للبلاد العربية ، وتمييز الأتراك عن العرب بالرتب العالية والمناصب (٥) . وتعرضت للأنذار والتعطيل عدة مرات (٦) .

وقد صدر العدد الأول من (مرآة الشرق) في ٢٤ من فبراير ١٨٧٩ . وظلت تصدر مرتين في كل أسبوع حتى العدد رقم (٤٥) الصادر في ١٤ من أغسطس ١٨٧٩ ، ثم صدرت أسبوعيا . وكانت تظهر في أربع صفحات ، مقاس الصفحة ٤٦ × ٣٠ سم ، وتنقسم الى ثلاثة أعمدة . وكان ينقص حروفها الفصول والشرط ، ولكنها استخدمت النقط أحيانا .

وتميزت الصفحة الأولى بالرأس التي تعلوها . وكان يشغلها التعليق السياسي على الشؤون الخارجية أو الداخلية . وعلى الصفحة الثانية طائفة من البرقيات ذات الموضوعات الداخلية أو الخارجية بعنوان (تلغرافات) . أما الصفحتان الثالثة والرابعة فتشغلها (الحوادث السياسية) وهي أخبار خارجية مقتطفة من الصحف الأجنبية ، وبعض المقالات التي تتناول الشؤون الخارجية وعلاقات مصر بالدول الأخرى ، تليها (الحوادث المصرية) وهي الأخبار الداخلية . ثم تأتي (المراسلات) التي تتضمن رسائل مكاتبي الصحيفة في المدن المصرية وبلاد الشام . وكانت (الاعلانات) قليلة وتأتي في الخاتمة .

-
- (١) مرآة الشرق : ٢٨ ابريل وأول مايو ١٨٧٩ .
 - عبد اللطيف حمزة : قصة الصحافة العربية في مصر . ص ٧٣ .
 - (٢) مرآة الشرق : ج ٢٥ - ٢١ مايو ١٨٧٩ . ص ٢ .
 - (٣) مرآة الشرق : ج ٢٧ - ٢٨ مايو ١٨٧٩ . ص ٣ ، وما بعده .
 - (٤) محمود فياض : الصحافة الأدبية . ص ١٩٤ .
 - (٥) مرآة الشرق : ج ٣٨ - ٩ يولية ١٨٧٩ . ص ٣ .
 - (٦) مرآة الشرق : ج ٥٤ - ١٧ يولية ١٨٧٩ . ص ٣ .
 - الوقائع المصرية في ٧ سبتمبر ١٨٧٩ .

ابرار الاعلانات
 هر كل مطر
 و النسخه الاولى
 الاحده نصف مترك
 كل ما يرد الناس المراسله بهي
 حاشي الاخره مبرور نام
 امكند غش
 مبرور مبرور
 ورضيه الاتحاد

مرآة الشرق

البن السجيلة في الأقطار المصرية
مركب

٢٦	من سنة
١٥٠	٠٠ من أشهر
٠٨	٠٠ نكاح أشهر

ويؤيد على ذلك أحده العزم التي سائر
المجتمعات
نحو الجمهورية الأمريكية للنظام

ملحقه سياسيه ادبيه

نقد و بررسی در کمال اسرار

[illegible][illegible]

.....

فرمان

1475 2

مركزه عند الهجوم البرهان القاطن في سنة ١٨٧٢
 وقد عثر التجار وادعاه اليه وطلباً حلاً في ١٢ ابريل عام ١٨٧٢
 للخطر وقتاً قد يأتى اذ يكثر تحركه وبعده
 بدنياً جلد لاشي عوا
 ما نأى الى المزارع من حوض قلب العالي
 الفلج بعد المصادرة سنة ١٨٧٢ وقد اصابه
 الحزن في ذلك زمانه وفيه اذ اصابته المصيبة
 الشوكية التي جعل ذلك البرهان القاطن
 وذلك الزمان ان وردت ضمنه من حوضه
 كالي في مده الامانة والحدود
 ما عاين الى تلك الذي باسدها
 من انفسه. وفي المزارع
 المصادرة بعد المصادرة
 التي استعملت في المزارع
 التي استعملت في المزارع
 التي استعملت في المزارع

صرفی ۵ روپو (موز)

نوجیهات

[illegible]

الصفحة الاولى من العدد ٣٧ من صحيفة « مرآة الشرق » ، الصادر يوم
١٨ يوليو ١٨٧٩م . وقد شغلتها الاخبار الداخلية المتنوعة .

وقد جانب الصحيفة الصواب ، عندما خلطت بين الأخبار الداخلية والأخبار الخارجية ، تحت عنوان (تلغرافات) ، و (مراسلات) .
فما دامت قد خصصت بابا (للحوادث المصرية) . فكان من الأجدر بها أن تضمنه الأخبار الداخلية كلها ، بدلا من بعثتها تحت عناوين رئيسية هي : (تلغرافات) و (حوادث مصرية) و (مراسلات) .

وقد عنيت الصحيفة بالخبر أكثر من عنايتها بالمقال والاعلان . فكانت نسبة الخبر الى مجموع موادها ٥٨ر٥ ٪ . وشغلت الأخبار الداخلية ٦٠ ٪ من مجموع الأخبار .

وكانت (مرآة الشرق) تستقى أنباءها الداخلية من ثلاثة مصادر ،
أولها : الوكلاء الذين عينتهم الصحيفة بالمدن المصرية والآستانة (١) .
وثانيها : الصحف المحلية العربية والفرنسية . وكانت الصحيفة تنقل الأخبار الرسمية عن (الوقائع المصرية) و (الريفورم) . وثالثها : البرقيات الواردة من الخارج ، والتي تحمل أخبارا داخلية ولم تكن الصحيفة تذكر مرسلها . ويبدو أنها لم تشترك في خدمات وكالتي (رويتر) و (هافاس) ، فقد خلت صفحاتها تماما من ذكرهما .

وتراوحت الفترة بين وقوع الحادث ونشر الخبر عنه بين ساعات قليلة وخمسة أيام . ومن أحدث الأخبار الداخلية نبا تنازل الخديو اسماعيل وتولية الخديو توفيق ، الذي ورد للصحيفة وهي «تحت الطبع» ، ونشرته بعددها رقم (٣٥) الصادر في ٢٦ من يونية ١٨٧٩ ، أى في نفس اليوم ، مما يدل على أنها كانت تصدر في المساء . ومن أكثر الأخبار انداخية قدما خبر بعث به مراسل الصحيفة في (شبراخيت) كوم ٩ من جمادى الثانية ، عن ضبط رجل سرق جملا في نفس اليوم ، فقد نشرته الصحيفة بعددها رقم (٢٩) الصادر في ١٤ من جمادى الثانية ١٢٩٦ هـ (٤ يونية ١٨٧٩) ، أى بعد خمسة أيام .

وكانت عناية (مرآة الشرق) باستخدام العنوان في الأخبار الداخلية ضئيلة ، فلم تزد نسبة الأخبار الداخلية ذات العنوان الى مجموع الأخبار الداخلية عن ١٩ر٢ ٪ وهي أقل من نسبة الأخبار الخارجية ذات العنوان ، والتي بلغت ٣٦ر٨ ٪ . وكانت العناوين في الأخبار الداخلية تدل على موضوع الخبر بصفة عامة ، دون تحديد مضمونه مثل :

(١) مرآة الشرق : ع ٣٩ - ١٤ يولية ١٨٧٩ . ص ١ .

(حوادث سياسية - قرض روشلد) (١) . وكان أكثر الأنباء الداخلية من النوع البسيط ، فقد بلغت نسبته ٨٠٪ ، وهي نفس نسبة الأخبار الداخلية الخالية من العناوين . ومع ذلك لم يكن هناك ارتباط بين استخدام العنوان ونوع الخبر .

وكان لإبراهيم اللقاني أسلوب يختلف في طبيعته عن كثير من الأساليب الصحفية المعاصرة . وتميز أسلوبه في تحرير المقال الافتتاحي في (مرآة الشرق) ، بأنه أسلوب قوى « لا يستمد قوته من فخامة الألفاظ ورنيها ، ولا من الحل اللفظية والزخارف والتشبيه ، وإنما من عمق الفهم والقدرة على التحليل ، وربط الأسباب بالمسببات . والتمكن من جمع الحقائق القريبة والبعيدة ، وعرضها بأسلوب واضح مقنع ، فبينه وبين الشيخ محمد عبده كثير من وجوه الشبه في هذه الناحية » (٢) .

أما أسلوبه في تحرير الخبر الداخلي فقد تميز بالسلاسة والوضوح وقصر العبارة وتركيز المعنى . واختفت منه المقدمات ، والمحسنات اللفظية ، والكلمات الدخيلة على اللغة العربية ، والأخطاء اللغوية . وتشابهت الأخبار الخاصة - بالحدود مع غيرها (٣) . وأثرت روح اللقاني الوطنية المفعمة بالحماسة على طريقته في تحرير الخبر الداخلي ، فكان يعمد في أكثر الأحيان إلى بث رأيه في صلب الخبر ، بالإضافة إلى ما كان يقدمه للقراء من تعليقات منفصلة عن الأخبار . وعلى سبيل المثال ، فعندما عين رئيس جديد لمجلس شورى النواب ، بسبب مرض رئيسه السابق أحمد خورشيد (باشا) حرر اللقاني الخبر وبث فيه رأيه على النحو التالي :

« تعين سعادة حسن باشا راسم رئيسا للمجلس المشار إليه ولكن لا بانتخاب أعضائه كما هو قانون المجالس الشورية في سائر الممالك ولعل النواب قد رضوا بانتخابه فصار كأنه منتخبا برأيهم » (٤) .

وتشابه أسلوب الخبر البرقى مع أسلوب الخبر الذى صاغه محرر الصحيفة ، فى السلاسة والوضوح وصحة العبارة وتركيز المعنى والبعد

(١) مرآة الشرق : ج ٢٧ - ٢٨ مايو ١٨٧٩ ص ١ .

(٢) عمر الدسوقي : نشأة النثر الحديث وتطوره . ج ١ ص ٨٤ .

(٣) مرآة الشرق : ج ٣٩ - ١٤ يولية ١٨٧٩ ص ٣ .

ج ٤٦ - ٢١ أغسطس ١٨٧٩ ص ٢ .

(٤) مرآة الشرق : ج ٢٨ - ٣١ مايو ١٨٧٩ ص ٣ .

عن الكلمات الدخيلة • وهذا نموذج لما كانت (مرآة الشرق) تقدمه لقرائها من الأخبار البرقية :

» في ٢٥ منه ٠٠

باريس • كتب من الأستانة أنه قد أرسل الى الباب العالي عريضة تشتمل على امضاء ألفين من المصريين يطلبون بها تأييد الجناب الخديوى « (١) »

ويتضح من الأعداد القليلة المحفوظة من (مرآة الشرق) والصادرة في سنة ١٨٧٩ ، أن ابراهيم اللقاني كان يتمتع بحس صحفي ، جعله موفقا في اختيار ما يهم القراء من الأخبار ، مغفلا التافه منها • كما كانت له دراية بابرار الأركان الهامة في الخبر ، وقد صاغ الأخبار الداخلية في قالب (الهرم المعتدل) ولكنه عرف قالب (الهرم المقلوب) ، عندما كتب خبر تنازل اسماعيل وتولية توفيق ، على الوجه التالي :

(توفيق مصر)

» وافتنا البشائر والجريدة تحت الطبع بأن قد بدأ طالع سعدنا فتنازل الخديو وخلفه توفيق باشا ولى العهد الأفخم وذلك انه في صبيحة هذا اليوم ورد من الباب العالي تلغراف رسمي الى المعية السنية يكلف به الخديو بأن يتنازل عن خديوية مصر ويتولاها بدله ولى عهده توفيق باشا فلم يجد بدا من الامتثال بل أذعن واستدعى في الحال وزراءه وأنباهم بأمر ذلك التلغراف • • « (٢) »

ففي هذا الخبر أتى المحرر بذروة الحدث في الاستهلال ، ثم أردفها بالتفاصيل • ولكنه لم يكن موفقا في اختيار العنوان • وكان الأجدر به أن يضع العنوان الدال على مضمون الخبر ، بدلا من هذا العنوان العام والموجز •

أما الأخبار الخارجية ، فكانت أقل من الداخلية ، وبلغت نسبتها الى مجموع الأخبار ٤٠٪ • واعتمدت (مرآة الشرق) في استقائها على

(١) مرآة الشرق : ع ٣٥ - ٢٦ يونيو ١٨٧٩ • ص ٢

(٢) مرآة الشرق : ع ٣٥ - ٢٦ يونيو ١٨٧٩ • ص ١

وكلاهما ومكاتبها في الآستانة والبلاد العربية ، والصحف التركية والأوربية . والبرقيات التي كانت تنشرها الصحيفة دون أن توضح مرسلها .

وقد تراوحت المسافة الزمنية بين وقوع الحدث ونشر الخبر الخاص به ، بين ساعات قليلة و ١٣ يوما . ومن أحدث الأخبار الخارجية برقية وردت من (لوندرا) عن صدور أمر في ٢١ من مايو ١٨٧٩ باستبدال الحكام الوطنيين في (ولاية الرومل الشرقية) بغيرهم من الروس . فقد نشر هذا الخبر بالعدد رقم (٢٥) الصادر في نفس اليوم . ومن أقدم الأنباء الخارجية ، خبر وفاة والي الحجاز في يوم ٨ من حزيران ١٨٧٩ ، الذي نشر بالعدد رقم (٣٤) الصادر في ٢١ من حزيران (يونيو) ١٨٧٩ ، أي بعد ١٣ يوما من الوفاة .

والى جانب العناوين الرئيسية التي ظهرت تحتها الأخبار الخارجية استخدمت الصحيفة العناوين الفرعية العامة مثل : (التلغرافات الأخيرة) و (أخبار شتى) والعناوين التي تدل على الجهة الوارد منها الخبر وتاريخه مثل : (لوندرا في ٦ مايو) ، وكذلك العناوين التي تدل على المضمون مثل : (جمعية سرية في بلاد العرب) (١) . وكان استخدام العنوان في الأخبار الخارجية أكثر منه في الأخبار الداخلية وكان ٩٠٪ من الأخبار الخارجية من النوع البسيط . ولم يكن هناك ارتباط بين استخدام العنوان ونوع الخبر .

وقد صيغت الأخبار الخارجية في قالب (الهرم المعتدل) ، بأسلوب واضح ، دون مقدمات أو محسنات لفظية . وظهر في عباراتها في بعض الأحيان القليل من الكلمات المعربة والدخيلة على اللغة العربية . وكان أسلوب الأخبار الخارجية أقل فصاحة من أسلوب الداخلية ، وكادت أن تخلو من رأى الصحيفة . ويرجع ذلك الى الاختلاف بين أسلوب وشخصية ابراهيم اللقاني محرر الأخبار الداخلية من ناحية ، وبين سعيد البستاني مترجم الخارجية ومراسلي الصحيفة بالخارج ، من ناحية ثانية .

وتشابه أسلوب مراسلي الصحيفة مع أسلوب البرقيات المترجمة وهذا نموذج من رسائلهم :

(١) مرآة الفرق : ج ٢٨ - ٩ يوليو ١٨٧٩ ص ٣ .

(مراسلات)

» بيروت في ٢٣ منه ٠٠

المسموع عندنا أن دولة رستم باشا يرجع قريبا الى
لبنان وقد أصدر الأمر الى وكيله بالترخيص لسيادة المطران
بطرس البستاني أن يعود الى كرسى أبرشيته فى بيت
الدين ، (١) .

وفىما يلى نموذج من البرقيات :

(التلغرافات الأخيرة)

» لوندرا فى ٦ مايو ٠٠

قد بعث قيصر الروسية الى الجناح السلطاني بكتاب
يظهر فيه مودته له وأمله فى حصول التقرب بينهما ، (٢) .

(١) مرآة الشرق : ج ١٩ - أول مايو ١٨٧٩ . ص ٤ . وكلمة (ابرشية) لفظ
يوناني : Eprachia معناه ولاية الاسقف ورعيته .
(٢) مرآة الشرق : ج ٢١ - ٧ مايو ١٨٧٩ . ص ٢ .

٣ - الوقائع المصرية في عهد الشيخ

محمد عبده (١٨٨٠)

رأى مصطفى رياض رئيس النظار أن سياسته القائمة على إرهاب الصحف الوطنية بانذارها وتعطيلها ، ليست كافية لاختاد صوتها ، فأراد أن يستخدم صحيفة الحكومة الرسمية ، لتواجه الصحف الأهلية وتبث الأفكار المعتدلة التي يرجو تحقيقها (١) . ولذلك عين محمد عبده رئيسا لتحرير (الوقائع المصرية) في ٩ من أكتوبر ١٨٨٠ « بعد ما نظم لها لائحة تكفل لها أن تكون ذات المركز الأول والمقام الأعلى في بابها وأن تسابق الصحف الشهيرة في غزارة المواد المفيدة على نمط تألفه النفس ولا يمحط الطبع » (٢) .

وبذلك نجح رياض في اختيار الوسيلة لمقاومة تيار الرأي العام ، ومحاولة إبعاده عن هدفه السياسي الثوري ، فقد انقسمت الأمة المصرية فريقين : فريق النهضة السريعة والإصلاح العاجل ويتزعمه شريف (باشا) وهو كما صور محمد عبده « من أقوى عوامل النهضة التي انقلبت الى فتنة » في رأيه ، ومن السنته أديب اسحق . وفريق يود النهضة البطيئة المتدرجة ويتزعمه رياض ويناصره محمد عبده (٣) ، الذي كان يرى أن الشرق لا ينهض الا على « يد مستبد عادل يحكمه خمس عشرة سنة ، يصنع فيها ما لا يصنعه العقل وحده في خمسة عشر قرنا .. ومن سوء الحظ أن هذا كان رأيه في رياض باشا .. » (٤) .

وبذلت الحكومة جهدا كبيرا لانجاح صحيفتها ، وهيأت لها المحررين والموظفين من ذوي الكفايات ، كجودت مدير (قلم الوقائع) ، وعبد الكريم

(١) سامي عزيز : الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الانجليزي . ص ٤٠ .

(٢) الوقائع : ع ٩٣٣ - ٩ أكتوبر ١٨٨٠ . ص ١ .

(٣) عمر الدسوقي : في الادب الحديث . ص ٢٩٠ .

(٤) عمر الدسوقي : نشأة النشر الحديث وتطوره . ج ١ . ص ٦٤ .

سلمان وسعد زغلول وإبراهيم الهلباوى والشيخ محمد خليل والسبد
وفى (١) .

ودخلت (الوقائع) بذلك عهدا جديدا تميز بالآتى :

أولا : أنها أصبحت ابتداء من تولى الشيخ محمد عبده رئاسة تحريرها فى ٩ من أكتوبر ١٨٨٠ ، « جريدة رسمية يومية تصدر فى كل يوم ما عدا يوم الجمعة » ، وذلك بعد أن كانت أسبوعية ثم نصف أسبوعية فى عهد رئاسة أحمد عبد الرحيم لها . وأثر صدورها يوميا على أسلوبها من ناحية وسرعة نشر أخبارها من ناحية ثانية ، كما سيأتى تفصيله .

ثانيا : أنها اشتركت فى وكالتى (رويتر) و (هافاس) للأنباء ، وبدأت تنشر برقيات (رويتر) من العدد (٩٣٤) ، وبرقيات (هافاس) من العدد (٩٣٦) (٢) وذلك بعد أن كانت تنقل بعض برقياتها عن الصحف ، وترتب على ذلك وفرة برقيات هاتين الوكالتين وتنوع موضوعاتها ، بالإضافة الى سرعة نشرها .

ثالثا : أن محمد عبده أحال (الوقائع) الى وسيلة للإصلاح الاجتماعى والدينى والسياسى ، طبقا لمذهبه القائم على الايمان بالتدرج والتطور والاعتماد على التربية والتعليم . فأفسحت الصحيفة جانبا كبيرا من صفحاتها ، للمقالات التى تمس حياة الأمة فى صميمها والتى كتبها بنفسه ، أو حررها غيره من الكتاب ، بتوجيه من أستاذهم المصلح الكبير جمال الدين الأفغانى (٣) . وقد بلغت ٥٥ مقالا ، فى الفترة من ٩ أكتوبر ١٨٨٠ الى سبتمبر ١٨٨١ . وهى مادة جديدة بالنسبة للصحيفة ، التى خلت من المقالات الإصلاحية الهادفة من قبل . وأثرت كثرتها على مساحات الأخبار الداخلية والخارجية ، فتضاءلت الى ٥٣ ٪ ، وهى أقل نسبة لها منذ صدور الوقائع .

(١) إبراهيم عبده : تاريخ الوقائع . ص ٨٩ ، أحمد أمين : زعماء الإصلاح فى العصر الحديث . مكتبة النهضة المصرية . القاهرة ١٩٤٨ . ص ٢٩٥ .

(٢) صدر العدد ٩٣٤ فى ١٠ أكتوبر ١٨٨٠ وهو ثالى اعداد عهد محمد عبده .
وصدر العدد ٩٣٦ فى ١٢ أكتوبر ١٨٨٠ وهو رابع هذه الاعداد .

(٣) عمر الدسوقي : نشأة النشر الحديث وتطوره . ج ١ . ص ٥٩ .

كما ظهر الاتجاه الاصلاحى واضحا فى انتقاء الأخبار من ناحية ، وفى تحريرها بأسلوب وعظى ارشادى ، أو التعليق عليها للتهذيب والاصلاح ، من ناحية ثانية . ولكن هذا الاتجاه لم يكن جديدا على (الوقائع) التى انتهجت هذا النهج منذ صدورها .

وثمة رسالة اصلاحية أخرى للصحيفة فى عهد محمد عبده ، هدفها اصلاح الأداة الحكومية والأسلوب العربى . فقد نص البند الثانى من لائحتها على أن وظيفتها « المقارنة بين الدواوين والمديريات فهى شاهد عدل على أعمالهم حتى تهتم كل جهة لشئونها » ، لذلك ألزمت الإدارات الحكومية بإرسال أخبارها بانتظام الى (الوقائع) ، كما ألزم المديرون والمأمرون بالكتابة لها عن نتيجة تحقيقهم فيما توجهه الجرائد الأهلية من نقد الى بعض الموظفين ، حتى يمكن الرد على هذه الجرائد ثم تكليفها رسميا بنشر تكذيب لأقوالها . أما اصلاح الأسلوب فبدأته الصحيفة على صفحاتها ، فقد نصت عليه اللائحة فى بندها العاشر ، الذى حظر على محرر (الوقائع) اطراء الموظفين أو استخدام ألقاب ليست ممنوحة لهم رسميا (١) .

هذا الى أن اشراف محمد عبده على المطبوعات ، وفرض رقابته على أسلوب الصحف (٢) جعل هذه الصحف تلبى دعوته لتحسين أسلوبها فأصبحت « تتسابق الى اظهار مزاياها فى التحرير حتى تعجب ادارة المطبوعات » (٣) . وتناول محمد عبده الأسلوب اللغوى فى دواوين الحكومة بالنقد والتصويب ، وعنى بالكشف عن وجه الخلل فى طريقة التحرير التى كانت متبعة حينذاك (٤) ، واضرارها بفهم المعانى المطلوبة واقتضاها لطول المخابرات فى الاستفهامات التى لا طائل تحتها (٥) ، فلم تمض أشهر قليلة حتى ظهر أثر ذلك فى تحسين الأسلوب الديوانى . وبهذا

(١) الوقائع : ج ٩٣٣ - ٩ أكتوبر ١٨٨٠ . ص ١ .

(٢) وقد أُنذر محمد عبده مدير تحرير إحدى الصحف بتعطيل صحيفته اذا لم يختار لها محررا صحيح العبارة فى مدة معينة ، فامتثل للأنذار فوراً . (عمر الدسوقي : فى الأدب الحديث . ج ١ . ص ٢٨٨) .

(٣) محمد رشيد رضا : تاريخ الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده . ج ١ . مطبعة المنار القاهرة ١٣٤٤ هـ . ص ١٧٧ .

(٤) الهراوى : لغة الادارة . ص ٤٧٤ .

(٥) محمد رشيد رضا : تاريخ الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده . ج ١ . ص ١٧٧ .

صار محمد عبده مشرفا على الادارة الحكومية جميعها . وعلى الصحافة
وتحريرها (١) .

وقد تحسن اخراج (الوقائع) في هذه الفترة عن جميع الفترات
السابقة ، حيث وضحت الطباعة ، وقلت الأخطاء المطبعية ، وازدادت
الفواصل بين المواد . وشاب هذا الاخراج افتقار الصفحة الى « الكيان
المستقل » عن بقية الصفحات ، فظلت المواد تتتابع عليها كنظام طباعة
الكتب .

هذا ، وقد اندرجت مواد (الوقائع) تحت ثلاثة عناوين رئيسية
كتبت بالخط الثلث بحجم أكبر من حروف المواد وهي : (الحوادث
الداخلية) و (الحوادث الخارجية) و (الاعلانات) . وظهر أحيانا عنوان
رئيسي رابع هو (التجارة) ، اندرجت تحته أخبار الاقتصاد الداخلي .
وظهرت مقالات محمد عبده وبقية الكتاب ، وبعض التراجم وكتب الرحلات
مع الأخبار الداخلية تحت عنوان (الحوادث الداخلية) وكانت تسبق
المواد الأخرى في ترتيب الصفحات ، فتستأثر بالصفحة الأولى . وأجزاء
من الصفحات الداخلية .

وظلت الصحيفة تعتبر أخبار تركيا وعلاقتها بولاياتها وبالدول
الأخرى ، أخبارا خارجية . وذلك كخبر عن إعادة التحقيق في قضية قتل
السلطان عبد العزيز (٢) ، وعدم معرفة تركيا برغبة الدول الأوروبية في
اجراء « حركات التظاهر البحري » (٣) وصدر أمر السلطان بعزل باي
تونس (٤) . ويرجع ذلك الى زدياد النفوذ الأوربي في مصر ، وولاء الحديو
توفيق للدول الأوروبية التي أتت به الى العرش ، وأيدته في الاحتفاظ
بالاستقلال الداخلي الذي حاول السلطان أن يسلبه اياه .

وكانت نظرة الصحيفة الى أخبار البلاد العربية نظرة سليمة ، حيث
اعتبرتها أخبارا خارجية ، ومنها خبر عن تدهور الأحوال الاقتصادية في
مراكش (٥) .

(١) عمر الدسوقي : في الأدب الحديث . ص ٢٨٨ . نشأة النثر الحديث وتطوره .

ص ٦٦ .

(٢) الوقائع : ع ١١٥٢ - ٣٠ يونية ١٨٨١ . ص ٢ .

(٣) الوقائع : ع ٩٣٤ - ١٠ أكتوبر ١٨٨٠ . ص ٣ .

(٤) الوقائع : ع ١١١٩ - ٢٣ مايو ١٨٨١ . ص ٢ .

(٥) الوقائع : ع ١٠٠٨ - ١٠ يناير ١٨٨١ . ص ٣ .

وقد استمر طغيان الأخبار الداخلية على الخارجية ، حيث بلغت نسبة الأولى لمجموع الأخبار ٨٢ ٪ . وكانت الصحيفة تستقي أنباءها الداخلية من ثلاثة مصادر :

أولها : الادارات الحكومية ومديروها الذين ألزمتهم الحكومة بموافاة (الوقائع) ، بالأخبار . وكان « مدير البحيرة هو أول ملب دعوة الوقائع المصرية وممثل أمر نظارة الداخلية في ارسال ما لديه من الأمور المهمة الى ادارة الوقائع » (١) . أما المديرون الذين تكاسلوا في تنفيذ هذا الأمر فقد وبختهم الصحيفة على اهمالهم ، وكانت تنبه باستمرار الى ضرورة موافاتها « بجميع المهمات الاجرائية بدون استثناء » وذلك حتى تكون (الوقائع) « شاهدا عدلا على جميع الأعمال فتقارن بين جميع المديريات على حسب الوارد منها » (٢) .

وكانت الصحيفة تفضل نشر الأخبار الواردة اليها من الجهات الحكومية عن غيرها « فعندما تناقلت الأسن والجرائد الوطنية العربية حادثة محلة بشر من قرى مديرية البحيرة » ، رأت (الوقائع) « أن لا تتكلم فيها بنفى أو اثبات حتى ترد اليها من المصدر الرسمي » . ونهبت الصحيفة مديرية البحيرة الى ضرورة موافاتها بالحوادث فور وقوعها ودون الانتظار لصدور الحكم فيها ، ثم موافاتها بالحكم حين اعلانه (٣) . واعتمدت (الوقائع) في تكذيب أخبار الصحف الأهلية على مديري المصالح الحكومية » (٤) .

أما ثاني المصادر فهو الوكلاء والمراسلون الذين عينتهم الصحيفة في الأقاليم لموافاتها « بأحوال الزراعة والتجارة والمعاملات الجارية بين أهاليها وعوائلهم وما هم عليه من كل ما يتعلق بالأمور العمومية التي تشوق النفوس للاطلاع عليها . ويستفيد منها العموم » (٥) . وقد اقتصر هؤلاء المراسلون على استخدام المكانيات والبرق لموافاة الوقائع بالأخبار (٦) .

(١) الوقائع : ع ٩٣٧ - ١٣ أكتوبر ١٨٨٠ ص ١ .

(٢) الوقائع : ع ١١١٦ - ١٩ مايو ١٨٨١ ص ١ .

(٣) الوقائع : ع ١٠٩١ - ١٨ ابريل ١٨٨١ ص ١ .

(٤) الوقائع : ع ٩٤٥ - ٢٣ أكتوبر ١٨٨٠ ص ١ ، ٢ .

(٥) الوقائع : ١١٦٦ - ١٧ يولية ١٨٨١ ص ١ .

(٦) قرر مجلس النظار في ٢٦ يناير ١٨٨١ الترخيص « للبروفيسور جراهام بيل الانكليزي القاطن بمدينة بوسطن بأمريكا بانشاء مواصلات تليفونية بحرسة مصر

وكانت الصحيفة تذكر الوسيلة التي تلقت بها الأخبار أحيانا . وتفغل ذلك في أكثر الأحيان .

وثالث مصادر الوقائع للأنباء الداخلية هو « جريدة المونيتور الرسمية الفرنسية » (١) ، التي أشار محمد عبده الى تفوقها على (الوقائع) في الفترات السابقة من حيث دوريتها ووفرة موادها (٢) . ولكن الوقائع لم تكن تلجأ الى النقل عن (المونيتور) الا في حالة تقصير الادارات الحكومية في موافاتها بالأخبار . وكانت تعلن تبرمها من ذلك ، في ملاحظات تلحقها بالأخبار المنقولة عن هذه الصحيفة (٣) .

ويلاحظ أن أغلب الأخبار الداخلية البرقية وغيرها ، كان ينشر بعد حدوثه بيومين (٤) . وكان أكثرها جودة هو خبر زيارة الخديو توفيق « لمدرسة العمليات الكائنة ببولاقي مصر » في يوم ١٠ من أكتوبر ١٨٨٠ ، الذي نشر بالعدد (٩٣٥) الصادر في ١١ من أكتوبر ١٨٨٠ ، أي بعد حدوثه بيوم واحد . أما أكثر الأنباء قدما فكان « كشف عن المصروفات التي صار اجراؤها من الميزانية الغير الاعتيادية عن سنة ١٨٨١ » والذي صدق عليه الخديو توفيق بتاريخ ١٦ يولية ١٨٨١ ، فقد نشرته الوقائع بعددها رقم (١٢٤١) الصادر في ٢٢ من أكتوبر ١٨٨١ أي بعد ثلاثة أشهر وستة أيام . ومعنى هذا أن سرعة نشر الخبر الداخلي ، تراوحت بين يوم واحد وأكثر من ثلاثة أشهر .

وقد ظهرت الأخبار الداخلية تحت عنوان رئيسي هو (الحوادث الداخلية) . وبعض العناوين الفرعية العامة التي تدل على أصناف الأخبار مثل : (وقوعات من الضبطية المصرية) ، وبعض العناوين الفرعية التي

« واسكندرية وضواحيها » (الوقائع : ع ١٠٣٠ - ٦ فبراير ١٨٨١ . ص ١) وبدأ استخدام الهاتف بمدينة الاسكندرية يوم ١٠ فبراير ١٨٨١ (الاحرام ١٠٣٣ - ١٠ فبراير ١٨٨١ . ص ٣) وانتشر استخدامه في داخل المدن ، ثم بين المدن وبعضها تدريجيا . (١) لم تكن (المونيتور Le Moniteur Egyptien) صحيفة رسمية ، بل كانت شبه رسمية : وهي ليست أول صحيفة شبه رسمية في مصر ، بل سبقتها صحيفة - أخرى شبه رسمية بنفس اسمها ، صدرت في سنة ١٨٣٣ في عهد محمد علي راجع : ابراهيم عبده : اعلام الصحافة . ص ٧١ .

(٢) الوقائع : ع ٩٣٣ - ٩ أكتوبر ١٨٨٠ . ص ١ .

(٣) الوقائع : ع ٩٣٩ - ١٦ أكتوبر ١٨٨٠ . ص ١ .

(٤) راجع على سبيل المثال : ع ١١١٣ - ١٦ مايو ١٨٨١ . ص ٢ .

ع ١١٥٦ - ٥ يولية ١٨٨١ . ص ٢ .

تدل على مضمون الخبر مثل : (صورة ما ورد من مجلس الجيزة والقلوبية - قضية الهجوم الذي صار على عزبة سعادة حسين باشا أبو أصبع) (١) . وقد زادت عناية الصحيفة باستخدام العنوان في الأخبار الداخلية فارتفعت نسبته الى ٣٧٪ وهي أكبر نسبة في تاريخها الطويل . وصاحب هذا ازدياد نسبة الأخبار البسيطة . فارتفعت الى ٨٦٪ وهي أكبر نسبة لها منذ صدور (الوقائع) . ولعل السبب هو صدور (الوقائع) يوميا من ناحية ، وتنافسها مع الصحف الأهلية على اجتذاب القارئ من ناحية ثانية . لكن لم يرتبط استخدام العنوان بنوع الخبر .

وقد تطور أسلوب (الوقائع) في عهد محمد عبده ، تطورا ملحوظا عما كان عليه في الفترات السابقة . بتأثير عاملين :

أولهما : أن صدور الصحيفة يوميا ، لم يعط لمحرريها الفرصة الكافية للتجويد والاتقان والعناية بالصورة الكلامية . على النحو المألوف من قبل في أسلوبها (٢) .

وثانيهما : أن محمد عبده فرض أسلوبه على مختلف مواد الصحيفة . وكان محررو (الوقائع) يصلحون أساليب الأخبار الواردة من مراسليها بالأقاليم ويهذبون لغتها قبل نشرها (٣) . وقد تطور أسلوب محمد عبده في (الوقائع) بالنسبة الى أسلوب كتاباته في (الأهرام) في سنة ١٨٧٦ ، وأسلوب (الوقائع) في العهود السابقة ، ودخل بذلك المرحلة الثانية من مراحل تطوره (٤) ، فقد تجنب المقدمات المستفيضة ، وتوخى الأسلوب المرسل المتجرد من السجع والمحسنات اللفظية والمعنوية . وتأثر بتوجيهات أستاذه الأفغانى ، فعنى بالمعاني وأبرزها في تسلسل منطقي مضطرب ، وعمد الى البساطة في التعبير حتى يفهمه أكبر عدد من القراء ، وأغفل الخيال والاستعارات والتشبيهات المتكلفة ، والكلمات الغريبة (٥) . واستخدمت (الوقائع) في عهده كلمات جديدة مثل (برلمان) بدلا من (برلمانو) وكلمة (وزير) بدلا من (ناظر) . ولكن عباراتها لم تسلم

(١) الوقائع : ع ٩٤٠ - ١٧ أكتوبر ١٨٨٠ . ص ٢ ، ٣ .

(٢) محمود عبد ربه قياض : الصحافة الأدبية . ص ١٢٠ .

(٣) إبراهيم عبده : تاريخ الوقائع . ص ٩٥ .

(٤) عبد اللطيف حمزة : أدب المقالة الصحفية في مصر . ج ٢ . ص ٧٠ - ٨١ .

(٥) عمر الدسوقي : نشأة النثر الحديث وتطوره . ج ١ . ص ٦٠ - ٦٢ ، ٣٠٢ .

إبراهيم عبده : اعلام الصحافة . ص ٧٥ .

الهرابى : لغة الإدارة . ص ٤٧٧ .

من ألفاظ سخيفة . كقولها عن خبر من ديوان المعارف . تعلق المكاتب الأهلية » . وظهرت في عباراتها بعض الألفاظ التركية مثل « جنتمكان أفندينا الكبير محمد علي باشا » أى محمد على ساكن الجنان (١) . وبعض الكلمات الإيطالية مثل « باللو » أى « رقص » (٢) وكذلك بعض الألفاظ العامية مثل « الميزانية الغير الاعتيادية » . فان (ال) لا تدخل على (غير) لاستغراقها فى الإبهام (٣) .

وتميزت صياغة الخبر بتركيز المعنى وقصر العبارة . وكاد الخبر المنقول بالبريد أن يتساوى مع الخبر البرقى فى ذلك . وهذان نموذجان لخبرين أولهما برقى ، وثانيهما نقل بالبريد . يوضحان أسلوب الصحيفة فى تلك الفترة :

(١)

(ورد من محافظة السويس بالتلغراف)

« فى هذا اليوم (٢٩ محرم) حضر من كورنتينه الطور وابور انكليزى يسمى (مولا) وبه حجاج من ينبع ٥٤٨ نفر متوجهين الى أزير والأستانة وجميعهم صحتهم جيدة وسيدخل بهم القتال » (٤) .

(٢)

(حوادث ضبعية سكندرية)

« زعمت إحدى النساء أنها من الحكيمات وأنها منوط بها أمر تفتيش البيوت وبناء على ذلك دخلت بعض البيوت لترى هل بها ما يخل بالصحة أم لا فرشاها بعض أرباب تلك البيوت بأفرتكين ولما قبض عليها زعمت أنها إنما كانت تبحث عن أختها » (٥) .

(١) الوقائع : ع ٩٦٥ - ٢١ فبراير ١٨٨١ . ص ١ .

ابراهيم عبده : تاريخ الوقائع . ص ٩٥ .

(٢) وتكتب فى اللغتين هكذا Ballo

(٣) عمر الدسوقي : نشأة النثر الحديث وتطوره . ص ٦٢ .

(٤) الوقائع : ع ١٠٠٢ - ٣ يناير ١٨٨١ . ص ٣ .

(٥) الوقائع : ع ١١٢٣ - ٢٨ مايو ١٨٨١ . ص ٣ . ويلاحظ أن الصحيفة كانت

تكتب كلمة اسكندرية بدون استعمال حرف الألف .

ويلاحظ عناية الصحيفة بالصياغة الفنية للخبر ، فكان أكثر أخبارها كامل الأركان . ولعل أهم تطور لتحرير الخبر في (الوقائع) هو معرفتها صياغة الخبر في قالب (الهرم المقلوب) بدلا من قالب المقال أو (الهرم المعتدل) . وهذا نموذج لخبر صاغته الصحيفة في قالب (الهرم المقلوب) ، بأن أوردت « ذروة الحدث » أولا ، ثم سردت التفاصيل :

« حكم مجلس أسيوط على رجل من (أبو تيج) بالحبس في سجن المديرية ستة أشهر وذلك لكونه ثبت عليه أنه رمى بامرأته من فوق السطح فانكسرت رجلها ولم تبرأ من ذلك الا بعد أن مكثت تعالج بالمستشفى مائة وثلاثين يوما » (١) .

ولكن هذه الصياغة الصحفية ، لم تتبع الا في القليل من الأخبار . وظل (قالب الهرم المعتدل) متبعا في الغالبية الساحقة منها .

وقد صيغت الأخبار الخاصة بالخدو وأفراد أسرته في أسلوب متماثل مع أسلوب الأخبار الأخرى . وكادت عبارات التفخيم والتعظيم للحاكم أن تختفي . واكتفت الصحيفة بعبار « الجنب العالى الخديوى » (٢) ، وما شابهها ، والتي كانت تستخدمها (التشريعات الخديوية) (٣) .

أما الأخبار الخارجية فكانت أقل من الداخلية بكثير ، ولم تزد نسبتها الى مجموع الأخبار عن ١٨٪ . وكانت تلى الداخلية في ترتيب الصفحات ، فتظهر في أغلب الأحيان على الصفحتين الثانية والثالثة ، ولم تظهر أبدا بالظهور على الصفحة الأولى .

وتميزت بعنوان رئيسى هو (الحوادث الخارجية) الذى ظهرت تحته أيضا بعض التعليقات وكثير من أقوال الصحف الأجنبية . واستخدمت الصحيفة بعض العناوين الفرعية العامة مثل : (تلغرافات هاواس) و (تلغرافات روتر) اللذين ظهرت تحتهما برقيات هاتين الوكالتين ، كما استخدمت بعض العناوين الفرعية الدالة على مضمون الخبر مثل : (المعاهدة الجديدة بين ايطاليا وأوستريا والنمسا) (٤) . وازدادت عناية الصحيفة باستخدام العنوان عما سبق ، فارتفعت نسبة الأخبار ذات العنوان

(١) الوقائع : ع ١٠٠٠ - أول يناير ١٨٨١ ص ٢ .

(٢) راجع على سبيل المثال : الوقائع : ع ١٠٠٤ - ٥ يناير ١٨٨١ ص ١ ، ع

١١٠٦ - ٨ مايو ١٨٨١ ص ١ ، ٢ .

(٣) الوقائع : ع ٩٣٦ - ١٢ أكتوبر ١٨٨٠ ص ١ .

(٤) الوقائع : ع ٩٣٦ - ١٢ أكتوبر ١٨٨٠ ص ٣ .

الى ٨١٥٪ ، وهي أكبر نسبة لها منذ صدور (الوقائع) • واستمرت الأخبار الخارجية في تفوقها على الداخلية من حيث استخدام العنوان • وظلت الأخبار البسيطة أكثر بكثير من المركبة - كما كانت من قبل - فبلغت نسبة البسيطة ٨٨٩٪ وقد استأثرت السياسة الخارجية بمساحة أكبر من مساحات الموضوعات الأخرى - كما كانت في الفترات السابقة - فشغلت ٥٢٠٪ من مجموع الأخبار الخارجية •

واعتمدت الوقائع في استقاء أنبائها الخارجية اعتمادا شبه كلي على وكالتي (رويتر) و (هافاس) • واستعانت بعض الصحف المصرية والتركية والأوربية وخاصة الفرنسية وأهمها صحيفة (لوتان) • وكانت تعني بذكر مصدر الخبر فتقول مثلا : « تلغرافات هاواس - من باريس في ٠٠٠ » أو « قال في الثان ما تعريه ٠٠٠ » وكانت أحيانا تغفل المصدر وتكتفي بذكر الجهة الوارد منها الخبر كأن تقول : « من أثينة في ٠٠ » •

وتراوحت الفترة بين وقوع الحدث في الخارج ونشر الخبر عنه في (الوقائع) بين يوم واحد واثنى عشر يوما • ومن أحدث الأخبار الخارجية نبأ أبرقت به وكالة (هاواس) من باريس في يوم ١٨ من مايو ١٨٨١ ، عن « عزم الباب العالي على خلع باي تونس » ، فقد نشر بالعدد (١١١٦) الصادر في ١٩ من مايو ١٨٨١ ، أي بعد يوم واحد من تاريخ البرقية • أما أكثرها قدما فكان خبرا واردا « من طولون في ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٨٠ » عن اغراق السفينة الحربية (ريتشيليو) بعد أن التهمتها النيران • فقد نشر الخبر بالعدد (١٠٠٠) الصادر في الأول من يناير ١٨٨١ أي بعد اثني عشر يوما •

وقد شاب الأخبار الخارجية ، عدم التأكد من صحتها ، وعدم التنسيق بينها ، وعلى سبيل المثال فقد نشرت الصحيفة برقيتين متتاليتين تنفي الأولى منهما ما تؤكد الثانية ، قالت :

« من أثينة في ٩ منه ٠٠ »

لا صحة لما أشيع بالأمس عن طلب العساكر الاحتياطية الأخيرة •

من المحقق أن الأمر الملوكي الصادر بطلب احتياطية الجيش اليوناني لحمل السلاح قد ظهر بالأمس في أثينة ، (١) ، •

(١) الوقائع : ع ١٠٠٨ - ١٠ يناير ١٨٨١ ص ٣ •

وكان الأجدد (بالوقائع) ارجاء نشر البرقيتين حتى يتأكد مضمون.
احدهما .

وقد تحسن أسلوب الخبر الخارجي بالقياس الى ما كان عليه في
الفترات السابقة . وتساوى أسلوب الخبر البرقي مع المنقول عن الصحف .
وتميز أسلوب الاثنين بالوضوح ، وقصر العبارة ، وتركيز المعنى . والخلو
من السجع ، والتعبير عن المضمون مباشرة دون مقدمات . وتخلصت
الصحيفة من الضعف الذي ألم بلغة الخبر الخارجي فيما مضى . وتحاشت
الألفاظ المعربة بنطقها الأجنبي ، واستخدمت بدلا منها الكلمات العربية ،
فاستعملت (سياسة) بدلا من (بولتيقة) وغير ذلك . وظلت الصحيفة
تكتب الخبر في قالب (الهرم المعتدل) .

وهذان نموذجان : الأول لخبر برقي والثاني لخبر منقول عن صحيفة
(الوقت) وهما يوضحان خصائص أسلوب الخبر الخارجي في هذه
الفترة :

(١)

(تلغرافات دويتو)

« من الآستانة في ٢٢ مايو سنة ٨١
صدر أمر الحضرة السلطانية بعزل باي تونس ولكن.
فرنسا تعضده » (١) .

(٢)

« يستفاد مما ذكر في صحيفة الوقت أن وكلاء الدول
لم يعلنوا الى الآن الباب العالي بإجراء حركات التظاهر البحري.
بطريقة رسمية بل أعلنوا بها أعضاء المجلس شفاها كل منهم.
على حدته » (٢) .

(١) الوقائع : ع ١١١٩ - ٢٣ مايو ١٨٨١ . ص ٢ .
(٢) الوقائع : ع ٩٣٤ - ١٠ أكتوبر ١٨٨٠ . ص ٣ .

السمات العامة للخبر في الحلقة الثالثة

(الهرم المقلوب)

١ - تضم هذه الحلقة ثلاث صحف هي : (مصر) ، (مرآة الشرق)
(و (الوقائع المصرية) في فترة رئاسة محمد عبده لها . وقد كانت
الصحيفتان الأولى والثانية من الصحف التي أصدرها تلامذة جمال الدين
الأفغاني ، فعبرتتا عن روحه الثورية ، وأيدتا الديمقراطية والقوى الوطنية ،
ونقدتا ولاية الأمور في مصر ، وعارضتا التدخل الأجنبي . أما الصحيفة
الثالثة فهي الصحيفة الرسمية التي ازدادت عناية الحكومة بها ، لتستطيع
الوقوف بقوة أمام الصحف الأهلية المعارضة ، والرأي العام الناشئ .

وقد تشابهت الصحف الثلاث في موقفها من الشؤون الخارجية ،
فقد عملت على بعث الشرق العربي وتوحيد صفوفه ، وساندت تركيا في
حربها ضد روسيا . ولكنها اعتبرت أخبار تركيا والبلاد العربية ، أخبارا
خارجية . فعبرت عن اتجاه مصر الى الاستقلال عن الدولة العثمانية .

٢ - وكانت هذه الصحف تصدر في أربع صفحات ، تنقسم الصفحة
الى ثلاثة أو أربعة أنهر . وقد تحسنت طباعتها وإخراجها عما سبق .
فاستخدمت النقاط والخطوط التي تفصل بين المواد . وميزت أحداها
.. وهي صحيفة (مصر) - بين الأخبار والاعلانات وبين المواد الأدبية ،
بجمع الأولى بحروف أكبر من حروف الثانية . ولكن الصفحة ظلت تفتقر
الى (الكيان المستقل) .

٣ - تنوعت أبواب الصحيفتين الأهليتين . واختلطت الأخبار الداخلية

مع الخارجية في بعضها مثل (تلغرافات الأسبوع) في (مصر) ،
و (تلغرافات) و (مراسلات) في (مرآة الشرق) . وكانت الأخبار
الداخلية والخارجية تشترك في الظهور على الصفحة الأولى والصفحات
الأخرى .

أما (الوقائع) فقد التزمت بتبويبها التقليدي . وظلت تقسم موادها
إلى أبواب ثابتة هي (حوادث داخلية) ، (حوادث خارجية) ، (التجارة)
و (اعلانات) . وتميزت عن الصحيفتين الأهليتين بالفصل الواضح بين
الأخبار الداخلية والخارجية . وكادت الأخبار الداخلية أن تستأثر بالصفحة
الأولى . بينما كانت الأخبار الخارجية تظهر على الصفحات الداخلية ،
وأخبار التجارة و (الاعلانات) على الصفحتين الثالثة والرابعة .

٤ - بلغ متوسط نسب الأخبار إلى المساحة الكلية لصحف الحلقة
الثالثة ٥٦٦٪ وهي أكبر نسبة لها في جميع مراحل تطور الخبر . وكاد
اهتمام الصحف بالأخبار الداخلية أن يتساوى مع اهتمامها بالأخبار
الخارجية . فبلغ متوسط نسب الداخلية إلى مجموع الأخبار ٥٢٧٪ .
بينما كان متوسط الخارجية ٤٧٢٪ .

ويلاحظ أن (مرآة الشرق - ١٨٧٩) و (الوقائع - ١٨٨٠) قد
وجهتا جل اهتمامهما للأخبار الداخلية ، نظرا لاستئثار الأحداث السياسية
الداخلية باهتمام الصحف في نهاية عصر اسماعيل ومستهل عصر توفيق .
أما صحيفة (مصر) التي بدأ صدورها سنة ١٨٧٧ ، فكانت عنايتها
بالأخبار الخارجية أكثر من الداخلية ، نظرا لصدورها في فترة استحوذت
فيها الحرب الروسية التركية ، والنشاط السياسي الدولي المصاحب لها .
على الجانب الأكبر من اهتمام الصحف .

٥ - اعتمدت الصحف في استقاء الأخبار الداخلية على :

- (أ) الوكلاء والمراسلين بالأقاليم .
- (ب) الصحف المحلية العربية والفرنسية .
- (ج) برقيات (رويتر) و (هافاس) .

وتميزت (الوقائع) باعتمادها بصفة أساسية على الإدارات الحكومية .
ومديرها ، الذين ألزمتهم الحكومة بموافاة الصحيفة الرسمية بالأخبار ،
وبتصحيح ما ينشر خطأ في الصحف الأهلية .

أما الأخبار الخارجية ، فكانت مصادرها :

(أ) برقيات (رويتر) و (هافاس) بالنسبة ل (مصر)
و (الوقائع) . والبرقيات الواردة من الخارج دون ذكر مصدرها بالنسبة
ل (مرآة الشرق) .

(ب) الصحف الواردة من الخارج والصحف المحلية .

(ج) الوكلاء الذين عينتهم الصحفتان الأهلستان بالآستانة والبلاد
العربية .

وقد انفردت (مصر) بين صحف هذه الحلقة ، بإصدار نشرة يومية
تحتوى على البرقيات الخاصة بالحرب بين روسيا وتركيا ، وذلك لاشباع
رغبة القراء فى معرفة أخبار هذه الحرب . واقتفت هذه الصحيفة أثر
(الأهرام) الأسبوعية ، فبدأت منذ سنة ١٨٧٨ تنشر خلاصة لأهم أخبار
العالم الخارجى خلال العام المنصرم .

٦ - ورغم عناية صحف هذه الحلقة بالأخبار ، وتعدد وسائل الحصول
عليها ، فقد تراوح متوسط الفترة بين وقوع الحدث ونشر الخبر الداخلى
عنه بين ٦٦٪ من اليوم و ٣٦ يوما . وتراوح هذا المتوسط بالنسبة للخبر
الخارجى بين ٨٣٪ من اليوم و ١١ يوما .

وبذلك كان نشر الخبر الداخلى والخارجى فى هذه الحلقة ، أبطلا
منه فى الحلقة السابقة (الأسلوب البرقى) ، ويرجع ذلك إلى صدور
أكثر صحف هذه الحلقة أسبوعيا (١) ، بينما كان أكثر صحف الحلقة
السابقة يصدر يوميا .

٧ - وقد طغت الأخبار البسيطة الداخلية والخارجية على الأخبار
المركبة ، كما حدث فى الفترات السابقة . فبلغ متوسط نسب الأخبار
البسيطة الداخلية ٨٧.٥٪ ، وهى أعلى نسبة منذ نشأة الصحافة المصرية،
بينما بلغ هذا المتوسط فى الأخبار الخارجية ٩١.٤٩٪ . وهى من أعلى
النسب فى المراحل المختلفة لتطور الخبر . ويرجع ذلك إلى ازدياد
ميل الصحف فى هذه الحلقة إلى التركيز والاختصار فى الأخبار .

٨ - استخدمت الصحف فى هذه الحلقة ، العناوين التى تدل على

(١) كانت (مصر) أسبوعية ، و (مرآة الشرق) نصف أسبوعية ثم صارت
أسبوعية ، أما (الوقائع) فكانت تصدر ست مرات فى الأسبوع .

الموضوع والمضمون والجهة الوارد منها الخبر . فى أخبارها الداخلية والخارجية . وكان استخدام العنوان فى الأخبار الخارجية أكثر منه فى الأخبار الداخلية . فبلغ متوسط نسب الأخبار الداخلية ذات العنوان ٣٥٣٠ ٪ ، بينما كان المتوسط فى الأخبار الخارجية ٤٦٩٦ ٪ . ويرجع ذلك الى كثرة استخدام العنوان الدال على الجهة الوارد منها الخبر فى الأخبار الخارجية البرقية ، وكثرة استخدام العنوان الدال على الموضوع أو المضمون فى الأخبار المترجمة عن الصحف الأجنبية .

٩ - تولى تحرير صحف الحلقة الثالثة ثلاثة من رواد نهضة اللغة العربية هم : محمد عبده ، أديب اسحق ، وإبراهيم اللقاني . فجاء أسلوب الخبر الداخلى سلسا ، واضحا ، قويا . وتخلص من المقدمات ، والاسهاب ، والمحسنات اللفظية والمعنوية ، والكلمات الدخيلة على العربية . وتشابه أسلوب الخبر البرقى مع الخبر غير البرقى فى قصر العبارة ، وتركيز المعنى .

وقد عنى الرواد الثلاثة بأركان الخبر ، فجاء أكثر الأخبار فى صحفهم كامل الأركان . كما كان لهم دراية بتقديم بعض الأركان لإبرازه ، وتأخير البعض الآخر لعدم أهميته .

وعرفوا قالب (الهرم المقلوب) بوضع « ذروة » الخبر فى « استهلاله » ، ثم ايراد أركان الخبر الأخرى فى « صلبه » . ويعتبر هذا أهم تطور فى الصياغة الفنية للخبر الصحفى ، منذ نشأة الصحافة المصرية ، وحتى قيام الحركة العربية .

وقد صيغت الأخبار الخاصة بالخدو وأفراد أسرته وكبار رجال الحكومة ، بأسلوب يتشابه مع أسلوب الأخبار الأخرى . فلم تعد الصحف تبالغ فى استعمال الألقاب والصفات ، وعبارات التعظيم والتفخيم . ولم تستخدم المقدمات ، والأسلوب الأدبى الزاخر بالأخيلة والمحسنات اللفظية ، كما كانت تفعل من قبل .

ويرجع ذلك الى موقف المعارضة الذى اتخذته صحيفتنا (مصر) و (مرآة الشرق) ، وضعف الخديو ، وعدم انفراده بالسلطة ، وتضاؤل هيئته ، وصدور اللائحة الجديدة (للوقائع المصرية) التى حظرت على محرريها اطراء الموظفين واستخدام ألقاب ليست ممنوحة لهم رسميا ، واقتفاء الصحف الأهلية أثر الصحيفة الرسمية فى ذلك .

وكانت عناية صحف هذه الحلقة واضحة . بإبداء الرأي في صلب الخبر . أو في التعليق عليه . ويرجع ذلك الى تشبع الصحيفتين الأهليتين: (مصر) و (مرآة الشرق) بروح جمال الدين الأفغاني الثورية . وانتهاجها نهجا تحرريا ، ورغبتها في بث آرائهما في المقال والخبر على السواء . وكثير ابداء الرأي في (الوقائع) في عهد الشيخ محمد عبده . الذي أحالها الى وسيلة للاصلاح وبث آرائه .

١٠ - تشابه أسلوب الخبر الخارجي المترجم . مع أسلوب الخبر الداخلى المحرر أصلا باللغة العربية . من حيث سلاسة الأسلوب ، ووضوح المعنى وقصر العبارة . والتركيز والخلو من السجع . وعدم استخدام المقدمات . والألفاظ المعربة بنطقها الأجنبى . الا فيما ندر . ويرجع ذلك الى عناية رؤساء تحرير صحف هذه الحلقة بسلامة الأسلوب من ناحية ، وارتفاع كفاءة المترجمين من ناحية ثانية .

وتميزت (مصر) بتفسير الأخبار الخارجية في الحاشية . وشاب تحرير الأخبار الخارجية في (الوقائع) عدم التاكيد من صحتها أحيانا ، وعدم التنسيق بينها من حيث الموضوع أحيانا أخرى .

الباب الثاني

تطور موضوع الخبر

الفصل الثالث

تطور موضوع الخبر الداخلى

١ - السياسة

كانت أخبار السياسة الداخلية فى صحيفة (الوقائع) فى فترة نشأتها نادرة . وهذا شئ طبيعى فى صحيفة رسمية . تعبر عن رأى حاكم مطلق ، فى بلدة خلت من روح (الديمقراطية) والحياة النيابية . وصحيح - كما سبق القول (١) - ان (الوقائع) عيّنت بالمجالس ، ولكن هذه العناية كادت أن تنحصر فى نشر (ماجرياتها) وقراراتها ، التى تختص بالشئون الادارية فى الادارات الحكومية ، وفى الزراعة والصناعة والجيش . ولم تتعداها الى رسم السياسة العامة للباشوية ، أو اتخاذ القرارات الهامة . الشئ الذى انفرد به محمد على . رغم انشائه المجالس الاستشارية (٢) .

ومن أخبار السياسة الداخلية فى فترة نشأة (الوقائع) . خبر انعقاد (مجلس المشورة) لأول مرة (٣) ، برئاسة ابراهيم (باشا) . وقد ذكرت الصحيفة أسماء أعضاء المجلس من مأمورى الأقاليم ومشايخ البلاد والعلماء . وقالت ان الهدف من انشائه « أن يبدى كل منهم ما فى باله . . لينتج منها تلك القضية الخيرية فيحصل رضا السنى » (٤) .

(١) الفصل الأول - الوقائع فى نشأتها .

(٢) هيلين : الاقتصاد والادارة . ص ١١٢ - ١٢٢ .

(٣) فى يوم ٣ من ربيع الأول ١٢٤٥ هـ (سبتمبر ١٨٢٩) .

(٤) الوقائع : ج ٤٩ - ٨ ربيع الأول ١٢٤٥ هـ (سبتمبر ١٨٢٩) . ص ١ .

واختفت أخبار السياسة الداخلية تماما في عهد رفاعة الطهطاوى ،
بتأثير الخمول الذى ساد جميع نواحي الحياة المصرية بعد فرمانات ١٨٤١ ،
وبسبب عدم توفر روح (الديمقراطية) ، وتنفيذا للأمر الذى أصدره
محمد علي فى مايو ١٨٤٤ « بألا يكتب فى الوقائع شئ يختص
بالسياسة » (١) . وظل الحال كذلك فى فترة تدهور الصحيفة .

وكان عهد أحمد عبد الرحيم هو العهد الوحيد الذى عيّنت فيه
(الوقائع) بأخبار السياسة الداخلية .

وكانت (ماجريات) وأخبار (مجلس شورى النواب) الذى أنشأه
الخديو اسماعيل سنة ١٨٦٦ ، أبرز المواد السياسية الداخلية التى تنشرها
الصحيفة فى أثناء فترات انعقاد المجلس . وكانت (الوقائع) قد لعبت
دورا هاما فى تهيئة الأذهان للحياة النيابية ، وتفهم الشعب المعانى
الدستورية . بنشرها الكثير من أخبار المجالس النيابية فى أوروبا ، منذ
صدورها فى سنة ١٨٢٨ . واستمرت عنايتها بهذه الأخبار بعد افتتاح
المجلس النيابى المصرى (٢) . ولما كانت جلسات (مجلس شورى النواب)
سرية وغير مصرح للزوار أو الصحفيين بحضورها ، بمقتضى البند الستين
من اللائحة النظامية (٣) فقد انفردت (الوقائع) - بصفتها الصحيفة
الرسمية للحكومة - بنشر محاضر جلسات المجلس وقراراته بنصها
الرسمى . وكانت الصحف الأهلية تنقلها عنها .

وقد استهلكت (الوقائع) أخبار مجلس الشورى بنبا انعقاد
(المجلس الخصوصى) (٤) وقراره بتأسيس المجلس النيابى ، والانتها
من انتخاب أعضائه . وأوضحت الصحيفة عدم التمييز بين المسلمين
والأقباط ، ونشرت النص الكامل « لللائحة تأسيس مجلس شورى النواب
وانتخاب أعضائه » (٥) .

وأبرزت الصحيفة خبر تعيين « راغب باشا مأمور الأمور الخارجية »

(١) إبراهيم عيده : تاريخ الوقائع . ص ٥٤ .

(٢) سيرد تفصيل ذلك فى الفصل الرابع ضمن الحديث عن أخبار السياسة الخارجية .

(٣) لطيف أنسى جوى : الحياة النيابية والصحافة المصرية . ص ٢٢ ، ٢٣ .

(٤) يرأسه الخديو ويضم بعض النظار والباشاوات ، وينظر فى شئون الحكومة .
ويضع القوانين واللوائح والقرارات الهامة .

(٥) الوقائع : ج ٥٦ - ١٢ نوفمبر ١٨٦٦ . ص ١ ، ٢ .

كاول رئيس للمجلس ، بوضعه أعلى الصفحة الأولى (١) . ونشرت خبر الافتتاح فى القلعة ، ثم ذكرت نص المقالة الخديوية (خطاب العرش) . وحيث المجلس بقصيدة لرفاعة الطهطاوى (٢) . وفى اليوم التالى للافتتاح قدم رئيس المجلس الى الخديو الجواب على مقالته ، وقد غلبت على عباراته روح المذلة والعبودية (٣) . ولكن هذه الروح أخذت تتلاشى تدريجا ابتداء من عام ١٨٧٦ (٤) . وبلغ الرد على المقالة الخديوية أوج عظمتها فى عام ١٨٧٩ (٥) ، وهو العام الأخير للمجلس . وقد استهله النواب بقولهم : « نحن نواب الأمة المصرية ووكلاؤها ، المدافعون عن حقوقها ، الطالبون لمصلحتها » . وذلك بدلا من وصف أنفسهم بالعبيد ، فى مستهل الحياة النيابية .

ولم تخف الصحيفة الرسمية الأزمة بين المجلس وناظر المالية الأجنبى . فعندما راوغ (ريفرز ولسن) المجلس فى تقديم بيانه عن الحالة المالية . قالت (الوقائع) ان بعض الأعضاء تقدموا « بانها » ، أعربوا فيه عن استيائهم من تأخير بيانات نظارة المالية ، رغم مضي عشرين يوما على افتتاح الدورة الثالثة . وأثبتوا اعتراضهم على كثرة الضرائب ، وطلبوا تخفيضها . واستقر رأى المجلس على « وجوب حضور ناظر المالية للمناقشة معه » (٦) ولا شك أن ترحيب الصحيفة بالمجلس ، وتعاطفها معه فى موقفه ضد وزير المالية الذى يمثل التدخل الأجنبى ، مستمد من تشجيع الخديو اسماعيل للمجلس بغرض أن يسنده المجلس فى وقوفه ضد هذا التدخل .

وقد اجتمع الأحرار من الأعيان والنواب والعلماء والمأمورين بدار اسماعيل راغب (باشا) فى يوم ٢ من أبريل ١٨٧٩ ، واتفقوا على وضع « اللائحة الوطنية » التى ضمنوها مشروع تسوية مالية عارضوا به مشروع ريفرز ولسن ، ويقوم على أساس أن إيرادات الحكومة تكفى مصروفاتها . بعكس مشروع الوزارة الذى كان يعد البلاد فى حالة افلاس . وطالبوا فيها بتعديل نظام (مجلس شورى النواب) وتخويله السلطة المعترف

(١) الوقائع : ع ٥٧ - ١٥ نوفمبر ١٨٦٦ . ص ١ .

(٢) الوقائع : ع ٦٠ - ٢٦ نوفمبر ١٨٦٦ . ص ١ .

(٣) راجع نص المقالة فى : الرفاعى : عصر اسماعيل . ج ٢ . ص ٨٦ - ٨٨ ، نظرا لأن اعداد الوقائع فى هذه الفترة مفقودة .

(٤) نفس المرجع : ص ١٥٤ ، ١٥٥ . لطيف أنسى : الحياة النيابية . ص ١٣ .

(٥) الوقائع : ع ٧٩٣ - ١٢ يناير ١٨٧٩ . ص ١ .

(٦) الوقائع : ع ٧٩٦ - ٣ فبراير ١٨٧٩ . ص ١ .

بها للمجالس النيابية في أوروبا وتقرير مبدأ المسؤولية الوزارية أمامه (١) .
وصاغت (الوقائع) نبا هذا الاجتماع وتقديم اللائحة الى الخديو ،
وموافقته عليها ، بتأييد واضح للمجتمعين (٢) . ونشر كتاب الخديو
بتكليف شريف (باشا) بتأليف الوزارة ، الذي أعلن فيه أنه يؤيد مطالب
الأمة ممثلة في نوابها تأييدا تاما ، وأنه موافق على « اللائحة الوطنية » ،
ويؤيد مبدأ مسؤولية الوزارة أمام مجلس الشورى (٣) .

وتابعت (الوقائع) أخبار و (ماجريات) المجلس منذ انشائه ، حتى
آخر جلساته في يوم ٦ من يولية ١٨٧٩ (٤) ثم تعطلت الحياة النيابية
في مستهل عهد توفيق أكثر من سنتين (٥) .

ونشرت الصحيفة خبر مظاهرة الضباط يوم ١٨ من فبراير ١٨٧٩ ،
بأسلوب أقرب الى « الحرب النفسية » والدعاية ، منه الى الاعلام . فقد
وصفت احوال الضباط الى الاستبداد بأنها « ترتيبات جديدة وتنقيحات » ،
وأغفلت ذكر اشتراك أربعة من أعضاء (مجلس شورى النواب) في موكب
المظاهرة ، كما أغفلت اعتداء الضباط على نوبار (باشا) رئيس النظار
والسير ريفرز ولسن ناظر المالية (٦) . واستهدفت بذلك التخفيف من
شدة وقع احوال الضباط الى الاستبداد ، كما استهدفت انكار « الصيغة
القومية » (٧) للمظاهرة ، والاقلال من أهميتها . واستمرت الصحيفة في
سياستها الرامية الى تهدئة المشاعر ، فقالت ان ريفرز ولسن سيعين
تسعين ضابطا من المفصولين في (مصلحة التاريخ) (٨) ، أي (المساحة) .

وتعتبر أعداد (الوقائع) الصادرة في عهد أحمد عبد الرحيم سجلا
أميناً لقرارات تعيين رؤساء النظار ، وتأليف النظارات ، وتعيين النظار
وكبار الموظفين . وكان أكثر الصحف الأهلية ينقل هذه الأخبار عنها .

وحفلت صفحات (الوقائع) بالفرمانات السلطانية التي حصل عليها

-
- (١) عبد الرحمن الرافعي : عصر اسماعيل . ج ٢ . ص ١٨٢ ، ١٨٣ .
 - (٢) الوقائع : ع ٨٠٦ - ١٣ أبريل ١٨٧٩ . ص ١ .
 - (٣) نفس المصدر . ص ٢ .
 - (٤) الوقائع : ع ٨١٩ - ١٣ يولية ١٨٧٩ . ص ٢ .
 - (٥) لطيف أنسى : الحياة النيابية . ص ١٨ .
 - (٦) الوقائع : ع ٧٩٩ - ٢٣ فبراير ١٨٧٩ . ص ١ .
 - (٧) الرافعي : عصر اسماعيل . ج ٢ . ص ١٧٠ - ١٧٢ .
 - (٨) الوقائع : ع ٨٠١ - ٩ مارس ١٨٧٩ . ص ١ .

الخديو اسماعيل ، والحفلات التي أقيمت ابتهاجا بصدورها (١) . ولما ورد (الأمر السامي) « بتنازل ، اسماعيل وقولية توفيق (٢) ، نشرت (الوقائع) العديد من الأخبار والمقالات والقصاصات الخاصة بتهنئة الخديو الجديد ، بأسلوب أقرب الى التآليه منه الى التكريم (٣) .

ومع بداية عام ١٨٧٩ أحوالت (نظارة الداخلية) اختصاصات (ادارة المطبوعات والمطابع الأهلية) الى (ادارة الوقائع المصرية) . فتولت الصحيفة منذ ذلك الوقت أعمال الرقابة على الصحف والكتب « على حسب أحكام نظامنة المطبوعات والمطابع » (٤) .

وحفلت أعداد الصحيفة في عامي ١٨٧٩ ، ١٨٨٠ باخطارات (ادارة المطبوعات) الى الصحف الأهلية التي تعترض « على مسلك الهيئة الحاضرة » (٥) ، أو التي « تدخل في عميق السياسة بدون المرسى على ساحل الحقيقة » . مما يكدر الخواطر ويشوش الأذهان (٦) . وما سابه ذلك . وكانت الاخطارات تحمل النصيح بعدم تكرار الخبر أو المقال الذي جرمته (ادارة المطبوعات) ، أو اغلاق الصحيفة لمدة معينة . أو تعطيلها نهائيا . وتنفيذا « لنظامنة المطبوعات » ، كانت الصحف الأهلية تنشر هذه الاخطارات في أولى الأعداد التي تصدر منها (٧) .

(١) راجع على سبيل المثال اخبار فرمان ٢٧ مايو ١٨٦٦ . الذي حصر ورائه الحكم في اكبر أبناء اسماعيل . والحفلات التي أقيمت بهذه المناسبة . بالأعداد من ٢٧ الى ٣٢ الصادرة من ٤ يونية الى ١٢ يولية ١٨٦٦ .

(٢) الوقائع : ع ٨١٧ - ٢٩ يونية ١٨٧٩ . ص ١ ، ٢ .

(٣) ابراهيم عبيد : تاريخ الوقائع . ص ٨٠ .

(٤) الوقائع : ع ٧٩٢ - ٧ يناير ١٨٧٩ . ص ١ .

وكان الخديو اسماعيل قد أنشأ (قلم الجرنال بديوان الخارجية) في نهاية عام ١٨٦٦ ، « ليكون مأمورا بالاجراءات المتعلقة بالجرنالات وسائر المطبوعات » ، وعين محمد حلمي أفندي « ناظر قلم تركي بالخارجية » ناظرا للقلم الجديد . وأعيد تنظيم القلم في ابريل ١٨٦٩ . وابتداء من ١٣ ديسمبر ١٨٧٨ تقرر أن ينقل الى نظارة الداخلية . (الوقائع : ع ٥٨ - ١٩ نوفمبر ١٨٦٦ . ص ١ . خليل صابات : الصحافة . ص ٢٨٣ ، ٢٨٤) .

(٥) الوقائع : ع ٧٩٢ - ٧ يناير ١٨٧٩ . ص ١ .

(٦) الوقائع : ع ٨٠٧ - ٢٠ ابريل ١٨٧٩ . ص ١ .

(٧) راجع على سبيل المثال : الاسكندرية : ع ٥٤ - ١٧ يوليو ١٨٧٩ . ص ٣ .

ولم تكن الصحف الرسمية المتخصصة الثلاث بأخبار السياسة الداخلية . فقد استأثرت الثقافة بأخبار (روضة المدارس) ، واستأثرت الشئون الخارجية بأخبار الصحيفتين العسكريتين . أما الصحيفتان شبه الرسميتين فكانتا تنقلان الأخبار السياسية عن (الوقائع) . واختص أكثرها (بمجلس شورى النواب) (١) . ولا غرو ، فقد صدرتا لتعبرا عنه .

وهكذا كانت أخبار السياسة الداخلية فى طور النشأة ذات طابع رسمى وتعبّر عن رأى الحكومة ، نظراً لأن صحف هذا الطور كانت إما رسمية أو شبه رسمية . وكانت هذه الأخبار قليلة لعدم سماح محمد على بنشرها ، ولعدم توفر روح (الديمقراطية) والحياة النيابية فى عهده . وقد عوضت الصحف قراءها عن قلة أخبار السياسة الداخلية ، بعنايتها بأخبار السياسة الخارجية .

أما فى طور الشباب ، فقد عيّنت جميع الصحف بأخبار السياسة الداخلية ، فيما عدا (الوقائع المصرية) فى فترة رئاسة محمد عبده لها ، وصحيفة واحدة أهلية هي (حقيقة الأخبار) . فالأولى وجهت عنايتها للاقتصاد والدفاع ، أما أخبار السياسة الداخلية فكانت نادرة ، نظراً لتوقف الحياة النيابية فى مستهل عهد توفيق . وكادت أن تنحصر فى اختطارات (إدارة المطبوعات) للصحف (٢) ، واستقبال الخديو لقناصل الدول الأجنبية (٣) . أما الصحيفة الثانية فقد انحصرت أخبارها الداخلية فى الإدارة .

وكانت صحف (الوطن) و (مصر) و (الاسكندرية) فى مقدمة الصحف الأهلية من حيث العناية بأخبار السياسة الداخلية ، التى اختص أكثرها بمجلس شورى النواب ، فرغم السرية التى فرضتها الحكومة على جلساته . كانت الصحف تتابع ما يدور فيها . ولا غرابة ، فإن الحاجة — كما قالت (التجارة) — « جعلت المراسلين أقدر على استراق السمع من الشياطين » (٤)

ولم تسكت الصحف الأهلية ازاء سرية الجلسات ، فقد طالبت

-
- (١) وادى النيل : ع ٣ - ٧ مايو ١٨٦٩ . ص ٥ ، ٦ .
 - روضة الاخبار : ع ١٦ - ١٨ مارس ١٨٧٦ . ص ٣ .
 - (٢) الوقائع : ع ٩٣٤ - ١٠ أكتوبر ١٨٨٠ . ص ١ .
 - (٣) الوقائع : ع ٩٦٤ - ٢٠ نوفمبر ١٨٨٠ . ص ١ .
 - (٤) التجارة : ع ١٧٤ - ٢٥ يناير ١٨٧٩ . ص ٣ .

(الوطن) (١) و (مصر) (٢) و (صدى الأهرام) (٣) بضرورة جعلها علنية ، وألحت في تمثيل الصحافة بالمجلس . وأعربت (التجارة) عن تمنياتها بتحقيق هذا المطلب ، بنشر شائعة (تناقلها الثقات) ، تفيد بأنه سيسمح لمراسلي الصحف بحضور الجلسات (٤) . ونشرت (الأهرام) حديثاً للخديو اسماعيل أعلن فيه أن المجلس « سيعاى حرمة الصحف الاخبارية لتتنقل عنه الى الأمة أعماله » (٥) .

ولما ضاقت الحكومة ذرعاً بما تكتبه الصحف عن المجلس . نهبت على أصحابها بالامتناع عن ذلك ، فاستجوب النائب محمد راضى . وزير الداخلية رياض (باشا) ، وطالب بعدم تضييق الحكومة على الصحف (٦) .

وكان لموقف الصحف الأهلية وبعض النواب ، ازاء سرية الجلسات أثره الطيب ، فقد نصت اللائحة الأساسية للمجلس التي أعدتها وزارة شريف - فى البند الرابع عشر منها - على جعل علانية الجلسات هي الأصل اذ قالت « ان مذكرات النواب ومداولاتهم فى الجلسات تكون علنية ومع ذلك فانه يجوز أن تكون سرية متى طلب ذلك أحد النظار أو عشرة من النواب وأقر عليه المجلس » (٧) .

وقد طالبت الصحف بضرورة النص فى اللائحة على انتخاب رئيس المجلس (٨) ، فلما عينت الحكومة حسن (باشا) راسم رئيساً له ، بعد مرض رئيسه السابق أحمد رشيد (باشا) ، نشرت الصحف الخبر وأعربت عن عدم رضاها عن « تعيينه » وطالبت باختيار رئيس المجلس عن طريق الانتخاب « كما هو قانون المجالس الشورية فى سائر الممالك » (٩) .

-
- (١) الوطن : ع ٥٩ - ٢٨ ديسمبر ١٨٧٨ .
 (٢) مصر : ع ٢٦ - ٢٦ ديسمبر ١٨٧٨ .
 (٣) صدى الأهرام : ع ٦١٢ - ٢٥ ابريل ١٨٧٩ .
 (٤) التجارة : ع ١٥٣ - ٢٣ ديسمبر ١٨٧٨ . ص ٣ .
 (٥) لطيف أنسى : الحياة النيابية والصحافة . ص ٢٣ .
 ابراهيم عبده : الأهرام . ص ٥٩ ، نقلاً عن صحيفة الأهرام فى ١٥ مايو ١٨٧٩ .
 (٦) لطيف أنسى : الحياة النيابية والصحافة . ص ٤٧ .
 محضر جلسة ٢٧ مارس ١٨٧٩ .
 (٧) عبد الرحمن الرافعى : عصر اسماعيل . ج ٢ . ص ١٩٦ .
 (٨) الوطن : ع ٦١ - ١١ يناير ١٨٧٩ . صدى الأهرام : ع ٦١٣ - ٢٦ ابريل ١٨٧٩ . ص ٢ .
 (٩) مرآة الشرق : ع ٢٨ - ٢١ مايو ١٨٧٩ . ص ٣ .

وعندما تلكأت الحكومة في عرض مشروعاتها على المجلس ، انبرت الصحف مدافعة عن حقوق المجلس ، ووجهت النقد للحكومة (١) . فقالت (مرآة الشرق) أن الحكومة قد استدعت النواب من بلادهم للاجتماع ، و « قد لبوا الدعوة وتم وفودهم منذ أيام ولم نرهم قد نظروا في شيء لا نقضا ولا ابراما ، اذ لم يعرض عليهم أمر من الأمور » (٢) .

وقد ساندت الصحف الأهلية أعضاء المجلس في مواقفهم المشرفة . ومنها موقفهم من ريفرز ويلسن ناظر المالية . فقالت (التجارة) ان مجلس الشورى طلب موافاته ببيان عن المسائل المالية المنسوبة عنها في خطاب الخديو يوم افتتاح المجلس . وأن ويلسن طلب الى أعضاء المجلس أن نقابله جماعة منهم ليناقشها في هذه المسائل ، « فاستنكر المجلس هذا الالتماس من رجل أوروبوى يعلم يقينا ما هو البارلمنتو ويقدره حق قدره » . وقابله الجل منهم بالاباء .. غير أن بعضهم من باب الاحتياط ندبوا جماعة منهم . فتوجهوا اليه لا بصفة كونهم نواب أمة أولى عقد وحل بل بصفة كونهم أفرادا من بنى الوطن ليس لهم من الأمر شيء » (٣) .

ورغم ذلك ، فان الوزير الانجليزى لم يواف المجلس بالبيان المطلوب ، وانما أخذ يراوغ ، فما كان من الصحف الأهلية الا أن وجهت نقدها الشديد اليه (٤) . وسجلت (الوطن) موقف النواب منه ، فقالت انهم « قد خاطبوا الداخلية بأن يحضر يوم الخميس ، فاذا لم يحضر في هذا الميعاد نظروا هم في الأمور ، ثم يرسلون ما يستقرون عليه الى المالية ليجرى بموجبه . فاغتاض حضرته من أمرين هما : كيف يرسلون بطلبه ، وثانيا أن الخطاب الذى أرسلوه اليه هو باللغة العربية » (٥) . وطالبت (التجارة) ريفرز ويلسن بالحضور الى المجلس والاعتذار له . فكان جزاء الصحيفتين التعطيل لمدة خمسة عشر يوما (٦) .

(١) الوطن : ع ٦٣ - ٢٥ يناير ١٨٧٩ .

لطيف أنسى : الحياة النيابية والصحافة . ص ٤٤ .

(٢) مرآة الشرق : ع ٢٨ - ٣١ مايو ١٨٧٩ ، ص ٣ .

(٣) التجارة : ع ١٦٤ - ١١ يناير ١٨٧٩ .

(٤) لطيف أنسى : الحياة النيابية . ص ٣٤ ، ٣٥ .

(٥) الوطن : ع ٦٤ - ١ فبراير ١٨٧٩ .

(٦) لطيف أنسى : الحياة النيابية . ص ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ .

التجارة : ع ١٨٧ - ١٣ فبراير ١٨٧٩ .

الوطن : ع ٦٦ - ١٣ فبراير ١٨٧٩ .

ولما تقدم نائبا (المحروسة) (١) وهما محمود العطار وعبد السلام المويلحي بتقرير الى المجلس يعترضان فيه على اغفال وظيفته في مرسوم ٦ يناير ١٨٧٩ الذى يقضى بأن تصدر القوانين المتعلقة بالشئون المالية بعد تقريرها فى مجلس الوزراء والتصديق عليها من الخديو نشرت (التجارة) نص التقرير الذى يطالب بأن « يعرض جميع ما يتعلق بالأهالى على نوابهم لينظروا فيه ويتدبروه » وأثبتت الصحيفة على النائبين ، وطلبت الى بقية النواب الاقتداء بشجاعتها (٢) .

ونشرت الصحف ما دار فى الجلسة التاريخية لمجلس النواب يوم ٢٧ من مارس ١٨٧٩ التى حضرها رياض (باشا) ناظر الداخلية والحقانية، وتلى فيها الأمر بانفضاض المجلس وأبرزت (مصر) (٣) و (الوطن) (٤) اعتراض النائبين محمود العطار وعبد السلام المويلحي على انفضاض المجلس قبل أن يتم النواب شيئا من واجباتهم . ونشرت (مصر) العريضة التى رفعها النواب الى الخديو ، وأيدت الصحيفة النواب وقالت أن الخديو وولى عهده والمواطنين جميعا قد رأوا فى غيرة النواب ما يبعثهم على تعضيدهم فى « ما انتدبوا له من المحاماة عن حقوق الوطن » (٥) . ثم نقلت (الوطن) (٦) و (مصر) (٧) وصف صحيفة (التايمز) للجلسة . وامتداحها موقف الأعضاء .

وتابعت الصحف الأهلية أخبار اجتماعات الأحرار فى منزل راغب (باشا) (٨) ومنزل السيد البكرى (٩) ، واتفاقهم على « اللائحة الوطنية » (١٠) التى رفعوها الى الخديو توفيق فوافق عليها (١١) . وكانت

(١) مدينة القاهرة .

(٢) التجارة : ع ١٨٠ - ٣ فبراير ١٨٧٩ .

(٣) مصر : ع ٤٠ - ٤ ابريل ١٨٧٩ . ص ١ .

(٤) الوطن : ع ٧٣ - ٥ ابريل ١٨٧٩ .

(٥) مصر : ع ٤٠ - ٤ ابريل ١٨٧٩ . ص ١ .

ابراهيم عيده : اعلام الصحافة . ص ١٢٠ .

(٦) الوطن : ع ٧٧ - ٣ مايو ١٨٧٩ .

(٧) مصر : ع ٤٥ - ٩ مايو ١٨٧٩ .

(٨) الوطن : ع ٧٤ - ١٢ ابريل ١٨٧٩ .

التجارة : ع ٢١٣ - ٥ ابريل ١٨٧٩ .

(٩) مرآة الشرق : ع ٣٥ - ٣٦ يونيو ١٨٧٩ . ص ٤ .

(١٠) صدق الاهرام : ع ٥٩٩ - ٥ ابريل ١٨٧٩ . ص ٢ .

(١١) التجارة : ع ٢١٥ - ٨ ابريل ١٨٧٩ . ص ١ .

مصر : ع ٤١ - ١١ ابريل ١٨٧٩ . ص ٢ .

الصحف تسجل أخبار هذه الاجتماعات وما حدث فيها بالتفصيل ،
وتصوغها بحيث تبرز تأييدها لها ، ومن ذلك أنها أطلقت على أعضائها
« الجمعية الوطنية » (١) أو « الحزب الوطني » (٢) .

وتصدت (مرآة الشرق) للأخبار والشائعات الكاذبة ، التي حاول
غير الوطنيين ترويجها لبلبله الأفكار ، وتفتيت الحركة الوطنية ، ومقاومة
تيارها . فلما زعمت (الغازيت دي تريبينو) أن « الحزب الوطني » قد
طلب تنحية شيخ الأزهر عن منصبه لأنه لم يوافق على « اللائحة الوطنية »
هاجمت (مرآة الشرق) هذه الصحيفة « لحرصها على نشر الأراجيف وإذاعة
الأوهام » وقالت ان هذا الخبر « مختلق مصنوع لا أصل له » . فان شيخ
الأزهر كان أول معضد للأمة ومؤيد لمشروعها (٣) .

ولما شاع على ألسنة الناس أن راغب (باشا) ناظر المالية طلب
إعفاءه من منصبه ، كذبت (مرآة الشرق) الشائعة ، وقالت « وكيف يتوهم
وقوع ذلك ممن آثر خدمة الوطن على راحته ومراعاة صحته وهو أحوج
إليها ؟ » (٤) .

وتابعت الصحف الأهلية الأزمة التي نشبت بين ضباط الجيش
و « الوزارة الأوربية » بسبب تأخير صرف مرتباتهم ، وإحالة ٢٥٠٠ ضابط
إلى الاستبعاد . ومظاهرة الضباط يوم ١٨ من فبراير ١٨٧٩ .

ولكن مواقف هذه الصحف تجاه الأزمة اختلفت . فقد أيدت (الوطن)
و (صدى الأهرام) موقف الضباط ، بينما مالت (الاسكندرية) ناحية
الوزارة . وأظهرت (الوطن) أسفها الشديد لأن الضباط « بعد أن بذلوا
أعمارهم وقواهم في تعلم العلوم الجهادية وأظهروا حسن البلاء في الوقائع
العظمى ، كافأتهم الحكومة على ذلك بالرفق والعزل ، مع أنه كان الأولى
النظر إليهم بعين الالتفات وحسن التعطفات فانهم أولى من الأجانبين
وغيرهم » (٥) .

وذكرت (صدى الأهرام) رأى علماء الأزهر في المظاهرة : « ان

(١) التجارة : ج ٢١٤ - ٧ ابريل ١٨٧٩ .

(٢) مرآة الشرق : ج ٣٥ - ٢٦ يونيو ١٨٧٩ . ص ٤ .

(٣) مرآة الشرق : ج ٢٨ - ٢١ مايو ١٨٧٩ . ص ٣ .

(٤) نفس المصدر .

(٥) الوطن : ج ٦٥ - ٨ فبراير ١٨٧٩ . ص ٤ .

الضباط لم يتعدوا الحقوق بما فعلوا . وان تخفيض العسكر وقفل المكاتب العربية داعيان الى الاخلال بالجندية » . وأوضحت تعضيد العلماء والأعيان للضباط : « قيل أن أحد العلماء قدم من أطيانه ألف فدان ليعين ناتجها لخدمة العسكر . وقيل ان مجلس الأعيان لم يتأخر عن اجراء الوسائل اللازمة لصيانة الجهادية » . وأوردت موافقة الباب العالي على سلوك الضباط : « قيل أن الضباط المعفين بعثوا الى الآستانة بعريضة بسطوا فيها شرح الأسباب التي حملتهم على أن يجروا ما أجروا . والمقال أن الجواب كان حسنا » (١) .

أما (الاسكندرية) فقد نشرت أخبار المظاهرة ، مع ابراز سيطرة الحكومة على الموقف : « فوصلت العساكر في الحال وبددت شملهم وقبضت على كثيرين منهم ، وحضر الى محل الواقعة جناب الخديوى العظيم . . » ثم قالت : « ان الاتفاق بين الحضرة الخديوية ووزرائه على غاية ما يرام . وأخذت الاحتياطات اللازمة لضمان الراحة العمومية . وقد استولى على العاصمة الراحة والسلام » (٢) .

أما حركة الضباط الوطنية في أول فبراير ١٨٨١ ، فقد اختلفت مواقف الصحف منها . وكان أكثرها تأييدا للضباط صحيفة (الوطن) ، التي أبرزت الروح الوطنية لديهم .

قالت (الوطن) : « ان ضباط الجهادية قدموا منذ أسبوع عريضة لمجلس النظار وأخرى للمعية السنية بالتشكى من ناظر الجهادية ومما أظهره من الميل الى الشركس . . وترقيتهم في الوظائف مع أنهم دون اخوانهم في المعارف ، وأنه عزم على تنقيص الآلايات . . » ووصفت الصحيفة (حادثة قصر النيل) ، ثم قالت ان مجلس الوزراء وقناصل الدول اجتمعوا برئاسة الخديو ، واستدعوا أحمد عرابي الذي بين أمانة المصريين وندد على غيرهم مستشهدا بالتاريخ . وبالاختصار قد زال هذا الاشكال باستعفاء ناظر الجهادية وابقاء الضباط في وظائفهم » (٣) .

أما (الأهرام) فقد هونت من شأن الحادث : « ليس ثم حادثة توجب التشويش والاضطراب » وشككت في صحة شكوى الضباط ضد

(١) صدى الامرام : ع ٥٩١ - ٢٥ مارس ١٨٧٩ . ص ٢ .

(٢) الاسكندرية : ع ٣٣ - ٢٠ فبراير ١٨٧٩ . ص ١ .

(٣) الوطن : ع ١٦٩ - ٥ فبراير ١٨٨١ . ص ١ ، ع ١٧٠ - ١٢ فبراير ١٨٨١ .

ناظر الجهادية . فقالت انهم طلبوا استبداله « بحجة أنه لا يساوى بين العسكرية » . وحاولت الصحيفة اظهار الضباط بمظهر المتهورين غير المسئولين عندما روت أنه في أثناء توجه الثلاثة الى (قصر النيل) حدثت مشاجرة بين علي فهمي « وأحد رفقاءه » وأخذت (الأهرام) بعد ذلك ، تؤكد « أن المسألة كانت قليلة الأهمية » . وتكرر أنها « غير مبنية على مقاصد رديئة » (١) وتصدت للشائعات فكذبت أن حركة الضباط كانت نتيجة « لعمل سرى مصدره بلاد بعيدة » (٢) ، كما كذبت أن في « نية بعض القناصل استحضار فرقة عسكرية من الآستانة لايجاد الهدوء » ، كما كذبت شائعة « تغيير الوزارة » (٣) ، ثم نشرت البيان الرسمي الذي ينفي عزم الخديو على تغييرها (٤) .

أما صحيفة (الكوكب المصرى) فقد عنيت بموقف الخديو والدول الأجنبية . فنقلت عن صحيفة (التيمس) « أن الذى دعا لهذه الحادثة إنما هو انتصار ناظر الجهادية الى اخوانه الشراكسة وجعلهم فى الدرجة الأولى امام الامتيازات العسكرية . وليس للسياسة من دخل فى هذه المادة بالكلية » (٥) . وقالت الصحيفة أن الخديو « لم يسكن دون أن يطفىء تلك الفتنة ورفت بسبب ذلك ناظر الجهادية » . وأعلنت الصحيفة « أن الخديو الأفخم نهى عن الافاضة فى ذكر الحوادث الغابرة التى من شأنها اضطراب الخواطر ، حرصا على الهدنة العامة التى يمكن معها إجراء جميع الأعمال على ما يرام ، وحتى لا تشتغل العمال بغير ما يعينهم الاشتغال به » . فشكروا ثم شكروا لهذا الخديو النبيل الذى لا يهمه الا الإصلاح » (٦) .

ومن الغريب أن (الكوكب المصرى) خالفت هذا الأمر الخديوى ، الذى نشرته وقرطته ، فنقلت عن صحيفة (التيمس) أيضا قولها « ان رجال العسكرية ما برحوا يقدمون الشكوى من وجود الشراكسة بالخدمات العسكرية متضررين من قلة مهاياهم ، ومن أجله صار من المحتمل حصول اضطراب آخر » . وقالت ان زعماء الضباط طلبوا من قنصل فرنسا

(١) الأهرام : ع ١٠٢٨ - ٤ فبراير ١٨٨١ ص ١ .

ع ١٠٢٩ - ٥ فبراير ١٨٨١ ص ٢ .

(٢) الأهرام : ع ١٠٣٠ - ٧ فبراير ١٨٨١ ص ١ .

(٣) الأهرام : ع ١٠٣١ - ٨ فبراير ١٨٨١ ص ٣ .

(٤) الأهرام : ع ١٠٣٢ - ٩ فبراير ١٨٨١ ص ٢ .

(٥) الكوكب المصرى : ع ٩٣ - ١٨ فبراير ١٨٨١ ص ٢ ، ٣ .

(٦) نفس المصدر ص ٣ .

مساعدتهم في تغيير الوزارة ولكنه نصحهم بأن يلزموا السكون وأن لا يحاولوا اختلال النظام فانه مما لا يليق . وأبانت تلك الجريدة أن نواب الانكليز وفرنسا بمصر يلزمهم بواسطة الانحداد أن يمكنوا الخديو من ابطال تلك الارتباكات . حيث لم يكن من قوة مؤثرة في انقطر سوى القوة العسكرية . (١) .

وكان جزاء الصحيفة على نقل الخبر الثاني عن (التيمس) أن أذنتها (ادارة المطبوعات) « بالتوقيف » . فان أمتال هذه الأفكار على فرض وجودها في جريدة أجنبية لا ينبغي نقلها على أى حال لما فيها من تكدير الخواطر ، على أن هذا الذي نقلتموه مخالف للواقع بالكلية » (٢) .

أما (الوقائع المصرية) ، فلم تنشر شيئاً عن العريضة التي قدمها الضباط في يوم ١٥ من يناير ١٨٨١ ، ولا القبض على الضباط الثلاثة . ولا مظاهرة الجيش في أول فبراير ١٨٨١ . واكتفت بنشر خبر اعفاء عثمان رفقي (باشا) من نظارة الجهادية وتعيين محمود سامي البارودي بدلاً منه ، دون أن تذكر الداعي لذلك (٣) .

وقد روت الصحف أخبار عزل الخديو اسماعيل وتولية الخديو توفيق ، مع تأييد واضح لذلك . فقالت (الوقت) : « . وأعلن التنازل ، فصرخ الجميع » ليحيى توفيق الأول خديو مصر » . وقالت (مصر) و (الوقت) ان الصحف الفرنسية والانجليزية « أعلنت تمام مسرتها » بذلك (٤) . أما (الوطن) فقد أبدت ارتياحها « لأن الله هو الذي جلى عن الأمة الظلم والظلمة » . وأرجعت السبب في عزل الخديو الى « الادارة الفاسدة التي كانت سبباً في البلايا الحاضرة والغابرة » . (٥) . ونقلت (مرآة الشرق) (٦) و (مصر) (٧) عن برقية من لندن أن السير ستافورد نرثكوت قال في مجلس النواب « ان سوء ادارة الخديو هو السبب الأصلي في تنزيله » .

-
- (١) الكوكب المصرى : ع ٩٤ - ٢٥ فبراير ١٨٨١ . ص ٤ .
 - (٢) الكوكب المصرى : ع ٩٥ - ٣ مارس ١٨٨١ . ص ١ .
 - (٣) الوقائع : ع ١٠٢٨ - ٣ فبراير ١٨٨١ . ص ١ .
 - (٤) الوقت : ع ٦٤٨ - ٢٨ يونيو ١٨٧٩ . ص ٣ .
 - مصر : ع ١ - ٤ يولية ١٨٧٩ . ص ٢ .
 - (٥) الوطن : ع ٨٦ - ٥ يولية ١٨٧٩ . ص ١ .
 - (٦) مرآة الشرق : ع ٣٦ - ٣٠ يونيو ١٨٧٩ . ص ٢ .
 - (٧) مصر : ع ١ - ٤ يولية ١٨٧٩ . ص ٤ .

وقد نشرت صحف (التجارة) (١) و (الاسكندرية) (٢) و (مصر) (٣) البيان الرسمي الذي أذاعته (إدارة المطبوعات) في يوم ٢٥ من أغسطس ١٨٧٩ عن نفي السيد جمال الدين الأفغاني من مصر . ونشرت (مصر) خيرا وصفت فيه اللقاء القبض عليه . وترحيله الى قليوب ثم السويس ومنها الى جدة (٤) . أما (مرآة الشرق) فقد امتنعت عن نشر هذا البيان . وما كان من الخديو توفيق الا أن أمر بتعطيلها خمسة أشهر (٥) .

ومن أخطاء (الوطن) انها جاملت الخديو توفيق وهاجمت الأفغاني . فنقلت عن صحيفة (التيمس) قولها أن الأفغاني « ذا السوابق المشبوهة صار له تأثير على عقول بعض الأهالي الأذنياء ذى التعصب والتحزب » . وتجمهر جهرا على عدم ادخال العنصر الأوروبي بأى وجه كان في إدارة البلاد . وان الخديو توفيق رغم اغراء البعض له لعدم تأسيس وزارة أوروباوية ، الا أنه أول من يسلم بعدم امكان تحسين مصر وتجديدها الا من الغرب ، « واذا لم يبال بالاطراء والمديح الذى مدحه به الأفغانيلقى القبض عليه ونفاه حالا الى (جدة) » (٦) .

وهكذا ازدادت عناية الصحف فى طور الشباب بأخبار السياسة الداخلية ، وازدادت موضوعاتها تنوعا . واختلفت اتجاهات ومواقف الصحف من الأحداث السياسية ، فقد تابعت أخبار مجلس الشورى رغم سرية الجلسات ، وطالبت بعلنيتها . ولم ترض عن تعيين رئيس المجلس ، وطالبت بانتخابه . وأيدت المجلس ضد ريفرز ويلسن ، وساندت أعضائه عندما اعترضوا على فضه . ورحبت باجتماعات الأحرار وأطلقت عليهم «الجمعية الوطنية» وسمت مطالبهم «اللائحة الوطنية» . وتصدت الصحف الوطنية للأخبار والشائعات الكاذبة التى حاولت الصحف غير الوطنية ترويجها لتفتيت الحركة الوطنية . واختلفت مواقف الصحف تجاه مظاهرة الضباط يوم ١٨ من فبراير ١٨٧٩ ، وحادثة (قصر النيل) فى أول فبراير ١٨٨١ ، واتخذ أكثرها جانب الضباط . أما عزل الخديو اسماعيل فقد سعدت الصحف به . وعارض بعضها نفي الأفغاني ، بينما أيده البعض الآخر .

(١) التجارة : ع ٧٥ - ٢ سبتمبر ١٨٧٩ ص ١ .

(٢) الاسكندرية : ع ٦٠ - ٢٩ أغسطس ١٨٧٩ ص ١ .

(٣) مصر : ع ٩ - ٢٩ أغسطس ١٨٧٩ ص ٤ .

(٤) نلس المصدر .

(٥) الوقائع : فى ٧ سبتمبر ١٨٧٩ .

فياض : الصحافة الادبية ص ١٩٦ .

(٦) الوطن : ع ٩٨ - ٢٧ سبتمبر ١٨٧٩ ص ٢ .

٢ - الادارة

كان طبيعيا أن تشغل أخبار الادارة الحكومية فى (الوقائع المصرية) فى فترة نشأتها ، مساحة أكبر من كل ما عداها من الأخبار ، لأن التعريف بالتنظيمات والمشروعات التى استحدثتها محمد على . كان من أهم أسباب إصدار هذه الصحيفة الرسمية (١) . ونظرا لكثرة التعديلات التى أدخلت على نظم الحكومة ومشروعاتها ، وافتقارها الى الأفراد الأكفاء اللازمين للادارة الحكومية والمنشآت الصناعية ، والارتباك الذى أحاط بالتنظيمات المختلفة (٢) ، فقد عُنيت صحيفة الحكومة بنشر أخبار الادارة ، « تقويما لممارسة المأمورين الفخام وباقي الحكام الكرام » (٣) .

وانطلاقا من هذا المفهوم ، كانت الصحيفة تنشر اللوائح الخاصة بتنظيم الادارات الحكومية ، ومنها اللائحة التى أعدها (المعلم باسيلوس) لتنظيم « المصالح التى ترى فى الأقاليم » اداريا وماليا (٤) . وكانت تنقل لقراءها ما يدور فى (المجالس) و (الدواوين) بشأن تنظيم الادارة الحكومية ، وطرق تعاملها مع أفراد الشعب (٥) . وعُنيت بأعلام القراء بالادارات الحكومية التى تنشأ حديثا أو يعدلها أبنية جديدة (كالدفترخانة) وغيرها (٦) .

(١) ابراهيم عبده : تاريخ الوقائع . ص ٣٠ .

(٢) هيلين : الاقتصاد والادارة . ص ١٢٢ ، ٢٨٧ .

(٣) الوقائع : ع ١ - ٢٥ جمادى الاولى ١٢٤٤ هـ (ديسمبر ١٨٢٨) ص ١ .

(٤) الوقائع : ع ٥٥ - ٢٥ ربيع الاول ١٢٤٥ هـ (سبتمبر ١٨٢٩) ص ١ ، ٢ .
وكان أعيان الاقباط يتميزون بلقب (معلم) أو (خواجه) وهو لقب فارسي بمعنى معلم أيضا . (الهراوى : لغة الادارة . ص ٢٣٨) .

(٥) الوقائع : ع ١٠٥ - ٧ شعبان ١٢٤٥ هـ (فبراير ١٨٣٠) ص ٣ ، ٤ .

(٦) الوقائع : ع ٤٧ - ٢٧ صفر ١٢٤٥ هـ (أغسطس ١٨٢٩) ص ٣ .

وكان محمد على يريد أن يعرف الناس . وخاصة الموظفين منهم ، كيف يكافئ المجد ويعاقب الميمل . ليكون في ذلك عبرة لهم . فكان يأمر بنشر أخبار الموظفين : ترفيهم (١) ، والانعام عليهم ، وتكريم أسرهم بعد وفاتهم (٢) . وعقابهم على أخطائهم (٣) .

وفي فترة رئاسة رفاعه الطهطاوى (للوقائع) ، قلت عناية الصحيفة بأخبار الادارة الحكومية . نظرا للركود الذى أصاب أعمال الحكومة بعد فرمانات ١٨٤١ . وانحصرت موضوعاتها فى تعيينات وتنقالات الموظفين (٤) ، واستمرت الصحيفة فى سياستها الرامية الى « تقويم ممارسة المأمورين » ، فكانت تبرز العقاب الذى يناله الموظف الميمل ، و « الانعامات الخديوية » التى يتمتع بها المجتهد (٥) .

وارتفعت نسبة أخبار الادارة فى فترة تدهور الصحيفة ، حينما بدا النشاط يعود للمشروعات والادارة الحكومية . وتمثلت هذه الأخبار فى نبأ عن ترقية مجموعة من الموظفين فى (قلم الوقائع) وغيره (٦) .

وازدادت نسبتها ارتفاعا فى فترة رئاسة أحمد عبد الرحيم (للوقائع) بسبب التعديل الذى تناول الادارة الحكومية فى عهد اسماعيل . وقامت الصحيفة الرسمية باعلام الناس بهذا التعديل وارشادهم الى كيفية قضاء مصالحهم لدى الادارات الحكومية التى تغيرت أماكنها ونظم العمل بها (٧) . بالاضافة الى عنايتها بنشر القوانين واللوائح الجديدة المنظمة للادارة الحكومية ، والتى أفردت لها بعض أعدادها « (٨) . وانحصرت أخبار الادارة فى صحيفة (الحوادث التجارية) الرسمية ،

-
- (١) الوقائع : ع ٦٢٠ - ٢٠ جمادى الآخرة ١٢٥٦ هـ (أغسطس ١٨٤٠) ص ٣ .
 (٢) الوقائع : ع ٩٩ - ١٨ رجب ١٢٤٥ هـ (يناير ١٨٣٠) ص ٣ .
 (٣) سيرد تفصيل ذلك عند الحديث عن أخبار الجرائم والحوادث الداخلية .
 (٤) الوقائع : ع ٦٢٤ - ٢٢ ربيع الثانى ١٢٥٨ هـ (يونية ١٨٤٢) ص ١ ، ٦ .
 ع ١١ - ١٣ جمادى الأولى ١٢٦٢ هـ (مايو ١٨٤٦) ص ١ .
 (٥) الوقائع : ع ١٦ - ١٤ جمادى الآخرة ١٢٦٢ هـ (يونية ١٨٤٦) ص ١ .
 (٦) الوقائع : ع ٣٨٣ - ٥ ذى الحجة ١٢٧٧ هـ (يونية ١٨٦١) ص ٢ .
 (٧) الوقائع : ع ٢٤٧ - ١٠ نوفمبر ١٨٦٨ ص ١ .
 (٨) أفردت الوقائع عددها الصادر فى يوم ٥ من سبتمبر ١٨٧١ لقرار (المجلس الخصوصى) الخاص بترتيب مجالس النواحي والاضطاط بهيئة أخرى .

فى شئون الزراعة (١) . وتعيين الموظفين ونقلهم (٢) ولم نتناول الصحيفتان شبه الرسميتين : (وادى النيل) و (روضة الأخبار) غير تعيين ونقل ورفعت الموظفين (٣) .

هذا فى طور النشأة . أما فى طور الشباب فقد انخفضت نسبة أخبار الادارة فى (الوقائع) فى عهد محمد عبده . وانحصرت فى (الأوامر العالية) (٤) و (القوانين) (٥) و (اللوائح) (٦) الخاصة بتنظيم الأعمال الحكومية . وقرارات تعيين ونقل ورفعت الموظفين (٧) .

وقامت (الوقائع) - التى اندمجت معنا (ادارة المطبوعات) منذ بداية عام ١٨٧٩ (٨) ، وكان محمد عبده يرأس الصحيفة والادارة معا (٩) - بتكذيب بعض ما نشرته الصحف الأهلية من أخبار تختص بالادارة الحكومية . ومنها ما قالته (الوطن) فى عددها رقم (١٩١) من أن « نظارة الأشغال العمومية رفعت رجلا وطنيا يدعى محمد أفندى عمارة كان مأمورا على شوارع المحروسة براتب شهري مقداره خمسة عشر جنيها ، وعينت بدله أجنبيا بخمسة وعشرين جنيها فى كل شهر . ومعه مترجما بعشرة جنيهات » . ونفت (الوقائع) هذا الخبر نفيا باتا ، واعتبرته « تنديدا منابذا للصواب » (١٠) .

أما الصحف الأهلية فقد عنيت جميعها - عناية كبيرة بأخبار الادارة الحكومية . وكانت تنشر أخبار الموظفين والادارات الحكومية ، واللوائح والقوانين المنظمة لها ، كما كانت تنشرها الصحف الرسمية ، بل انها - فى كثير من الأحيان - كانت تنقلها حرفيا عن (الوقائع) . وكان أكثر

-
- (١) الحوادث التجارية : ع ١ - ٢٦ ذى القعدة ١٢٦٤ هـ (أكتوبر ١٨٤٨) ص ١ .
 (٢) الحوادث التجارية : ع ٣ - ٢٤ ذى الحجة ١٢٦٤ هـ (نوفمبر ١٨٤٨) ص ١ .
 (٣) وادى النيل : ع ٥ - ٢١ مايو ١٨٦٩ . ص ١٣٤ ، ع ٧ - ٢ يونيو ١٨٦٩ . ص ١٩٦ . روضة الأخبار : ع ٣١ - ١٢ سبتمبر ١٨٧٥ . ص ٢ .
 ع ٤ - ٨ فبراير ١٨٧٧ . ص ٣ .
 (٤) الوقائع : ع ١٠٠٦ - ٨ يناير ١٨٨١ . ص ١ - ٤ .
 (٥) الوقائع : ع ١٠١٩ - ٢٣ يناير ١٨٨١ . ص ١ - ٣ .
 (٦) الوقائع : ع ١١١٣ - ١٦ مايو ١٨٨١ . ص ١ .
 (٧) الوقائع : ع ١١١٤ - ١٧ مايو ١٨٨١ . ص ١ .
 (٨) الوقائع : ع ٧٩٢ - ٧ يناير ١٨٧٩ . ص ١ .
 (٩) راجع الحديث عن الوقائع فى عهد محمد عبده بالفصل الثانى من الدراسة .
 (١٠) الوقائع : ع ١١٦٣ - ١٣ يولية ١٨٨١ . ص ١ .

الصحف عناية بأخبار الادارة : (حقيقة الأخبار) ، (الكوكب المصرى) ،
(مصر) و (الوطن) .

وتميزت الصحف الأهلية عن الصحف الرسمية ، بأنها اتخذت موقفا معارضا للتدخل الأجنبى فى شئون الادارة المصرية ، وتفضيل الأجانب على المصريين فى الوظائف . وأخذت تدافع عن الشعب المصرى ضد تعسف رجال الادارة معه فى جمع الضرائب والرسوم ، واستغلالهم النفوذ للاثراء على حساب أفرادهم الذين عانوا كثيرا من تدهور الأحوال الاقتصادية وسوء الادارة واضطرابها ، فى أواخر عهد اسماعيل .

وقام (الخبر) بدور هام الى جانب (المقال) فى الكشف عن هذه المظالم . والعمل على رفعها . فكانت الصحف تنشر أخبار هذه المظالم لتفضيحها . ثم تكتب المقالات المستقلة أو التعليقات الملحقة بالأخبار . لتحليل هذه الأخبار . وتوضيح رأيها فى موضوعاتها .

وفىما يختص بتعسف رجال الادارة وظلمهم لأفراد الشعب نشرت (الكوكب المصرى) خبرا عن تقديم بعض مشايخ الزقازيق شكاوهم الى الحكومة ضد « مامورى التحصيل لأنهم أجروا معهم فى أثناء التحصيل ما لا يليق » (١) . وتحدثت (مرآة الشرق) عن « مأمور تحصيل مركز شبراخيت الذى خرج عن طوره فى ضرب مشايخ البلاد واهانتهم غير مراعاة جانب الانسانية على حين عجزهم وضعفهم » (٢) . ونشرت (الاسكندرية) نبأ « عزل حضرة مدير الغربية حسن باشا سرى » وأوضحت أن ذلك كان « بناء على كثرة الشكوى منه » (٣) ورحبت (الوطن) بنفى (جاهين باشا) الى خارج مصر ، وفصل (عمر باشا لطفى) مفتش الأقاليم القبلية . وقالت « ان هذا القصاص ليس بنسبة جسامه الأفعال التى استوجبا عليها اللوم ، والمظالم التى جرت بها الأحاديث فى الأقاليم المصرية » (٤) .

أما (التجارة) فقد ساءها أن مكاتبها بالأقاليم لم يوافقوها بأخبار مخالفة المأمورين لأوامر الوزارة ، ومعاملتهم الفلاحين بالقسوة والغلظة ، وقالت : « فهل حسبوا أن ميلنا الى الادارة الوطنية يمنعا من التظلم منها

(١) الكوكب المصرى : ع ٨٧ - ٧ يناير ١٨٨١ . ص ٣ .

(٢) مرآة الشرق : ع ١٩ - ١ مايو ١٨٧٩ . ص ٣ .

(٣) الاسكندرية : ع ٣٩ - ٣ ابريل ١٨٧٩ . ص ١ .

(٤) الوطن : ع ٨٦ - ٥ يولية ١٨٧٩ . ص ٤ .

اليها . كلا فليعلموا أن هذا الميل نفسه هو الذى يدعونا الى نشر الحقيقة وأيضاً المذام لتجتنب ويعاقب أصحابها . وبيان المحامد لتجتلب ويكافأ أربابها ، فان التجارة لا تخاف فى الحق أحدا » (١) .

وفيما يتعلق بتفضيل الأجانب على المصريين فى الوظائف . نقلت (المحروسة) عن صحيفتى (ايكودوريان) و (الفار) نبأ إعادة « المسيو سكريفونور الى ادارة عموم الجمارك » ، واستنكرت (المحروسة) ترحيب الصحيفتين بذلك ، وقولهما انه « يرضى الجمهور ويعود بالفائدة على الحكومة » ، وطالبت « بمراعاة الوطنيين وتفضيلهم فى الخدمة على سواهم » (٢) . ونشرت (الأهرام) اليومية شكوى أهالى (المنيا) ضد (وكيل البوسطة) هناك ، لأنه « يجهل لغتنا العربية بالتكلم والقراءة والكتابة » ، وعليه فصعوبات كلية تتلقى أشغالنا وعلاقات الجميع مع البوسطة » (٣) .

ووقفت الصحف الأهلية لسوء الادارة بالمرصاد . فنقلت (الوقت) عن (الريفورم) خبراً عن رغبة الحكومة الغاء (قلم الاحصاء) . وعلقت على الخبر بقولها « ان الحكومة أدري من سواها بما لهذا القلم من الفوائد الكلية والمآثر الجليلة ، وما لجميع الحكومات المنظمة من الاعتبار له والثقة به ، لما يترتب على وجوده من المنافع العامة لها وللبلاد . وعليه فالمأمول أن لا يكون لهذا الخبر صحة » (٤) .

وقالت (الاسكندرية) ان (مجلس الحقانية) لم ينتقل من الاسماعيلية الى المنصورة لأن رئيسه رأى أن ليس بها أماكن تصلح لسكنى موظفى المجلس . وكذبت الصحيفة قول رئيس المجلس وسفهت رأيه (٥) .

(١) التجارة : ع ٢٢٥ - ٢٣ ابريل ١٨٧٩ . ص ٢ .

(٢) المحروسة : ع ٦ - ١٦ يناير ١٨٨٠ . ص ٢ .

(٣) الأهرام : ع ١١٨٨ - ٣٠ أغسطس ١٨٨١ . ص ٢ .

(٤) الوقت : ع ٦١٨ - ١٦ مايو ١٨٧٩ . ص ٢ .

(٥) الاسكندرية : ع ٢ - ١٨ يولية ١٨٧٨ . ص ٢ .

٣ - الاقتصاد

عنيت الصحف الرسمية وشبه الرسمية والأهلية في طورى النشأة والشباب ، عناية ملحوظة بأخبار الاقتصاد المصرى . فجاءت هذه الأخبار فى المقدمة من حيث المساحة التى شغلتها فى أكثر الصحف .

ففى فترة نشأة (الوقائع) شغلت نحو ربع مساحة الأخبار الداخلية ، وتضمنت التنظيمات الجديدة للزراعة والصناعة والتجارة التى أصدرها محمد على ، والمشروعات التى نفذها . ومنها نظم تصدير السلع للبلاد المجاورة (١) ، وبيانات عن الغلال التى تشحن من ميناء الاسكندرية (٢) ، والمواد التى تسلم للمصانع (٣) .

واهتمت الصحيفة بأخبار السفن التى تصل الى الاسكندرية . فكانت تذكر أسماء أصحابها وجنسيات الركاب وأديانهم ، والبضائع التى تحملها ، والوقت الذى استغرقته فى رحلتها ، وتاريخ وصولها (٤) . وكانت تنشر أخبار قطع الخليج (٥) ، وإصلاح الجسور والقناطر (٦) .

وعنيت بأخبار فيضان النيل ، وعندما بلغ ذروته فى عام ١٨٢٩ ، أفردت الأذن اليمنى فى رأس ستة من أعدادها لبيان منسوب المياه (٧) .

-
- (١) الوقائع : ع ٥٥ - ٢٥ ربيع الأول ١٢٤٥ هـ (سبتمبر ١٨٢٩) ص ٢ .
 (٢) الوقائع : ع ٣٢ - ٢٧ ذى القعدة ١٢٤٤ هـ (يولية ١٨٢٩) ص ٤ .
 (٣) الوقائع : ع ٧٩ - ٨ جماد الأول ١٢٤٥ هـ (نوفمبر ١٨٢٩) ص ١ .
 (٤) الوقائع : الأعداد ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٩ . الصادرة فى شهر رجب ١٢٤٥ هـ (ديسمبر ١٨٢٩) .
 (٥) الوقائع : ع ٦٢٠ - ٢٠ جمادى الآخرة ١٢٥٦ هـ (أغسطس ١٨٤٠) ص ١ .
 (٦) الوقائع : ع ٥٤٨ - ٢٠ ربيع الثانى ١٢٤٩ هـ (سبتمبر ١٨٣٣) ص ٢ .
 (٧) راجع الفصل الأول (الوقائع فى فترة النشأة) ، الوقائع : ع ٤٣ الى ع ٤٨ فى شهرى محرم وصفر ١٢٤٥ هـ (يولية وأغسطس ١٨٢٩) .

وبدأت (الوقائع) من العدد الثالث والثلاثين (١) تنشر في أذن الرأس اليسرى ، أخبار الطقس خلال الأسبوع السابق على صدور العدد ، بعنوان (ميزان هواى مصر) . ولكن أعوز هذه النشرة الجوية التنبؤ بحالة الطقس .

وفى فترة رئاسة الطهطاوى (للوقائع) ، شغلت أخبار الاقتصاد الداخلى أكثر من ثلاثة أرباع مساحة الأخبار الداخلية . وحقت بذلك أكبر نسبة لها طوال حياة (الوقائع) ، وفى جميع الصحف الأخرى أيضا . وتناسبت بذلك مع اهتمام الوالى فى تلك الفترة بالاقتصاد وخاصة الزراعة ، بعد أن انحصرت اهتماماته فى داخل البلاد . بسبب معاهدة لندن ١٨٤٠ وفرمانات ١٨٤١ . واستخدم الجنود والضباط المسرحين من الجيش بعد تخفيض عدده ، فى مشروعات الزراعة والرى « وحتى ابراهيم باشا (أبرز القواد) حول سيوفه الى أسلحة محاربت واستغرق فى إدارة ضياعه » (٢) .

وتعتبر رحلة سليم قبودان لكشف منابع النيل ، والتي أفردت لها الصحيفة عديدين بأكملهما (٣) ، كذلك الاحتفال بوضع حجر الاساس للقناطر الخيرية (٤) . من أبرز أخبار الاقتصاد فى تلك الفترة . واستحدثت الصحيفة نشر أسعار المواد التموينية ببعض المدن . وأثمان الغلال بساحل بولاق أو المحمودية ، فى ملحق يختص بها (٥) .

وقد شغلت الحالة الاقتصادية فى عهد الخديو اسماعيل أفكار الشعب ورجال الحكومة والخديو . وانعكس هذا على اهتمام (الوقائع) بأخبار الاقتصاد فى فترة رئاسة أحمد عبد الرحيم لها ، فطغت على أخبار الموضوعات الأخرى . ومن أهمها أخبار اتمام حفر قناة السويس ، وحفل افتتاحها ، التي شغلت جل أعداد (الوقائع) الصادرة خلال شهر نوفمبر ١٨٦٩ (٦) .

-
- (١) الوقائع : ع ٣٣ - غاية ذى القعدة ١٢٤٤ هـ (يونية ١٨٢٩) ص ١ .
 (٢) خيلين آن ريفلين : الاقتصاد والادارة ص ٣٠٣ .
 (٣) الوقائع : ع ٦٢٥ - ١٥ شعبان ١٢٥٩ هـ (سبتمبر ١٨٤٣) .
 ع ٦٢٦ - ٦ صفر ١٢٦٠ هـ (فبراير ١٨٤٤) .
 (٤) الوقائع : ع ٦٠ - ٢٦ ربيع الثانى ١٢٦٣ هـ (ابريل ١٨٤٧) ص ١ .
 (٥) الوقائع : ع ٥ - ٢٨ جمادى الأولى ١٢٦١ هـ (يونية ١٨٤٥) . الملحق .
 (٦) ابراهيم عبده : تاريخ الوقائع ص ٧٧ . ولم نشر على أى عدد صادر فى نوفمبر ١٨٦٩ سواء فى دار الكتب أو دار الوثائق .

ولكن (الوقائع) أغفلت أخبار السفن التي تمر بالقناة - وهو ما عنيبت به الصحف الأهلية (١) - بينما اهتمت بأخبار (الشركة العزيمية المصرية) . فكانت تنشر بيان ابراداتها ومصروفاتها (٢) وسفر سفنها ووصولها . وعدد المسافرين عليها . وما حملته من الطرود (٣) .

وقد اغفلت (الوقائع) في بداية هذه الفترة نشر مقياس النيل . ولكنها أبرزته ابتداء من يولية ١٨٦٦ بنشره في الجانب الأيسر من الرأس (٤) . وبعد مضي نحو سنة أخذت تضعه في نهاية العدد (٥) . وحفلت صفحاتها بالقوانين التي تعكس الحالة المالية التي تأزمت في أخريات عهد اسماعيل . حتى أطاحت به وأدت الى التدخل الأجنبي . ومنها (قانون المقابلة) (٦) . و (قانون التصفية) (٧) .

وقد أدت (الوقائع) واجبها كصحيفة رسمية للحكومة ، في التخفيف من حدة الشائعات . فعندما « لفظت جماعة بان الجراد ظهر بالجهات الصعيدية » قالت الصحيفة « انه انما نزل ثلاثة أيام فقط في مكان بأقصى الصعيد . . . وهلك لوقته ، ولأجل ادخال السرور على البشر حققت المبادرة بنشر هذا الخبر » (٨) .

وكانت (الوقائع) تتابع أخبار الصحف التركية والأوربية والمحلية عن مصر وترد عليها . « فكذبت » ما نقلته صحيفة (الحوادث) عن (غزيرة الانكليز وجورنال دوقسطنطينو) عن ارتفاع أسعار المواد التموينية في مصر (٩) . وعندما نشرت صحيفة (لاريفورم) خبرا عن حدوث « بعض تعصب من أهالي مديرية جرجا على مأموري التحصيلات » ، اعتمدت

(١) راجع على سبيل المثال صحيفة الاسكندرية : ع ٥٤ - ١٧ يولية ١٨٧٩ . ص ٣ .

(٢) الوقائع : ع ١٧٩ - ١٧ فبراير ١٨٦٨ . ص ١ ، ٢ .

(٣) الوقائع : ع ١٩٤ - ٢٠ ابريل ١٨٦٨ . ص ١ .

(٤) ابتداء من ع ٣٣ - ١٩ يولية ١٨٦٦ .

(٥) ابتداء من ع ١٢٥ - ٢٥ يولية ١٨٦٧ .

(٦) شغل نصف مساحة الاعداد ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ الصادرة في ٢٦ سبتمبر و ٣ أكتوبر و ٧ أكتوبر ١٨٧١ .

(٧) الوقائع : ع ٩٠٩ - ١٩ يولية ١٨٨٠ . ص ١ - ٨ .

(٨) الوقائع : ع ٢ - ٣٠ نوفمبر ١٨٦٥ . ص ١ .

(٩) الوقائع : ع ٩ - ١٨ يناير ١٨٦٦ . ص ٢ .

(الوقائع) فى تكذيبه على بلاغ مدير جرجا الى نظارة الداخلية ، بأن الخبر « نوع من الأراجيف الموقعة الرعب فى قلوب الأمة لا صحة له ولا أثر » ، وإن الأهالى « مسرورون ممنونون » (١) .

وبلغت أخبار الاقتصاد ٦٥٧٪ من الأخبار الداخلية فى الصحيفة الرسمية شبه المتخصصة (الحوادث التجارية والإعلانات الملكية) ، وبينما تناولت (الوقائع) أخبار الزراعة والصناعة والتجارة ، كادت أخبار (الحوادث التجارية) أن تقتصر على التجارة وحدها ، « كأسعار الغلال والحبوب المتبعة يوميا فى ساحة بولاق » و « ساحة الاسكندرية والمحمودية » (٢) وغيرها .

ورغم أن أخبار الاقتصاد فى (وادى النيل) بلغت ٦٠٩٪ من الأخبار الداخلية ، إلا أنها كادت أن تقتصر على افتتاح قناة السويس ، ومرور السفن بها . وانخفضت نسبتها فى زميلتها (روضة الأخبار) ، ولكنها كانت أكثر تنوعا . فتضمنت تأسيس الشركات الجديدة (٣) ، وتنسير قطارات السكة الحديد ، وبيان منسوب مياه النيل (٥) .

وهكذا كانت أخبار الاقتصاد فى طور النشأة رسمية الطابع ، محدودة الموضوعات ولكنها رصدت التطور الاقتصادى لمصر منذ عهد محمد على الى عهد الخديو اسماعيل .

أما فى طور الشباب ، فقد بلغت هذه الأخبار فى (الوقائع) فى عهد محمد عبده ٣٩٣٪ من الأخبار الداخلية . وظلت رسمية الطابع ، ولكن موضوعاتها صارت أكثر تنوعا . فقد استحدثت الصحيفة فى تلك

(١) الوقائع : ع ٨٠٢ - ١٦ مارس ١٨٧٩ . ص ١ . وقد صدرت صحيفة (لاريفورم La Réforme) بالفرنسية فى الاسكندرية فى عهد اسماعيل . وكانت فى بداية الأمر تهاجم الاتجاه الوطنى فى مصر ، ثم أخذت تتعاطف معه فى اعتدال زهاجمت الإدارة الأوروبية فى مصر .

(٢) الحوادث التجارية : ع ١ - ٢٦ ذى القعدة ١٢٦٤ هـ (أكتوبر ١٨٤٨) .

ص ٢ .

(٣) وادى النيل : ع ٣٠ - ٢٦ نوفمبر ١٨٦٩ الى ع ٣٤ - ٩ ديسمبر ١٨٦٩ .

(٤) روضة الاخبار : ع ١٢ - ٢ مايو ١٨٧٥ . ص ١ .

(٥) روضة الاخبار : ع ٣٦ - ١٧ أكتوبر ١٨٧٥ . ص ٣ .

(٦) روضة الاخبار : ع ٣١ - ١٢ سبتمبر ١٨٧٥ . ص ٢ .

الفترة نشر ميزانية الحكومة المصرية (١) ، وبعض مصالحها مثل (إدارة
المبوستة) (٢) . وكذلك نشر (الجدول الشهري عن المبالغ الواردة
لخزينة الدين العمومي المصري) (٣) . وبذلك انعكس على صفحاتها تأزم
الحالة المالية في تلك الفترة . كما استحدثت (الوقائع) نشر أخبار
أسواق الأوراق المالية في الخارج ، مع العناية ببيان أسعار الأوراق
المصرية . وكانت تستقيها من برقيات (رويتر) وتنشرها تحت عنوانه
(التجارة) الذي بدأ ظهوره في ثاني أعدادها في عهد محمد عبده (٤) .

وتابعت الصحيفة أخبار « التعداد العمومي لأهالي القطر المصري »
في سنتي ١٨٨٠ و ١٨٨١ . وكانت تحت الناس على التعاون مع الحكومة
لأجراء التعداد على أحسن وجه ، مبينة أهميته وفوائده (٥) . وعينت
(الوقائع) بما أغفلته من قبل ، وهو أخبار السفن المارة بقناة السويس
وعائلاتها (٦) . واستمرت في نشر أخبار الطقس (٧) ومنسوب مياه
النيل (٨) .

وتعتبر أعداد (الوقائع) في عهد محمد عبده ، سجلا وافيا للعقود
التي أبرمتها الحكومة المصرية مع الشركات للقيام بالمشروعات الاقتصادية.
ومنها « شروط التزام ملاحات سواحل البحر الأحمر » (٩) ، وكذلك
القرارات الاقتصادية ومنها القرار بفرض ضريبة عشور النخيل (١٠) ،
ومنع زراعة الحشيش (١١) .

وقامت (الوقائع) بتكذيب بعض مانشرته الصحف الأهلية من

-
- (١) الوقائع : ع ١٢٤١ - ٢٢ أكتوبر ١٨٨١ . ص ٢ .
 - (٢) الوقائع : ع ١١٣٠ - ١٤ مايو ١٨٨١ . الملحق .
 - (٣) الوقائع : ع ٩٥٥ - ٣ نوفمبر ١٨٨٠ . ص ٢ ، ٣ .
 - (٤) الوقائع : ع ٩٣٤ - ١٠ أكتوبر ١٨٨٠ . ص ٤ .
 - (٥) الوقائع : ع ٩٣٦ - ١٢ أكتوبر ١٨٨٠ . ص ١ ، ٢ .
 - ع ١١٢٠ - ٢٤ مايو ١٨٨١ . ص ٢ .
 - (٦) الوقائع : ع ٩٣٩ - ١٦ أكتوبر ١٨٨٠ . ص ١ .
 - (٧) الوقائع : ع ٩٩١ - ٢١ ديسمبر ١٨٨٠ . ص ٢ .
 - (٨) الوقائع : ع ١٠٠٠ - ١ يناير ١٨٨١ . ص ٣ .
 - (٩) الوقائع : ع ٩٣٥ - ١١ أكتوبر ١٨٨٠ . ص ١ ، ٢ .
 - الوقائع : ع ١١٢٦ - ٣١ مايو ١٨٨١ . ص ١ .
 - الوقائع : ع ١١٣٤ - ٩ يونيو ١٨٨١ . ص ١ .

أخبار الاقتصاد ، ومنها ما نشرته صحيفة (الوقت) في يوم ١٠ من أكتوبر ١٨٨٠ عن حدوث قطع بجسر ترعة السعيدية ترتب عليه غرق ثلاثمائة فدان . فقد كذبت الصحيفة الرسمية الخبر ، ونشرت تقرير هامور المركز المختص عن ذلك (١) .

أما الصحف الأهلية فقد كان أكثرها عناية بأخبار الاقتصاد (صدى الأهرام) ، (التجارة) ، (الوقت) و (العصر الجديد) . واشتركت جميعها في نشر أخبار أسواق الأوراق المالية في الاسكندرية والخارج ، ووصول السفن الى الموانئ المصرية وسفرها ، وإيرادات قناة السويس ، ومقاييس النيل ، والطقس ، واللوائح والقوانين الاقتصادية ، والديون التي استدانها الحكومة من المصارف الأجنبية ، وتعداد السكان . وتميزت الصحف الأهلية عن الصحيفة الرسمية ، بتحررها من القيود الرسمية في صياغة أخبارها ونشرها . وكان أكثرها يعارض الحكومة في سياساتها المالية ، وينشر الأخبار التي تكشف عن سوء الحالة الاقتصادية ، واستغلال الأجانب للمصريين ، وفداحة الضرائب .

وقد تعرضت (صدى الأهرام) للأنذار والتعطيل عدة مرات ، لأنها تقدمت الحكومة في سياساتها المالية (٢) ، ونشرت بعض الأخبار التي تبين تدهور الحالة الاقتصادية (٣) . ثم أغلقتها الحكومة نهائيا لاستمرارها في تلك السياسة (٤) .

وتابعت (الوطن) أخبار تدهور الحالة الاقتصادية ومنها حدوث مجاعة في أسوان ، كانت تؤدي بحياة نحو مئتين في كل يوم (٥) . ونشرت الأخبار التي تكشف عن مدى الخسائر التي تكبدتها مصر من جراء الاستدانة من الدول الأجنبية ، وتعيين الأجانب في الوظائف في مصر . وقالت أن مرتب كل من الوزيرين الأجبيين هو ستة آلاف جنيه سنويا ، بينما يتقاضى الوزير الوطني ثلاثة آلاف فحسب . وطالبت الصحيفة

(١) الوقائع : ع ٩٤٥ - ٢٣ أكتوبر ١٨٨٠ ص ١ ، ٢ .

(٢) إبراهيم عبده : الأهرام ص ٨٣ ، ٨٥ .

(٣) راجع : الإنذار الموجه من نوبار (باشا) ناظر الخارجية الى سليم تقلا صاحب

(صدى الأهرام) بتاريخ ١٥ سبتمبر ١٨٧٨ ، والمنشور في صحيفة (التجارة) ع ٨٨٠ -

١٧ سبتمبر ١٨٧٨ ص ١ .

(٤) راجع : الإخطار الرسمي الصادر من إدارة المطبوعات برقم ١٣٩ في ١٠ جماد أول

١٢٩٦ هـ ، والمنشور في (الوطن) ع ٧٨ - ١٠ مايو ١٨٧٩ ص ٤ .

(٥) الوطن : ع ٢٠ - ٣٠ مارس ١٨٧٨ ص ٤ .

(مجلس شورى النواب) بالنظر فى تخفيض مرتبات الأجانب (١) ، كما طالبت بتخفيض فوائد الديون ، فما كان من (ادارة المطبوعات الاهلية) الا أن عاقبتنا بالنعطيل لمدة خمسة عشر يوما (٢) .

وتابعت (التجارة) أخبار استغلال الأجانب للفلاح المصرى ، ومنها ان تاجرا يهوديا فى شبين القناطر اتفق مع فلاح مصرى على اعطائه سلفة مقدارها ٢٠ جنيها بفائدة ٩ جنيها . وبعد أن وقع الفلاح السند ، رفض اليهودى اعطاء السلفة ، بحجة أن لليهودى ديون لدى الفلاحين المصريين ، ويجب على الفلاح أن يأخذ سلفته من حق اليهودى لديهم (٣) . وكان جزاء (التجارة) على ذلك أن أنذرتها (ادارة المطبوعات) عدة مرات ، وعطلتها لمدة خمسة عشر يوما (٤) .

وكشفت بعض الصحف فى أخبارها عن فداحة الضرائب التى فرضتها الحكومة المصرية على الفلاحين ، رغم سوء الحالة الاقتصادية ، فقالت (مرآة الشرق) أن الضرائب المتحصلة من مديرية سوهاج بلغت ثلاثين ألف جنيه ، رغم « صعوبة التحصيل » (٥) . وأفسحت الصحيفة صدرها لنشر شكاوى الأهالى من كثرة الضرائب وقسوة المحصلين (٦) .

وحاولت بعض الصحف الاهلية الحفاظ على أسعار الاوراق المالية من تأثير الاضطرابات السياسية عليها . وعلى سبيل المثال ، فعندما استغل « ذوو الأغراض » حادثة قصر النيل وروجوا الشائعات فى سوق الاوراق المالية ، فانخفضت بشدة أسعار الاوراق فيها ، أخذت (الأهرام) تكذب الشائعات المرة تلو الأخرى ، وكانت تضع التكذيبات أحيانا على جدران (البورصة) نفسها ، ليسهل على المتعاملين فيها الاطلاع عليها (٧) .

(١) الوطن : ع ٦١ - ١١ يناير ١٨٧٩ . ص ٢ .

(٢) الوطن : ع ٦٦ - ١٣ فبراير ١٨٧٩ . ص ١ .

(٣) التجارة : ع ١٢٨ - ١٤ نوفمبر ١٨٧٨ . ص ١ ، ٢ .

(٤) راجع الاخطار الرسمى من ادارة المطبوعات ، المنشور فى (الوطن) ع ٦٦ - ١٣

فبراير ١٨٧٩ . ص ١ .

(٥) مرآة الشرق : ع ٢٨ - ٣١ مايو ١٨٧٩ . ص ٤ .

(٦) مرآة الشرق : ع ٢٥ - ٢١ مايو ١٨٧٩ . ص ٤ .

(٧) الاهرام : ع ١٠٣٠ - ٧ فبراير ١٨٨١ . ص ٣ .

ع ١٠٣٥ - ١٢ فبراير ١٨٨١ . ص ٣ .

٤ - الأخبار العسكرية

(١) الدفاع

كانت أخبار الدفاع أكثر بكثير من أخبار الحرب في الصحف الرسمية والأهلية على السواء ، وخاصة في طور النشأة ، الذي شهد مرحلة تكوين وتنظيم وازدهار الجيش المصرى . وكانت الصحف الرسمية أكثر اهتماما من الصحف الأهلية بهذه الأخبار .

وكان طبيعيا أن تعنى (الوقائع المصرية) بصفتها الصحيفة الرسمية للحكومة ، بأخبار الجيش المصرى ، سند الوالى فى تثبيت حكمه فى الداخل ، وتنفيذ سياسته فى الخارج ، ومحور مشروعاته وإجراءاته التنظيمية فى الصناعة والزراعة والتعليم .

وتناولت أخبار الدفاع فى فترة نشأة (الوقائع) ثلاثة موضوعات رئيسية :

١ - الانشاءات العسكرية الجديدة ، كتوسيع (الباروتخانه) (١) ، وإتمام انشاء السفن الحربية بمصر وانزالها الى البحر (٢) ، وكان محمد على يحضر أكثر الحفلات التى تقام فى تلك المناسبات ، اعلاء لشان الأسطول (٣) .

٢ - الشؤون الادارية والمالية للجيش ، ومنها صرف مرتبات الضباط والجنود (٤) وتدريبهم (٥) ، وترقياتهم وتنقلاتهم واحالتهم الى التقاعد ، وقد ظهرت تحت عناوين خاصة بها مثل (توجيهات عسكرية) ، وغيره (٦) . وكان « الجناب العالى » يعنى عناية فائقة بهذه الأخبار ، حتى أنه كان

(١) الوقائع : ج ٤٧ - ٢٧ صفر ١٢٤٥ هـ (أغسطس ١٨٢٩) . ص ٢
و (الباروتخانه) هى مخزن البارود .

(٢) الوقائع : ج ٣٤٠ - ١١ شعبان ١٢٤٧ هـ (يناير ١٨٣٢) . ص ١ .
(٣) عبد الرحمن الرافعى : عصر محمد على . ص ٤٣٨ .
الهرابى : لفة الإدارة . ص ٣٠٩ .

(٤) الوقائع : ج ٤٧ - ٢٧ صفر ١٢٤٥ هـ (أغسطس ١٨٢٩) . ص ١ .
(٥) الوقائع : ج ٣ - آخر جمادى الثانية ١٢٤٤ هـ (ديسمبر ١٨٢٨) . ص ٣ .

٤ .

(٦) الوقائع : ج ٦٢٢ - ٢٢ محرم ١٢٥٧ هـ (مارس ١٨٤١) . ص ٢ - ٤ .

يعد بعضها بسسه ، أحيانا (١) . وكانت الصحيفة شديدة دائما بفضل
محمدة على من قبله إبراهيم على أفراد الجيش (٢) . كما نسبته بصدقه ولى
النعم ، على أسر الضباط والجنود المنوفين . بنصبص « شهرية »
لهم (٣) .

٣ - الجرائم العسكرية ، كهرب ، على أغا اليوزباشى الثانى فى
الاورطة الأولى « وقرار (مجلس الجهادية) بطرده من الخدمة العسكرية .
وينشر الخبر فى الصحيفة الرسمية . كعقاب معنوى له (٤) .

وفى عهد رفاة الطهطاوى ، قلت أخبار الدفاع عما كانت عليه فى
فترة نشأة (الوقائع) . واقتصرت على شئون الجيش الادارية (٥) .
وهو أمر طبيعى بعد معاهدة لندن ١٨٤٠ وما تلاها من فرمانات فى سنة
١٨٤١ ، أرجعت مصر الى حدودها كولاية عثمانية ، وحرمتها حكم جزيرة
العرب وسورية وكريت واقلية أدنه . وأبقت سورية الجنوبية والسودان
تحت حكم محمد على مدة حياته فقط . وحصرت نشاط الجيش داخل
البلاد . وخفضت عدده (٦) . وانعكس هذا على موضوعات الأخبار ،
فظهرت على صفحات (الوقائع) أخبار نقل بعض ضباط الجيش الى
وظائف الشرطة والادارة (٧) .

وكانت (الحوادث التجارية) من أكثر الصحف اهتماما بالدفاع .
وتشابهت أخبارها مع ما كانت تنشره (الوقائع) فى فترة ظهورها ،
واقتصرت - مثلها - على الشئون الادارية للجيش . ومنها خبر عن منع
زواج الجنود لأنه « تجاوز الحد وصار بحيث يمنع المتزوجين عن التوفية

-
- (١) إبراهيم عبده : تاريخ الوقائع . ص ٢٧ ، أعلام الصحافة . ص ١٦ .
(٢) الوقائع : ع ٤٧ - ٢٧ صفر ١٢٤٥ هـ (أغسطس ١٨٢٩) . ص ٢ .
(٣) الوقائع : ع ٥٣٤ - ٢٣ صفر ١٢٤٩ هـ (يولية ١٨٣٣) . ص ٢ .
(٤) الوقائع : ع ٣٣٩ - ١٣ رجب ١٢٤٧ هـ (ديسمبر ١٨٣١) . ص ٢ .
طه احمد ربيع : نشر أخبار الجريمة فى الصحف المصرية . ص ٥١ .
(٥) الوقائع : ع ٦٢٣ - غرة ربيع الثانى ١٢٥٨ هـ (مايو ١٨٤٢) . ص ١ .
ع ١٣ - ٢٧ جمادى الأولى ١٢٦٢ هـ (مايو ١٨٤٥) . ص ٣ ، ع ١١٣ - ١٥ جمادى
الآخرة ١٢٦٤ هـ (مايو ١٨٤٨) . ص ١ .
(٦) الرافعى : عصر محمد على . ص ٣٣٤ - ٣٦٧ ، محمد فؤاد شكرى : مصر
والسودان . ص ١٤ - ٢٥ .
(٧) الوقائع : ع ١٢ - ٢٠ جمادى الأولى ١٢٦٢ هـ (مايو ١٨٤٦) . ص ٢ .
وراجع : هيلين ، الاقتصاد والادارة . ص ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

يخدمهم وتعليماتهم • ثم السماح للجنود المجتهدين وذوى الأخلاق الحميدة بالزواج ، مكافأة لهم على اجتهدهم . وليقتدى بهم غيرهم فى حسن السلوك (١) •

أما الصحفتان العسكريتان الرسميتان ، فقد أغفلتا أخبار الدفاع الداخلى ، ووجهتا اهتمامهما لأخبار الدفاع والحرب الخارجيين ، بهدف نقل نظم وأساليب الدفاع والحرب المتقدمة نسبيا فى الخارج ، الى رجال الجيش المصريين • وتشابهت معهما فى ذلك الصحفتان شبه الرسميتين •

هذا عن طور النشأة ، أما فى طور الشباب فقد بلغت أخبار الدفاع فى (الوقائع) فى عهد محمد عبده ، أقصى نسبة لها خلال العهود المختلفة لتطور الصحافة • ويرجع ذلك الى احتوائها - بالإضافة للموضوعات السابقة - على القوانين التى أصدرها الخديو توفيق ، بناء على طلب محمود سامى البارودى وزير الحربية ، وموافقة مجلس الوزراء برئاسة مصطفى رياض ، اجابة لرغبة العربيين لاصلاح حال الجيش ، ومنها مرسوم ٢٠ ابريل ١٨٨١ الذى يقضى بزيادة رواتب الضباط والجنود (٢) •

أما الصحف الأهلية فلم تهتم بأخبار الدفاع ، وكان أكثرها عناية بها صحيفتا (مرآة الشرق) و (الوطن) • وكادت أخبارها أن تنحصر فى تجنيد الشباب ، وتعيين وترقية ونقل ورفث الضباط ، ونشر القوانين العسكرية ، « كقانون القرعة العسكرية » وغيره (٣) •

(ب) الحرب

كانت أخبار حروب الجيش المصرى على صفحات (الوقائع) فى فترة نشأتها ، نادرة • ومن أسباب ذلك صدور (الجريدة العسكرية)

-
- (١) الحوادث التجارية : ع ٥ - ٨ محرم ١٢٦٥ هـ (ديسمبر ١٨٤٨) ص ١ •
 (٢) الوقائع : ع ١٠٩٤ - ٢١ أبريل ١٩١٩ • ص ١ •
 عبد الرحمن الرافعى : الثورة الغرابية والاحتلال الانجليزى • ط ٣ ، ١٩٦٦ •
 الدار القومية للطباعة والنشر • القاهرة : ص ١١٤ - ١١٦ •
 (٣) التجارة : ع ٤٣ - ١١ يولية ١٨٧٨ • ص ١ ، مرآة الشرق : ع ١٩ - ١ مايو ١٨٧٩ • ص ٣ ، الوقت : ع ٨١٤ - ١٠ مارس ١٨٨٠ • ص ١ ، الوطن : ع ١٤٤ - ١٤ اغسطس ١٨٨٠ • ص ٣ ، الكوكب المصرى : ع ١٠١٠ - ١٦ ابريل ١٨٨٠ • ص ١ •

فى سنة ١٨٣٣ (١) ، واختصاصها بنشر الأخبار العسكرية . الا أن (الوقائع) أفردت ثلاثة أرباع العدد رقم (٣٩١) (٢) لنشر تقارير قواد الجيش المصرى عن معركة فتح مدينا عكا . وخففت الصحيفة من جفاف هذه التقارير بأبيات من الشعر ، أعلنت فيها ابتهاجها بانتصارات الجيش المصرى (٣) .

وفى فترة رئاسة رفاعة الطهطاوى (للوقائع) اختفت أخبار الحرب ، نظرا لعدم خوض الجيش المصرى أية معارك ، فى تلك الفترة (١٨٤٢ - ١٨٥١) .

أما فى فترة رئاسة الشيخ أحمد عبد الرحيم للصحيفة الرسمية ، فقد تناثرت أخبار الحروب على صفحاتها ، وبلغت أقصى نسبة لها فى العهود المختلفة من حياة الصحيفة . وتضمنت أخبار المعارك التى خاضها الجيش المصرى فى عسير بشبه الجزيرة العربية (٤) وفى جزيرة كريت سنة ١٨٦٦ (٥) ، تلبية لطلب السلطان عبد العزيز الى الخديو اسماعيل، لاختاد الثورتين اللتين قامتا هناك ضد الدولة العثمانية .

أما الصحفتان العسكريتان المتخصصةتان اللتان صدرتا فى عهد الخديو اسماعيل ، فقد أغفلتا أخبار المعارك التى خاضها الجيش المصرى ، وأوليتا اهتمامهما للأخبار العسكرية الخارجية ، كما سبق القول .

وكانت (روضة الأخبار) شبه الرسمية ، أكثر الصحف جميعا ، اهتماما بأخبار الحرب . وتابعت أخبار المعارك التى نشبت بين الجيش المصرى وجيش الحبشة ، والتى يرجع سببها الى رغبة مصر فى ضم بعض الأراضى التابعة للحبشة ، حتى تستطيع أن تصل بين مصر وكسلة بخط حديدى (٦) .

(١) إبراهيم عبده : تطور الصحافة المصرية . ص ٣٦ .

(٢) الصادر لى ١١ من محرم ١٢٤٨ هـ (يولية ١٨٣٢) .

(٣) الوقائع : ع ٤٠٧ - ٢٣ صفر ١٢٤٨ هـ (يولية ١٨٣٢) . ص ١ .

(٤) الوقائع : ع ٦ - ٢٨ ديسمبر ١٨٦٥ . ص ١ .

ع ١٢ - ٨ فبراير ١٨٦٦ . ص ١ .

(٥) الوقائع : ع ٣٤ - ٣٠ يولية ١٨٦٦ . ص ١ .

ع ٣٥ - ٦ أغسطس ١٨٦٦ . ص ١ .

ولم تر أى أخبار عن فتوح الجيش المصرى بالسودان .

(٦) روضة الأخبار : ع ٤ - ٢٤ فبراير ١٨٧٦ . ص ٢ ، ٣ .

الرائعى : عصر اسماعيل . ج ١ . ص ١٤٠ - ١٤٨ .

وهكذا كانت أخبار الحرب في طور نشأة الصحافة المصرية ، لا تعدو أن تكون بلاغات رسمية قليلة .

وفي طور الشباب ظلت هذه الأخبار على صفحات (الوقائع) رسمية الطابع وقليلة . واقتصرت على تكذيب ما نشرته بعض الصحف الأهلية (كالمحرسة) عن وقوع اشتباكات بين الجيش المصرى فى السودان ، وبين جيش الحبشة (١) .

ونظرا للرقابة الشديدة التى فرضتها الحكومة على أخبار الحرب ، فقد عجزت الصحف الأهلية عن متابعتها ، ولم يظهر على صفحاتها الا النادر منها . وكان الموضوع الذى استأثر بها هو الحرب بين مصر والحبشة (٢) . ولما نشرت (المحرسة) شائعة عن حدوث اشتباك بين قوات البلدين ، ووقوع رءوف (باشا) حاكم دار السودان فى أسر الجنود الحبشيين (٣) ، أمرت (ادارة المطبوعات) بتعطيلها لمدة خمسة عشر يوما ، « لأنه لا منشأ لهذه الاشاعة أصلا » ، ولأن « نشر مثل هذه الأراجيف ولو تحت اسم الاشاعة مما يخدش الأذهان ويشوش أفكار العامة » (٤) .

٥ - الحوادث والجرائم والقضاء

عنيت الصحف الرسمية وشبه الرسمية والأهلية بهذه الأخبار على درجات متفاوتة . وكانت فى طور نشأة الصحافة قليلة بالنسبة لطور الشباب . وتميزت فى الصحف الرسمية بإبراز العظة والعبرة منها ، الشيء الذى خلقت منه الصحف شبه الرسمية . ولكنها كانت بعيدة عن الاثارة فى كل منهما .

فقد بلغت نسبتهما فى (الوقائع) فى فترة نشأتها ١٧ر٤١٪ من مجموع الأخبار الداخلية . وكانت الصحيفة تنشرها للعبرة والموعظة ، وتذكر ذلك بوضوح فى صلب الخبر ، كأن تقول :

-
- (١) المحرسة : ع ١٧٣ - ٥ أكتوبر ١٨٨٠ ص ١
 - الوقائع : ع ٩٣٣ - ٩ أكتوبر ١٨٨٠ ص ١
 - الوقائع : ع ٩٣٤ - ١٠ أكتوبر ١٨٨٠ ص ١
 - (٢) الأوامر : ع ٤٩ - ٦ يولية ١٨٧٧ ص ١
 - الوطن : ع ١٣ - ٢٣ أغسطس ١٨٧٩ ص ٢
 - (٣) المحرسة : ١٧٣ - ٥ أكتوبر ١٨٨٠ ص ١
 - (٤) المحرسة : ١٧٧ - ١١ أكتوبر ١٨٨٠ ص ١

« لما كان أحمد الطرابيشى ناظر فبريقة بنها قد ظهرت منه الخيانة فيها أرسل الى ميني الاسكندرية ليقيم بها خمس سنين على موجب القانون تأديبا له وترهيبا لغيره » (١) .

وكان أغلب أخبار الجرائم يختص بجرائم الأموال ، كالاختلاس والرشوة واستغلال الموظفين لنفوذهم للكسب من أموال الحكومة (٢) ، وتزوير العملات (٣) وتعددت أخبار سرقة المواشى بالقاهرة والأقاليم (٤) ، وتقصير الموظفين فى تأدية أعمالهم (٥) .

وكان أول خبر عن جريمة ترتكبها امرأة ، هو خبر سرقة السيدة مبروكة خمسة أصحن من منزل محمد (أغا) ، ومعاقبتها بإرسالها الى « بيت الامام لتحبس فيه ثمانية وعشرين يوما » (٦) .

وأفردت الصحيفة عدداً بأكمله لنشر خبر حريق كبير نشب فى (ترسانة بولاق) ، ووصفت جهود ابراهيم (باشا) ورجال الاطفاء لاختماد النيران . وأوردت نص التحقيق الذى أجرى لمعرفة الأسباب (٧) .

وقد فرض محمد على رقابته الشخصية على أخبار الصحيفة وعندما

(١) الوقائع : ع ٦١٠ - ٦ شوال ١٢٥٢ هـ (يناير ١٨٣٧) ص ٣ . و (ناظر فبريقة) تعنى مدير مصنع ، و (ميني) تعنى ميناء أو مرفأ . وكان محمد على يعهد الى المحكوم عليهم بالاشغال الشاقة ، بالقيام بالأعمال المضيئة فى الموانى المصرية ، نظرا لعنايته بتوفير موان بحرية صالحة لرسو أساطيله الحربية والتجارية . (الهرأوى : لفة الادارة . ص ٢٠٦) .

(٢) الوقائع : نفس العدد ، ع ١٠١ - ٢٥ رجب ١٢٤٥ هـ (يناير ١٨٣٠) . ص ١ ، ع ٥٧ - ٢٨ ربيع الأول ١٢٤٥ هـ (سبتمبر ١٨٢٩) . ص ٢ . ويبدو أن هذه الجرائم كانت منتشرة فى ذلك الوقت ، وقد أفرد قانون (السياسة) الصادر فى ١٨٣٧ شطرا كبيرا منه لمواد اختلاس الأموال الاميرية واتلاف متعلقات الحكومة بغية ردع مرتكبيها . (الهرأوى : لفة الادارة . ص ٢٨٣) .

(٣) الوقائع : ع ٤٠٢ - ١١ صفر ١٢٤٨ هـ (يولية ١٨٣٢) . ص ١ .

(٤) الوقائع : ع ١٠٩ - ١٧ شعبان ١٢٤٥ هـ (فبراير ١٨٣٠) . ص ٣ .

(٥) الوقائع : ع ١٠٥ - ٧ شعبان ١٢٤٥ هـ (فبراير ١٨٣٠) . ص ٢ .

(٦) الوقائع : ع ١٠١ - ٢٥ رجب ١٢٤٥ هـ (يناير ١٨٣٠) . ص ١ .

(٧) الوقائع : ع ٤٣ - ٢٧ محرم ١٢٤٥ هـ (يولية ١٨٢٩) . ص ١ - ٤ .

و (ترسانة) كلمة تركية أصلها عربى هو (دار الصناعة) ، نقلت معروفة الى بعض اللغات الأوروبية ، ثم نقلتها التركية عنها . وأقربها الى الاصل العربى **Darsena** الإيطالية . (الهرأوى : لفة الادارة ، ص ٣١٨ ، ٣١٩) .

نشرت خبراً عن اعتداء رجل متشرد على « بعض الأولاد والضعفاء » (١) ، استاء الوالى وأمر ناظر الصحيفة بتجنب « ما لا يليق نشره » (٢) .

وفى عهد رفاة الطهاوى ، انخفضت نسبة هذه الأخبار الى ٢٥٪ من الأخبار الداخلية . بينما بلغت الحوادث الخارجية فى نفس الفترة ١٦٨٪ ، وهى أعلى نسبة لها فى عهود الصحيفة المختلفة . وبذلك عوضت الصحيفة قراءها عن نقص أخبار الحوادث الداخلية بزيادة أخبار الحوادث الخارجية .

وعنيت (الوقائع) فى تلك الفترة بأخبار حوادث السرقة والنصب والقتل (٣) ، تنشرها للوعظ والارشاد والتحذير ، كما كانت تفعل فى فترة نشأتها . وكانت تبرزها أحياناً بوضعها على الصفحة الأولى (٤) . ونظراً لأن « بعض الصائغين كان يستعمل الغش فى الفضة والذهب . . » صدر « قانون الدفعة » (٥) فى ٦ جمادى الثانية ١٣٦٢ هـ (يونية ١٨٤٦) ، وكان أول قانون يظهر على صفحاتها منذ صدورهما .

واستحدثت (الوقائع) نشر نصوص تقارير « الاسبنتالية الكائنة بقصر العينى » عن العمليات الجراحية التى تجرى بها (٦) ، بغية كسب ثقة الناس فيها ، وحثهم على ترك الوسائل غير العملية فى العلاج .

وفى فترة رئاسة أحمد عبد الرحيم (للوقائع) ارتفعت نسبة الحوادث إلى ٤٨٪ . واستحدثت الصحيفة نشر خبر الجريمة قبل أن يصدر الحكم على مرتكبها (٧) ، بعد أن كانت تعنى بذكر العقوبة للعبارة والموعظة ، ولكنها استمرت فى تأدية رسالتها هذه عن طريق صياغة الخبر فى قالب مقال للوعظ والارشاد .

كما استحدثت الصحيفة نشر اخطارات الشرطة للأهالى بعنوان

-
- (١) الوقائع : ع ٤٤٩ - ١٠ جمادى الآخرة ١٢٤٨ هـ (نوفمبر ١٨٣٢) .
 - (٢) إبراهيم عبده : تاريخ الوقائع . ص ٢٦ ، ٢٧ .
 - (٣) الوقائع : ع ٨ - ٧ رمضان ١٢٦١ هـ (سبتمبر ١٨٤٥) . ص ٣ ، ٢ .
 - ع ١٥ - ٧ جمادى الآخرة ١٢٦٢ هـ (يونية ١٨٤٦) . ص ٣ .
 - (٤) الوقائع : ع ٥٧ - ٥ ربيع الثانى ١٢٦٣ هـ (مارس ١٨٤٧) . ص ١ .
 - (٥) الوقائع : ع ١٨ - ٢٨ جمادى الثانية ١٢٦٢ هـ (يونية ١٨٤٦) . ص ١ - ٣ .
 - (٦) الوقائع : ع ٢٠ - ١٢ رجب ١٢٦٢ هـ (يولية ١٨٤٦) الى
 - ع ٢٩ - ١٦ رمضان ١٢٦٢ هـ (سبتمبر ١٨٤٦) .
 - (٧) طه أحمد ربيع : نشر أخبار الجريمة فى الصحف المصرية . ص ٤٢ .

(اعلان من الضبطية) ومنها اخطار عن عثور « أحد الحمامين » على ساعة من الذهب وتسليمها « للضبطية » . « فمن له ساعة ضائعة فليحضر بالضبطية ويصفيا بأوصافها فان ثبت أنها له، سلمت اليه بلا مقابل » (١) . وازدادت بشكل واضح أخبار الجرائم التي يرتكبها الأجانب والحوادث التي تقع لهم ، ويرجع ذلك الى ازدياد عددهم في عصر اسماعيل (٢) من ناحية . واحتمائهم في الامتيازات الأجنبية . مما شجعهم على ارتكاب الجرائم (٣) من ناحية ثانية . ومنها انتحار (أرون بريك) (٤) الانكليزي . وقيام (جوزيه أتارد) المالطي بغش العملات (٥) ، وغيرهما ، وكانت الصحيفة تصوغها بمنطق الحياد ، ودون أن تعلق عليها .

ونشرت (الوقائع) قرار (المجلس الخصوصي) بنفي اسماعيل صديق ناظر المالية الى مديرية دنقلة . لأنه قدم عريضة الى الخديو اتضح منها « أنه سعى في احداث مضرات وايشار مفاسد في المملكة » (٦) . ثم أذاعت أنه توفي (بدنقلة) يوم ١٠ ديسمبر ١٨٧٦ . وأن وفاته - كما جاء في تقرير الأطباء وقاضي دنقلة - كانت « بسبب اشتداد المرض الذي اعتراه في المخ واحتقان الدم المتسبب عنه الجنون الذي أصابه » في أثناء سفره (٧) .

ولكن عبد الرحمن الرافعي (٨) يقول ان أتباع الخديو قتلوا اسماعيل صديق في نوفمبر ١٨٧٦ . ليتخلص الخديو من اذاعة صديق أسرار اشتراكهما معا في تبديد أموال الدولة ، ولينال عطف المندوبين

-
- (١) الوقائع : ع ٧٩٤ - ١٩ يناير ١٨٧٩ . ص ٣ . ٤ .
(٢) بلغت نسبتهم الى اجمالي عدد السكان نحو ١٠٪ . فقد كان عدد السكان في سنة ١٨٧٧ . ٥٠٠.٠٠٠.٢٤٤ نسمة (تقرير البنك الأهلي ١٨٩٨ - ١٩٤٨ . ص ١٠) ارتفع في تعداد ١٨٨٢ الى ٦٨٠.٦٣٨١ نسمة (الرافعي : الثورة العربية والاحتلال الانكليزي . ص ١٨٢) وكان عدد الأجانب في تعداد سنة ١٨٨١ - ٦٨٦.٥٣ نسمة .
(الوقائع : ع ١١٢٠ - ٢٤ مايو ١٨٨١ . ص ٢) .
(٣) راجع مقال أديب اسحق في صحيفة (مصر) عن الامتيازات الأجنبية وأثرها السيء على الأجانب والمصريين (عبد اللطيف حمزة : أدب المقالة . ج ٢ . ص ٣٤ - ٣٥) .

- (٤) الوقائع : ع ٢١ - ١٩ أبريل ١٨٦٦ . ص ٢ .
(٥) الوقائع : ع ٧٩٦ - ٢ فبراير ١٨٧٩ . ص ١ .
(٦) الوقائع : ع ٦٨٤ - ١٩ نوفمبر ١٨٧٦ . ص ١ .
(٧) الوقائع : ع ٦٩١ - ٧ يناير ١٨٧٧ . ص ١ .
(٨) عصر اسماعيل . ج ٢ . ص ٦٢ ، ٦٣ .

الأوربيين (جوشن) و (روبير) اللذين طالب أولهما بعزل صديق ومحاكمته . وإذا صح هذا القول ، تكون الصحيفة قد خدعت قراءها . واختلقت قصة المرض والوفاة الطبيعية وتقرير الأطباء . لاختفاء جريمة القتل . وعلى أية حال فإن كيفية موت اسماعيل (المفتش) ما تزال من الأسرار الغامضة التي تضاربت الأقوال فيها (١) .

وشغلت أخبار الحوادث ١١٦٪ من الأخبار الداخلية في صحيفة (الحوادث التجارية والاعلانات الملكية) . وتضمنت جرائم القتل (٢) والسرقة (٣) والشكاوى المقدمة الى (الديوان الخديوى) (٤) ، كما تضمنت صدور بعض الأوامر ومخالفة البعض لها ومعاقبتهم ، ومنها الأمر بعدم زرع الحشيش وتخريم « كل من يزرعه خمسمائة قرش تعطى لمن يخبر عنه » ، ومعاقبة شخصين خالفا الأمر (٥) . وكانت الصحيفة توجه نصحتها الى الناس - أحيانا - بعدم مخالفة القوانين .

وبلغت نسبة هذه الأخبار في صحيفتي (وادى النيل) و (روضة الأخبار) شبه الرسميتين ١٣٢٪ فى الأولى ، و ٨٥٪ فى الثانية . وتضمنت حوادث القتل (٦) ، والحريق (٧) ، والسرقة والفرق واغتصاب البنات (٨) . ولكنها خلت من الوعظ والارشاد .

أما فى طور الشباب ، فقد ازدادت عناية الصحف بالحوادث والجرائم والقضاء . وبلغت نسبتها فى (الوقائع) فى عهد محمد عبده ٨١٪ .

(١) جورج يانج : تاريخ مصر من عهد المماليك الى نهاية حكم اسماعيل . ترجمة على احمد شكرى . المطبعة الرحمانية ببصر . ص ٤٩٤ ، ٤٩٥ .
البرت فارمان : مصر وكيف غدر بها . ترجمة عبد الفتاح عنایت . المؤسسة المصرية العامة للتأليف بالقاهرة . ص ٢٠٩ ، ٢١٦ .

(٢) الحوادث التجارية : ع ١ - ٢٦ ذى القعدة ١٢٦٤ هـ (أكتوبر ١٨٤٨) ص ٣ .

(٣) تقويم الاخبار عن الحوادث : ع ١٥ - ٢٨ ربيع الأول ١٢٦٥ هـ (فبراير ١٨٤٩) ص ٤ .

(٤) نفس المصدر . ص ٢ .

(٥) تقويم الاخبار عن الحوادث التجارية : ع ٥ - ٨ محرم ١٢٦٥ هـ (ديسمبر ١٨٤٨) ص ٤ .

(٦) وادى النيل : ع ٣ - ٧ مايو ١٨٦٩ . ص ٤ ، ٥ .

روضة الاخبار : ع ١٢ - ٢ مارس ١٨٧٢ . ص ١ ، ٢ .

(٧) روضة الاخبار : ع ١٦ - ١٨ مارس ١٨٧٦ . ص ٢ .

(٨) وادى النيل : ع ٣ - ٧ مايو ١٨٦٩ . ص ٥ .

روضة الاخبار : ع ٢٨ ، ١٠ أغسطس ١٨٧٦ . ص ٢ .

وتضمنت اللوائح الخاصة بالقضاء ومنها (لائحة المحاكم الشرعية) (١) والقضايا التي تعرض على مجالس القضاء والأحكام التي تصدر فيها (٢) ، وحوادث القتل (٣) ، والسرقه (٤) ، والنصب والاحتيال (٥) ، والحريق (٦) .

وظهر واضحا أثر استخدام الشيخ محمد عبده (للقوائم) كوسيلة للإصلاح الاجتماعي ، في انتقاء أخبار الجريمة من ناحية ، وفي أسلوب تحريرها والتعليق عليها من ناحية ثانية . فقد تابعت الصحيفة أخبار الدجالين الذين يتزيون بزي المشايخ ويظهرون بمظهر العارفين والحلفاء ، كستار للإيقاع بضعاف العقول وخاصة من النساء . ومن تلك الأخبار خبر اختارت له الصحيفة عنوان (الذئاب في جلود الحملان) عن (حموده مصباح المبلط) ، الذي خطف بعض النسوة وقتل البعض الآخر واستولى على حليهن وملابسهن . وعلقت الصحيفة على الخبر محذرة الناس من هؤلاء المشعوذين ، وشاكرة الشرطة لاهتمامها بالقضاء عليهم (٧) .

وبعنوان (وخامة الرشوة) نشرت الصحيفة خبرا عن القبض على بعض موظفي الحكومة في بولاق الدكرور لتقاضيهـم الرشوة . وعلقت الصحيفة على الخبر بأن الرشوة قد انتشرت ، وصارت لدى الراشي والمرتشى « من قبيل العوائد التي لا تشمئز منها طباعهم ولا يستنكرها أحد منهم » ودعت الصحيفة الى أن « يكف كل ذي حق عن أداء الرشوة ويعتصم بالطريق الأقوم ليتحصل على حقه بدون أن يرى من خصمه أدنى مراوغة الا بالحق ، وبدون أن يقع في عناد من بيده زمام الحكم » (٨) .

كما تابعت الصحيفة أخبار « الذين ينتحلون صناعة الطب ومعرفة الأمراض وأدويتها » وحذرت الناس منهم (٩) .

-
- (١) الوقائع : ع ٩٢١ - ٢٤ أغسطس ١٨٨٠ الى ع ١٠١٦ - ١٩ يناير ١٨٨١ .
 (٢) الوقائع : ع ٩٣٤ - ١٠ أكتوبر ١٨٨٠ ص ٢ .
 (٣) الوقائع : ع ٩٤٠ - ١٧ أكتوبر ١٨٨٠ ص ٢ .
 (٤) الوقائع : ع ٩٣٣ - ٩ أكتوبر ١٨٨٠ ص ٤ .
 (٥) الوقائع : ع ١١٢٣ - ٢٨ مايو ١٨٨١ ص ٣ .
 (٦) الوقائع : ع ١١٥٣ - ٢ يولية ١٨٨١ ص ٢ .
 (٧) الوقائع : ع ٩٣٨ - ١٤ أكتوبر ١٨٨٠ ص ١ .
 (٨) الوقائع : ع ٩٨٤ - ١٣ ديسمبر ١٨٨٠ ص ١ .
 (٩) الوقائع : ع ٩٨٥ - ١٤ ديسمبر ١٨٨٠ ص ١ .

أما الصحف الأهلية فقد كان أكثرها اهتماما بالحوادث والجرائم :
(مرآة الشرق) ، (الأهرام) اليومية ، (الأهرام) الأسبوعية ،
و (المحروسة) . وظهرت بعض الحوادث على الصفحات الأولى إبرازا لها .

وتميزت هذه الأخبار في (الأهرام) الأسبوعية واليومية بالعناية
بالتفاصيل مع عدم ذكر أسماء المجنى عليهم ، لئلا يكون في ذلك ضرر على
سمعتهم ومصالحهم (١) . وكانت الصحيفة تقف - أحيانا - موقف الواعظ
والمرشد (٢) ، وتمتدح الشرطة على جهودها في القبض على الجناة (٣) .
أو تستحث رجالها على التفاني في العمل (٤) أو تعيب عليهم إهمالهم (٥) .

وكان إبراهيم اللقاني رئيس تحرير (مرآة الشرق) ينتقي الحوادث
التي تؤكد أو تتناسب مع قوله بأن تدهور أحوال مصر يرجع الى فساد
أخلاق ولاية الأمور فيها (٦) . ومنها النزاع بين مدير قنا و (باشمهندسها)
بسبب تحامل الأول على الثاني ومعاملته له معاملة سيئة . فقد نشرت
الصحيفة نص خطاب رسمي أرسله المدير الى (الباشمهندس) استهله
بقوله : « يا حمار يا بليد يا بعو » يا جحش النسوان « . وعابت الصحيفة
على المدير استخدامه هذه الألفاظ ، وطالبت بمعاقبته ، والقضاء على هذه
« الاهانات الوحشية التي لا يليق بها أن تصدر الا من الوجشيين
المتبريرين » (٧) .

ونشرت الصحيفة نفسها عدة حوادث للسرقة قام بها الخفراء أنفسهم .
وطالبت « أولى الأمر بأن يأخذوا الاحتياطات الكلية لحفظ الأمانة والا عم
الفساد وقوى حزب السارقين وعسر تداركه » . وقالت أنه يجب محاسبة
المديرين والمأمورين على ذلك (٨) .

(١) الأهرام : ع ١ - ٥ أغسطس ١٨٧٦ . ص ٢ .

طه ربيع : أخبار الجريمة . ص ٨٠ .

(٢) الأهرام : ع ٩ - ٣٠ سبتمبر ١٨٧٦ . ص ٤ . ع ٢ - ٤ يناير ١٨٨١ . ص ٢ .

أظنه ربيع : المرجع السابق . ص ٨١ ، ١١٥ .

(٣) الأهرام : ع ٣ - ١٩ أغسطس ١٨٧٦ . ص ٤ ، طه ربيع : المرجع السابق .

ص ٨٠ .

(٤) الأهرام : ع ٤ - ٢٦ أغسطس ١٨٧٦ . ص ٤ ، ع ١٠٣٩ - ١٧ فبراير ١٨٨١ .

ص ٢ .

(٥) الأهرام : ع ٣ - ٥ يناير ١٨٨١ . ص ٢ .

(٦) راجع الحديث عن (مرآة الشرق) في الفصل الثاني الحلقة الثالثة .

(٧) مرآة الشرق : ع ٢٩ - ٤ يونيو ١٨٧٩ . ص ٤ .

(٨) مرآة الشرق : ع ٢٩ - ٤ يونيو ١٨٧٩ . ص ٤ .

واتخذت (الوطن) موقفا مشابها (لمرآة الشرق) ، وكانت تهاجم رجال الشرطة . ومن ذلك أنها روت حادثة اعتدى فيها ثلاثة أشخاص على رجل يهودى بطعنه بسكين وسلب نقوده . وأبرزت امتناع الشرطة عن القيام بواجبها تجاه اليهودى المعتدى عليه (١) .

ونشرت هذه الصحيفة بعض الحوادث التى تكشف عن اشتداد الضائقة الاقتصادية فى أخريات عهد اسماعيل ومستهل عهد توفيق . ومنها أن « امرأة من الأهالى باعت منذ أشهر قليلة لجماعة من الأوروبابوين ولدنيا ، بثمانية فرنكات (٢) » .

وعنيت (الوطن) أكثر من الصحف الأخرى بما يقع لأماكن العبادة المسيحية ورجال الدين من حوادث (٣) . وكانت هذه الصحيفة الوطنية القبطية متنبهة لمحاولات الصحف الأجنبية للإيقاع بين عنصرى الأمة . فلما وقعت عدة حوادث فى أسيوط ، اعتدى فيها للصمص على القسس والكنائس والأديرة . نشرت (الوطن) الخبر ، وعارضت ارجاع السبب فيها الى تعصب مدير أسيوط المسلم ، كما قالت صحيفة (الفار) . وقالت ان الحكومة عينت نقولا (بك) حجار وادوارد (بك) الياس للتحقيق ، وصرحت للبطريرك بايفاد نائب عنه لحضور التحقيق ، وسمحت لمأموريها باستعمال القسوة مع المتهمين للوصول الى الحقيقة ، وذلك لدحض قول صحيفة (الايكونوميستا) عن عدم توفر العدالة (٤) .

وكشرت أخبار الجرائم والحوادث الخاصة بالأجانب فى الصحف الأهلية، كما حدث فى (الوقائع) فى عهد اسماعيل . ولكن الصحف الأهلية لم تكتف بنشرها دون ابداء الرأى كما فعلت الصحيفة الرسمية ، بل قامت باستهجان تصرفات الأجانب الخاطئة ، وحث الحكومة على القضاء عليها .

فقد نشرت (صدى الأهرام) خبرا عن تشاجر رجل ايطالى مع آخر مالطى . واعتداء الأول على الثانى بسكين . وعلقت الصحيفة على الخبر بأن الأجانب « يستخفون بقصاص حكوماتهم ويعتبرون ذلك من قانون

(١) الوطن : ع ٤٧ - ٥ أكتوبر ١٨٧٨ ص ٣ .

(٢) الوطن : ع ٩١ - ٩ أغسطس ١٨٧٩ ص ٣ .

(٣) الوطن : ع ١٧٧ - ٢ أبريل ١٨٨١ ص ٤ .

ع ١٧٨ - ٩ ابريل ١٨٨١ ص ٤ .

(٤) الوطن : ع ١٧٩ - ١٦ ابريل ١٨٨١ ص ٤ .

التمدن ، وحسبنا تربية أولادهم السيئة فانهم يحملون بنادق الصيد صغاراً فيأتون بها ما لا يجوز ، (١) .

وتابعت (الوقت) المشاجرات بين الأجانب واستخدامهم الآلات الحادة فيها (٢) وقالت ان « فسحة الرحمة الرحبة من قنصلياتهم تجرثهم على هذه الأعمال » (٣) .

وعملت الصحف الأهلية على احلال السلام والمودة بين الطوائف الأجنبية المختلفة . ولعل أهم الحوادث التي عنيت بها الصحف وظهر واضحا فيها هذا الاتجاه ، ان طفلا يونانيا سقط من أعلى سطح بيت الى سطح معبد لليهود فتهشم ومات . وكان ذلك في أسبوع عيد الفصح لدى اليهود . فلما عثر عليه أهله ظنوا أن اليهود اختطفوه وقتلوه ليصنعوا بدمه فطائر العيد كما أشيع عنهم . ونشأت عن ذلك اضطرابات بين اليونانيين واليهود في الاسكندرية ، قام الجيش المصرى بفضها .

روت الصحف هذا الخبر ، وعلقت عليه (العصر الجديد) بتعجبها من « وقوع مثل هذه الحوادث المكدرة الموجبة للتنافر والعدوان في عصر يتبرأ من خشونة التعصب الدينى الباعثة على الانشقاق والعداوات » (٤) . ونفت (الوطن) ان الاسرائيليين يضجون في عيد الفصح بأحد المسيحيين . وقالت أن تقرير الطبيب أكد أن الطفل مات بسبب سقوطه (٥) . ثم نقلت عن صحيفة (التيمس) الانجليزية ما كتبت عن الحادثة بما يؤكد أقوالها (٦) . وأيدت (الأهرام) هذا الرأى ، ودافعت عن اليهود ووصفتهم بأنهم « أمة حافظت على شريعة موسى ، وكان لرجالها في كل زمن مقام سام في التمدن والتهذيب والفنى » . ونقلت ذلك عنها (الكوكب المصرى) (٧) . واتخذت بعض الصحف من الحوادث سببا لمطالبة الحكومة باصدار

-
- (١) صدئ الاحرام : ع ٤٦٨ - ١٠ ايلول ١٨٧٨ . ص ١ .
 (٢) الوقت : ع ٨٠٦ - ٢٨ فبراير ١٨٨٠ . ص ٣ ، ع ٩٣٠ - ١٠ ستمبر ١٨٨٠ . ص ٣ .
 (٣) الوقت : ع ٩٦٨ - ٣ نوفمبر ١٨٨٠ . ص ٣ .
 (٤) العصر الجديد : ع ١٣ - ٢ ابريل ١٨٨٠ . ص ٤ .
 (٥) الوطن : ع ١٢٥ - ١٣ ابريل ١٨٨٠ . ص ٤ .
 ع ١٢٦ - ١٠ ابريل ١٨٨٠ . ص ٤ .
 (٦) الوطن : ع ١٢٩ - ١ مايو ١٨٨٠ . ص ٣ .
 (٧) الكوكب المصرى : ع ١٠٠ - ٩ ابريل ١٨٨١ . ص ٤ .

التشريعات المنظمة لكثير من نواحي الحياة ، وتحذير الناس من أسباب الحوادث . فقد تابعت (الوقت) حوادث الفرق في النيل والترع ، ونصحت الناس بعدم السباحة فيها ، وطالبت الحكومة بتنظيم عملية انقاذ الفرقى (١) . ونشرت الصحيفة حوادث احتراق الأطقال بسبب سوء استخدام الغاز ، ونهت الآباء الى ذلك (٢) . وعنت (الاسكندرية) و (التجارة) بحدوث صدم العربات للمشاة ، ونصحت السائقين بالحرص فى القيادة ، وطالبتا بوضع قانون جديد للعربات ، ووضع أرقام لها ، وتنظيم مهنة القيادة (٣) .

وهكذا كانت الصحف الأهلية على اختلاف اتجاهاتها بعيدة عن الاثارة ، ساهرة على مصلحة الشعب ، حريصة على تقويم الحكومة . فقد أدت واجبها فى الارشاد ، وعملت على المحافظة على مصالح الناس وأرواحهم ، وأنسدت محاولات الصحف الأجنبية لبث الفرقة بين عنصرى الأمة المصرية ، وعملت لحماية المجتمع من مساوئ الجاليات الأجنبية ، وحاولت احلال السلام بدل العداوة بين بعضها . وكانت تمتدح الشرطة اذا أحسنت ، وتهاجمها اذا أساءت . واتخذت من الحوادث وسيلة لمطالبة الحكومة باصدار التشريعات المنظمة لكثير من نواحي الحياة .

٦ - الثقافة والتعليم

بدأت (الوقائع) منذ صدورها تنشر أخبار الثقافة . وبلغت نسبتها فى فترة نشأة الصحيفة ٣٨٪ . وتضمنت أخبار التعليم ، ومنها تعليم الصبية فى المصانع بمصر (٤) ، وارسال البعثات الى الخارج (٥) . وكانت الصحيفة تنشر أخبار ترجمة وطبع الكتب « بدار الطباعة العامة » (٦) ، اسهاما منها فى ترويجها (٧)

-
- (١) الوقت : ع ٩٣٣ - ١٥ سبتمبر ١٨٨٠ ص ٣ .
 - (٢) الوقت : ع ٩٦٦ - ١ نوفمبر ١٨٨٠ ص ٣ .
 - (٣) الاسكندرية : ع ٥٤ - ١٧ يولية ١٨٧٩ ص ١ .
 - (٤) التجارة : ع ١٠٨ - ١٦ أكتوبر ١٨٧٨ ص ١ .
 - (٥) الوقائع : ع ٦٢٢ - ٢٢ محرم ١٢٥٧ هـ (مارس ١٨٤١) ص ١ .
 - (٦) الوقائع : ع ٧٣ - ٢٦ ربيع الآخر ١٢٤٥ هـ (أكتوبر ١٨٢٩) ص ١ .
 - (٧) وقائع : ع ٥٤١ - ١٩ ربيع الأول ١٢٤٩ هـ (أغسطس ١٨٣٣) ص ١ .
 - (٨) الوقائع : ع ٦١٠ - ٦ شوال ١٢٥٢ هـ (يناير ١٨٣٧) ص ٣ .

وفى عهد رفاعة الطهطاوى ، انخفضت نسبة أخبار الثقافة قليلا عن فترة النشأة فبلغت ٢٢٪ . ولكن الطهطاوى عوضى قراء الصحيفة عن هذا النقص ، بزيادة أخبار الثقافة فى الخارج ، التى اهتم بها بحكم تكوينه الثقافى الذى جمع بين الشرق والغرب من ناحية ، ومحاولة منه لتنبية الأذهان فى مصر الى العناية بوسائل الثقافة فى الخارج . للاقتداء بها ، من ناحية ثانية .

وقد استأثر التعليم بأخبار الثقافة الداخلية . ولا غرو ، فقد كان الطهطاوى أحد رواده ، وكانت (الوقائع) تابعة (لديوان المدارس) فى تلك الفترة . ولذلك تابعت أخبار (مدرسة اللسن) ، و (المكتب العالى) (١) ، وأسماء التلاميذ فى المدارس المختلفة والكتب التى يدرسونها (٢) ، وارسال البعثات الى الخارج . وأخبار أعضائها هناك (٣) ، وذلك تشجيعا للتلاميذ على الاستمرار فى الدراسة ، وحثا لغيرهم على الالتحاق بها . وكانت (الوقائع) بعملها هذا ، احدى وسائل النهضة التعليمية فى عصر محمد على (٤) .

ويبدو واضحا قيام الصحيفة برسالتها فى الارشاد ، عندما تنبه فى خبر الى خطورة قيام « طائفة المزيين » بعملية « الفصد » وتعلم القراء أنه « قد وجد فى المملكة تحت ظل الخديوى جراحون وحكماء ماهرون وهم معدون لمن يريد أن يفصد » . ثم تذكر (الأمر العالى) الخاص بتعليم « المزيين تشريح الذراع وأحوال العروق ليقفوا على أصول الفصد علما وعملا كما ينبغى » وذلك فى « مدرسة الطب البشرى الكائنة بقصر العينى » (٥) .

وقد ارتفعت نسبة أخبار الثقافة فى فترة رئاسة أحمد عبد الرحيم (للوقائع) وبلغت ١٦١٤٪ . وهى أقصى نسبة حققتها منذ صدور الصحيفة حتى قيام الحركة العربية . وعبرت بذلك عن عناية الخديو اسماعيل بإنشاء مؤسسات التعليم والثقافة ، وازدهار النشاط الثقافى فى مصر فى ذلك العهد .

-
- (١) الوقائع : ع ٦٢٧ - ٢٦ محرم ١٢٦١ هـ (فبراير ١٨٤٥) ص ١ ، ٢ .
 (٢) الوقائع : ع ١٧ - ٢١ جمادى الآخرة ١٢٦٢ هـ (يونيو ١٨٤٦) ص ٢ .
 (٣) الوقائع : ع ١٣ - ٢٧ جمادى الأولى ١٢٦٢ هـ (مايو ١٨٤٦) ص ٢ .
 (٤) أحمد عزت عبد الكريم : تاريخ التعليم فى عصر محمد على . مكتبة النهضة المصرية . القاهرة ١٩٣٨ . ص ٦٥٣ .
 (٥) الوقائع : ع ٧ - ١٥ رجب ١٢٦١ هـ (يولية ١٨٤٥) ص ١ ، ٢ .

وكان أبرزها أخبار التعليم التي تضمنت اعانات الحكومة للمدارس، تركية لها وحنا لغيرها على الجهد والعمل ، وكذلك تبرعات الخديو والعمد والأعيان والمشايخ لانشاء « المكاتب الأهلية » (١) وزيارات الخديو للمدارس ورعايته للمسؤولين فيها تنشيطا لهممهم (٢) وأخبار الامتحانات وحفلات نهاية العام الدراسي ، التي كان يحضر أكثرها الشيخ أحمد عبد الرحيم (٣) .

وتبدو واضحة عناية (الوقائع) بامتحانات مدارس الأقباط (٤) التي نشطوا لانشائها بفضل جهود البطريرك كيرلس الرابع (٥) في عهد الوالي سعيد ، وازدهر نشاطها بفضل المساعدات المادية والأدبية التي قدمها لها الخديو اسماعيل (٦) .

واستحدثت (الوقائع) في أوائل سنة ١٨٧٧ . نشر رسائل الفنانين والأدباء عن أوجه نشاطهم ، كرسالة « سليم أفندي نقاش مدير التياترو العربي » الذي حضر من الشام الى الاسكندرية « لتقديم روايات في التياترو تشخيصية عربية » . وأعلنت الصحيفة عن ترجمته لروايتي (مي) و (عائدة) وطبعهما ، وتقديمه رواية (مي) في (تياترو زيزينيا) (٧) . ولكن أخبار المسرح كانت نادرة ، ولم تتناسب مع عناية الخديو اسماعيل به (٨) .

ولما وافق الخديو على اهداء (مسلة كليوباترة) الى الحكومة الأمريكية « لتزيين مدينة نيويورك العظيمة بها » . وتواترت الاعتراضات والتاويلات المختلفة من الصحف « الأهلية » (٩) ، رأى (مجلس النظار) في عهد توفيق « ايقاف العامة على حقيقة الموضوع » ، بأن تنشر (الوقائع)

(١) الوقائع : الاعداد من ١٥٩ الى ١٧٩ - الصادرة من نوفمبر ١٨٦٧ الى فبراير ١٨٦٨ .

(٢) ابراهيم عبده : تاريخ الوقائع . ص ٧١ .

(٣) الوقائع : ع ٧ - ٤ يناير ١٨٦٦ . ص ١ ، ع ٩ - ١٨ يناير ١٨٦٦ . ص ١ .

(٤) الوقائع : ع ٢٠ - ١٢ أبريل ١٨٦٦ . ص ١ ، ع ١٨٠ - ٢٠ فبراير ١٨٦٨ . ص ١ . والاعداد ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ الصادرة في ٩ ، ١٦ ، ٢٣ فبراير ١٨٧١ ، ٤٤٦ - ٥ مارس ١٨٧٢ .

(٥) جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية . ج ٤ . ص ٨٧ ، ٨٨ .

(٦) الرافعي : عصر اسماعيل . ج ١ . ص ٢٠٤ .

(٧) الوقائع : ع ٦٩٦ - ١١ فبراير ١٨٧٧ . ص ٣ .

(٨) عمر الدسوقي : نشأة النشر الحديث وتطوره . ج ١ . ص ٦ .

(٩) الاسكندرية : ع ٦٨ - ٨ نوفمبر ١٨٧٩ . ص ١ .

«الوثائق الخاصة به - فنشرت موافقة» الحكومة الخديوية ، بتساريخ ١٨ من مايو ١٨٧٩ على الاهداء ، ومحضر اجتماع (مجلس النظار) في ٢٩ من سبتمبر ١٨٧٩ ، الذي أعلن فيه رئيس النظار أن المجلس سبق أن رفض الاهداء ولكن الخديو اسماعيل - بعد الحاج القنصل الأمريكي - وافق عليه . وكذلك محضر اجتماع المجلس في ٢٠ من أكتوبر ١٨٧٩ ، الذي تقرر فيه عدم امكان التراجع عن تنفيذ قرار الخديو السابق ، ونحرير خروج الآثار من مصر مستقبلا » (١) .

ورغم أن الدافع وراء نشر حكومة الخديو توفيق لهذه المحاضر ، هو اللقاء المسئولية على الخديو السابق اسماعيل ، الا أنه ينم عن شيء من الاحترام للرأى العام الذى ظهر فى تلك الفترة . كما يدل على اهتمام الحكومة باعتراضات الصحف الأهلية ، التى أخذت تمارس حقها فى النقد .

وكانت (روضة المدارس المصرية) أكثر الصحف الرسمية والأهلية اهتماما بالتعليم ، الذى استأنر بكل أخبارها . ولا غرو ، فقد صدرت خصيصا لهذا الغرض . ومنذ ظهورها فى سنة ١٨٧٠ ، أخذت تشارك (الوقائع) فى نشر أخبار التعليم ، دون أن يؤثر ذلك على كمية المنشور منها فى (الوقائع) - كما يزعم البعض (٢) - بل ان كميتها ازدادت فى فترة صدور (روضة المدارس) . وتضمنت صفحات (روضة المدارس) امتحانات نهاية العام الدراسى (٣) ، وتعيين ونقل المدرسين (٤) ، والتفتيش على سير العمل بالمدارس (٥) ، والقراءات الخاصة بتنظيم التعليم (٦) ، وسفر البعثات الى الخارج (٧) .

-
- (١) الوقائع : ج ٨٣٥ - ١٠ نوفمبر ١٨٧٩ . ص ٢ .
وقد تحدث (البرت فارمان) القنصل العام للولايات المتحدة الامريكية فى مصر ، من هذا الموضوع بالتفصيل فى كتابه (مصر وكيف غدر بها . ترجمة عبد الفتاح عنایت - ص ١٣٦ - ١٨٤) بما لا يتعارض مع ما قالته (الوقائع) .
(٢) إبراهيم عبده : اعلام الصحافة . ص ٣٤ .
(٣) روضة المدارس : ج ٦ - ٣٠ يولية ١٨٧٠ . ص ٢ ، ٣ .
ج ١٢ - ١٣ أغسطس ١٨٧٤ . ص ٣ ، ٤ .
(٤) روضة المدارس : ج ٥ - ١٥ يولية ١٨٧٠ . ص ٢ ، ٣ .
(٥) روضة المدارس : ج ٤ - ٢ مايو ١٨٧٠ . ص ١١ .
(٦) روضة المدارس : ج ٤ - ١٧ ابريل ١٨٧٤ . ص ٤ .
ج ٥ - ٣ مايو ١٨٧٤ . ص ٣ - ١٠ .
(٧) روضة المدارس : ج ١ - ١٨ ابريل ١٨٧٠ . ص ١٠ - ١١ .

وقد عنيت إحدى الصحيفتين شبه الرسميتين وهي (روضة الأخبار)
بأبناء الثقافة وبلغت نسبتها فيها ٥٩٥٪ . وتضمنت أخبار (الكتبخانة
الخديوية المصرية) (١) . واهداء الخديو مجموعة صور للآثار المصرية إلى
« مجلس أكاديمية علماء الآثار القديمة والفنون المستظرفة في بلاد
فرانسا » (٢) .

وهكذا طغت أخبار التعليم على الأخبار الثقافية الأخرى في طور
النشأة . وظهرت أخبار المسرح والآثار نادرة في عهد اسماعيل . وكانت
(روضة المدارس) أكثر الصحف الرسمية والأهلية اهتماما بالتعليم .

أما في طور الشباب فقد انخفضت نسبة أخبار الثقافة إلى ١٩٪
في (الوقائع) حينما طغت أخبار الاقتصاد والدفاع على ما عداها ، بسبب
الأزمة الاقتصادية وحركة الضباط الوطنية وتضمنت زيارات الخديو توفيق
وكبار ضيوف مصر للمؤسسات الثقافية (٣) و (الأوامر العالية) الخاصة
بالتعليم والآثار (٤) . وامتحانات المدارس (٥) . وكانت الصحيفة تنشر
أحيانا أخبار حفلات التمثيل . ومنها الحفل الذي أقامته طائفة الروم
الكاثوليك ، ومثلت فيه روايات أدبية بالفرنسية والعربية (٦) . كما كانت
تعلم قراءها بصدور الكتب والصحف الجديدة ، وتردف الخبر بتعليق
يكتبه أحد محرريها ، كما فعل سعد زغلول في كلمته عن صحيفة
(الحجاز) (٧) .

وجاءت (الاسكندرية) و (الكوكب المصري) في مقدمة الصحف
الأهلية من حيث المساحة المخصصة لأخبار الثقافة . ولكن لم تخرج

(١) روضة الاخبار : ع ١٤ - ٤ مارس ١٨٧٦ . ص ١ ، ٢ .

(٢) روضة الاخبار : ع ٣٩ - ٢ نوفمبر ١٨٧٩ . ص ٣ .

(٣) الوقائع : ع ٩٣٥ - ١١ أكتوبر ١٨٨٠ . ص ١ .

ع ١٠٦٩ - ٢٣ مارس ١٨٨١ . ص ١ .

(٤) الوقائع : ع ١٠٧٥ - ٣٠ مارس ١٨٨١ . ص ١ .

ع ١٢٨٥ - ١٩ ديسمبر ١٨٨١ . ص ١ .

(٥) الوقائع : من العدد ١٤٥٣ إلى ٢ يولية ١٨٨١ إلى العدد ١١٩٤ - ١٨ أغسطس

١٨٨١ .

(٦) الوقائع : ع ١٠٩٠ - ١٧ أبريل ١٨٨١ . ص ١ .

(٧) الوقائع : ع ١١٧١ - ٢٣ يولية ١٨٨١ . ص ٤ .

وسعد زغلول هو الذي تزعم الأمة في ثورة ١٩١٩ ، وقد عين محررا في (الوقائع)
في فترة رئاسة محمد عبده لها . كما سبق القول في الفصل الثاني من الدراسة .

- موضوعاتها عن امتحانات المدارس (١) ، والصحف الجديدة (٢) .
و (الأنتيكخانة المصرية) (٣) .

أما بقية الصحف الأهلية ، فكانت عنايتها بالمرح ملحوظة ، وذلك بالإضافة الى اهتمامها بالتعليم ، الذي كاد أن يستأثر بأخبار الصحف الرسمية والأهلية السابق ذكرها . فتحدثت (التجارة) عن « نقل التياترو العربى الى المحروسة » بعد اقتصاره على الاسكندرية ، وذلك بفضل يوسف (أفندى) الخياط (٤) . وتنبعت الصحيفة نشاط هذا المسرح بالعاصمة (٥) . وتابعت (الوقت) الروايات التي كان يقدمها (تياترو زيزينيا) ويحضرها الخديو توفيق (٦) . وتحدثت عن جهود « المسيو لاروز المتعهد بالتياترو الأفرنجى » لتدعيم فرقته « بالمشخصين » (٧) . وكانت (الأهرام) الأسبوعية (والوطن) تنشران أخبار الروايات التي كان يقدمها سليم النقاش (٨) ويوسف الخياط (٩) . بينما تابعت (الأهرام) اليومية روايات الفرق المسرحية الأجنبية (١٠) .

وبذلك أسهمت الصحافة المصرية فى انجاح التعليم والمرح ونهضتهما ، ونهبت الأذهان الى أهمية الآثار وعدم التفريط فيها .

-
- (١) الاسكندرية : ع ٢ - ١٨ يولية ١٨٧٨ . ص ١ .
ع ٣ - ٢٥ يولية ١٨٧٨ . ص ٣ .
(٢) الاسكندرية : ع ١٤٥ - ٩ سبتمبر ١٨٨١ . ص ٤ .
(٣) الكوكب المصرى : ع ٩٣ - ١٨ فبراير ١٨٨١ . ص ٢ .
(٤) التجارة : ع ١٥٥ - ٢٧ ديسمبر ١٨٧٨ . ص ١ ، ٢ .
(٥) التجارة : ع ١٨٩ - ٣ مارس ١٨٧٩ . ص ٢ .
(٦) الوقت : ع ٨٩٤ - ١٣ يولية ١٨٨٠ . ص ٣ .
(٧) الوقت : ع ٩٢٨ - ١ سبتمبر ١٨٨٠ . ص ٣ .
(٨) الأهرام : ع ٣١ - ٢٣ ديسمبر ١٨٧٦ . ص ٤ .
ع ٢٥ - ١٩ يناير ١٨٧٧ . ص ٤ .
(٩) الوطن : ع ٦٩ - ٨ مارس ١٨٧٩ . ص ٤ .
(١٠) الأهرام : فى ٧ فبراير ١٨٧٩ . ص ٤ .
(١٠) الأهرام : ع ١٠٣٧ ، ٥ فبراير ١٨٨١ . ص ٣ .
ع ١٠٤١ - ١٩ فبراير ١٨٨١ . ص ٣ .
ع ١٠٤٢ - ٢١ فبراير ١٨٨١ . ص ٢ .

٧ - الطرائف والغرائب

كانت (الوقائع المصرية) منذ صدورها ، تعنى بنشر الأخبار الطريفة والغريبة ، وذلك رغم كونها الصحيفة الرسمية للحكومة . ويرجع هذا الى حسن تقدير الصحيفة لمدى اشباع الغرائب لحاجة الانسان الى المعرفة (١) ، وايمانها بأن من وظائف الصحف تسليية القراء (٢) ، أو يعود الى أنها كانت تقوم بدور المرأة ، لتعكس صفة بارزة من صفات « الطابع الاجتماعى للشخصية المصرية » ، وهى « الميل الى النكتة » التى يلجأ اليها الشعب ليجاد نوع من التكيف الاجتماعى السطحي ، وتعويضه عما أصابه من « كبت سياسى واجتماعى ، وتنقيسا له من الضائقات التى تنغصه ، مما يجعل الحياة أمرا محتملا » (٣) .

وكانت هذه الأخبار فى فترة نشأة (الوقائع) قليلة (٤) . واختص أكثرها بحياة الحيوان . ولكن الصحيفة عنيت بإبرازها ، وليس أدل على ذلك من أن ثانى عنوان ظهر فى الأخبار الداخلية منذ صدورها ، كان عنوان : (غريبة) الذى وضعته الصحيفة فوق خبر عن ولادة بقرة لعجل له رأسان وأربع عيون وأربع آذان (٥) .

وازدادت عناية (الوقائع) بالطرائف والغرائب ، فى عهد رفاعة الطهطاوى ، واختصت بالانسان والحيوان (٦) على السواء ، وتمثلت أخبار الانسان الغريبة فى ولادة التوائم الكثيرة (٧) .

وبلغت هذه الأخبار أكبر نسبة لها فى (الوقائع) فى فترة تدهورها ، واختصت بالحيوان وحده كخبر عن عنزة ولدت عنزتين غريبتين (٨) .

(١) أحمد زكى صالح : علم النفس التربوى . ص ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، مصطفى فهمى : الصحة النفسية فى الأسرة والمدرسة والمجتمع . ص ٣٥ ، ٤٢ ، ٥٣ ، ٥٤ .
(٢) صابات : الصحافة . ص ٢١ .

(٣) حامد عمار : فى بناء البشر . مركز تنمية المجتمع فى العالم العربى . سرس الليان ١٩٦٤ . ص ٨٣ ، مصطفى سويف : الأسس النفسية للتكامل الاجتماعى . ص ١٢ .
(٤) لم تظهر فى الإحصاءات نظرا لقلتها .

(٥) الوقائع : ج ٢٨ - ٢٥ ذى القعدة ١٢٤٤ هـ (مايو ١٨٢٩) . ص ٢ .

(٦) الوقائع : ج ٤ - آخر ربيع الثانى ١٢٦١ هـ (إبريل ١٨٤٥) . ص ١ .

(٧) الوقائع : ج ٧ - ١٥ رجب ١٢٦١ هـ (يولية ١٨٤٥) . ص ٢ .

ج ١٦ - ١٤ جمادى الآخرة ١٢٦٢ هـ (يونية ١٨٤٦) . ص ١ .

(٨) الوقائع : ج ٣٨٣ - ٥ ذى الحجة ١٢٧٧ هـ (يونية ١٨٦١) . ص ٢ .

ثم قلت في عهد أحمد عبد الرحيم ، واختصت بالانسان فحسب .
وكان أكثرها عن ولادة التوائم ، والأطفال عجيبى الشكل (١) .

وكانت صحيفة (الحوادث التجارية والاعلانات الملكية) أكثر الصحف الرسمية والأهلية على السواء ، عناية بالأخبار الطريفة والغريبة . وكان أغلبها يتعلق بالحيوان ، كولادة الحيوانات ذات الحلقة العجيبة (٢) ، وقيام « رئيس مدرسة الطب البيطرى » بعمليات جراحية للخيول . تجعل أذنانها مرفوعة الى فوق ، فتكتسب سرعة أكبر عند جريها (٣) . أما أخبار الانسان فاقترنت على ولادة التوائم (٤) . ولم نمن الصحف الرسمية المتخصصة والصحف شبه الرسمية العامة بهذه الأخبار .

هذا عن طور نشأة الصحافة ، أما في طور الشباب فلم تمن صحيفة (الوقائع) في عهد محمد عبده بالطرائف ، كما كانت نادرة في الصحف الأهلية . ومنها خبر (بالأهرام) اليومية عن « الحفلة الفونوغرافية » التى أقامها (المسيو بارجون) فى إحدى قاعات (نظارة المعارف) ، وحضرها كبار رجال الدولة وأساتذة وتلامذة مدارس (درب الجمايز) ، « وأدهش الحضور ولا سيما التلامذة ان اسطوانة من نحاس تتكلم بأية اللغات وتنقل بكل ضبط أية الأصوات التى تدفع إليها » (٥) .

ومن الملاحظ أن كمية الأخبار الطريفة والغريبة تناسبت « تناسباً طردياً » مع مجموع الأخبار ، و « تناسباً عكسياً » مع كمية المواد غير الاخبارية المنشورة فى الصحف الرسمية وشبه الرسمية والأهلية على السواء . ويفسر ذلك أن الصحف التى طغى عليها عنصر الخبر (كالصحف الرسمية العامة فى طور النشأة) ، قدمت لقرائها الأخبار الطريفة والغريبة . للتسلية والترفيه ، أما الصحف التى عنيت بالمقال والمواد الأدبية الى جانب عنايتها بالأخبار ، (كالصحف الرسمية المتخصصة والصحف شبه الرسمية فى طور النشأة ، والصحف الأهلية فى طور الشباب) فقد استعاضت

-
- (١) الوقائع : ع ٦٨ - ٢٠ ديسمبر ١٨٦٦ . ص ٢ ، ع ٤٦٩ - ١٣ أغسطس ١٨٧٢ . ص ٣ ، ع ٤٧٠ - ٢٠ أغسطس ١٨٧٢ . ص ١ .
(٢) الحوادث التجارية : ع ١ - ٢٦ ذى القعدة ١٢٦٤ هـ (أكتوبر ١٨٤٨) . ص ٣ .
ع ١٥ - ٢٨ ربيع الأول ١٢٦٥ هـ (فبراير ١٨٤٩) . ص ٢ .
(٣) الحوادث التجارية : ع ١ - ٢٦ ذى القعدة ١٢٦٤ هـ (أكتوبر ١٨٤٨) . ص ٣ .
(٤) الحوادث التجارية : ع ١٥ - ٢٨ ربيع الأول ١٢٦٥ هـ (فبراير ١٨٤٩) . ص ٢ .
(٥) ابراهيم عبده : تاريخ الأهرام . ص ٦٩ ، نقلا عن صحيفة الأهرام فى ٢٢ فبراير ١٨٨١ .

- بالفكاهات والألغاز والطرائف الأدبية ، عن الأخبار الطريفة والغريبة .
- هذا بالإضافة الى أن كثيرا من الصحف الأهلية ، استعاض عن الطرائف والغرائب الداخلية ، بالطرائف والغرائب الواردة من الخارج (١) .
- ولذلك كانت الأخبار الطريفة والغريبة في طور النشأة بصفة عامة ، أكثر منها في طور الشباب .

٨ - الأخبار الشخصية للحكام والوجهاء

عبرت كمية وموضوعات وأساليب المنشور من هذه الأخبار في (الوقائع المصرية) ، خلال ما يزيد على نصف قرن ، عن أسلوب الحكم وأوضاع المجتمع المصرى وتطورها التدريجى . وتناسبت « تناسبا طرديا » مع قوة الحاكم ومدى انفراده بالسلطة ، و « تناسبا عكسيا » مع انتشار التعليم والثقافة ومدى اشتراك الشعب في الحكم .

فقد بلغت أكبر نسبة لها وهى ٨٢١٪ من مجموع الأخبار الداخلية ، في فترة نشأة الصحيفة (١٨٢٨ - ١٨٤١) ، واقتصرت موضوعاتها على تنقلات محمد على وابنه ابراهيم (باشا) (٢) والمناسبات السعيدة الخاصة بأسرة الباشا مثل « حفل ختان نجل سعادته » (٣) . وهذا شيء طبيعى ، فقد شهدت هذه الفترة أقصى قوة وانفراد بالسلطة من جانب الحاكم .

ثم انخفضت نسبتها الى ٢٣٥٪ في عهد الطهطاوى (١٨٤٢ - ١٨٥١) ، وهى الفترة التى صدم فيها الباشا في آماله الواسعة ، وانحصر نشاطه بعد معاهدة لندن ١٨٤٠ وفرمانات ١٨٤١ ، ثم تدهورت حالته الصحية وحالة ساعده الأيمن ابراهيم (باشا) أيضا . وتضمنت تنقلات الوالى بأنحاء البلاد (٤) ، وسفره الى الاسكندرية للابتعاد عن « الحر والشرذم فى المحروسة » (٥) وزيارة ابراهيم (باشا) لاطاليا وفرنسا (٦) . ولم تقتصر الصحيفة على أخبار الباشا ونجله فحسب ، كما فعلت في فترة

(١) سيرد الحديث عنها فى الفصل القادم .

(٢) الوقائع : ع ٣ - آخر جمادى الثانية ١٢٤٤ هـ (ديسمبر ١٨٢٨) ص ٢ .

ع ٤١ - ٢٣ محرم ١٢٤٥ هـ (يولية ١٨٢٩) ص ١ .

(٣) الوقائع : ع ١٠٠ - ٢٣ رجب ١٢٤٥ هـ (يناير ١٨٣٠) ص ٣ .

(٤) الوقائع : ع ٣ - ٢٧ ربيع الأول ١٢٦١ هـ (ابريل ١٨٤٥) ص ١ .

(٥) الوقائع : ع ١١ - ١٣ جمادى الأولى ١٢٦٢ هـ (مايو ١٨٤٦) ص ١ .

(٦) الوقائع : ع ٨ - ٨ رمضان ١٢٦١ هـ (سبتمبر ١٨٤٥) ص ١ .

ع ١٩ - ٥ رجب ١٢٦٢ هـ (يونية ١٨٤٦) ص ١ .

نشأتها ، ولكنها بدأت تذكر أخبار سفر وتنقل كبار الموظفين بداخل البلاد وخارجها « لتبديل الهواء » والعلاج (١) .

وبلغت نسبة هذه الأخبار ٧٠٪ ، في فترة رئاسة أحمد عبد الرحيم للوقائع (نوفمبر ١٨٦٥ أكتوبر ١٨٨٠) . وكانت موضوعاتها أكثر تنوعا من الفترات السابقة . فقد تناولت الشئون الخاصة بالخدوي اسماعيل كعيد ميلاده (٢) . والحفلات الخاصة التي اقيمت بهذه المناسبة (٣) . وكذلك أخبار الأسرة الخديوية كاقامة « سعادة والدة الخديو الأفخم . . ضيافة مكلفة في رمضان » (٤) وظهرت أنباء الشخصيات الأجنبية التي احتلت مراكز هامة في مصر ، ومنها خبر عن وصول « مسيو فردينان دولسيس » ونجله « ويكتور دولسيس » وغيرهما ، الى ميناء (بور سعيد) قادمين بالباخرة من إنجلترا (٥) .

والفرق بين كمية هذه الأخبار ونوعية موضوعاتها في الفترة من نوفمبر ١٨٦٥ الى أكتوبر ١٨٨٠ ، وبين ما كانت عليه في الفترة من ١٨٢٨ الى ١٨٤١ ، يمثل الفرق بين الأوضاع السياسية والثقافية في هاتين الحقبتين . فقد شهد عصر اسماعيل بعث الحياة في الحركة الفكرية . وبدأ الرأي العام يتكون ، بينما ازداد النفوذ الأجنبي ، وأخذت السيادة المطلقة للخدوي على الحكومة تنحصر ، ويدخل له شركاء فيها من الأجانب ، وأصبح الخضوع التام للحكم المطلق أمر يناقش ، بعد أن كان مغلقا في عهد محمد علي (٦) .

وسجلت أخبار الحكماء في (الوقائع) أقل نسبة لها في فترة رئاسة محمد عبده ، في عهد الخديو توفيق ، الذي تضاعفت سيطرته على الحكم . وصار النفوذ الأجنبي في أيامه أكثر قوة ، بينما أخذت الحركة الوطنية تشتد . وتضمنت رحلات الخديو الى الأقاليم (٧) . ومقابلاته في « سراي

-
- (١) الوقائع : ع ٦٢٤ - ٢٢ ربيع الثاني ١٢٥٨ هـ (يونية ١٨٤٢) ص ٢ ، ع ٨٠ - ١٨ رمضان ١٢٦٣ هـ (أغسطس ١٨٤٧) ص ١ .
 (٢) الوقائع : ع ٢ - ٣٠ نوفمبر ١٨٦٥ ص ١ ، ع ٣ - ٧ ديسمبر ١٨٦٥ ص ٢ ، ٣ ، ع ٤ - ١٤ ديسمبر ١٨٦٥ ص ١ .
 (٣) الوقائع : ع ٢ ، ٣٠ نوفمبر ١٨٥٦ ص ١ ، ع ٦ - ٢٨ ديسمبر ١٨٦٥ ص ١ .
 (٤) الوقائع : ع ١٢ - ٨ فبراير ١٨٦٦ ص ١ .
 (٥) الوقائع : ع ٦٣٨ - ١ يناير ١٨٧٦ ص ١ .
 (٦) فتحي رضوان : نظرات في اصلاح الاداة الحكومية . ص ١٨ ، ١٩ .
 (٧) الوقائع : ع ١١٠٢ - ٣ مايو ١٨٨١ ص ١ .
 ع ١١٠٦ - ٨ مايو ١٨٨١ ص ١ ، ٢ .

عابدين العامرة « (١) . وأخبار أسرته مثل ختان أنجاله (٢) . وزفاف الأميرة جميلة هانم شقيقته (٣) . وذكرت الصحيفة أخبار كبار الزوار الأجانب لمصر مثل (البرنس رودلف) وحفلات التكريم التي أقيمت له (٤) . وقد تماثلت موضوعات هذه الأخبار في الصحيفتين شبه الرسميتين ، مع موضوعاتها في (الوقائع) في عهد اسماعيل . ولم يكن لها مكان على صفحات الصحف الرسمية المتخصصة .

أما الصحف الأهلية فكانت أكثر اهتماما بها من الصحف الرسمية ، فقد أفردت لها مساحات أكبر ، وكانت موضوعاتها أكثر تنوعا . وعكست الازدهار الثقافي والانفتاح على الغرب في عهد اسماعيل . وكان في مقدمتها صحف : (الاسكندرية) ، (مصر) ، (العصر الجديد) و (المحروسة) .

ولم تكن هناك علاقة واضحة بين كمية المنشور من هذه الأخبار في كل صحيفة ، وبين موقفها السياسي . صحيح أن (الاسكندرية) التي احتوت صفحاتها على أكبر كمية منها ، كانت مؤيدة للسلطة ، ولكن (مصر) التي كانت من أكثر الصحف اهتماما بها ، أنتهجت سياسة متحررة تميل الى معارضة الحكومة .

وترجع كثرة هذه الأخبار وتنوعها في الصحف الأهلية ، الى اهتمامها بأخبار الشخصيات البارزة في ميادين السياسة والفن والأدب ، بالإضافة الى اهتمامها بأخبار الحديو وأسرته . فقد تناولت نفس الموضوعات التي نشرتها (الوقائع المصرية) في أثناء صدور الصحف الأهلية (١٨٧٦ - ١٨٨١) : وأضافت اليها (مصر) و (الأهرام) اليومية أخبار قناصل الدول الأجنبية في مصر (٥) . وأخبار كبار الفنانين مثل سفر عبده (أفندي) الحمولى الى بيروت (٦) . واهتمت (مصر) بصفة خاصة بأخبار بمال الدين الأفغانى (٧) . نظرا لصلته الوثيقة بأديب اسحق صاحبها .

-
- (١) الوقائع : ع ٩٣٦ - ١٢ أكتوبر ١٨٨٠ ص ١ .
 - (٢) الوقائع ع ١١٣٨ - ١٤ يونية ١٨٨١ ص ١ .
 - (٣) الوقائع : الأعداد من ٩٥٧ - ٦ نوفمبر ١٨٨٠ الى ٩٦٢ - ١١ نوفمبر ١٨٨٠ .
 - (٤) الوقائع : ع ١٠٤٣ - ٢١ فبراير ١٨٨١ ص ١ .
 - (٥) مصر ع ١ - س ٢ - ٤ يولية ١٨٧٨ ص ٤ .
 - الأهرام : ع ١١٧٢ - ٨ اغسطس ١٨٨١ ص ٣ .
 - (٦) مصر : ع ٢ - من ٣ - ١١ يولية ١٨٧٩ ص ٤ .
 - (٧) مصر : ٢٤ مايو ١٨٧٩ ص ١ .

بينما تابعت (الكوكب المصرى) أخبار قطاوى (بك) (١) . نظرا لعلاقته بموسى كاستلى صاحبها ، وأنتماء الاثنين للطائفة الاسرائيلية . وكانت (الاسكندرية) تنشر - بالاضافة الى ماسبق - أخبار الأدباء الأجانب . كزيارة « المسيو أنسطاسى غوداس الكاتب اليونانى » للاسكندرية والمحروسة (٢) .

٩ - الاجتماعيات

احتلت الاجتماعيات مكانها على صفحات الصحف المصرية . منذ صدور (الوقائع المصرية) فى سنة ١٨٢٨ .

وكانت هذه الأخبار فى فترة نشأة (الوقائع) قليلة جدا ، ولم تزد نسبتها عن ٨٩ و ٠٠٪ . واقتصرت على الاحتفالات العامة كالاحتفال « بخروج المحمل الشريف من مصر » (٣) .

وارتفعت هذه النسبة الى ٣٥٤٪ فى عهد رفاعة الطهطاوى . ولم تتناول غير المناسبات العامة والأعياد ، كالمهرجان الخاص (بمولد النبى) الذى كان يقام فى (ميدان الأزبكية) (٤) . أو الاحتفال بتولية « العلامة السيد أحمد القيساوى الصعيدى شيخا على طائفة الصعائدة » (٥) .

وارتفعت هذه النسبة الى ٢٤٧٪ فى فترة تدهور (الوقائع) ، وهى أكبر نسبة لها فى الصحف الرسمية والأهلية على السواء . ولكنها لم تختلف من حيث الموضوع عما سبق (٦) .

أما فى فترة رئاسة أحمد عبد الرحيم للصحيفة الرسمية (١٨٦٥ - ١٨٨٠) فقد انخفضت نسبة الاجتماعيات الى ٥٪ . ولكن موضوعاتها صارت أكثر تنوعا ، وتغيرت عما سبق ، لتعبر عن تغير سمات المجتمع المصرى فى عصر اسماعيل وبداية عصر توفيق . فقد تضمنت بالاضافة الى أخبار المناسبات العامة . احصاءات المواليد والوفيات والتطعيم ضد

(١) الكوكب المصرى : ع ٩٨ - ٣٠ مارس ١٨٨١ ص ١ .

(٢) الاسكندرية : ع ١٤١ - ٤ أغسطس ١٨٨١ ص ١ .

(٣) الوقائع : ع ١٤٠ - ٨ ذى القعدة ١٢٤٥ هـ (مايو ١٨٣٠) ص ١ ، ٢ .

(٤) الوقائع : ع ٥٤ - ١٤ ربيع الأول ١٢٦٣ هـ (مارس ١٨٤٧) ص ١ .

(٥) الوقائع : ع ٦٢٤ - ٢٢ ربيع الثانى ١٢٥٨ هـ (يونية ١٨٤٢) ص ٦ .

(٦) الوقائع : ع ٣٨٣ - ٥ ذى الحجة ١٢٧٧ هـ (يونية ١٨٦١) ص ١ .

الجدري ، التي كانت ترد اليها من (الادارات الصحية) بالعاصمة والأقاليم (١) ، وكذلك حفلات سباق الخيل (٢) ، وألعاب (السيرك) (٣) .

وبلغت نسبة الاجتماعيات في (وادى النيل) شبه الرسمية ٤٩٪ بينما كانت نادرة في زميلتها (روضة الأخبار) . وتماثلت موضوعاتها في الصحيفتين مع موضوعاتها في (الوقائع المصرية) في نفس الفترة (٤) . وبطبيعة الحال لم يكن لها مكان على صفحات الصحيفتين العسكريتين .

وهكذا تميزت أخبار المجتمع في طور النشأة ، باقتصارها على الحفلات والمناسبات الاجتماعية العامة ، نظرا للطابع الرسمي الذي اتسمت به صحف هذا الطور .

أما في طور الشباب فقد قلت هذه الأخبار في (الوقائع) في عهد محمد عبده ، وتضمنت بالإضافة الى احصاءات المواليد والوفيات (٥) ، أخبار الجمعيات الخيرية مثل (جمعية التوفيق الخيري) (٦) . وعنيت الصحف الأهلية جميعها بالاجتماعيات . وكانت (الأهرام) الأسبوعية أكثرها اهتماما بها ، تلتها (الاسكندرية) و (العصر الجديد) . وكانت أكثر تنوعا من حيث الموضوع ، عنها في الصحف الرسمية وشبه الرسمية ، فبالإضافة الى الأعياد والمناسبات العامة ، تضمنت الأخبار الشخصية لأفراد الشعب ، والأخبار الخاصة بمحاربة العادات الاجتماعية السيئة . وعلى سبيل المثال فقد نشرت (الأهرام) الأسبوعية نبأ عودة (الخواجا روفائيل

-
- (١) الوقائع : ع ١٦٨ - ٢٩ ديسمبر ١٨٦٧ . ص ١ ، ٢ ، ع ١٧٠ ، ١٧٣ - ١٧٦ الصادرة من ٩ يناير ١٨٦٨ - الى ٦ فبراير ١٨٦٨ .
- (٢) الوقائع : ع ١٧٢ - ١٦ يناير ١٨٦٨ . ص ١ .
- (٣) الوقائع : ع ٢٨٣ - ٣١ مارس ١٨٦٩ . ص ٢ .
- ولم نعث على أى خبر عن حفلات الرقص التي يتحدث عنها عبد الحيد غنيم في رسالته المنشورة (صنوع رائد اسرح المصرى . الدار القومية للطباعة والنشر . القاهرة ١٩٦٦ . ص ٨) قائلا ان الخديو اسماعيل كان يقيمها في قصر عابدين والجزيرة ويحضرها كبار رجال الحكومة والسلك السياسى ، وتنتشرها (الوقائع) مفردة لها مكانا بارزا في صفحاتها .
- (٤) وادى النيل : ع ٤ - ١٥ ابريل ١٨٧٠ . ص ٢ .
- روضة الأخبار : ع ١١ - ١٨ ابريل ١٨٧٥ . ص ١ .
- (٥) الوقائع : ع ١١١٣ - ١٦ مايو ١٨٨١ . ص ٢ .
- ع ١١٥٦ - ٥ يولية ١٨٨١ . ص ٢ .
- (٦) الوقائع : ع ١٢١٥ - ٢١ سبتمبر ١٨٨١ . ص ١ .

خورى) من أوروبا الى الاسكندرية (١) ، وتحديث (الاسكندرية) عن زواج شقيق (فرج أفندى جودة) (٢) وذكرت (الأهرام) اليومية خبر سفر (الخوجا يوسف نصر) الى سوريا (٣) .

وعنيت بعض الصحف الأهلية بالحفلات التي كانت تقيمها الجمعيات الاجتماعية ، ومنها حفل (الجمعية الخيرية القبطية) (٤) ، وحفلات (الجمعية الخيرية الاسرائيلية) (٥) و (جمعية الروم الكاثوليك الخيرية بالمحروسة) (٦) . واهتمت صحف أخرى بالحفلات الرياضية ، ومنها « سباق القوارب الذى أعقبته وليمة شائعة فى احدى البوارج الخديوية » (٧) .

ووجهت بعض الصحف عناية ملحوظة للقرارات والاجراءات الخاصة بالشئون الاجتماعية واتخذت منها وسيلة لعلاج الأوضاع الاجتماعية السيئة . فتابع (الوطن) أخبار منع بيع الرقيق فى مصر والسودان (٨) . وعنيت (التجارة) و (الكوكب المصرى) بالأمر الحديوى ، بإلغاء العوائد الفاسدة التي كانت تلحق افتراء بمسائل الدين كالدوسا وما مثلها من أعمال المشعوذين « (٩) . واهتمت (الأهرام) اليومية بالأوامر التي أصدرها بعض مأمورى الأقاليم « لمنع خروج النساء وراء الميت بالجلبة » (١٠) .

وبذلك أسهمت الصحافة المصرية فى تنمية المجتمع المصرى ، ودعم جمعياته ، ومحاربة العادات الضارة به .

-
- (١) الأهرام : ع ٢١٤ - ٣ سبتمبر ١٨٨٠ ص ٤ .
 - (٢) الاسكندرية : ع ٣ - ٢٥ يولية ١٨٧٨ ص ٣ .
 - (٣) الأهرام : ع ١١٧٢ - ٨ أغسطس ١٨٨١ ص ٢ .
 - (٤) الوطن : ع ٧٩ - ١٧ مايو ١٨٧٩ ص ٤ .
 - المحروسة : ع ١٨ - ٢ فبراير ١٨٨٠ ص ٢ .
 - (٥) صدق الأهرام : ع ٥٩٦ - ١ إبريل ١٨٧٩ ص ٣ .
 - الوقت : ع ٨٠٧ - ١ مارس ١٨٨٠ ص ٣ .
 - (٦) الأهرام : ع ١٠٤٨ - ٣ مارس ١٨٨١ ص ٣ .
 - (٧) التجارة : ع ٢٥ - ١٨ يونيو ١٨٧٨ ص ١ .
 - (٨) الوطن / ع ١٥ - ٢٣ فبراير ١٨٧٨ ص ٢ . والاعداد ١٣١ ، ١٣٩ ، ١٤٢ .
 - ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٧٨ ، الصادرة من ١٥ مايو ١٨٨٠ الى ٩ إبريل ١٨٨١ .
 - (٩) التجارة : ع ١٩٢ - ٦ مارس ١٨٧٩ ص ١ .
 - الكوكب المصرى : ع ٩٢ - ١١ فبراير ١٨٨١ ص ١ .
 - (١٠) الأهرام : ع ١٠١٩ - ٢٤ يناير ١٨٨١ ص ٣ .

١٠ - الوفيات

تميز الشعب المصرى منذ القدم بالعناية بكل ما يختص بالوفاة ،
وبتقديس الموتى . وانعكس هذا على الصحافة المصرية . فقد بدأت
(الوقائع المصرية) منذ صدورها تنشر أخبار الوفاة . ولكنها كانت فى
فترة نشأة الصحيفة نادرة . واختص أكثرها بأسرة الوالى . وكانت
الصحيفة تردفها بالثرثاء المنتور والمنظوم ، وذلك كنبأ « ارتحال بنت أفندينا
ولى النعم من دار الفنا الى دار البقا والكرم » (١) . أما اذا كان المتوفى
من موظفى الحكومة . فكانت الصحيفة تكتفى بنشر الخبر موجزا ، أحيانا
بعنوان (٢) ، وأخرى بدون عنوان . وكانت تشير الى خدمات المتوفى
للحكومة ، وتذكر فى نفس الخبر تعيين موظف آخر ليشغل وظيفته (٣) .

وقد اختلفت درجات اهتمام الصحيفة فى عهدها الأخرى فى طور
النشأة بالوفيات ، وبلغت أقصاها فى فترة تدهورها ، حين حققت أكبر
نسبة لها فى (الوقائع) والصحف الأخرى أيضا . وكانت (الوقائع)
طوال هذه العهود تقتصر على نشر وفيات المشاهير مثل « عبد الله القاضى
الصعيدى شيخ السادة المالكية والصعايدة » (٤) ، ووفيات الحكام ومنهم
« اسماعيل باشا سليم ناظر الجهادية » (٥) .

ولم تجد الوفيات مكانا لها على صفحات الصحف الرسمية المتخصصة .
ولكن اهتمت بها واحدة من الصحفتين شبه الرسميتين وهى (روضة
الأخبار) واقتصرت على وفيات أسرة الخديو (٦) والمشاهير (٧) .

وفى طور الشباب ظلت (الوقائع) فى عهد محمد عبده ، تقتصر على

(١) الوقائع : ع ١٧٠ - ٢ صفر ١٢٤٦ هـ (يولية ١٨٣٠) ص ١ .

ابراهيم عبده : تاريخ الوقائع . ص ٤٠ .

(٢) الوقائع : ع ٤١ - ٢٣ محرم ١٢٤٥ هـ (يولية ١٨٢٩) ص ٢ .

(٣) الوقائع : ع ٣ - آخر جمادى الثانية ١٢٤٤ هـ (يناير ١٨٢٩) ص ٤ .

(٤) الوقائع : ع ٦٢٤ - ٢٢ ربيع الثانى ١٢٥٨ هـ (يونيه ١٨٤٢) ص ٣ ، ٤ .

(٥) الوقائع : ع ١١٦ - ٢٤ يولية ١٨٦٧ . ص ١ ، ٢ .

(٦) روضة الاخبار : ع ٢٤ - ١٣ يولية ١٨٧٦ . ص ١ .

(٧) روضة الاخبار : ع ١٩ - ٨ يولية ١٨٧٦ . ص ٣ .

وفيات أسرة الخديو (١) . وبذلك أثر اتجاه الصحف الرسمية وشبه الرسمية السياسى على موضوعات الوفيات ، وحصرها فى أسرة الحاكم وموظفى الحكومة والمشاهير .

أما الصحف الأهلية فقد عنى نحو نصفها بالوفيات ، بينما أهملها النصف الآخر . ولم تقتصر على وفيات أسرة الحاكم وكبار رجال الحكومة والمشاهير ، كالصحف الرسمية وشبه الرسمية ، بل شملت وفيات التجار والسيدات ذوات المكانة المرموقة فى المجتمع وأفراد الشعب ، نظرا لتحرر الصحف الأهلية من الصبغة الرسمية . وتشابك مصالحها مع مشاهير التجار والعائلات الكبيرة وبعض أفراد الشعب ، لأمور تتعلق بالإعلانات والتوزيع والمجاملات .

وكانت (الكوكب المصرى) أكثر الصحف الأهلية اهتماما بالوفيات . وتضمنت وفيات شيوخ الدين الاسلامى (٢) وكبار الموظفين (٣) . وكبار التجار (٤) .

تلتها (الأهرام) الأسبوعية التى كانت تنشر وفيات الشخصيات البارزة فى المجتمع (٥) وأفراد أسر كبار رجال الحكومة (٦) ، والسيدات ذوات المكانة المرموقة (٧) . وعنيت صحف دار (الأهرام) الأخرى بوفيات الشخصيات ذات الصلة بصاحبها مثل خليل تقلا والد سليم وبشارة تقلا (٨) ، وبعض التجار بالأقاليم (٩) . أما (الوطن) فقد عنيت بوفاة بعض أفراد الشعب القبطى ، الذى كانت الصحيفة تعنى بأخباره (١٠) .

-
- (١) الوقائع : ع ٩٦٥ - ٢١ نوفمبر ١٨٨٠ . ص ١ .
 (٢) الكوكب المصرى : ع ١٠٥ - ١٣ مايو ١٨٨١ . ص ٣ .
 (٣) نفس المصدر .
 (٤) الكوكب المصرى : ع ١٠٠ - ٩ ابريل ١٨٨١ . ص ٤ .
 (٥) الأهرام : ع ١ - ٥ أغسطس ١٨٧٦ . ص ٤ .
 (٦) الأهرام : ع ٥١ - ٢٠ يولية ١٨٧٧ . ص ١ .
 (٧) الأهرام : ع ١٨٩ - ١٨ مارس ١٨٨٠ . ص ٤ .
 (٨) الوقت : ع ٨٢١ - ٢٢ مارس ١٨٨٠ . ص ١ .
 (٩) صدئ الأهرام : ع ٤٧٢ - ١٦ سبتمبر ١٨٧٨ . ص ١ ، ٢ .
 الوقت : ع ٨٠٩ - ٣ مارس ١٨٨٠ . ص ٣ .
 الأهرام : ع ١٠٠٦ - ٧ يناير ١٨٨١ . ص ٤ .
 (١٠) الوطن : ع ٩ - ١٢ يناير ١٨٧٨ . ص ٤ .

الفصل الرابع

تطور موضوع الخبر الخارجي

١ - السياسة

بدأت (الوقائع) تنشر أخبار السياسة الخارجية منذ صدورها في سنة ١٨٢٨ . وشغلت هذه الأخبار في فترة نشأة الصحيفة نحو ربع مساحة الأخبار الخارجية ، وتضمنت بعض الأخبار عن تركيا وعلاقتها بالدول الأوروبية ، ومنها نبأ عن احتمال تفاوض روسيا مع الباب العالي لانتهاء النزاع بينهما (١) .

وتضمنت أيضا بعض الأخبار النادرة عن البلاد العربية . ومنها « مبايعة أهل بغداد لعزیز آغا » وتوليه الحكم في بغداد (٢) .

ورغم عدم توفر روح الديمقراطية والحياة النيابية في مصر في ذلك الوقت ، فقد نشرت الصحيفة الرسمية أخبار المجالس النيابية بالخارج ، وأفردت ثلاثة أرباع أحد أعدادها (٣) لنشر الخطاب الذي ألقاه « جناب أمير الفرنسيات » أمام المجلس النيابي الفرنسي ، وأعلن فيه سياسة فرنسا وإرسالها قوات إلى المورة بالاتفاق مع إنجلترا وروسيا . وقد كان محمد علي يعتبر مجالسه الاستشارية ، مجالس نيابية ، وكان يعتبر أعضائها من مأموري الأقاليم والمشايخ والعلماء (٤) ، ممثلين عن الشعب . ولذلك

(١) الوقائع : ج ١٥ - ١٧ رمضان ١٢٤٤ هـ (مارس ١٨٢٩) ص ٢ ، ٢ .

(٢) الوقائع : ج ٤٠٢ - ١١ صفر ١٢٤٨ هـ (يولية ١٨٣٢) ص ١ .

(٣) الوقائع : ج ١٤ - ١٣ رمضان ١٢٤٤ هـ (مارس ١٨٢٩) ص ١ - ٣ .

(٤) راجع الخبر الذي نشرته الوقائع عن تشكيل مجلس المشورة والهدف منه بالعدد

٤٩ - ٨٠ ربيع الاول ١٢٤٥ هـ (سبتمبر ١٨٢٩) ص ١ ، والحديث عن أخبار السياسة الداخلية في الفصل الثالث من الدراسة .

سمح بنشر هذه الأخبار ، ولم يعتبرها خروجاً على سياسته القائمة على الحكم المطلق .

وفي فترة رئاسة رفاعة الطهطاوى (للوقائع) ، كان للسياسة أكبر نصيب من الأخبار الخارجية ، رغم أن الوالى أصدر أمره فى مايو ١٨٤٤ « بألا يكتب فى الوقائع شئ يختص بالسياسة » (١) . ولكن هذا الأمر طبق على أخبار السياسة الداخلية دون الخارجية ، واختص بالمقالات السياسية وحدها ، حيث أصبح من المتعذر على الحكومة المصرية بعد معاهدة ١٨٤٠ ، أن تجيز لصحيفتها الرسمية نشر التعليقات على أخبار أوروبا السياسية ، مخافة الاساءة لاحدى دولها ، التى صارت تتحكم فى مقدرات السياسة العالمية حينذاك ، فأباححت الحكومة نشر أخبار تلك الأمم مجردة لا رأى لها فيها (٢) . وكان أكثرها يدور حول مجالس الشعب فى فرنسا وإنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية (٣) .

وفي فترة تدهور (الوقائع) بلغت أخبار السياسة الخارجية ٧٠ر٤٥٪ من الأخبار الخارجية عامة . وهى أقصى نسبة لها فى مراحل التطور المختلفة للصحيفة حتى قيام الحركة العربية ، وتمثلت من حيث الموضوع مع الفترات السابقة .

وفي فترة رئاسة أحمد عبد الرحيم (للوقائع) استأثرت السياسة بأكبر جزء من مساحة الأخبار الخارجية . وتابعت الصحيفة أخبار المجالس النيابية فى إنجلترا ، وفرنسا وأمريكا وبروسيا ، فترجمت لوائحها ، وخطابات العرش ، وتصريحات كبار المسئولين أمامها ، وقراراتها (٤) .

وعنيت بأخبار الرقابة التى تفرضها الحكومات الأجنبية على الصحف ، والأوامر التى تصدرها بالغاء بعضها ، أو تعطيلها مؤقتاً ، أو مجازاة

(١) إبراهيم عبده : تاريخ الوقائع : ص ٥٤ .

(٢) إبراهيم عبده : تاريخ الوقائع : ص ٥٤ ، ٥٥ .

الهرابى : لغة الادارة . ص ٣١٠ .

حسين فوزى النجار : رفاعة الطهطاوى . الدار المصرية للتأليف والترجمة .

اعلام العرب (٥٢) ، القاهرة . ص ١٢١ ، ١٢٢ .

(٣) الوقائع : ج ٩٤ - نهاية ذى الحجة ١٢٦٣ هـ (ديسمبر ١٨٤٧) ص ٢ .

(٤) الوقائع : راجع على سبيل المثال : ج ٤٨ - ١٥ أكتوبر ١٨٦٦ . ص ٣ .

ج ١٠٣ - ١٩ مايو ١٨٦٧ . ص ٣ ، ج ٢٤٨ - ١٢ نوفمبر ١٨٦٨ . ص ٣ ،

ج ٤٧٣ - ١٠ سبتمبر ١٨٧٢ . ص ٢ .

أصحابها (١) ، أو منعها من تناول موضوعات معينة (٢) . وكانت الصحيفة توجه هذه الأخبار الى الرأي العام المصرى الناشئ ، وأصحاب الصحف الأهلية ، لاقتناعهم بأن رقابة الحكومة المصرية على الصحف ، وكثرة انذارات (ادارة المطبوعات) لها واغلاق بعضها ، اجراء طبيعي تتبعه الدول الأجنبية الأكثر تقدما من مصر ، وتخضع له الصحف الأكثر انتشارا من الصحف المصرية . فلا داعى - اذن - للتذمر من موقف (ادارة المطبوعات) تجاهها .

وشغلت أخبار السياسة الخارجية ٢٧.٥٪ من الأخبار الخارجية فى (الجريدة العسكرية المصرية) . وقد عنيت هذه الصحيفة بأخبار البلاد العربية ، ومنها التداير السياسية التى أمر باجرائها امبراطور فرنسا نابليون الثالث فى الجزائر (٣) . بينما لم تهتم زميلتها (جريدة أركان حرب الجيش المصرى) بهذه الأخبار .

وكانت أخبار السياسة الخارجية على صفحات (وادى النيل) نادرة . واختص أكثرها بالثورات فى الصين (٤) وفرنسا (٥) . بينما شكلت نحو نصف الأخبار الخارجية فى زميلتها (روضة الأخبار) ، التى تابعت أخبار المجالس النيابية فى الخارج (٦) ، والتغيرات الوزارية فى تركيا (٧) ، والنشاط السياسى الخاص « بالمسألة الشرقية » (٨) .

وهكذا كانت أخبار السياسة الخارجية فى طور النشأة تشغل مساحة كبيرة من الأخبار الخارجية . وكانت الصحف تعوض قراءها عن نقص أخبار السياسة الداخلية بسبب عدم توفر روح (الديمقراطية) والحياة النيابية ، والرقابة الشديدة ، بالتوسع فى نشر أخبار السياسة الخارجية . وكان أكثرها يدور حول الحياة النيابية فى الخارج ، وبذلك هيات الصحف أذهان المصريين للحياة النيابية .

-
- (١) الوقائع : ج ١١ - ١ فبراير ١٨٦٦ . ص ٣ .
 (٢) الوقائع : ج ٨٣٦ - ١٧ نوفمبر ١٨٧٩ . ص ٣ .
 (٣) الجريدة العسكرية المصرية : ج ٣ - غرة شعبان ١٢٨٢ هـ (ديسمبر ١٨٦٥) . ص ٣ .
 (٤) وادى النيل : ج ٢٤ - ١٧ يولية ١٨٧٠ . ص ٦ .
 (٥) وادى النيل : ج ٥١ - ١٤ فبراير ١٨٧٠ . ص ٦ .
 (٦) روضة الأخبار : ج ٢٩ - ١٧ أغسطس ١٨٧٦ . ص ١ .
 (٧) روضة الأخبار : ج ٤٦ - ٢١ ديسمبر ١٨٧٦ . ص ٤ .
 (٨) روضة الأخبار : ج ١٧ - ١٥ مارس ١٨٧٦ . ص ١ .

أما في طور الشباب . فقد شغلت أخبار السياسة الخارجية في (الوقائع) أكثر من نصف الأخبار الخارجية عامة . وكان محمد عبده أراد بزيادة العناية بها أن يعرض القراء عن نقص أخبار السياسة الداخلية في عهده .

وظفت أخبار العلاقات بين تركيا والدول الأوروبية ، على غيرها ، نظرا لازدياد النشاط السياسي بينها تبعا لاشتداد الأزمة السياسية في مصر وتدخل الدول فيها (١) ، من ناحية ، والأزمة بين تركيا واليونان ، من ناحية ثانية (٢) . ونشرت الصحيفة القليل من أخبار العلاقات بين تركيا وولاياتها العربية ، ومنها الأمر الذي أصدره السلطان بعزل باي تونس ، ومساندة فرنسا للباي (٣) .

ونشرت الصحيفة - لأول مرة - أخبار القضايا السياسية ، ومنها التحقيق في قتل السلطان عبد العزيز (٤) ، وصدر الحكم على الجناة (٥) .

واستأثرت السياسة الخارجية بالنصيب الأكبر من الأخبار الخارجية في أكثر الصحف الأهلية . وكانت أكثر تنوعا مما كانت عليه في الصحف الرسمية . وكانت أكبر مساحة من أخبار السياسة الداخلية ، في الصحف الرسمية والأهلية على السواء ، لأن الحصول عليها كان أكثر سهولة ونشرها كان أكثر أمانا . وكان أكثر الصحف الأهلية عناية بها صحيفة (مرآة الشرق) ، تلتها (العصر الجديد) ، (مصر) ، (التجارة) ، (الوطن) و (الأهرام) اليومية .

وكانت (مرآة الشرق) تعنى بالأخبار التي تتناسب مع دعوتها لنهضة الشرق ، ومعاداتها لحكم الأتراك للبلاد العربية ، ومناهضتها للاستعمار والمطامع الأوروبية . ومنها خبر عن تأليف « جمعية سرية في بلاد العرب عدد أعضائها يبلغ مائة ألف شخص تقريبا ، ومقامها في درى شاه وزعيمها هو شيخ هذا البلد . . ولها شعب وفروع في سائر الأنحاء العربية . .

-
- (١) الوقائع : ع ٩٣٤ - ١٠ أكتوبر ١٨٨٠ : ص ٣ ، ع ٩٥٥ - ٣ نوفمبر ١٨٨٠ : ص ٣ ، ع ١١٥٤ - ٣ يولية ١٨٨١ : ص ٣ .
 (٢) الوقائع : ع ١٠٠٤ - ٥ يناير ١٨٨١ : ص ٣ .
 (٣) الوقائع : ع ١٠١٥ - ١٨ يناير ١٨٨١ : ص ٣ .
 (٤) الوقائع : ع ١١١٩ - ٢٣ مايو ١٨٨١ : ص ٢ .
 (٥) الوقائع : ع ١١٥٢ - ٣٠ يونيو ١٨٨١ : ص ٢ .
 (٥) الوقائع : ع ١١٥٣ - ٢ يولية ١٨٨١ : ص ٢ .

ومأرب هاته الجمعية هو طرد الأتراك من البلاد العربية وإقامة خليفة عربي في المدينة ٠٠ « (١) وعلقت الصحيفة على الخبر فأرجعت تأليف تلك الجمعية ومعاداتها للأتراك الى استئثار الأتراك بالسيادة على العرب ، وعدم المساواة بينهم في الحقوق ، وإهمال الدولة العثمانية مصالح رعاياها في الولايات . والمظالم التي عانى منها العرب .

ونشرت الصحيفة نفسها خبرا عن تأليف جماعة (الدكوا) بالهند . للعمل على تحريرها من الاستعمار الانجليزي . ووصفت أعمال العنف التي قام بها أعضاء الجماعة لأرغام المستعمرين على الاستجابة لمطالب الشعب ، ومنها توفير أسباب المعيشة وتسهيل سبل التجارة وتخفيض الضرائب ، وتنزيل رواتب الانجليز في الهند . وأيدت الصحيفة نضال الجماعة ، وأرجعت الحافز لتكوينها الى أن انجلترا « غرست في الهند شجرة الاستبداد ٠٠ وعاملت أهلها معاملة السادة للعبدة » (٢) .

وتابعت الصحف الأهلية أخبار « المسألة الشرقية » ، فذكرت المفاوضات بين روسيا وتركيا لعقد معاهدة الصلح بينهما (٣) ، والتفاوض لحل الخلاف بين العثمانيين واليونانيين (٤) . والأزمة المالية في تركيا (٥) . وموافقة « الباب العالي على اللائحة المتعلقة باستقلال ادارة ألبانيا » (٦) .

وتابعت الصحف مسألة تعيين (الكو باشا) البلغاري الأصل ، واليا من قبل الدولة العثمانية على ولاية الرومل الشرقية ، بعد انتهاء الحرب الروسية التركية ، ولبسه « القلبق البلغاري » بدلا من « طربوش العثمانيين » ، الذي اشتترطت تركيا أن يلبسه (٧) « وكأنه راعي في ذلك أن يكون بلغاري الظاهر كما هو بلغاري الباطن ، أو أنه يشير الى ما يؤول اليه مستقبله » (٨) . وتحدثت الصحف عن المشكلة التي نشبت بينه

(١) مرآة الشرق : ع ٣٨ - ٩ يولية ١٨٧٩ . ص ٢ .

(٢) مرآة الشرق : ع ٢٩ - ٤ يوليو ١٨٧٩ . ص ٢ .

(٣) صدى الاهرام : ع ٤٧٧ - ٢٣ سبتمبر ١٨٧٨ . ص ٢ .

(٤) مرآة الشرق : ع ٢١ - ٧ مايو ١٨٧٩ . ص ٢ .

(٥) مرآة الشرق : ع ٢٥ - ٢١ مايو ١٨٧٩ . ص ٣ .

الاسكندرية : ع ١ - ١١ يولية ١٨٧٨ . ص ٣ .

(٦) مرآة الشرق : ع ٢٥ - ٢١ مايو ١٨٧٩ . ص ٢ .

(٧) الكوكب المصري : ع ١ - ١٥ مايو ١٨٧٩ . ص ٣ .

(٨) الاسكندرية : ع ٥٩ - ١٧ يولية ١٨٧٩ . ص ٣ .

مرآة الشرق : ع ٣٢ - ١٤ يونيو ١٨٧٩ . ص ١ .

وبين الباب العالي بسبب ذلك ، وطلب تركيا من الدول الزامه بلبس الطربوش (١) .

ومن أخبار تركيا التي عانيت بها الصحف الأهلية تعطيل (الجوانب) مدة ستة أشهر . وقد عارضت الصحف تعطيل هذه الصحيفة واسعة الانتشار (٢) . كما هاجمت الأمر الذي صدر للصحف التركية « بمنعها من نشر رسائل غير ممضاة أو بامضاء مستعار » (٣) .

وعنيت الصحف بالأحوال السياسية في الشام ، فتابعته (التجارة) ، (مرآة الشرق) و (مصر) عودة رستم (باشا) الى بيروت (٤) ، رغم أن « أهل لبنان التمسوا من الباب العالي أن لا يرجع اليهم » . وعلقت (مرآة الشرق) على الخبر بقولها ان رجوع هذا الوالي مما « يزيد الدولة ارتباكاً واضطراباً حال كونها من أحوج الدول الى الراحة » (٥) . وقالت (مصر) ان وكيل فرنسا في الشام آكره رؤساء الطائفة المارونية على تهنئة الوالي المكروه ، على عودته الى منصبه (٦) .

ونشرت (الاسكندرية) أخبار المظالم التي وقعت من الشراكسة على أهالي الشام (٧) . وكانت (الوقت) و (الأهرام) تتابعان الاضطرابات التي حدثت في دمشق وبيروت ويافا والقدس بسبب « البغضاء بين الدروز والموارنة » (٨) ولذلك كانت (مرآة الشرق) تتهمهما « بزرع الضغائن بين المسلمين والنصارى في الأقطار الشامية » (٩) .

وتابع كثير من الصحف نشاط حزب (النهلست) (١٠) في روسيا ،

-
- (١) التجارة : ع ١٧ - ٩ يوليو ١٨٧٩ . ص ١ .
 الاسكندرية : ع ٥٤ - ١٧ يولية ١٨٧٩ . ص ٣ .
 (٢) الاسكندرية : ع ٥٤ - ١٧ يولية ١٨٧٩ . ص ١ .
 (٣) الكوكب المصري : ع ١٢٠ - ٢ سبتمبر ١٨٨١ . ص ١ .
 (٤) التجارة : ع ٢٣٤ - ٦ مايو ١٨٧٩ . ص ١ .
 مصر : ع ١٠ - ٥ سبتمبر ١٨٧٨ . ص ٤ .
 (٥) مرآة الشرق : ع ٢١ - ٧ مايو ١٨٧٩ . ص ٢ .
 (٦) مصر : ع ١ - ٤ يولية ١٨٧٩ . ص ٣ .
 (٧) الاسكندرية : ع ٧ - ٢٣ اغسطس ١٨٧٨ . ص ١ .
 (٨) الأهرام : ع ١٨٩ - ١٨ مارس ١٨٨٠ . ص ٤ .
 (٩) مرآة الشرق : ع ٢٥ - ٤ اغسطس ١٨٧٩ . ص ١ .
 (١٠) Nihilist أحد الأحزاب الروسية في القرن التاسع عشر . وقد دعا الى الإصلاح الثوري والتلجؤ الى الديكتاتورية والافعال .

واستخدام أعضائه وسائل العنف (١) ، وقتلهم القيصر في سنة ١٨٨١ (٢) ، والتدابير التي اتخذتها الحكومة للقضاء عليهم ، ومنها اعدام من يقبض عليه منهم (٣) . وكانت الصحف تصوغ أخبار هذا الحزب ، بما يفيد عدم رضاها عن أعماله . ونشرت (الوطن) « منشور البابا الذي حط فيه على حزب الاشتراكيين والكومون والنهليست ، فان هذه الأحزاب مقاومة للحكومات المدنية . . . وقاصمة لعرى الزواج وغير معترفة بحقوق العقارات ، وطالبة أن تشترك في مال الغير سواء تحصل عليه بالميراث أو بالكد بالأمانة ، وباذلة جهدها في إيراد الملوك موارد الهلاك . . » وعاب البابا على هذه الأحزاب الحادها (٤) . وتحدثت بعض الصحف عن « حزب الاشتراكيين في ألمانيا » (٥) ، والفتن والثورات في روسيا (٦) ، وألمانيا (٧) .

ونشرت الصحف الأهلية أخبار الجرائم السياسية . وكانت أولاها محاولة سيدة من موسكو اغتيال سفير « المسكوب » في سويسرة ، التي نشرتها (الأهرام) الأسبوعية (٨) وتابعت الصحف قضية قتل السلطان عبد العزيز وغيرها (٩) .

وقد تناثرت على صفحات بعض الصحف الأهلية أخبار الاسرائيليين في أوربا . وكان بعضها يعرضها عرضا محايدا ، مثل (الاسكندرية) التي نشرت رسالة الشكر التي بعث بها « رئيس الاتحاد الاسرائيلي » الى الحكومة الفرنسية ، لتأييدها « اعطاء الحرية وتسوية الأديان والمساواة

-
- (١) صدى الأهرام : ع ٤٧٧ - ٢٣ سبتمبر ١٨٧٨ . ص ٢ .
 - مرآة الشرق : ع ٢٠ - ٥ مايو ١٨٧٩ . ص ٢ .
 - (٢) الوطن : ع ١٧٦ - ٢٦ مارس ١٨٨١ . ص ٢ .
 - (٣) مرآة الشرق : ع ٢٥ - ٢١ مايو ١٨٧٩ . ص ٢ .
 - الكوكب المصري : ع ١٠١ - ١٦ إبريل ١٨٨١ . ص ١ .
 - (٤) الوطن : ع ٦٤ - ١ فبراير ١٨٧٩ . ص ٣ .
 - (٥) الوطن : ع ٤٢ - ٣١ أغسطس ١٨٧٨ . ص ٣ .
 - صدى الأهرام : ع ٤٧٣ - ١٧ سبتمبر ١٨٧٨ . ص ٢ .
 - (٦) مرآة الشرق : ع ٢٠ - ٥ مايو ١٨٧٩ . ص ٣ .
 - الكوكب المصري : ع ١٠٧ - ٢٦ مايو ١٨٨١ . ص ٢ .
 - (٧) صدى الأهرام : ع ٤٦٨ - ١٠ سبتمبر ١٨٧٨ . ص ٢ .
 - (٨) طه ربيع : أخبار الجريفة : ص ١٤٧ ، الأهرام ١٩ أغسطس ١٨٧٦ .
 - (٩) المروسة : ع ٢٩ - ٢٠ فبراير ١٨٨٠ . ص ١ .
 - المصر الجديد : ع ٧٣ - ٦ يونيو ١٨٨١ . ص ١ .

بين اسرائيلى الشرق وبقية السكان فى رومانيا والصرب وبلغاريا « (١) . وصحيفة (مصر) التى قالت ان رومانيا « أكرهت على قبول ما تقرر فى مؤتمر برلين من المساواة بين اليهود وغير اليهود من سكانها فى الحقوق والجنسية ، فلما طلب منها اجراء ذلك لم تستطع اليه سبيلا لاستنفار معظم النواب منه » (٢) . أما (الكوكب المصرى) فكانت تدافع عن اليهود ، وتبرز أخبار الاعتداء عليهم فى روسيا وألمانيا ، وتسبق أخبارها بمقالات توضح فيها مزايا الشعب الاسرائيلى . وتردفها بالتعليقات التى تطالب فيها بحمايته ورعايته (٣) .

وهكذا كانت أخبار السياسة الخارجية فى طور الشباب تكاد تنحصر فى (الوقائع) فيما يختص بتركيا وعلاقتها بولاياتها العربية وبأوروبا . أما الصحف الأهلية فقد تميزت بتنوع أخبارها واختلاف مواقفها . فقد تابعت أخبار « المسألة الشرقية » ، ومشكلة (ألكو باشا) والطربوش العثمانى . وعارضت تعطيل (الجوائب) ، وعودة رستم (باشا) الى ييزوت ، وفضحت المظالم الواقعة من الشراكسة على أهالى الشام . ولم ترض عن أنشطة أحزاب (النهلست) و (الكومون) و (الاشتراكيين) فى أوروبا . واختلفت مواقف الصحف من الاسرائيلين فى أوروبا . وكانت (مرآة الشرق) تنتقى الأخبار المتناسبة مع اتجاهها التحررى . واستحدثت الصحف الرسمية والأهلية فى طور الشباب ، نشر أخبار القضايا السياسية .

٢ - الادارة

كانت أخبار الادارة فى الخارج ، نادرة وأقل مساحة من أخبار الموضوعات الأخرى فى الصحف الرسمية والأهلية ، فى طورى النشأة والشباب على السواء . ويرجع ذلك الى أن أكثرها - وهو يختص بتعيين ونقل وترقية ورفع الموظفين - يقع خارج دائرة اهتمام القراء فى مصر ، ولا يتوفر فيه عنصران من أهم عناصر الخبر وهما عنصر القرب وعنصر الضخامة (٤) . ولذلك أغفلت الصحف هذه الأخبار ، واقتصرت على

-
- (١) الاسكندرية : ع ٢ - ١٨ يولية ١٨٧٨ . ص ٢ .
 (٢) مصر : ع ٤ - ٢٥ يولية ١٨٧٩ . ص ٤ .
 (٣) الكوكب المصرى : ع ١٠٧ - ٢٦ مايو ١٨٨١ . ص ٢ ، ٣ .
 (٤) عبد اللطيف حمزة : المدخل فى فن التحرير الصحفى . ص ٥٣ ، ٥٥ .

نشر الأخبار الخاصة بالادارة الحكومية والأمن ، كمحاولة جودت (باشا)
والى الشام اصلاح الادارة الحكومية فى الشام (١) ، واستمرار شكوى
الناس هناك من « سوء ادارة الضبطية وخصوصا من رئيسها » (٢) .
وعناية الحكومة الايطالية باصلاح الادارة الحكومية وأقسام الشرطة
بها (٣) .

٣ - الاقتصاد

عنيت (الوقائع المصرية) منذ صدورهما فى سنة ١٨٢٨ بأخبار
الاقتصاد فى الخارج ، فشغلت الجانب الاكبر من أخبارها فى فترة
نشأتها ، وبلغت نسبتها ٧٥٧ ٪ وهى أقصى نسبة بلغت فى جميع
الصحف المصرية . الى قيام الحركة العربية .

ولاشك أن اتجاه محمد على الى تنمية وتطوير الاقتصاد المصرى .
هو الذى حدا بالصحيفة الى العناية بنشر أخبار الاقتصاد فى الخارج ،
للاقتداء بما فيه من وسائل ناجحة ، كاختراع محراث جديد يدار بالبخار
« ويمسكه رجل واحد فيحرق به فى يوم واحد ما كان يحرقه باثنى عشر
محراثا مما يدور الواحد منها بثلاثة حيوانات » (٤) .

وفى فترة رئاسة رفاعة الطهطاوى (للوقائع) ، انخفضت نسبة
أخبار الاقتصاد الى ٢٦ ٪ . بينما حققت أخبار الاقتصاد المصرى أقصى
نسبة لها فى (الوقائع) والصحف الأخرى . وبذلك كانت أخبار الاقتصاد
فى الداخل والخارج يكمل بعضها البعض الآخر . وعنيت (الوقائع)
فى تلك الفترة بالصناعات المختلفة ، ومنها صناعة الكتان فى إنجلترا
وغزوه أسواق فرنسا (٥) . كما عنيت بنشر الاحصاءات عن الحركة
التجارية بين دول العالم ، وكانت تفسر أرقامها لتبرز مغزاها وتزيل
الجمود عنها (٦) .

(١) الامرام : ع ٨٨ - ٥ أبريل ١٨٧٨ . ص ٣ .

(٢) الاسكندرية : ع ١ - ١١ يولية ١٨٧٨ . ص ٤ .

(٣) الوقائع : ع ١ - ٢٥ نوفمبر ١٨٦٥ . ص ٣ .

(٤) الوقائع : ع ١٣ - ١٠ رمضان ١٢٤٤ هـ (مارس ١٨٢٩) . ص ٣ ، ٤ .

(٥) الوقائع : ع ٦٢٤ - ٢٢ ربيع الثانى ١٢٥٨ هـ (يونية ١٨٤٢) . ص ٥ .

(٦) الوقائع : ع ١٠ - ٦ جمادى الأولى ١٢٦٢ هـ (مايو ١٨٤٦) . ص ٣ ، ٤ .

وكانت هذه الصحيفة الرسمية تنتقى الأخبار التي تدعم سياسة الوالى ، القائمة على الاحتكار والسخرية وتمييز الطبقة الحاكمة التركية على أهل البلاد . ومنها خبر مضمونه أن عمالا يشتغلون فى « دكان أحد الحدادين بباريس » طالبوا صاحب « الدكان » بتخفيض ساعات العمل الى تسع ساعات ، وزيادة أجر كل منهم أربعة قروش يوميا ، وهددوه بالامتناع عن العمل اذا لم يجب مطالبهم ولكنه رفض ، ولما تبين له أنهم لا يجدون عمالا فى محل آخر « سكت برهة وتركهم ، فشرعوا فى اشتغالهم بدكانه كما كانوا » (١) .

ومن هذه الأخبار خبر آخر يفيد بأن « أحد الشغالة فى مدينة باريس » أفصح لزملائه عن سخطه لأن بعض الناس يأكلون « الكباب الشهى » بينما هو لا يجد « غير قليل من السليق » لعشائه ، فأجابه زملاؤه بأنه أخطأ لأنه « لم يشكر المولى سبحانه وتعالى ، وإذا كان هؤلاء يجدون كبابا فنحن لم نجد مرقا السليق ، فأسكتوه » (٢) .

و (الوقائع) فى هذين الخبرين وأمثالهما ، تقول للمصريين انه ليس أمامهم الا قبول واقعهم ، وان التذمر لن يفيدهم شيئا . فهى تبث فيهم روح الاستسلام والخنوع بما يتفق مع سياسة الحاكم المطلق ، ومع وضعهم « كعبيد لأقنديننا ولى النعم الأكرم » وليس شك فى أن هذه المعانى تتعارض مع مبادئ الحرية و (الديمقراطية) والمساواة التى آمن بها رفاة الطهطاوى ، غير أنه لم يكن يقوى على معارضة الوالى المنفرد بالسلطة أو مخالفة سياسته .

وفى فترة رئاسة أحمد عبد الرحيم (للوقائع) بلغت نسبة أخبار الاقتصاد ٢٧,٦٪ وتناول أكثرها المشروعات الجديدة مثل تسيير القطارات بين طرابلس وحمص فى الشام (٣) وغيرها (٤) . وتناسبت بذلك مع عناية الحديو اسماعيل بتنفيذ مثل هذه المشروعات فى مصر .

وكانت صحيفة (الحوادث التجارية) ثانياة الصحف من حيث العناية بأخبار الاقتصاد فى الخارج . ولا غرو ، فقد كانت شبه متخصصة فى

(١) الوقائع : ع ١١٣ - ١٥ جمادى الآخرة ١٢٦٤ هـ (يولية ١٨٤٧) ص ٤ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) الوقائع : ع ٨٥١ - ٨ فبراير ١٨٨٠ ص ٣ .

(٤) الوقائع : ع ٢٤٧ - ١٠ نوفمبر ١٨٦٨ ص ٢ .

الاقتصاد . وقد دارت أخبارها حول تبادل التجارة بين البلاد المختلفة (١) ، واكتشاف المعادن (٢) .

وتلاحظ عناية الصحفتين العسكريتين الرسميتين ، والصحيفتين شبه الرسميتين ، بأخبار نشاط الجمعيات الجغرافية (٣) ، ومد أسلاك البرق (٤) وخطوط السكة الحديد (٥) بين جهة وأخرى .

وهكذا عيّنت الصحف في طور النشأة بأخبار الاقتصاد في الخارج بهدف تطوير الاقتصاد المصري . وكانت تخدم سياسة الوالي .

أما في طور الشباب ، فقد انخفضت نسبتها في (الوقائع) الى ١٠٪، وتشابهت من حيث الموضوع مع الفترات السابقة (٦) . وكانت (المحرسة) ، (الوقت) ، (صدي الاهرام) و (التجارة) في مقدمة الصحف الاهلية من حيث العناية بالاقتصاد في الخارج ، وكانت أخبارها أكثر تنوعاً من الصحف الرسمية ، فتحدثت عن تحسين أحوال « المزروعات في بر الشام » (٧) ، وتدهور الحالة الاقتصادية في تركيا والعراق (٨) . وأخبار سوق الأوراق المالية في ليفربول وغيرها (٩) ، والاحصاءات الخاصة بتعداد السكان في الدول المختلفة (١٠) ، وميزانيات هذه الدول (١١) .

-
- (١) الحوادث التجارية : ع ١ - ٢٦ ذى القعدة ١٢٦٤ هـ (أكتوبر ١٨٤٨) . ص ٢ .
 (٢) الحوادث التجارية : ع ٣ - ٢٤ ذى الحجة ١٢٦٤ هـ (نوفمبر ١٨٤٨) . ص ٤ .
 (٣) أركان حرب الجيش : ع ١١ - ١٥ ربيع الأول ١٢٩٢ هـ (أبريل ١٨٧٥) . ص ٦٧٥ .
 (٤) الجريدة العسكرية المصرية : ع ١ غرة جمادى الثانية ١٢٨٢ هـ (أكتوبر ١٨٦٥) . ص ٣٤ .
 روضة الاخبار : ع ٦ - ٦ صفر ١٢٩٢ هـ (١٤ مارس ١٨٧٥) . ص ٢ .
 (٥) وادي الليل : ع ٣ - ٢٦ محرم ١٢٨٦ هـ (٧ مايو ١٨٦٩) . ص ٧٥ .
 (٦) الوقائع : ع ١٠٠٨ - ١٠ يناير ١٨٨١ . ص ٣ .
 (٧) الوقت : ع ٨١٣ - ٩ مارس ١٨٨٠ . ص ٣ .
 (٨) الوقت : ع ٨٣٤ - ١٣ أبريل ١٨٨٠ . ص ٣ .
 الاهرام : ع ١٠٤٩ - ٤ مارس ١٨٨١ . ص ١ .
 (٩) صدي الاهرام : ع ٢ سبتمبر ١٨٧٨ . ص ٢ .
 (١٠) التجارة : ع ١١٨ - ٣٠ أكتوبر ١٨٧٨ . ص ١ .
 التوكب المصري : ع ١٠٠ - ١ أبريل ١٨٨١ . ص ٢ .
 (١١) مصر : ع ٤٢ - ١٨ أبريل ١٨٧٩ . ص ٣ .

٤ - الاخبار العسكرية

(١) الدفاع

بدأت عناية (الوقائع) بأخبار الدفاع فى الخارج ، منذ أن تولى رفاعة الطهطاوى رئاسة تحريرها . وعنى بالأخبار الخارجية عامة . وشغلت هذه الأخبار فى عهده ١٨٤٤٪ من الأخبار الخارجية ، وهى أعلى نسبة لها فى مراحل التطور المختلفة التى مرت بها الصحيفة حتى قيام الحركة العربية . ويلاحظ أن أخبار الدفاع الداخلى انخفضت نسبتها كثيراً فى نفس الفترة ، وكان الصحيفة أرادت تعويض قرائها عن ذلك ، بزيادة العناية بأخبار الدفاع فى الخارج .

وقد أختير أكثر هذه الأخبار ، بحيث تتلاءم مع سياسة الوالى الداخلية وتخدمها ، وعلى سبيل المثال فقد وجهت الصحيفة هذا الخبر الى المصريين الذين نفروا من الجندية فى ذلك الوقت (١) ، فقالت ان فرنسا قيد خطأ فى شهادة ميلاده على أنه أنثى ، ولما كبر « التمس أن يدخل فى القرعة فلم يرض بذلك حاكم البلدة ، ولكن لما كان الشاب المذكور مشغولاً بتحصيل شرف الالتحاق بزمرة حماة الوطن العزيز ذهب الى المحكمة ، وهو الآن مشغول باثبات كونه قادراً على أداء الخدمة العسكرية » (٢) .

وتحدثت الصحيفة عن الجيوش فى مختلف الدول ، فذكرت زيادة

(١) لعدة أسباب منها : استخدام الحكومة أساليب وحشية لتجنيدهم ، وتدمير الجندية الحياة العائلية للفلاح المصرى الذى كان يجند مدى الحياة ، ويترك أسرته بلا نفقات ، ويبعد عن الأرض المرتبط بها ، بالإضافة الى معاناة الفلاحين شظفاً شديداً فى ميادين القتال ، وتأخير صرف رواتبهم على الدوام . وبلغ نفورهم من التجنيد الى حد أنهم أعدوا الثورة فى المنوفية (مايو ١٨٢٣) وفى أسنا وأسوان (أبريل ١٨٢٤) ، وتمرد الجنود عدة مرات لعدم صرف رواتبهم .

(هيلين : الاقتصاد والادارة ، ص ٢٩١ - ٢٩٧) . .

(٢) الوقائع : ج ١٢ - ٢٠ جمادى الأولى ١٢٦٢ هـ (مايو ١٨٤٦) ، ص ٤ .

السفن الحربية فى فرنسا لتصير ٧٠ سفينة (١) ، واحالة بعض الضباط
فى بروسيا الى التقاعد (٢) .

وقلت أخبار الدفاع فى (الوقائع) فى عهد أحمد عبد الرحيم .
قياسا الى ما كانت عليه فى عهد رفاة الطهطاوى ، بسبب صدور
(جريدة أركان حرب الجيش المصرى) فى تلك الفترة ، وقيامها بعبء
تزويد القارىء المصرى بأخبار الدفاع فى الخارج ، وعنايتها الفائقة بتلك
الأخبار ، حتى أنها شغلت ٩٤٪ من أخبارها ، وكانت بذلك أكثر الصحف
الرسمية والأهلية اهتماما بأخبار الدفاع فى الخارج .

وتشابهت موضوعات الأخبار فى هاتين الصحيفتين الرسميتين ،
فكانت تدور حول التنظيمات والاصلاحات فى نظم الجيوش فى الخارج (٣) ،
وانتاج الأسلحة والذخيرة والاحصاءات الخاصة بقوة الجيوش فى الدول
المختلفة (٥) .

أما فى طور الشباب ، فقد كانت أخبار الدفاع فى (الوقائع) فى
عهد محمد عبده قليلة ، ولم تختلف من ناحية الموضوع عما كانت عليه
فى الفترات السابقة (٦) ، بينما بلغت أخبار الدفاع الداخلية أقصى
نسبة لها فى نفس الفترة ، وكان الصحيفة عوضت قراءها عن نقص الأولى
بزيادة الثانية .

وتشابهت أخبار الدفاع فى الصحف الأهلية من حيث المساحة
والموضوع ، مع ما كانت عليه فى الصحف الرسمية . وكان أكثر
الصحف الأهلية اهتماما بها صحيفة (الكوكب المصرى) تلتها (الأهرام)
اليومية ، و (الوطن) . ومنها زيادة انتاج الأسلحة فى إنجلترا (٧) ،

-
- (١) الوقائع : ع ٦٢٤ - ٢٢ ربيع الثانى ١٢٥٨ هـ (يونية ١٨٤٢) ص ٥ .
(٢) الوقائع : ع ٦٤ - ٢٥ جمادى الأولى ١٢٦٣ هـ (مايو ١٨٤٧) ص ٢ .
(٣) الوقائع : ع ٦٥٥ - ٢٣ ابريل ١٨٧٦ . ص ٢ ، جريدة أركان حرب : ع ١ -
١٠ يولية ١٨٧٣ . ص ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٩ ، ١٩ .
(٤) جريدة أركان حرب : ع ١١ - ٢١ ابريل ١٨٧٥ . ص ٦٧٤ .
(٥) جريدة أركان حرب : ع ٩ - ٣ مارس ١٨٧٤ . ص ٩ ، ١٣٣ .
(٦) الوقائع : ع ٩٣٨ - ١٤ أكتوبر ١٨٨٠ . ص ٣ .
ع ٩٤١ - ١٨ أكتوبر ١٨٨٠ . ص ٣ .
(٧) الأهرام : ع ٧٤ - ٢٨ ديسمبر ١٨٧٧ . ص ٤ .

والعناية بتسليح الجيشين التركي واليوناني (١) ، وزيادة عدد « الحرس الانجليزى فى ايرلنده » (٢) ، وتحسين المدن الساحلية فى روسيا (٣) ، وموافقة مجلس الوزراء التركى على « قبول المسيحيين فى سلك الجندية العثمانية ٠٠ وقبولهم فى المدرسة الحربية التى لم يسمح لهم بالدخول اليها من قبل » (٤) .

(ب) الحرب

بدأت عناية (الوقائع) بأخبار الحرب فى الخارج منذ فترة تدهورها ، وذلك عندما نشرت أخبار « الحرب بين الأقاليم المجتمعة والمنفصلة بأمرىقة » (٥) .

وعندما نشبت الحرب بين روسيا وتركيا فى سنة ١٨٧٧ ، أدت (الوقائع) مهمتها كصحيفة رسمية لحكومة احدى ولايات الامبراطورية العثمانية ، فى تعبئة الشعب المصرى نفسيا لتأييد تركيا ضد روسيا ، ورفع الروح المعنوية ، وخاصة لدى أسر الجنود والضباط المصريين الذين اشتركوا فى الحرب .

فقد استهلّت أخبار هذه الحرب ببلاغ الباب العالى الى الخديو ، عن اعلان روسيا الحرب ، وقرار السلطان « بتجهيز الغزاة للجهاد فى سبيل الله » ، وتلقيه بلقب « الغازى » ، وذكر اللقب الجديد فى خطبة الجمعة . وفتوى « شيخ الاسلام » بحق « السلطان امير المؤمنين » فى اعلان الحرب لأنها « قتال فى سبيل الله » ، وصحة اطلاق لقب الغازى عليه لأنه « من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا » (٦) .

ثم نشرت برقيات السلطان الى قواد جيشه ، يشكرهم على اخلاصهم

-
- (١) العصر الجديد : ع ١٠ - ١١ مارس ١٨٨٠ ص ٣ .
 - الكوكب المصرى : ع ٨٧ - ٧ يناير ١٨٨١ ص ٣ .
 - الاهرام : ع ١٧ يناير ١٨٨١ ص ٣ .
 - (٢) الاهرام : ع ١٠٠٥ - ٥ يناير ١٨٨١ ص ٤ .
 - (٣) الوطن : ع ٧ - ٢٩ ديسمبر ١٨٧٧ ص ٤ .
 - (٤) الاسكندرية : ع ٦٨ - ٨ نوفمبر ١٨٧٩ ص ١ .
 - (٥) الوقائع : ع ٢٨٣ - ٥ ذى الحجة ١٢٧٧ هـ (١٣ يونية ١٨٦١) ص ٣ .
 - (٦) الوقائع : ع ٧١١ - ٢٧ مايو ١٨٧٧ ص ١ .

واستبسألهم ويهنتهم بانتصارهم (١) . ونقلت أخبار المأرك عن بلاغات القأدة الأترك الى حكومة الأستانة (٢) . وكانت تبرز أنباء انتصارات الأترك وتغفل أخبار هزأئهم . وكذبت برقيات (رويتر) و (هافاس) التى تضمنت انهزام الجيش التركى فى بعض المأقع ، وأيدت تكذيبها بالبيانات الصأدة عن الحكومة التركية (٣) . وذلك رغم أن وقائع الحرب كانت تؤكد تفوق الجيش الروسى على القوات التركية والفرقة المصرية المشتركة معها (٤) . وعينت (الوقائع) بمواقف الدول من الأزمة (٥) ، ومفاوضات الصلح التى انتهت بعقد معاهدة (سان ستيفانو) فى ٣ من مارس ١٨٧٨ (٦) .

وقد تماثلت الصأيفتان العسكريتان الرسميتان ، و (روضة الأخبار) شبه الرسمية ، مع (الوقائع المصرية) من حيث موضوعات أخبار الحرب فيها ، وتأيدعا لتركيا ضد روسيا (٧) .

أما الصحف الأهلية ، فقد كان أكثرها اهتماما بأخبار الحرب الروسية التركية صحيفة (حقيقة الأخبار) تلتها (الأهرام) الأسبوعية ، (مصر) ، (الوطن) و (الكوكب المصرى) . الخ .

وكانت الصحف الأهلية تؤيد تركيا ، فيما عدا (الوطن) التى

-
- (١) الوقائع : ع ٧١٧ - ٨ يولية ١٨٧٧ . ص ١ .
 (٢) الوقائع : ع ٧١٠ - ٢٠ مايو ١٨٧٧ . ص ١ .
 (٣) الوقائع : ع ٧٢٠ - ٢٩ يولية ١٨٧٧ . ص ١ .
 (٤) أحمد عبد الرحيم مصطفى : علاقة مصر بتركيا فى عهد الخديو اسماعيل . دار المعارف بالإسكندرية . ١٩٦٦ . ص ١٩٧ .
 (٥) الوقائع : ع ٦٩٦ - ١١ فبراير ١٨٧٧ . ص ١ - ٣ .
 ع ٧١٠ - ٢٠ مايو ١٨٧٧ . ص ١ .
 (٦) الوقائع : ع ٧٦٧ - ٣٠ يولية ١٨٧٨ . ص ١ .
 (٧) راجع على سبيل المثال :
 الجريدة العسكرية المصرية : ج ٢ - س ١ - غرة رجب ١٢٨٢ (نوفمبر ١٨٦٥) .
 ص ٢٩
 ج ٣ - س ١ - غرة شعبان ١٢٨٢ (ديسمبر ١٨٦٥) . ص ٣ .
 جريدة أركان حرب الجيش : ع ٥ - غرة رجب ١٢٩٤ هـ (يولية ١٨٧٧) . ص ٣٢٥ .
 روضة الأخبار : ع ١٦ - ٣ مايو ١٨٧٧ . ص ١ ، ٢ .
 ع ٢٥ - ٧ يولية ١٨٧٧ . ص ٢ .

تحمست لروسيا وأظهرت إعجابها بجيشها ، وأيدت استقلال الولايات العثمانية في أوروبا . وهاجمت السياسة التركية (١) .

ولم تقتصر الصحف الاهلية المؤيدة لتركيا على نشر البيانات التي كان يصدرها الأتراك فحسب - كما فعلت الصحف الرسمية - ولكنها كانت تنشر البيانات الصادرة عن روسيا أيضا ، الا أنها كانت تعبر عن تأييدها لتركيا بإبراز أخبار الانتصارات التي يحرزها جيشها ، وبتكذيب أخبار هزائمه ، وبالتعليق على أخبار الحرب ومهاجمة سياسة روسيا (٢) .

٥ - الحوادث والجرائم والقضاء

بدأت عناية (الوقائع) بهذه الأخبار منذ أن تولاه رفاة الطهطاوي في سنة ١٨٤٢ ، وعنى بالأخبار الخارجية بصفة عامة . وكانت هذه الأخبار في عهده ، أكثر منها في العهود الأخرى .

وقد زوت (الوقائع) حوادث القطارات (٣) ، والحرائق (٤) والسرقة (٥) ، ووقوع الزلازل (٦) .

واهتمت الصحيفة بالأخبار التي تبين مضار العادات السيئة كادمان الخمر ، ومنها خبر يفيد بأن أمريكية في الثانية عشرة من عمرها ، أطلقت النار على أبيها فقتلته ، وذلك بعد أن ألح عليها وهددها بالقتل ان لم تقتله ، نظرا لأنه « رجل مدمن شرب الخمر وليس في ذاته قابلية

(١) الوطن : ع ٩ - ١٢ يناير ١٨٧٨ ص ٤ .

ع ١٩ - ٢٣ مارس ١٨٧٨ ص ١ .

أبراهيم عبيد : تطور الصحافة المصرية ص ٧٥ .

وليم ينى : القسم الخارجى ص ٢٧ .

(٢) راجع على سبيل المثال :

الاهرام : ع ٤٠ - ٥ مايو ١٨٧٧ ص ٢ .

ع ٧٦ - ٢ يناير ١٨٧٨ ص ١ .

الاسكندرية : ع ١ - ١١ يولية ١٨٧٨ ص ٢ .

(٣) الوقائع : ع ٧ - ١٥ رجب ١٢٦١ هـ (يولية ١٨٤٥) ص ٤ .

(٤) الوقائع : ع ١٢ - ٢٠ جمادى الأولى ١٢٦٢ هـ (مايو ١٨٤٦) ص ٢ .

ع ١٨ - ٢٨ جمادى الآخرة ١٢٦٢ هـ (يولية ١٨٤٦) ص ٣ .

(٥) الوقائع : ع ١١٣ - ١٥ جمادى الآخرة ١٢٦٤ هـ (مايو ١٨٤٨) ص ١ .

(٦) الوقائع : ع ١١ - ١٣ جمادى الأولى ١٢٦٢ هـ (مايو ١٨٤٦) ص ٢ .

للحياة ٠٠ « (١) والصحيفة الرسمية بهذا الخبر وأمثاله كانت تحارب العادات السيئة .

واشتملت الحوادث والجرائم في فترة رئاسة أحمد عبد الرحيم (للوقائع) على أخبار قتل الانسان للانسان ، كاطلاق رجل النار على تاجر فرنسي في أسبانيا (٢) ، وقتل الحيوان للحيوان كافتراس الذئب للغنم والخنازير في روسيا (٣) ، وقتل الطبيعة للانسان والحيوان معا . كالزلازل الشديدة الذي وقع في الهند (٤) .

ومن الحوادث نوع آخر يتسم بالطرافة ، ويقرب من القصة الأدبية ، روته الصحيفة بأسلوب أدبي مسجوع ، يختلف تماما عن أسلوب الأخبار الخارجية الأخرى . ومنه خبر عن عاشقين إيطاليين « اشتد بهما الغرام وجذبتهما أيلدى الهيام الى قرية (لوكارنو) المجاورة لمدينة (ميلانو) ، فذهبا الى لوكاندة مشهورة ، ونزلا منها بمحل بعيد عن العين مشرف على البساتين والعيون ، وجعلا يقضيان النهار بالمحل المشرف على الأنهار والأشجار ، ويركبان في الليل زورقا يكسوانه رونقا ويسبحان في بحيرة تلك القرية ، ويدركان من الأنس كل بقية » ، وهكذا استمرت الصحيفة في رواية الخبر الذي انتهى بموت العاشقين منتحرين « رغبة أن تزول روحاهما وجسدهما متحدان » (٥) .

وكانت (الحوادث التجارية) أكثر الصحف الرسمية والأهلية اهتماما بالحوادث الخارجية . التي بلغت نسبتها الى مجموع الأخبار الخارجية بها ٢٦٦٪ . واشتملت على أخبار الزلازل (٦) والأوبئة (٧) والحرائق (٨) .

-
- (١) الوقائع : ع ٨ - ٨ رمضان ١٢٦١ هـ (سبتمبر ١٨٤٥) ص ٣ .
 (٢) الوقائع : ع ٦٢٩٠ - ٢٤ أكتوبر ١٨٧٥ ص ٣ .
 (٣) الوقائع : ع ٧٠٣ - ١ أبريل ١٨٧٧ ص ٣ .
 (٤) الوقائع : ع ٦٢٨ - ١ يناير ١٨٧٦ ص ٣ .
 (٥) الوقائع : ع ٥١ = ٢٥ أكتوبر ١٨٦٦ ص ٢ .
 (٦) تقويم الاخبار في الحوادث التجارية : ع ٥ - ٨ محرم ١٢٦٥ هـ (ديسمبر ١٨٤٨) ص ٤ .
 (٧) الحوادث التجارية والإعلانات الملكية : ع ١ - ٢٦ تحت القصة ١٣٦٤ هـ (أكتوبر ١٨٤٨) ص ٣ ، ٤ .
 (٨) تقويم الاخبار في الحوادث التجارية : ع ٣ - ٢٤ ذي الحجة ١٢٦٤ هـ (نوفمبر ١٨٤٨) ص ٤ .

وفي طور الشباب تشابهت الحوادث في (الوقائع) والصحف الأهلية - من حيث المساحة والموضوع - مع ماكانت عليه في طور النشأة وكانت (الاسكندرية) ، (الوطن) ، (الأهرام) اليومية ، و (مرآة الشرق) في مقدمة الصحف الأهلية من حيث الاهتمام بالحوادث في الخارج ، واشتملت على أخبار الأوبئة (١) ، والحرائق (٢) ، والزلازل والبراكين (٣) ، والفيضانات (٤) ، وحوادث القتل (٥) ، والسرقه (٦) . واتخذت بعض الصحف ومنها (العصر الجديد) و (الوقت) من أخبار تقاضي الموظفين الرشوة ، واصدار الأحكام القاسية ضدهم ، وسيلة للتنبيه الى خطورة تفشى الرشوة وضرورة معاقبة المرتشين بأشد العقوبات ، حتى « يأمن الأهليون والحكومة مضار الرشوة التي هي علة الخراب والتقهر » (٧) .

ويتضح مما سبق أن الصحافة الرسمية والأهلية قدمت للقارىء المصرى ، صورة للجانب غير المضيء للمجتمعات فى الخارج . ولكن بعض الصحف استخدم هذه الصورة كوسيلة للإصلاح ، وحماية الفرد من العادات السيئة ، وتنبيه الحكومة المصرية الى خطورة تفشى الأعمال المفسدة للأداة الحكومية والمجتمع كالرشوة .

٦ - الثقافة والتعليم

بدأت الصحافة المصرية تنقل للقارىء فى مصر أخبار الثقافة فى الخارج ، منذ صدور (الوقائع المصرية) . ولكنها كانت نادرة فى فترة نشأة الصحيفة ، التي أولت جل عنايتها فى تلك الفترة للاقتصاد.

-
- (١) الاسكندرية : ع ١٤٥ - ٩ سبتمبر ١٨٨١ ص ٤ .
 - (٢) المحروسة : ع ٣١ - ٢٣ فبراير ١٨٨٠ ص ١ .
 - الاسكندرية : ع ٣٦ - ١٣ مارس ١٨٧٩ ص ٣ .
 - (٣) الكوكب المصرى : ع ٩٣ - ١٨ فبراير ١٨٨١ ص ٤ .
 - صدى الاهرام : ع ٤٧٢ - ١٦ سبتمبر ١٨٧٨ ص ٢ .
 - (٤) الاهرام : ١٩ يناير ١٨٨١ ص ٣ .
 - (٥) مرآة الشرق : ع ٢٥ - ٢١ مايو ١٨٧٩ ص ٤ .
 - (٦) مرآة الشرق : ع ٣٤ - ٢١ يونيو ١٨٧٩ ص ٣ .
 - الكوكب المصرى : ع ١٠٣ - ٢٩ ابريل ١٨٨١ ص ١ .
 - (٧) العصر الجديد : ع ١٨ - ٧ مايو ١٨٨٠ ص ٤ .
 - الوقت : ع ٩٣٨ - ٢٢ سبتمبر ١٨٨٠ ص ٣ .

والسياسة . واقتصرت أخبار الثقافة على التعليم ، ومنها خبر عن عقد امتحان لطلبة الطب في (جهاد اباد) (١) . وقد أفاضت الصحيفة في شرح نظام الامتحان ومواده ، مستهدفة بذلك تعريف المسئولين عن المدارس في مصر بما يتبع في الخارج ، لعل فيه فائدة لتطوير مدارسهم الناشئة ، ومنها مدرسة الطب البشرى التى أنشأها محمد على سنة ١٨٢٧ ، والصيدلة سنة ١٨٣٠ وغيرهما .

وعندما تولى رفاعة الطهطاوى تحرير (الوقائع) ، عنى بأخبار الثقافة في الخارج ، متأثرا بتكوينه الثقافى من ناحية ، ومستخدما إياها كوسيلة يحث بها المسئولين في مصر على العناية بأدوات الثقافة المختلفة كما كان يحدث في الخارج ، من ناحية ثانية . ولذلك لم تقتصر هذه الأخبار على التعليم - كأخبار الثقافة في مصر في نفس الفترة ، وأخبار الثقافة الخارجية في فترة النشأة - بل تضمنت أخبار الصحافة ، ومنها احصائية عن الصحف في أوروبا وسعة انتشارها ، وما يخص كل فرد من نسخها (٢) . كما اشتملت على أخبار المكتبات ، ومنها احصائية عن عدد دور الكتب في « الممالك المجتمعة بأمريكا » والكتب التى تحتوى عليها (٣) . وكذلك أخبار المسرح ، كالأمر الذى أصدره « سلطان البلجيقة المحتشم باعطاء محلات التياترو مائة وستين كيسا على وجه الاعانة لهم زيادة على المبلغ المرتب لذلك » (٤) .

وبلغت أخبار الثقافة في الخارج أقصى نسبة لها في (الوقائع) منذ صدورها ، في فترة رئاسة أحمد عبد الرحيم لها . وهى نفس الفترة التى حققت فيها أخبار الثقافة في مصر أكبر نسبة لها أيضا . وبذلك عبرت الصحيفة عن شدة اهتمام الخديو اسماعيل بالثقافة ، وازدهارها في عهده .

ويلاحظ أن هذه الأخبار كادت أن تقتصر على الصحف ، « كاعتناء أهل أوروبا بصحف الأخبار » ، وانتشار (ديلي نيوز) الانجليزية « انتشارا لا مزيد عليه » (٥) . ويبدو أن ظهور الصحف الأهلية والرسمية

-
- (١) الوقائع : ج ١٢٢ - ١٩ رمضان ١٢٤٥ هـ (مارس ١٨٣٠) ص ١ - ٣ .
 (٢) الوقائع : ج ٥٧ - ١٥ ربيع الثانى ١٢٦٣ هـ (ابريل ١٨٤٧) ص ٢ .
 (٣) الوقائع : ج ٨٣ - ١٠ شوال ١٢٦٣ هـ (سبتمبر ١٨٤٧) ص ٣ .
 (٤) الوقائع : ج ٥٩ - ١٩ ربيع الثانى ١٢٦٣ هـ (ابريل ١٨٤٧) ص ٤ .
 (٥) الوقائع : ج ٧٦٦ - ٢٣ يونيو ١٨٧٨ ص ٤ .

يكثرة في عهد اسماعيل . شد اهتمام (الوقائع) لأخبار الصحف في الخارج .

أما الصحف الرسمية المتخصصة ، والصحيفتان شبه الرسميتين ، فقد كانت هذه الأخبار بعيدة عن دائرة اهتمامها .

وفي طور الشباب ، لم تكن (الوقائع) في عهد محمد عبده بأخبار الثقافة في الخارج ، فقد طغت الأخبار الداخلية على الأخبار الخارجية ، وكادت أن تستأثر بالمساحة المخصصة للأخبار كلها ، بسبب كثرة الأحداث الداخلية الهامة في تلك الفترة . وما تبقى من مساحة صغيرة للأخبار الخارجية ، طغت عليه أخبار السياسة والاجتماعيات والحوادث .

وكانت أخبار الثقافة في الخارج في الصحف الأهلية أكثر تنوعاً منها في الصحف الرسمية . وجاءت (الكوكب المصري) في مقدمة الصحف الرسمية والأهلية اهتماماً بهذه الأخبار ، ومن أخبارها اكتشاف كتابة عبرانية في غدير قرب مدينة القدس (١) . تلتها (العصر الجديد) التي عنيت بالندوات الأدبية والعلمية في بيروت (٢) ، وصدور الصحف الجديدة في الخارج (٣) ، وكانت الثالثة هي صحيفة (الاسكندرية) التي وجهت جل عنايتها الى الكتب الجديدة التي تطبعها (مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت) (٤) . وكانت تذكر أحياناً أخبار مدارس (الجمعية الخيرية الأرثوذكسية) في الشام (٥) . وعنيت الصحيفة القبطية (الوطن) بأخبار الكنائس في الخارج (٦) . بينما اهتمت (الأهرام) الأسبوعية بالاحصاءات عن الصحف في مختلف أنحاء العالم (٧) وصدور الكتب التي تبحث في تاريخ الصحافة (٨) .

-
- (١) الكوكب المصري : ج ١٠٥ - ١٣ مايو ١٨٨١ : ص ٤٠٠ .
 - (٢) العصر الجديد : ج ١٨ - ٧٠ مايو ١٨٨٠ : ص ٢ .
 - (٣) العصر الجديد : ج ١ - ٨ يناير ١٨٨٠ : ص ٤ .
 - (٤) الاسكندرية : ج ١ - ١١ يولية ١٨٧٨ : ص ٤ .
 - (٥) الاسكندرية : ج ٢٣ - ١٣ ديسمبر ١٨٧٨ : ص ٣ .
 - (٦) الوطن : ج ١٥ - ٢٣ فبراير ١٨٧٨ : ص ٣ .
 - ج ٢٦ - ١١ مايو ١٨٧٨ : ص ٤ .
 - (٧) الأهرام : ج ١٩١ - ١ أبريل ١٨٨٠ : ص ٣ .
 - (٨) الأهرام : ج ١٩٣ - ١٥ أبريل ١٨٨٠ : ص ٣ .

٧ - الطرائف والغرائب

بدأت (الوقائع المصرية) تنشر الأخبار الطريفة والغريبة منذ عهد رفاعة الطهطاوى ، حينما عنى بالأخبار الخارجية (١) . وتميزت باختصاصها بالانسان دون الحيوان ، الذى عنيته به فى أخبارها الداخلية (٢) . ومنها أن سيدة انجليزية نشرت اعلانا فى الصحف ، تحذر فيه « البنات الشابات والعجائز والقهوجيين والخمارين والطباخين » من الصرف على زوجها الذى هجرها ، والوقوع فى حبائله ، وتشكر الله على أن الزوج الغائب ، خفف « مصاريفها اليومية » بابتعاده عنها (٣) .

وازدادت عناية (الوقائع) بهذه الأخبار فى فترة رئاسة أحمد عبد الرحيم لها ، لتسد النقص الذى اعترى الأخبار الطريفة . واختصت بالانسان وحده أيضا ، ومنها خبر عن عدم معرفة « أحد التلامذة المشتغلين بفن الطب بفرانسا » لورقة الدخان التى عرضت عليه فى الامتحان . وأعربت الصحيفة عن دهشتها بقولها : « سبحان خالق البقر فى صورة البشر » (٤) . ولم تعن الصحف الرسمية المتخصصة ، والصحيفتان شبه الرسميتين ، بهذه الأخبار .

هذا عن طور نشأة الصحافة ، أما فى طور شبابها فلم تعن (الوقائع) فى عهد محمد عبده بالطرائف الخارجية ، نظرا لقلّة الأخبار الخارجية بها فى تلك الفترة . ولكن كثيرا من الصحف الأهلية عنى بهذه الأخبار ، تبعا لعنايته بالأخبار الخارجية عامة . فكانت فى طور الشباب أكثر مساحة وتنوعا عنها فى طور النشأة بصفة عامة . واختص أكثرها بالانسان والقليل منها بالحيوان ، بعد أن اقتصر على الانسان وحده فى طور النشأة .

وكانت صحيفة (العصر الجديد) فى مقدمة جميع الصحف فى طورى النشأة والشباب من حيث الاهتمام بالطرائف الخارجية . ولكن اقتصر عنايتها على ولادة الأطفال التوائم (٥) .

(١) راجع الحديث عن الوقائع فى عهد رفاعة بالفصل الاول .

(٢) راجع الحديث عن الاخبار الداخلية الطريفة فى الفصل السابق .

(٣) الوقائع : ج ١٩ - ٥ وجب ١٢٦٢ هـ (يونية ١٨٤٦) ص ٤ .

(٤) الوقائع : ج ١١ - ١ فبراير ١٨٦٦ ص ٣ .

(٥) العصر الجديد : ج ١ - ٨ يناير ١٨٨٠ ص ٤ .

وتلتها (الاسكندرية) التي تميزت أخبارها بتضمنها المغزى الاخلاقي التهذيبي الذي اتسمت به مقالاتها وموادها الأدبية (١) . وعلى سبيل المثال فقد نشرت خبرا بعنوان (الهندي والتليفون) ، قالت فيه أن رجلا هنديا سرق عددا من الخيول . ولما طالبه صاحبهم بردهم أنكر اللص السرقة . فأوصى صاحب الخيول صديقا له بأن يتحدث الى اللص بالهاتف ، على أنه « الرقيب العظيم » ، ويطلب الى اللص رد الخيول ، والا نزل عليه عقاب « الروح العظيم » . فلما سمع اللص صوت الرجل فى الهاتف « أخذ منه الخوف كل مأخذ وأقر أنه السارق . ووعده أنه يرد الأفراس اذا عفى الروح عنه . فوعده بالعفو فرد الأفراس » (٢) .

ومن الملاحظ عناية كثير من الصحف بالحوادث الغريبة التي تقع فى الولايات المتحدة الأمريكية . وفى مقدمتها (الكوكب المصرى) و (الأهرام) الأسبوعية . ومن الأخبار التي نشرتها (الكوكب المصرى) خبر بعنوان (جنازة النمل) قالت فيه أن عددا من النمل حاول أكل طفل فى إحدى قرى (شيكاغو) . ولكن رجلا وخادمتها أنقذا الطفل وقتلا عشرين نملة منها . فتجمع عدد هائل من النمل . وقاموا بجنازة كبيرة حملوا فيها قتلاهم الى المقر الأخير ، ودفنهم فى نظام ودقة غريبيين (٣) .

أما (الأهرام) الأسبوعية ، فقد وجهت جل عنايتها لأخبار الزواج والطلاق الغريبة ، ومنها أن (مس ماري فلورانس هول) وقعت مع (مستر جونسون) عقد « شركة زواج باسم هول وجونسون » كآى عقد تجارى ، نص على المساواة بينهما فى الحقوق والواجبات ، وضرورة العناية بالأطفال ، وعدم الاكتراث بقوانين الحكومة والكنيسة . وفى حالة فقد الحب بين الزوجين ، يفترق الطرفان فورا دون أى إجراء (٤) .

ومن الواضح أن الطرائف والغرائب الخارجية والداخلية ، كانتا تكملان بعضهما . فقد عنيت الخارجية فى طورى النشأة والشباب بما يتعلق بالانسان ، بينما اهتمت الداخلية فى الطورين بحياة الحيوان . وكانت الخارجية فى طور الشباب أكثر منها فى طور النشأة بينما كانت الداخلية على النقيض من ذلك .

(١) راجع الحديث عن (الاسكندرية) فى الفصل الثانى من الدراسة .

(٢) الاسكندرية : ع ١٣٧ - ٧ يولية ١٨٨١ . ص ٢ .

(٣) الكوكب المصرى : ع ٨٦ - ٣١ ديسمبر ١٨٨٠ . ص ١ .

(٤) الإهرام : ع ١٩٩ - ٢٦ مايو ١٨٨٠ . ص ٤ .

٨ - الاخبار الشخصية للحكام والوجهاء

بدأت عناية الصحافة المصرية بهذه الأخبار منذ أن نولى رعاة الطهطاوى تحرير (الوقائع) ، وعنى بالأخبار الخارجية . وكانت نسبتها الى مجموع الاخبار الخارجية ٢٩٪ ، فسدت النقص الذى أصاب أخبار الحكام والوجهاء فى مصر فى نفس الفترة . وكان أكثرها يتعلق بزواج الحكام والملوك وأفراد أسرهم . ومنها زواج شقيق أمير نابولى من أميرة أسبانيا (١) .

فى فترة تدهور أحوال (الوقائع) انخفضت نسبة هذه الاخبار الى ٧٠٪ . وتضمنت أخبار صحة البابا (٢) . ثم ارتفعت نسبتها فى فترة رئاسة أحمد عبد الرحيم ، وبلغت ٣٠٪ وصارت أكثر تنوعا ، فتضمنت بالإضافة للموضوعات السابقة أخبار مواليد أسرة السلطان التركى (٣) ، والاحتفال بأعياد جلوس السلاطين والملوك (٤) ، والاحتفال بعيد ميلاد امبراطورة فرنسا ، وقيامها مع زوجها برحلة للصيد (٥) .

وكانت (وادى النيل) شبه الرسمية ، أكثر الصحف اهتماما بهذه الاخبار ، حيث بلغت نسبتها الى مجموع أخبارها الخارجية ٣٢٪ . ولكن موضوعاتها لم تختلف عن موضوعات أخبار (الوقائع) . وكان أكثرها يتعلق (بالكونت بسمارك) (٦) .

أما فى طور الشباب فقد بلغت نسبة هذه الاخبار أقصاها (٨١٪) فى فترة رئاسة محمد عبده (للوقائع) . وتناولت بالإضافة للموضوعات السابقة زيارات الملوك للدول الأخرى . كزيارة ملك إيطاليا وقرينته لفرنسا (٧) .

وكانت عناية الصحف الأهلية بها قليلة . وتماثلت موضوعاتها مع

-
- (١) الوقائع : ع ٦٢٧ - ٢٦ محرم ١٢٦١ هـ (فبراير ١٨٤٥) ص ٤ .
 - (٢) الوقائع : ع ٣٨٣ - ٥ ذى الحجة ١٢٧٧ هـ (يونية ١٨٦١) ص ٢ .
 - (٣) الوقائع : ع ٤٧ - ١١ أكتوبر ١٨٦٦ . ص ١ .
 - (٤) الوقائع : ع ٤٦٤ - ٩ يولية ١٨٧٢ . ص ١ .
 - (٥) الوقائع : ع ٦٨ - ٢٠ ديسمبر ١٨٦٦ . ص ٤ .
 - (٦) وادى النيل : ع ٣ - ٧ مايو ١٨٦٩ . ص ١٣ - ١٥ .
 - (٧) الوقائع : ع ١٠٠٤ - ٥ يناير ١٨٨١ . ص ٣ .

موضوعات (الوقائع) و (وادى النيل) ومنها خبر فى (مرآة الشرق) عن انحراف صحة « البرنسيس مارى بولونا فلاديمير » (١) . ونظرا لعناية (الوطن) بالشئون الدينية المسيحية ، فقد تابعت أخبار البابا وتدهور حالته الصحية (٢) .

٩ - الاجتماعيات

بدأت (الوقائع) تنشر أخبار المجتمعات فى الخارج ، منذ أن تولى رفاعة الطهطاوى تحريرها فى سنة ١٨٤٢ ، وعنى بالأخبار الخارجية عامة . وبلغت نسبتها فى عهده ٤٦٥٪ . وتضمنت احصائية عن متوسط أعمار الانجليز خلال عشر سنوات (٣) وتشغيل المحبوسين فى فرنسا فى صناعاتهم (٤) .

واختفت الاجتماعيات الخارجية من صفحات (الوقائع) فى فترة تدهورها ، بينما حققت الاجتماعيات الداخلية فى نفس الفترة ، أقصى نسبة لها فى (الوقائع) والصحف الأخرى . فكانت الاثنان تكلمان بعضهما .

ولم تزد نسبة الاجتماعيات الخارجية عن ١٠٪ فى فترة رئاسة أحمد عبد الرحيم . ومنها خبر عن زيادة اقبال الشباب الفرنسى على الزواج والانجاب لتعويض فرنسا « عن تلف من الفرنسيين فى المحاربات » (٥) . ولم تهتم الصحف الرسمية المتخصصة وشبه الرسمية العامة بها .

وفى طور الشباب بلغت نسبة الاجتماعيات الخارجية فى (الوقائع) فى فترة رئاسة محمد عبده لها ١٤٥٪ . وهى أقصى نسبة بلغت فى الصحف الرسمية والأهلية على السواء ، بينما اختفت الاجتماعيات الداخلية من صفحات (الوقائع) فى نفس الفترة ، أى أن الصحيفة عوضت قراءها عن اختفاء الاجتماعيات الداخلية بزيادة العناية بالاجتماعيات الخارجية . ومنها خبر عن التبرعات التى وردت الى (لجنة الهلال الأحمر اليونانى) (٦) .

(١) مرآة الشرق : ع ٣٠ - ٧ يونيو ١٨٧٩ . ص ٢ .

(٢) الوطن : ع ٦ - ٢٢ ديسمبر ١٨٧٧ . ص ٣ .

(٣) الوقائع : ع ٧ - ١٥ رجب ١٢٦١ هـ (يوليو ١٨٤٥) . ص ٤ .

(٤) الوقائع : ع ١١٣ - ١٥ جمادى الآخرة ١٢٦٤ هـ (مايو ١٨٤٨) . ص ١ .

(٥) الوقائع : ع ٤٦٤ - ٩ يوليو ١٨٧٢ . ص ٢ .

(٦) الوقائع : ع ١٠١٨ - ٢٢ يناير ١٨٨١ . ص ٣ .

أما الصحف الأهلية ، فلم يهتم أكثرها بهذه الأخبار . وكانت (الاسكندرية) فى مقدمة الصحف الأهلية التى عنتت بها . واختصر أكثرها بطائفة الروم الأرثوذكس فى الشام ، التى كان سليم حموى صاحب (الاسكندرية) ينتمى إليها . ومن أخبارها انشاء جمعية لمساعدة المرضى من أبناء هذه الطائفة (١) ، وتكوين جمعية أخرى لرعاية « الفقراء والبائسين » منهم (٢) . واشتركت (الأهرام) الأسبوعية مع (الاسكندرية) فى العناية بالأخبار الاجتماعية الخاصة بالشام (٣) .

ومن الواضح أن الاجتماعيات الخارجية اقتصرت على أخبار المجتمع والنشاط الاجتماعى بصفة عامة ، وخلت من الأخبار الخاصة بأفراد الشعب ، التى عنتت بها الصحف الأهلية فى اجتماعياتها الداخلية . مراعاة منها لمصالحها وعلاقاتها مع هؤلاء الأفراد ، ولاهتمام أفراد الشعب بالأخبار الخاصة بالأفراد الآخرين ، الذين تربطهم بهم صلات المصلحة أو القربى أو الصداقة . أما الأخبار الاجتماعية الخاصة بأفراد الشعب فى الخارج ، فتخرج عن دائرة اهتمام أفراد المجتمع المصرى . لافتقارها الى عنصر القرب . وقد أغفلتها الصحف المصرية لهذا السبب لافتقارها الى عنصر الضخامة أيضا (٤) .

١٠ - الوفیات

كان طبيعيا ألا تهتم الصحف المصرية على اختلاف ألوانها بالوفيات فى الخارج ، اهتمامها بالوفيات فى مصر . وذلك مراعاة منها لدرجة اهتمام القراء فى مصر بكل منهما . وقد اختفت هذه الأخبار من صفحات الصحف الرسمية وشبه الرسمية ، فيما عدا (الجريدة العسكرية المصرية) التى نشرت بعض وفیات كبار رجال الحكم ، ومنهم « الوزير الأعظم بدولة الانكليز المشهور باسم اللورد بلمرستون » (٥) .

-
- (١) الاسكندرية : ع ١ - ١١ يولية ١٨٧٨ . ص ٤ .
 - (٢) الاسكندرية : ع ٢ - ١٨ يولية ١٨٧٨ . ص ٣ .
 - (٣) الأهرام : ع ٢١٣ - ٢ سبتمبر ١٨٨٠ . ص ٤ .
 - (٤) عبد اللطيف حمزة : المدخل فى فن التحرير الصحفى . ص ٥٣ ، ٥٥ .
 - (٥) الجريدة العسكرية المصرية : الجزء الثالث - السنة الأولى - غرة شعبان ١٢٨٢ هـ (ديسمبر ١٨٦٥) . ص ٢٩ .

اما الصحف الأهلية فقد عني بعضها بهذه الأخبار . وكانت
(الاسكندرية) أكثرها اهتماما بها . وأهم أخبارها وفاة (البرنس
نابليون) وتشيع جنازته (١) .

وتلتها صحيفة (مصر) التي كانت تنشر وفيات رجال الدين
الشاميين (٢) واشتركت معها في ذلك (الأهرام) الأسبوعية (٣) ، التي
عنيت بجانب ذلك بوفيات الملوك مثل الملك فيكتور عمانوئيل ملك
إيطاليا (٤) . ولم تخرج الوفيات في (العصر الجديد) عن الموضوعات
السالفة (٥) .

ومن الواضح أن الوفيات الخارجية اقتصرت على كبار رجال الحكم
والمشاهير . نظرا لأهميتهم ومعرفة القارئ المصري بهم ، ومن ثم اهتمامه
بأخبارهم . أما وفيات أفراد الشعوب في الخارج ، فقد خلت منها صفحات
الصحف . نظرا لعدم أهميتهم ، ولعدم جذب أخبارهم لاهتمام القارئ
المصري الذي لا يعرفهم .

واشتركت جميع الصحف في ذكر سير حياة المتوفين من المشاهير
وبيان مآثرهم . ونقلت بذلك للقارئ في مصر نماذج تحتذى من قصص
النجاح في الحياة في الخارج .

(١) الاسكندرية : ع ٥٤ - ١٧ يولية ١٨٧٩ . ص ٢ .

(٢) مصر : ع ١ - ٤ يولية ١٨٧٨ . ص ٤ .

(٣) الأهرام : ع ٧٦ - ١١ يناير ١٨٧٨ . ص ٤ .

(٤) نفس المصدر .

(٥) العصر الجديد : ع ١ - ٨ يناير ١٨٨٠ . ص ٤ . ع ٦٩ - ٨ يولية ١٨٨١ .

ص ٣ . ع ٩٠ - ٩ نوفمبر ١٨٨١ . ص ٣ .

الخلاصة

نشأ الاعلام مع نشأة المجتمع البشرى . كظاهرة من الظواهر الاجتماعية . وتطور مع تطور هذا المجتمع من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

أما الخبر فى الصحافة العربية فى مصر . فقد تطور مع هذه الصحافة فى طورين :

طور النشأة : يضم الصحف الرسمية العامة والمتخصصة وشبه الرسمية العامة ، التى صدرت فى الفترة من سنة ١٨٢٨ الى سنة ١٨٧٤ . وقد غلب على أخبارها الطابع الرسمى من ناحية مصادرها ، وتحريرها واتجاهها السياسى . وغلب عنصر الخبر على ما عداه من العناصر فى الصحف الرسمية وشبه الرسمية العامة ، التى عنيت بالأخبار الداخلية أكثر من الخارجية . أما الصحف الرسمية المتخصصة فقد أولت جل اهتمامها للمقال ، ودار أغلب أخبارها القليلة حول الشؤون الخارجية .

وقد تشابهت صحف الطور الأول فى أسلوب تحرير أخبارها . وتمثلت من حيث قالب الفنى الذى صاغتها فيه ، وهو قالب (الهرم المعتدل) أو المقال . وكان الخبر فى بداية هذا الطور طويلا ، يحتوى على المقدمات المنطقية والانشائية ، ركيك الأسلوب ، زائرا بالمحسنات اللفظية والكلمات الدخيلة على اللغة العربية . ثم أخذ يتخلص من هذه العيوب بشكل تدريجى بطىء ، بفضل رفاعة الطهطاوى وأحمد عبد الرحيم .

والنهضة الادبية واستخدام البرق في عصر الخديو اسماعيل . وكان أسلوب الخبر الخارجى المترجم من اللغات الأجنبية أكثر سلاسة .

وعاب الخبر فى طور النشأة البطء الشديد فى النشر ، بسبب ضعف مصادر الأنباء وعدم انتظام صدور الصحف . ولكن استخدام البرق فى عهد الخديو اسماعيل أحدث تطورا هائلا فى سرعة النشر ، كما أن مكتب وكالة (رويتر) الذى أنشئ بالاسكندرية فى سنة ١٨٦١ ، أخذ يوفر للصحف الأخبار ويزيل عنها الطابع الرسمى . وكانت (وادى النيل) أول صحيفة مصرية عربية تنشر برقيات .

وكان اخراج صحف طور النشأة بدائيا ساذجا ، والطباعة رديئة ، وتنابت الأخبار فى أنهر الصفحات ، دون خطة اخراجية ، ولم يكن للصفحة كيان مستقل . وقسم أكثر الصحف مواده الى أبواب ثابتة ، ولكنه كان يخلط بين الأخبار الداخلية والخارجية ، ولم يتخلص من هذا الخلط الا فى عهد اسماعيل .

اما الطور الثانى فهو **طور الشباب** ، ويضم مجموعة من الصحف الأهلية التى أصدرها المصريون والشاميون فى الفترة من سنة ١٨٧٦ الى سنة ١٨٨١ . وقد اختلفت فيما بينها من حيث اتجاهاتها السياسية ، وأساليب تحريرها ، والقوالب الفنية التى صاغت فيها أخبارها . ودخلت الصحيفة الرسمية (الوقائع المصرية) طورا زاهرا من أطوار حياتها الجديدة ، بتولى الشيخ محمد عبده تحريرها فى أكتوبر سنة ١٨٨٠ .

وتنقسم صحف طور الشباب من حيث أسلوبها والقالب الفنى الذى صاغت فيه أخبارها الى ثلاث حلقات :

الحلقة الأولى : تضم ست صحف أسبوعية وصحيفة يومية واحدة ، وكلها صحف أهلية . وتعتبر فترة للانتقال بين طور النشأة وطور الشباب . فقد ورث الخبر فيها بعض سمات الأسلوب عن طور النشأة ، كاستخدام المحسنات والمقدمات ، ولكنها أخذت تتحرر منها . وتنوعت مصادر أخبارها ولم تعد مقصورة على المصادر الرسمية ، فعينت وكلاء لها بالأقاليم ، وتوسعت فى نشر برقيات وكالتي (رويتر) و (هافاس) . وعين بعضها الوكلاء المتجولين بالأقاليم ، والمراسلين بالخارج . وازدادت سرعة نشر الأخبار الداخلية والخارجية بسبب تنوع المصادر ووفرتها ، واستخدام البرق ، وانتظام صدور الصحف . ولكن قلت عناية الصحف

بالخبر - قياسا الى عناية الصحف الرسمية العامة في طور النشأة به - .
وذلك نظرا لازدياد اهتمامها بالمقال والأدب والاعلان .

وطغت الأخبار الخارجية على الداخلية ، بسبب الانفتاح على العالم الخارجي في عهد اسماعيل ، ونشوب الحرب بين روسيا وتركيا ، ولأن الحصول على الأخبار الخارجية كان أكثر سهولة من الحصول على الداخلية . كما أن نشر الخارجية كان أكثر أمانا للصحف بسبب الرقابة التي فرضتها الحكومة على الداخلية بتشدد أكثر من الخارجية . بالإضافة الى أن الصحف الأسبوعية (وأكثر صحف هذه الحلقة أسبوعية) عنيبت بالأخبار الخارجية ، بينما أولت الصحف اليومية جل عنايتها للداخلية . ولم تلتزم الصحف بتقسيم الأخبار الى أبواب ثابتة كصحف طور النشأة . ولم يسلم بعضها من الخلط بين الأخبار الداخلية والخارجية .

وتحسن اخراج الصحف ، فاستخدم بعضها أحجاما وأشكالا مختلفة من الحروف لتمييز أو ابراز بعض الأخبار . واستخدم بعضها النقاط والفصلات .

أما الحلقة الثانية فتتضمن أربع صحف أهلية يومية . تميزت باستخدام (الأسلوب البرقي) في تحرير الخبر الداخلي ، وتحقيق أقصى نسبة للأخبار الداخلية ، وأقصى نسبة لاستخدام العنوان فيها . وأقصى سرعة في نشر الأخبار الداخلية والخارجية معا . وأهم أسباب ذلك صدور صحف هذه الحلقة يوميا . وتميزت الأخبار الخارجية بالسلاسة والبعد عن المقدمات والمحسنات اللفظية وقصر العبارة وتركيز المعنى . وكان أكثر صحف هذه الحلقة يعلق على الأخبار والشائعات . وتشابه اخراج الخبر مع ما كان عليه في فترة الانتقال .

أما الحلقة الثالثة : فنضم صحيفة أهلية أسبوعية ، وأخرى أهلية نصف أسبوعية ، والصحيفة الرسمية اليومية . وتميزت جميعا باستخدام قالب (الهرم المقلوب) في صياغة الخبر . وبلغ أسلوب أخبارها الداخلية والخارجية أقصى درجة من القوة والجمال والوضوح والسلاسة ، بفضل الذين تولوا تحريرها وهم ثلاثة من رواد نهضة اللغة العربية : الشيخ محمد عبده ، أديب اسحق ، وإبراهيم اللقاني . وحققت صحف هذه الحلقة أقصى نسبة للأخبار ، ولكن نشرها كان أبطأ من الحلقة السابقة نظرا لصدور أكثرها أسبوعيا . وتشابه اخراج الخبر في هذه الحلقة مع الحلقتين السابقتين .

هذا فيما يختص بتطور الخبر من النواحي الفنية ، أما من الناحية الموضوعية فقد كانت الأخبار الداخلية على اختلاف موضوعاتها في طور النشأة ، رسمية الطابع محدودة المضمون ، وفي طور الشباب زال عنها الطابع الرسمي ، وتنوعت موضوعاتها ، وكانت في كلا الطورين تعكس الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية في مصر ، منذ عهد محمد علي الى مستهل عهد الخديو توفيق ، ولما كان تطور هذه الأحوال في تلك العصور تطورا واضحا ، فقد وضح - تبعا لذلك - تطور موضوع الخبر الداخلي .

وكانت أخبار السياسة والادارة والاقتصاد والحوادث ، في مقدمة الاخبار الداخلية من حيث المساحات التي شغلتها .

وكان للصحف بفضل أخبارها تأثير ايجابي في تقوية مجلس شورى النواب ، وتضيد الحركة الوطنية ، وتقويم الادارة الحكومية ، وانجاح وسائل الثقافة ، ونمية المجتمع المصري ، وتدعيم الوثام بين عنصرى الأمة المصرية .

واتخذ أكثر الصحف الأهلية موقف معارضة الحكومة في سياستها المالية ، وكشفت الصحف في أخبارها عن سوء الادارة وتدهور الحالة الاقتصادية في أخريات عهد اسماعيل ، كما عارضت التدخل الأجنبي ، وتفضيل الأجانب على المصريين في الوظائف ، وتعسف رجال الادارة في جمع الضرائب .

أما الأخبار الخارجية ، فقد كانت في طور الشباب أكثر تنوعا في الموضوع عنها في طور النشأة ، ولكن تطور موضوع الخبر الخارجى لم يكن واضحا - كما كان في الخبر الداخلى - لأنه كان يرد من مصادر متعددة ، ويمثل الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عدة مجتمعات بالخارج ، تباينت درجات تطورها ، وكان يعكس هذه الأحوال المتباينة في مختلف أنحاء العالم دفعة واحدة .

وقد عبر موضوع الخبر الخارجى في الصحف الرسمية عن السياسة الداخلية للحاكم في مصر ، فكانت هذه الصحف تنتقى الأخبار ذات المغزى الذى يتفق مع سياسة الحاكم ، أما الصحف الأهلية ، فكانت كل واحدة منها تنشر الأخبار التى تتمشى مع اتجاهاتها ، مع مراعاة سياسة الحكومة خوفا من العقاب ، وتأثر موضوع الخبر الخارجى بالسياسة الخارجية للحكومة المصرية ، ومن أدلة ذلك أن الصحف الرسمية أبدت بوضوح

تأييدها لتركيا ضد روسيا في الحرب بينهما ، ووقف أكثر الصحف الأهلية نفس الموقف ، بينما ساندت القلة منها روسيا ضد تركيا .

وكانت أخبار السياسة والاقتصاد والحوادث والأخبار العسكرية في المقدمة من حيث المساحات التي شغلتها . وبفضل هذه الأخبار وغيرها ، كان للصحافة المصرية دور طيب في تهيئة أذهان المصريين للحياة النيابية . قبل انشاء (مجلس شورى النواب) . وعرفت المسئولين وغيرهم من القراء في مصر ، بجانب من الوسائل والأساليب الناجحة في ميادين الاقتصاد والدفاع والثقافة في الخارج ، ونقلت لهم نماذج تحتذى من النجاح في الحياة لدى مختلف الشعوب .

ويلاحظ أن الأخبار الداخلية والخارجية كان يكمل بعضها البعض الآخر في المساحة والموضوع ، وخاصة أخبار السياسة والدفاع والحوادث والاجتماعيات والفرائب . فإذا انحسرت - مثلا - مساحة أخبار السياسة الداخلية لآى سبب ، اتسعت مساحة أخبار السياسة الخارجية ، وإذا قلت موضوعات أى فرع من فروع الأخبار الخارجية ، تنوعت موضوعات نفس الفرع في الأخبار الداخلية ، ومعنى ذلك أن الصحف في تلك الفترة كان لديها تقدير صحيح لضرورة أن تتناول أخبارا شتى الموضوعات الأساسية . فإذا عاقها عن تحقيق ذلك في الأخبار الداخلية ضعف المصادر أو شدة الرقابة مثلا ، سدت الصحيفة هذا العجز عن طريق الأخبار الخارجية (أو العكس) .

ويمكن اجمال النتائج العامة لهذا البحث فيما يلي :

- ١ - ان الصحف العامة عُنيت بالخبر أكثر من الصحف المتخصصة التي اهتمت بالمقال .
- ٢ - ان الصحف اليومية اهتمت بالأخبار الداخلية أكثر من اهتمامها بالأخبار الخارجية . أما الصحف غير اليومية فقد اهتمت بالأخبار الخارجية أكثر من اهتمامها بالداخلية .
- ٣ - ان الأخبار الداخلية والخارجية كانت تكمل احدهما الأخرى من حيث المساحة والموضوع .
- ٤ - عبرت موضوعات الأخبار وأساليب تحريرها في الصحف الرسمية وشبه الرسمية والأهلية عن الاتجاهات السياسية

للصحف وعلاقاتها بالحاكم والمستوى الثقافي لمحرريها وعكست

الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية في ذلك الوقت .

٥ - عبر ظهور واختفاء أخبار تركيا في صحيفة (الوقائع المصرية)

عن نوع العلاقة بين الحاكم المصرى والسلطان العثمانى .

٦ - ارتبطت سرعة نشر الخبر بالتطور الحضارى .

٧ - تطور أسلوب تحرير الخبر تبعا للتطور الثقافى فى مصر من

ناحية ، وتبعا لثقافة وأسلوب المسئولين عن تحرير الصحف

من ناحية ثانية .

٨ - تطورت الصياغة الفنية للخبر - منذ نشأة الصحافة المصرية

حتى قيام الحركة العرباية - من البدائية الى أفضل أساليب

الصياغة الفنية والتحرير الصحفى ، القائمة على (الأسلوب

البرقى) وقالب (الهرم المقلوب) .

وإذا كان الخبر قد بلغ هذه الدرجة من التطور خلال نصف القرن

الأول من حياة الصحافة العربية فى مصر ، فلا شك أنه سيبلى درجات

أكثر ارتقاء فى المراحل التالية ، تستوجب عناية الباحثين بدراستها .

المصادر والمراجع

أولا : الصحف

م	اسم الصحيفة	صاحبها	بداية ظهورها	دورتها	طابعها السياسي
١	الوقائع (في نشأتها)	الحكومة المصرية	١٨٢٨	غير منتظمة	رسمية
٢	الوقائع (برئاسة الطهطاوى)	الحكومة المصرية	١٨٤٢	غير منتظمة ثم أسبوعية	رسمية
٣	الوقائع (فترة تدهورها)	الحكومة المصرية	١٨٥١	غير منتظمة	رسمية
٤	الوقائع (برئاسة أحمد عبد الرحيم)	الحكومة المصرية	١٨٦٥	أسبوعية نصف أسبوعية	رسمية
٥	الحوادث التجارية	الحكومة المصرية	١٨٤٨	غير منتظمة	رسمية
٦	الجريدة العسكرية المصرية	الحكومة المصرية	١٨٦٥	شهرية	رسمية
٧	روضة المدارس المصرية	الحكومة المصرية	١٨٧٠	نصف شهرية	رسمية
٨	جريدة أركان حرب الجيش	الحكومة المصرية	١٨٧٣	شهرية	رسمية
٩	الوقائع (محمد عبده)	الحكومة المصرية	١٨٨٠	يومية	رسمية
١٠	وادي النيل	عبد الله أبو السعود	١٨٦٧	أسبوعية	شبه رسمية
١١	روضة الأخبار	محمد ألي	١٨٧٤	غير منتظمة	شبه رسمية
١٢	الأهرام (الأسبوعية)	سليم وبشارة تقلا	١٨٧٦	أسبوعية	أهلية
١٣	صدى الأهرام	سليم وبشارة تقلا	١٨٧٦	يومية	أهلية
١٤	حقيقة الأخبار	أليس خالط	١٨٧٧	أسبوعية	أهلية
١٥	مصر	أديب اسحق	١٨٧٧	أسبوعية	أهلية
١٦	الوطن	ميخائيل عبد السيد	١٨٧٧	أسبوعية	أهلية
١٧	التجارة	أديب اسحق	١٨٧٨	يومية	أهلية
١٨	الاسكندرية	سليم حموي	١٨٧٨	أسبوعية	أهلية
١٩	مرآة الشرق	سليم عنخوري	١٨٧٩	نصف أسبوعية	أهلية
٢٠	الكوكب المصري	موسى كاستل	١٨٧٩	أسبوعية	أهلية
٢١	السوق	سليم وبشارة تقلا	١٨٧٩	يومية	أهلية
٢٢	المحروسة	سليم النقاش	١٨٨٠	٥ أيام أسبوعية	أهلية
٢٣	العصر الجديد	سليم النقاش	١٨٨٠	أسبوعية	أهلية
٢٤	الأهرام (اليومية)	سليم وبشارة تقلا	١٨٨١	يومية	أهلية

ثانيا : المخطوطات

السيد صالح مجدى (بك) :

- ٢٥ - حلية الزمن بمناقب خادم الوطن سعادة المرحوم رفاعة (بك)
سنة ١٢٩٠ هـ . مخطوطة بدار الكتب والوثائق القومية
برقم ١٠٢٦ تاريخ .

ثالثا : الرسائل الجامعية غير المنشورة

أحمد حسين الصاوى :

- ٢٦ - الصفحة الأولى فى الصحف الأمريكية مع دراسة لتطور
الصفحة الأولى فى الصحف المصرية . رسالة دكتوراه .
آداب القاهرة ١٩٥٨ .

طه أحمد ربيع :

- ٢٧ - نشر أخبار الجريمة فى الصحف المصرية . رسالة دكتوراه .
آداب القاهرة .

لطيف أنسى جوني :

- ٢٨ - الحياة النيابية والصحافة المصرية من ١٨٦٦ الى ١٩١٣ .
رسالة دكتوراه . آداب القاهرة .

محمود عبد ربه فياض :

- ٢٩ - الصحافة الادبية بمصر وأثرها فى تطور الأدب الحديث الى
قيام الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ . رسالة ماجستير . كلية
دار العلوم بجامعة القاهرة ١٩٦٠ .

وليم ينى منقريوس :

- ٣٠ - القسم الخارجى فى الصحف المصرية . رسالة دكتوراه .
آداب القاهرة .

رابعا : المراجع العربية

ابراهيم امام (الدكتور) :

- ٣١ - تطور الصحافة الانجليزية في القرنين السابع عشر والثامن عشر . مكتبة الانجلو المصرية . القاهرة ١٩٥٦ .
- ٣٢ - العلاقات العامة والمجتمع . مكتبة الانجلو المصرية . الطبعة الثانية . القاهرة ١٩٦٨ .
- ٣٣ - الاعلام والاتصال بالجماهير . مكتبة الانجلو المصرية . القاهرة ١٩٦٩ .

ابراهيم عبده (الدكتور) :

- ٣٤ - تاريخ الطباعة والصحافة في مصر خلال الحملة الفرنسية ١٧٩٨ - ١٨٠١ . مكتبة الآداب . القاهرة ١٩٤١ .
- ٣٥ - تاريخ الوقائع المصرية ١٨٢٨ - ١٩٤٢ . المطبعة الاميرية . القاهرة ١٩٤٢ .
- ٣٦ - حول الصحافة في عصر اسماعيل ، حقائق غير مطوية . القاهرة ١٩٤٧ .
- ٣٧ - اعلام الصحافة العربية . مكتبة الآداب . الطبعة الثانية . القاهرة ١٩٤٨ .
- ٣٨ - تطور الصحافة المصرية ١٧٩٨ - ١٩٥١ . مكتبة الآداب . الطبعة الثالثة . القاهرة ١٩٥١ .
- ٣٩ - جريدة الاهرام تاريخ وفن ١٨٧٥ - ١٩٦٤ . مؤسسة سجل العرب . القاهرة ١٩٦٤ .

احمد أمين :

- ٤٠ - زعماء الاصلاح في العصر الحديث . مكتبة النهضة المصرية . القاهرة ١٩٤٨ .

تطور الخبر - ٣٣٧

أحمد زكي صالح (الدكتور) :

- ٤١ - علم النفس التربوي • مكتبة النهضة المصرية • الطبعة
السابعة • القاهرة ١٩٦١ •

أحمد عبد الرحيم مصطفى (الدكتور) :

- ٤٢ - مصر والمسألة المصرية ١٨٧٦ - ١٨٨٢ • دار المعارف •
القاهرة ١٩٦٥ •
- ٤٣ - علاقات مصر بتركيا في عهد الخديو اسماعيل ١٨٦٣ -
١٨٧٩ : دار المعارف • الاسكندرية ١٩٦٦ •

أحمد عزت عبد الكريم (الدكتور) :

- ٤٤ - تاريخ التعليم في عصر محمد علي • مكتبة النهضة المصرية •
القاهرة ١٩٣٨ •

أحمد فخري (الدكتور) :

- ٤٥ - مصر الفرعونية • مكتبة الأنجلو المصرية • الطبعة الثانية •
القاهرة ١٩٦٠ •

أديب مروه :

- ٤٦ - الصحافة العربية ، نشأتها وتطورها • مكتبة الحياة •
بيروت ١٩٦١ •

أنور محمود عبد الواحد (الدكتور) :

- ٤٧ - قصة الورق • دار الكاتب العربي • القاهرة ١٩٦٨ •

جرجي زيدان :

- ٤٨ - تاريخ آداب اللغة العربية • الجزء الرابع - دار الهلال •
القاهرة (بدون تاريخ) •
- ٤٩ - اللغة العربية كائن حي • مراجعة الدكتور مراد كامل •
دار الهلال • القاهرة (بدون تاريخ) •

جمال الدين الشيبال (الدكتور) :

٥٠ - تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسية - دار
الفكر العربى - القاهرة ١٩٥٠ .

٥١ - تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي - دار
الفكر العربى - القاهرة ١٩٥١ .

حامد عمار (الدكتور) :

٥٢ - فى بناء البشر - مركز تنمية المجتمع فى العالم العربى .
سرس اللبان ١٩٦٤ .

حسنين عبد القادر (الدكتور) :

٥٣ - رأى العام والدعاية وحرية الصحافة - الطبعة الثانية .
القاهرة ١٩٦٢ .

حسين فوزى النجار (الدكتور) :

٥٤ - رفاعة الطهطاوى (رائد فكر وامام نهضة) - الدار المصرية
للتأليف والترجمة - القاهرة (بدون تاريخ) .

خليل صابات (الدكتور) :

٥٥ - الصحافة - دار المعارف - الطبعة الثانية - القاهرة ١٩٦٧ .

٥٦ - تاريخ الطباعة فى الشرق العربى - الطبعة الثانية - دار
المعارف - القاهرة ١٩٦٧ .

٥٧ - الاعلان : تاريخه ، أسسه وقواعده ، فنونه وأخلاقياته .
مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة ١٩٦٩ .

دار (الأهرام) :

٥٨ - تاريخ بشارة تفلأ (باشا) ١٨٥٣ - ١٩٠١ - مطبعة
الأهرام - القاهرة ١٩٠٢ .

رفاعة رافع الطهطاوى :

٥٩ - تخليص الابريز الى تلخيص باريز أو الديوان النفيس بايوان
باريس . دار التقدم . القاهرة ١٩٥٥ .

رياض شمس (الدكتور) :

٦٠ - حرية الرأي وجرائم الصحافة والنشر . الجزء الثانى .
مطبعة دار الكتب . القاهرة ١٩٤٧ .

زكى سعد وأحمد يوسف :

٦١ - أوراق البردى . دار الكتاب المصرى . القاهرة (بدون
تاريخ) .

سامى عزيز (الدكتور) :

٦٢ - الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الانجليزى . المؤسسة
المصرية العامة للتأليف والنشر . القاهرة ١٩٦٨ .

صلاح الدين البستاني :

٦٣ - صحف بونابرت فى مصر (١٧٩٨ - ١٨٠١) . الطبعة
الأولى . دار العرب . القاهرة ١٩٧١ .

طوبيا العيسى :

٦٣ - تفسير الألفاظ الدخيلة فى اللغة العربية مع ذكر أصلها
بحروفه . دار العرب . القاهرة ١٩٦٤ .

عبد الحميد غنيم :

٦٤ - صنوع رائد المسرح المصرى . الدار القومية للطباعة والنشر .
القاهرة ١٩٦٦ .

عبد الرحمن الجبرتى :

٦٥ - عجائب الآثار فى التراجم والأخبار . أربعة أجزاء . مطبعة
بولاق . القاهرة (بدون تاريخ) .

عبد الرحمن الرافعى :

٦٦ - تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم فى مصر . الجزء
الأول . الطبعة الرابعة . مكتبة النهضة المصرية . القاهرة
١٩٥٥ .

٦٧ - تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر . الجزء الثاني . الطبعة الثانية . مكتبة النهضة المصرية . القاهرة . ١٩٤٨ .

٦٨ - عصر اسماعيل . الجزء الأول والثاني . الطبعة الثانية . مكتبة النهضة المصرية . القاهرة ١٩٤٨ .

٦٩ - عصر محمد علي . الطبعة الثالثة . مكتبة النهضة المصرية . القاهرة ١٩٥١ .

٧٠ - الزعيم أحمد عرابي - دار الهلال . القاهرة ١٩٥٢ .

٧١ - الثورة العرابية والاحتلال الانجليزي . الطبعة الثالثة . الدار القومية للطباعة والنشر . القاهرة ١٩٦٦ .

عبد الرحمن زكي (الدكتور) :

٧٢ - الجيش في مصر القديمة . القاهرة ١٩٦٨ .

عبد السميع سالم الهراوي :

٧٣ - لغة الادارة العامة في مصر في القرن التاسع عشر . المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب . القاهرة ١٩٦٣ .

عبد اللطيف حمزة (الدكتور) :

٧٤ - المدخل في فن التحرير الصحفي . دار الفكر العربى . القاهرة ١٩٥٧ .

٧٥ - أدب المقالة الصحفية في مصر . الجزء الأول . الطبعة الثانية . دار الفكر العربى . القاهرة (بدون تاريخ) .

٧٦ - أدب المقالة الصحفية في مصر . الجزء الثاني . الطبعة الثانية . دار الفكر العربى . القاهرة ١٩٥٨ .

٧٧ - مستقبل الصحافة . الجزء الأول ، الأدب والصحافة . دار الفكر العربى . القاهرة ١٩٦١ .

٧٨ - الاعلام له تاريخه ومذاهبه . دار الفكر العربى . القاهرة ١٩٦٥ .

٧٩ - قصة الصحافة العربية في مصر ، منذ نشأتها الى منتصف
القرن العشرين . مطبعة المعارف . بغداد ١٩٦٧ .

عبد الله حسين :

٨٠ - الصحافة والصحف . لجنة البيان العربي . القاهرة
١٩٤٨ .

عمر الدسوقي :

٨١ - نشأة النثر الحديث وتطوره . الجزء الأول . مطبعة
الرسالة . القاهرة ١٩٦٢ .

٨٢ - في الأدب الحديث . الجزء الأول . الطبعة السابعة . دار
الفكر العربي . القاهرة ١٩٦٦ .

فتحى رضوان :

٨٣ - نظرات في اصلاح الاداة الحكومية . دار الكاتب العربي .
القاهرة ١٩٦٧ .

فيليب دى طرازى :

٨٤ - تاريخ الصحافة العربية . الجزء الأول والثانى . المطبعة
الأدبية . بيروت ١٩١٣ . الجزء الثالث . بيروت ١٩١٤ .

قسطنكى الياس عطارة الحلبي :

٨٥ - تاريخ تكوين الصحف المصرية . مطبعة التقدم . الإسكندرية
١٩٢٨ .

لويس عوض (الدكتور) :

٨٦ - تاريخ الفكر المصرى الحديث . الجزء الثانى : الفكر السياسى
والاجتماعى . دار الهلال . القاهرة ١٩٦٩ .

محمد خلف الله أحمد (الدكتور) :

٨٧ - معالم التطور الحديث فى اللغة العربية وآدابها . الجزء
الأول . دار احياء الكتب العربية . القاهرة ١٩٦١ .

محمد رشيد رضا :

- ٨٨ - تاريخ الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده . مطبعة المنار .
القاهرة ١٣٤٤ هـ .

محمد رفعت :

- ٨٩ - تاريخ مصر السياسى فى الأزمنة الحديثة . الجزء الأول .
المطبعة الرحمانية . الطبعة الثانية . القاهرة ١٩٢٦ .

محمد فؤاد شكرى (الدكتور) بالاشتراك مع عبد المقصود العنانى وسيد
محمد خليل :

- ٩٠ - بناء دولة مصر محمد على (السياسة الداخلية) دار الفكر
العربى . القاهرة ١٩٤٨ .

- ٩١ - مصر والسودان ، تاريخ وحدة وادى النيل السياسية فى
القرن التاسع عشر ١٨٢٠ - ١٨٩٩ . دار المعارف . الطبعة
الثالثة . القاهرة ١٩٦٣ .

محمد كامل حسين (الدكتور) :

- ٩٢ - فى أدب مصر الفاطمية . دار الفكر العربى . الطبعة
الثانية . القاهرة ١٩٦٣ .

محمد مختار (باشا) :

- ٩٣ - التوفيقات الالهامية فى مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين
الأفرنجية والقبطية . المطبعة الأميرية . القاهرة ١٣١١ هـ .

محمود عزمى (الدكتور) :

- ٩٤ - ملخص مبادئ الصحافة العامة . القاهرة ١٩٤٢ .

محمود محمد الجوهري (الدكتور) :

- ٩٥ - الصحافة والحرب . المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب .
القاهرة ١٩٦٦ .

محمود نجيب أبو الليل (الدكتور) :

٩٦ - الصحافة الفرنسية في مصر ، منذ نشأتها حتى نهاية الثورة
العربية . القاهرة ١٩٥٣ .

مختار التهامي (الدكتور) :

٩٧ - الاعلام والتحول الاشتراكي . دار المعارف . القاهرة ١٩٦٦ .

مصطفى الخشاب (الدكتور) :

٩٨ - الاجتماع العائلي . الدار القومية للطباعة والنشر . القاهرة
١٩٦٦ .

مصطفى سويف (الدكتور) :

٩٩ - الأسس النفسية للتكامل الاجتماعي . دار المعارف . الطبعة
الثانية . القاهرة ١٩٦٠ .

مصطفى فهمي (الدكتور) :

١٠٠ - الصحة النفسية في الأسرة والمدرسة والمجتمع . دار الثقافة .
القاهرة ١٩٦٣ .

خامسا : المراجع المترجمة

هيلين آن ريفلين :

١٠١ - الاقتصاد والادارة في مصر في مستهل القرن التاسع عشر .
ترجمة الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى ومصطفى
الحسيني . دار المعارف . القاهرة ١٩٦٧ .

بوفان ، اميل :

١٠٢ - تاريخ الصحافة . ترجمة : محمد اسماعيل محمد ، مراجعة:
الدكتور محمود نجيب أبو الليل . الدار المصرية للطباعة
والنشر . الاسكندرية (بدون تاريخ) .

جونسون ، ستانلى وهاريس ، جوليان :

١٠٣ - استقاء الأنباء فن ، صحافة الخبر ، ترجمة : وديع فلسطين .
دار المعارف . القاهرة ١٩٦٠ .

جيلفورد . ج . ب :

١٠٤ - ميادين علم النفس النظرية والتطبيقية . ترجمة مجموعة من
المختصين بإشراف الدكتور يوسف مراد . المجلد الأول .
دار المعارف . القاهرة ١٩٥٥ .

سفند دال :

١٠٥ - تاريخ الكتاب من أقدم العصور الى الوقت الحاضر . ترجمة:
محمد صلاح الدين حلمى . مراجعة : توفيق اسكندر .
الادارة العامة للثقافة بوزارة التربية والتعليم . القاهرة
١٩٥٨ .

شورتر ، ألن . و :

١٠٦ - الحياة اليومية فى مصر القديمة . ترجمة : الدكتور نجيب
مىخائيل ابراهيم . مراجعة : محرم كمال . مكتبة الأنجلو
المصرية . القاهرة ١٩٥٦ .

فارمان ، ألبرت :

١٠٧ - مصر وكيف غدر بها . ترجمة عبد الفتاح عنایت . مراجعة
على جمال الدين عزت . المؤسسة المصرية العامة للتأليف
والترجمة . القاهرة (بدون تاريخ) .

فيل ، جورج :

١٠٨ - الجريدة . ترجمة وتلخيص : ادجار موصلى وحسن سلومة .
مراجعة : الدكتور محمود نجيب أبو الليل . الادارة العامة
للثقافة بوزارة التربية والتعليم . القاهرة (بدون تاريخ) .

هيروولد . ج . كرسنوفر .

١٠٩ بونابرت في مصر . ترجمة : فؤاد أندراوس . مراجعة :
الدكتور محمد أحمد أنيس . دار الكاتب العربي للطباعة
والنشر . القاهرة ١٩٦٧ .

يانج . جورج :

١١٠ - تاريخ مصر من عهد المماليك الى نهاية حكم اسماعيل .
تعريب على أحمد شكرى . المطبعة الرحمانية . القاهرة .
(بدون تاريخ)

سادسا : المراجع الأجنبية

Aldred, Cyril.

111. Old Kingdom Art In Ancient Egypt. Alec Tirant Ltd.
London.

Breasted, James Henry :

112. A History of Egypt From The Earliest Times To The
Persian Conquest. Hodder And Stoughton, London, 1945.

Campbell, Laurance R. and Wolseley, Roland E. :

113. How to Report and Write the News. Prentice-Hall, Inc.,
England Chiefs, N.J. Printed in U.S.A. 1961.

Charles - Roux, F. :

114. Bonapart Governor of Egypt. Translated From The
French By E. W. Dicks. Methuen and Co. Ltd. London.
1937.

International Press Institute :

115. The Flow of The News. Zurich, 1953.

Posener, Georges :

116. A Dictionary of Egyptian Civilization. Methuen And Co.
Ltd. London, 1962.

Saladin Boustany :

117. The journals of Bonaparte in Egypt, 1798-1801 (In 10 Vol.).
Al Arab Bookshop, Cairo.

سابعا : المقالات في الصحف والمجلات

(أ) مقالات بالعربية

ابراهيم عبد (الدكتور) :

١١٧ - جريدة الأهرام عبر التاريخ . الأهرام ١١/١/١٩٦٩ .

خليل صابات (الدكتور) :

١١٨ - الطباعة في مصر خلال الحملة الفرنسية ١٧٩٨ - ١٨٠١ .

مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة . مجلد ٢١ . جزء ٢ .

ديسمبر ١٩٥٩ . مطبعة جامعة القاهرة ١٩٦٤ .

١١٩ - مطابع الأهرام أمس . الأهرام ١١/١/١٩٦٩ .

عبد المنعم أبو بكر (الدكتور) :

١٢٠ - أول من كتبوا التاريخ وأعطوا للعالم تقويما زمنيا ما زال

ساويا حتى عصر القمر . الأهرام ٥/٨/١٩٦٩ .

(ب) مقالات بالانجليزية

Ibrahim Imam, Ph. D.,

121. Bonapart's Information Policy In Egypt - Egyptian Political Science Review, Cairo, January 1963.

محتويات الكتاب

الصفحة

٢	مقدمة
٧	قصة تمهيدى : تطور الخبر منذ فجر التاريخ حتى الحملة الفرنسية
٢٥	الباب الأول : تطور فن الخبر ونشره
٢٧	الفصل الأول : طور النشأة (١٨٢٨ - ١٨٧٤)
٢٨	أولا : الصحف الرسمية العامة
٢٨	١ - جرنال الحديو
٣١	٢ - الوقائع المصرية
٣١	أ - فترة النشأة (١٨٢٨ - ١٨٤١)
٤٦	ب - عهد رفاعة الطهطاوى (١٨٤٢ - ١٨٥١)
٥٦	ج - فترة التدهور (١٨٥١ - ١٨٦٥)
٦٠	د - عهد أحمد عبد الرحيم (١٨٦٥ - ١٨٨٠)
٧٧	٣ - الحوادث التجارية والاعلانات الملكية (١٨٤٨)
٨٣	ثانيا : الصحف الرسمية المتخصصة
٨٤	٤ - روضة المدارس المصرية (١٨٧٠)
٨٦	الصحف العسكرية
٨٨	٥ - الجريدة العسكرية المصرية (١٨٦٥)
٨٩	٦ - جريدة أركان حرب الجيش المصرى (١٨٧٣)
٩٣	ثالثا : الصحف شبه الرسمية العامة
٩٥	٧ - وادى النيل (١٨٦٧)

الصفحة

الفصل الثالث : تطور موضوع الخبر الداخلي

٢٤٥	١ - السياسة
٢٤٥	٢ - الادارة
٢٥٩	٣ - الاقتصاد
٢٦٤	٤ - الأخبار العسكرية : أ - الدفاع
٢٧١	ب - الحرب
٢٧٣	٥ - الحوادث والجرائم والقضاء
٢٧٥	٦ - الثقافة والتعليم
٢٨٤	٧ - الطرائف والغرائب
٢٩٠	٨ - الأخبار الشخصية للحكام والوجهاء
٢٩٢	٩ - الاجتماعيات
٢٩٥	١٠ - الوفيات

الفصل الرابع : تطور موضوع الخبر الخارجي

٣٠١	١ - السياسة
٣٠١	٢ - الادارة
٣٠٨	٣ - الاقتصاد
٣٠٩	٤ - الأخبار العسكرية : أ - الدفاع
٣١٢	ب - الحرب
٣١٤	٥ - الحوادث والجرائم والقضاء
٣١٦	٦ - الثقافة والتعليم
٣١٨	٧ - الطرائف والغرائب
٣٢١	٨ - الأخبار الشخصية للحكام والوجهاء
٣٢٣	٩ - الاجتماعيات
٣٢٤	١٠ - الوفيات

الخلاصة

المصادر والمراجع

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٢٣٣٤ / ١٩٨٥

ISBN ٥ - ٥٧٧ - ٠١ - ٩٧٧

هذا الكتاب

إذا كانت الصحافة هي مرآة المجتمع الذي تعيش فيه ، فإن الخبر هو أكثر عناصر الصحافة العامة ، تعبيرا عن تطور المجتمع السياسى والاقتصادى والثقافى .

وهذا الكتاب يتابع تطور الخبر فى مصر ، منذ أن كان شفها ، أو منقوشا على المواد المختلفة ، فى العصور القديمة والوسيلة ، حتى صار مطبوعا على الورق ، عندما نشأت الصحافة المصرية ، بصدر صحيفة « وقائع مصرية » سنة ١٨٢٨ .

ثم يتبع الكتاب بالمتبعين الوصفى والإحصائى ، تطور الخبر الصحفى الداخلى والخارجى فى الصحف المصرية حتى سنة ١٨٨١ . من حيث الموضوعات التى يتناولها ، ووسائل الحصول عليه ، وقوالب تحريره ، وأساليب إخراجها ، وسرعة نشره . .

فهو دراسة علمية تجمع بين تاريخ الصحافة وفنونها المختلفة ، وبين تاريخ مصر العام من خلال صحافتها ، طوال نصف قرن .